

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَمْ هَمَّصَ ❶ ذَكَرَ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ وَزَكَرِيَّا ❷ إِذْ  
نَادَى رَبَّهُ وَنِدَاءً خَفِيًّا ❸ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي  
وَأُشْتَعِلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا  
❹ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأْيِ وَكَانَتِ امْرَأَتِي  
عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ❺ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ  
ءَالِ يَعْقُوبَ ❻ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ❼ يَزَكِّرُنَا إِنَّا  
نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَسْحَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا  
❽ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا  
وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ❾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ  
رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ  
شَيْئًا ❿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ إِلَّا  
تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ❶❶ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ  
الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ❶❷

٣٠٥

❶ من قاصد السورة:

إبطال عقيدة نسبة الولد لله من المشركين والنصارى، وبيان سعة رحمة الله بعباده.

❷ التفسير:

❶ كهمص: تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

❷ هذا ذكر رحمة ربك بعبدته زكريا ❸، نقضه عليك للاعتبار به.

❸ إذ دعا ربه سبحانه دعاء خفياً ليكون أقرب إلى الإجابة.

❹ قال: يا رب، إني ضعفت عظامي، وكثر شيب رأسي، ولم أكن خائفاً في دعائي لك، بل كلما دعوتك أجبتني.

❺ وإني خفت قرابتي ألا يقوموا بعد موتي بحق الدين لانشغالهم بالدنيا، وكانت امرأتي عقيماً لا تلد، فأعطني من عندك ولداً مغيثاً.

❻ يرث النبوة عني، ويرثها من آل يعقوب ❸، وصييره - يا رب - مرضياً في دينه وخلقه وعلمه.

❼ فاستجاب الله دعاءه، وناداه: يا زكريا، إنا نخبرك بما يسرك، فقد أجبتنا دعاءك، وأعطيناك غلاماً اسمه يحيى، لم نجعل لغيره من قبله هذا الاسم.

❽ قال زكريا متعجباً من قدرة الله: كيف يولد لي ولد وامرأتي عقيم لا تلد، وقد بلغت نهاية العمر من الكبر وضعف العظام ❶❶.

❾ قال الملك: الأمر كما قلت من أن امرأتك لا تلد، وأنت قد بلغت نهاية العمر من الكبر وضعف العظام، لكن ربك قال: خلق ربك ليحيى من أم عاقر ومن أب بلغ نهاية العمر سهلاً، وقد خلقتك - يا زكريا - من قبل ذلك ولم تكن شيئاً يذكرك لأنك كنت عدماً.

❶❶ قال زكريا ❸: يا رب، اجعل لي علامة أطمئن بها تدل على حصول ما بشرتني به الملائكة، قال: علامتك على حصول ما بشرت به ألا تستطيع كلام الناس ثلاث ليال من غير علة، بل أنت صحيح معافى.

❶❷ فخرج زكريا على قومه من مصلاه، فأشار إليهم من غير كلام: أن سبّحوا الله سبحانه أول النهار وآخره.

❶❸ من فوائد الآيات:

❶ الضعف والعجز من أحب وسائل التوسل إلى الله: لأنه يدل على التبرؤ من الحول والقوة، وتعلق القلب بحول الله وقوته.

❷ يستحب للمرء أن يذكر في دعائه نعم الله تعالى عليه، وما يليق بالخضوع.

❸ الحرص على مصلحة الدين وتقديمها على بقية المصالح.

❹ تستحب الأسماء ذات المعاني الطيبة.

﴿١٢﴾ قَوْلُهُ لِهَ يَحْيَى، فَلَمَّا بَلَغَ سِنًا يَخَاطَبُ فِيهَا قُلْنَا لَهُ: يَا يَحْيَى، خُذِ التَّوْرَةَ بِجَدِّ وَاجْتِهَادٍ، وَأَعْطَيْنَاهُ الْفَهْمَ وَالْعِلْمَ وَالْجِدَّ وَالْعَزْمَ وَهُوَ فِي سِنِّ الصَّبَا.

﴿١٣﴾ وَرَحْمَتُهُ رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا، وَطَهَّرْنَاهُ مِنَ الذَّنْبِ، وَكَانَ تَقِيًّا يَأْتُمِرُ بِأَوَامِرِ اللَّهِ، وَيَجْتَنِبُ نَوَاهِيَهُ.

﴿١٤﴾ وَكَانَ بَرًّا بِوَالِدَيْهِ، لَطِيفًا بِهِمَا، مُحْسِنًا إِلَيْهِمَا، وَلَمْ يَكُنْ مُكْتَبَرًا عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ وَلَا طَاعَتِهِمَا، وَلَا عَاصِيًا لِرَبِّهِ أَوْ لَوَالِدَيْهِ.

﴿١٥﴾ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ وَأَمَانٌ لَهُ مِنْهُ يَوْمَ وَلَدٍ، وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيُخْرَجُ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَيَوْمَ يَبْعَثُ حَيًّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَذِهِ الْمَوَاطِنُ الثَّلَاثَةُ هِيَ أَوْحَشُ مَا يَمُرُّ بِهِ الْإِنْسَانُ، فَإِذَا أَمِنَ فِيهَا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِ فِيمَا عَدَاهَا.

﴿١٦﴾ وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فِي الْقُرْآنِ الْمَنْزِلَ عَلَيْكَ خَبَرُ مَرْيَمَ ۖ إِذْ نَتَخْتُ عَنْ أَهْلِهَا، وَانْفَرَدْتُ بِمَكَانٍ عَلَى جِهَةِ الشَّرْقِ مِنْهُمْ.

﴿١٧﴾ فَاتَّخَذْتُ لِنَفْسِي مِنْ دُونِ قَوْمِهَا سَانِئًا يَسْتَرْهَا حَتَّى لَا يَرَوْهَا حَالَ عِبَادَتِهَا لِرَبِّهَا، فَبَعَثْنَا إِلَيْهَا جَبْرِيلَ ۖ فَتَمَثَّلَ لَهَا فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ سَوِيٍّ الْخَلْقَةِ، فَخَافَتْ أَنَّهُ يَرِيدُهَا بِسُوءٍ.

﴿١٨﴾ فَلَمَّا رَأَتْهُ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ سَوِيٍّ الْخَلْقِ يَنْجُو إِلَيْهَا قَالَتْ: إِنِّي أَسْتَجِيرُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ أَنْ يَنَالَنِي مِنْكَ سُوءٌ - يَا هَذَا - إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا تَخَافُ اللَّهَ.

﴿١٩﴾ قَالَ جَبْرِيلُ ۖ أَنَا لَسْتُ بِشَرٍّ، إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكَ مُرْسِلًا إِلَيْكَ لِأَهْبَ لَكَ وَلَدًا طَيِّبًا طَاهِرًا.

﴿٢٠﴾ قَالَتْ مَرْيَمُ مَتَعَجِبَةٌ: كَيْفَ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَا غَيْرُهُ، وَلَسْتُ زَانِيَةً حَتَّى يَكُونَ لِي وَلَدٌ؟

﴿٢١﴾ قَالَ لَهَا جَبْرِيلُ: الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرْتُ مِنْ أَنَّكَ لَمْ يَمْسَسْكَ زَوْجٌ وَلَا غَيْرُهُ وَلَمْ تَكُونِي زَانِيَةً، لَكِنْ رَبُّكَ سَبَّحَانَهُ قَالَ: خَلَقَ وَلَدًا مِنْ غَيْرِ أَسْهَلُ عَلَيَّ، وَلِيَكُونَ الْوَلَدُ الْمَوْهُوبُ لَكَ عِلَامَةً لِلنَّاسِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ، وَرَحْمَةً مِنْكَ لَهُ، وَكَانَ خَلْقُ وَلَدِكَ هَذَا قَضَاءً مِنَ اللَّهِ مُقَدَّرًا، مَكْتُوبًا فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ.

﴿٢٢﴾ فَحَمَلَتْ بِهِ بَعْدَ نَفْخِ الْمَلَكِ، فَتَنَخَّتْ بِهِ إِلَى مَكَانٍ بَعِيدٍ عَنِ النَّاسِ. فَضَرِبَهَا الْمَخَاضُ، وَأَلْجَأَهَا إِلَى سَاقِ النَّخْلَةِ، قَالَتْ مَرْيَمُ ۖ يَا لَيْتَنِي مَتَّ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ، وَكُنْتُ شَيْئًا لَا يُذَكَّرُ حَتَّى لَا يُظَنَّ بِي السُّوءُ.

﴿٢٣﴾ فَتَنَادَاهَا عِيسَى مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهَا: لَا تَحْزَنِي، قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ جَنُودَ مَاءٍ يُشْرِبِينَ مِنْهُ. وَأَمْسَكِي بِجَذْعِ النَّخْلَةِ وَهْزِيهِ تَسَاقُطَ عَلَيْكَ رَطْبًا طَرِيًّا جُفِيٍّ مِنْ سَاعَتِهِ.

﴿٢٤﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْأَقَابَةِ ۖ

• الصَّبْرُ عَلَى الْقِيَامِ بِالتَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ الْمَطْلُوبِ.

• غُلُوُّ مَنَازِلَةِ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ وَمَكَانَتِهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَالْهَذَا قَرْنُهُ بِشُكْرِهِ.

• مَعَ كَمَالِ قُدْرَةِ اللَّهِ فِي آيَاتِهِ الْبَاهِرَةِ الَّتِي أَظْهَرَهَا لِمَرْيَمَ، إِلَّا أَنَّهُ جَعَلَهَا تَعْمَلُ بِالْأَسْبَابِ لِيُصْلَحَ ثَمَرُ النَّخْلَةِ.

يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٣﴾  
وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٤﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٥﴾ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٦﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٧﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا ﴿٢١﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ ۖ وَلَنَجْعَلُهَا آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٢٢﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِءَ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٣﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴿٢٤﴾ فَتَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٥﴾ وَهَزَيَ إِلَيْكِ جِذْعَ النَّخْلَةِ تُسَاقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٦﴾



فَكُلِّي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي  
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ٢٦ فَأَتَتْ  
بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ وَقَالُوا لِمَ مَرِمُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ٢٧  
يَأْخُذَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوَاءً وَمَا كَانَتْ  
أُمُّكَ بَغِيًّا ٢٨ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي  
الْمَهْدِ صَبِيًّا ٢٩ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي  
نَبِيًّا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ  
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ٣١ وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي  
جَبَّارًا شَقِيًّا ٣٢ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ  
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ٣٣ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ  
الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ٣٤ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ  
إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٣٥ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ  
فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٣٦ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ  
بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ٣٧ أَسْمِعْ بِهِمْ  
وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٣٨

٣٠٧

٢٦ فكللي من الرطب، واشربي من الماء، وطببي نفسًا بمولودك ولا تحزني، فإن رأيت من الناس أحدًا فسألك عن خير المولود فقولي له: إني أوجبت على نفسي لربي صمتًا عن الكلام، فلن أكلم اليوم أحدًا من الناس.

٢٧ فجاءت مريم بابنها إلى قومها تحمله، قال لها قومها مستكرين: يا مريم، لقد جئت أمرًا عظيمًا مفترى، حيث جئت بولد من غير أب.

٢٨ يا شبيهة هارون في العبادة (وهو رجل صالح) ما كان أبوك زانيًا، ولا كانت أمك زانية، فأنت من بيت طاهر معروف بالصلاح، فكيف تأتين بولد من غير أب؟

٢٩ فأشارت إلى ابنها عيسى وهو في المهد، فقال لها قومها متعجبين: كيف نكلّم صبيًا وهو في المهد؟

٣٠ قال عيسى: إني عبد الله، أعطاني الإنجيل، وجعلني نبيًا من أنبيائه.

٣١ وجعلني كثير النفع للعباد أينما كنت، وأمرني بأداء الصلاة وإعطاء الزكاة طيلة حياتي.

٣٢ وجعلني برًا بأبي، ولم يجعلني متكبرًا عن طاعة ربي، ولا عاصيًا له.

٣٣ والأمان من الشيطان وأعدائه عليّ يوم ميلادي ويوم موتي ويوم بعثي حيًا يوم القيامة، فلم يتخططني الشيطان في هذه المواقف الثلاثة الموحشة.

٣٤ ذلك الموصوف بتلك الصفات هو عيسى بن مريم، وهذا الكلام هو قول الحق فيه، لا ما يقوله الضالون الذين يشكّون في أمره ويختلفون.

٣٥ ما ينبغي لله أن يتخذ من ولد، تقدّس عن ذلك وتزّه، إذا أراد أمرًا، فإنما يكفيه سبحانه أن يقول لذلك الأمر: (كن)، فيكون لا محالة، فمن كان كذلك فهو مُتَزَهٍّ عن الولد.

٣٦ وإن الله سبحانه هو ربي وهو ربكم جميعًا، فأخلصوا له العبادة وحده، هذا الذي ذكرت لكم هو الطريق المستقيم الموصل إلى مرضاة الله.

٣٧ فاختلف المختلفون في شأن عيسى فصاروا أحزابًا متفرقين من بين قومه، فأمن به بعضهم وقالوا: هو رسول، وكفر به آخرون كاليهود، كما غلا فيه طوائف قتال بعضهم: هو الله، وقال آخرون: هو ابن الله، تعالى الله عن ذلك، فويل للمختلفين في شأنه من شهود يوم القيامة العظيم بما فيه من مشاهد وحساب وعقاب.

٣٨ ما أسمعهم يومئذ وما أبصرهم، سمعوا حين لم ينفعهم السمع، وأبصروا حين لم ينفعهم البصر، لكن الظالمون في الحياة الدنيا في ضلال واضح عن الصراط المستقيم، فلا يستعدّون للآخرة حتى تأتيتهم بغتة وهم على ظلمهم.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ

- في أمر مريم بالسكوت عن الكلام دليل على فضيلة الصمت في بعض المواطن.
- نذر الصمت كان جائزًا في شرع من قبلنا، أما في شرعنا فقد دلت السنة على منعه.
- أن ما أخبر به القرآن عن كيفية خلق عيسى هو الحق القاطع الذي لا شك فيه، وكل ما عداه من تقولات باطل لا يليق بالرسول.
- في الدنيا يكون الكافر أصم وأعمى عن الحق، ولكنه سيبصر ويسمع في الآخرة إذا رأى العذاب، ولن ينفعه ذلك.



يوم الندامة حين يقدم المسيء على إساءته، والمحسن على عدم استكثاره من الطاعة، إذ طويت صحيف العباد، وفرغ من حسابهم، وصار كل إلى ما قدم، وهم في حياتهم الدنيا مُعْتَرُونَ بها، لاهون عن الآخرة، وهم لا يؤمنون بيوم القيامة.

٣٨ إنا نحن الباقون بعد فناء الخلائق، نرث الأرض، ونرث من عليها لفنائهم وبقاتنا بعدهم، وملكتنا لهم، وتصرّفنا فيهم بما نشاء، وإلينا وحدنا يرجعون يوم القيامة للحساب والجزاء.

٣٩ وأذكر - أيها الرسول - في القرآن المنزل عليك خبر إبراهيم عليه السلام، إنه كان كثير الصدق والتصديق بآيات الله، ونبيًا من عند الله.

٤٠ إذ قال لأبيه أزر: يا أبت: لم تعبد من دون الله صنمًا لا يسمع دعاءك إن دعوته، ولا يبصر عبادتك إن عبادته، ولا يكشف عنك ضرًا، ولا يجلب لك نفعًا؟

٤١ يا أبت، إني قد جاءني من العلم عن طريق الوحي ما لم يأتك، فأتبعني أرشدك إلى طريق مستقيم.

٤٢ يا أبت، لا تعبد الشيطان بطاعتك له، إن الشيطان كان للرحمن عاصيًا، حيث أمره بالسجود لآدم فلم يسجد.

٤٣ يا أبت، إني أخاف أن يصيبك عذاب من الرحمن إن مت على كفرك، فتكون قريبًا للشيطان في العذاب لمواتك له.

٤٤ قال أزر لابنه إبراهيم عليه السلام: أمعرت أنت عن أصنامي التي أعبدتها يا إبراهيم؟ لئن لم تكف عن سب

وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤٠﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤١﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٤﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٦﴾ وَأَعِزَّنِي لَهُمْ وَمَآ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا أَغْزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٨﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدِّيقٍ عَلِيًّا ﴿٤٩﴾ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٠﴾

أصنامي لأرمينك بالحجارة، وفارقني زمانًا طويلًا فلا تكلمني، ولا تجتمع معي.

٤٥ قال إبراهيم عليه السلام لأبيه: سلام عليك مني، لا ينالك ما تكرم مني، سأطلب لك المغفرة من ربي والهداية، إنه سبحانه كان كثير اللطف بي.

٤٦ وأفارقكم وأفارق معبوداتكم التي تعبدونها من دون الله، وأدعوا ربي وحده لا أشرك به شيئًا، عسى ألا يمتعني إذا دعوته، فأكون بدعائه شقيًّا.

٤٧ فلما تركهم وترك آلهتهم التي يعبدونها من دون الله، عوضناه عن فقد آله فوهبنا له ابنه إسحاق، ووهبنا له حفيده يعقوب، وكل واحد منهما جعلناه نبيًّا.

٤٨ وأعطيناهم من رحمتنا مع النبوة خيرًا كثيرًا، وجعلنا لهم ثناء حسنًا مستمرًا على السنة العباد.

٤٩ وأذكر - أيها الرسول - في القرآن المنزل عليك خبر موسى عليه السلام، إنه كان مختارًا مصطفًى، وكان رسولًا نبيًّا.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- لما كان اعتزال إبراهيم لقومه مشتركًا فيه مع سارة، ناسب أن يذكر هبتهما المشتركة وحفيدهما، ثم جاء ذكر إسماعيل مستقلًا مع أن الله وهبه إياه قبل إسحاق.
- التأدب واللفظ والرفق في محاوراة الوالدين واختيار أفضل الأسماء في مناداتهم.
- المعاصي تمنع العبد من رحمة الله، وتغلق عليه أبوابها، كما أن الطاعة أكبر الأسباب لنيل رحمته.
- وعد الله كل محسن أن ينشر له ثناء صادقًا بحسب إحسانه، وإبراهيم عليه السلام وذريته من أئمة المحسنين.



وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ۝٥٢ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ۝٥٣ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۝٥٤ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ۝٥٥ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ، لَا يُعَذِّبُكَ اللَّهُ بِمَا كُنتَ تَكْفُرُ ۝٥٦ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۝٥٧ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَيُعْطَاءَ الزَّكَاةَ، وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ۝٥٨ وَادْكُرْ - أيها الرسول - في القرآن المنزل عليك خبر إدريس عليه السلام، إنه كان كثير الصدق والتصدق بآيات ربه، وكان نبيا من أنبياء الله. ۝٥٩ وَرَفَعْنَا ذِكْرَهُ بِمَا أُعْطِيَاهُ مِنَ النُّبُوَّةِ، فَكَانَ عَالِي الْمَنَزَلَةِ. ۝٦٠ أُولَئِكَ الْمَذْكُورُونَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ ابْتِدَاءً بِزَكَرِيَّا وَخَتَمًا بِإِدْرِيسَ عليه السلام، هم الذين أنعم الله عليهم بالنبوة من أبناء آدم عليه السلام، ومن أبناء نوح عليه السلام، ومن أبناء إبراهيم عليه السلام، ومن أبناء يعقوب عليه السلام، ومنهم وقفنا للهداية إلى الإسلام، واصطفيناهم وجعلناهم أنبياء، كانوا إذا سمعوا آيات الله تقرأ سجودا لله باكين من خشيته. ۝٦١ فَجَاءَ مِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُصْطَفِينَ أَتْبَاعُ سَوْءٍ وَضَلَالٍ، ضَيَّعُوا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَأْتُوا بِهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ، وَارْتَكَبُوا مَا تَشْتَبِهُ أَنْفُسُهُمْ مِنَ الْمَعَاصِي كَالزُّنَى، فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ سُرًّا فِي جَهَنَّمَ وَخِيبَةً. ۝٦٢ إِلَّا مَنْ تَابَ مِنْ تَقْصِيرِهِ وَتَضَرَّعَ، وَأَمَّنَ بِاللَّهِ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ الْمُوصَفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَنْقُصُونَ مِنْ أَجُورِ أَعْمَالِهِمْ شَيْئًا وَلَوْ قَلَّ. ۝٦٣ جَنَاتُ إِقَامَةٍ وَاسْتِقْرَارٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ بِالْغَيْبِ أَنْ يَدْخُلَهُمْ فِيهَا، وَهُمْ لَمْ يَرَوْهَا فَأَمَّنُوا بِهَا، فَوَعَدَ اللَّهُ بِالْجَنَّةِ - وَإِنْ كَانَ غَيْبًا - أَتَى لَا مُحَالَةً. ۝٦٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا فُضُولًا، وَلَا كَلَامَ فَحْشٍ، بَلْ يَسْمَعُونَ سَلَامًا بِعُضْوِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، وَسَلَامَ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمْ، وَيَأْتِيهِمْ مَا يَشْتَهُونَ مِنَ الطَّعَامِ فِيهَا صَبَاحًا وَمَسَاءً. ۝٦٥ هَذِهِ الْجَنَّةُ الْمُوصُوفَةُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الَّتِي نَوْرَتْهَا مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ مِمْتَثِّلًا لِلْأَوَامِرِ، مُجْتَنِبًا لِلنَّوَاهِي. وَلَمَّا ذَكَرَ سَبْحَانَهُ ثَوَابَ الْمُتَّقِينَ ذَكَرَ أَنَّ التَّقْوَى هِيَ الْوَقُوفُ مَعَ أَمْرِهِ، فَقَالَ: ۝٦٦ وَقُلْ - يَا جِبْرِيلُ - لِمُحَمَّدٍ ﷺ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَنْزِلُ مِنْ تَلْقَاءِ أَنْفُسِهَا، وَإِنَّمَا تَنْزِلُ بِأَمْرِ اللَّهِ، لِلَّهِ مَا نَسْتَقْبِلُهُ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ، وَمَا خَلْفَانَا مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَا كَانَ رَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - نَاسِيًا شَيْئًا. ۝٦٧ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ، ۝٦٨ حَاجَةُ الدَّاعِيَةِ دَوْمًا إِلَى أَنْصَارٍ يَسَاعِدُونَهُ فِي دَعْوَتِهِ. ۝٦٩ إثبات صفة الكلام لله تعالى. ۝٧٠ صدق الوعد محمود، وهو من خلق النبيين والمرسلين، وضده هو الخلف مذموم. ۝٧١ إن الملائكة رسل الله بالوحي لا تنزل على أحد من الأنبياء والرسل من البشر إلا بأمر الله.

وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ۝٥٢ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ۝٥٣ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۝٥٤ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ۝٥٥ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ، لَا يُعَذِّبُكَ اللَّهُ بِمَا كُنتَ تَكْفُرُ ۝٥٦ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۝٥٧ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَيُعْطَاءَ الزَّكَاةَ، وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ۝٥٨ وَادْكُرْ - أيها الرسول - في القرآن المنزل عليك خبر إدريس عليه السلام، إنه كان كثير الصدق والتصدق بآيات ربه، وكان نبيا من أنبياء الله. ۝٥٩ وَرَفَعْنَا ذِكْرَهُ بِمَا أُعْطِيَاهُ مِنَ النُّبُوَّةِ، فَكَانَ عَالِي الْمَنَزَلَةِ. ۝٦٠ أُولَئِكَ الْمَذْكُورُونَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ ابْتِدَاءً بِزَكَرِيَّا وَخَتَمًا بِإِدْرِيسَ عليه السلام، هم الذين أنعم الله عليهم بالنبوة من أبناء آدم عليه السلام، ومن أبناء نوح عليه السلام، ومن أبناء إبراهيم عليه السلام، ومن أبناء يعقوب عليه السلام، ومنهم وقفنا للهداية إلى الإسلام، واصطفيناهم وجعلناهم أنبياء، كانوا إذا سمعوا آيات الله تقرأ سجودا لله باكين من خشيته. ۝٦١ فَجَاءَ مِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُصْطَفِينَ أَتْبَاعُ سَوْءٍ وَضَلَالٍ، ضَيَّعُوا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَأْتُوا بِهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ، وَارْتَكَبُوا مَا تَشْتَبِهُ أَنْفُسُهُمْ مِنَ الْمَعَاصِي كَالزُّنَى، فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ سُرًّا فِي جَهَنَّمَ وَخِيبَةً. ۝٦٢ إِلَّا مَنْ تَابَ مِنْ تَقْصِيرِهِ وَتَضَرَّعَ، وَأَمَّنَ بِاللَّهِ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ الْمُوصَفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَنْقُصُونَ مِنْ أَجُورِ أَعْمَالِهِمْ شَيْئًا وَلَوْ قَلَّ. ۝٦٣ جَنَاتُ إِقَامَةٍ وَاسْتِقْرَارٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ بِالْغَيْبِ أَنْ يَدْخُلَهُمْ فِيهَا، وَهُمْ لَمْ يَرَوْهَا فَأَمَّنُوا بِهَا، فَوَعَدَ اللَّهُ بِالْجَنَّةِ - وَإِنْ كَانَ غَيْبًا - أَتَى لَا مُحَالَةً. ۝٦٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا فُضُولًا، وَلَا كَلَامَ فَحْشٍ، بَلْ يَسْمَعُونَ سَلَامًا بِعُضْوِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، وَسَلَامَ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمْ، وَيَأْتِيهِمْ مَا يَشْتَهُونَ مِنَ الطَّعَامِ فِيهَا صَبَاحًا وَمَسَاءً. ۝٦٥ هَذِهِ الْجَنَّةُ الْمُوصُوفَةُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الَّتِي نَوْرَتْهَا مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ مِمْتَثِّلًا لِلْأَوَامِرِ، مُجْتَنِبًا لِلنَّوَاهِي. وَلَمَّا ذَكَرَ سَبْحَانَهُ ثَوَابَ الْمُتَّقِينَ ذَكَرَ أَنَّ التَّقْوَى هِيَ الْوَقُوفُ مَعَ أَمْرِهِ، فَقَالَ: ۝٦٦ وَقُلْ - يَا جِبْرِيلُ - لِمُحَمَّدٍ ﷺ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَنْزِلُ مِنْ تَلْقَاءِ أَنْفُسِهَا، وَإِنَّمَا تَنْزِلُ بِأَمْرِ اللَّهِ، لِلَّهِ مَا نَسْتَقْبِلُهُ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ، وَمَا خَلْفَانَا مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَا كَانَ رَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - نَاسِيًا شَيْئًا. ۝٦٧ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ، ۝٦٨ حَاجَةُ الدَّاعِيَةِ دَوْمًا إِلَى أَنْصَارٍ يَسَاعِدُونَهُ فِي دَعْوَتِهِ. ۝٦٩ إثبات صفة الكلام لله تعالى. ۝٧٠ صدق الوعد محمود، وهو من خلق النبيين والمرسلين، وضده هو الخلف مذموم. ۝٧١ إن الملائكة رسل الله بالوحي لا تنزل على أحد من الأنبياء والرسل من البشر إلا بأمر الله.



﴿١٥﴾ خالق السماوات وخالق الأرض، ومالكها ومدير أمرهما، وخالق ما بينهما ومالكة ومدبره، فاعبده وحده، فهو المستحق للعبادة، واثبت على عبادته، فليس له مثل ولا نظير يشاركه في العبادة.

﴿١٦﴾ ويقول الكافر المنكر للبعث: استهزاء: إذا مت فإني سوف أخرج من قبري حيًّا حياة ثانية؟ إن هذا لبعيد.

﴿١٧﴾ أولاً يتذكر هذا المنكر للبعث أنا خلقناه من قبل ولم يكن شيئاً؟ فيستدل بالخلق الأول على الخلق الثاني، مع أن الخلق الثاني أسهل وأيسر.

﴿١٨﴾ فوريك - أيها الرسول - لنخرجهم من قبورهم إلى المعشر مصحوبين بشياطينهم الذين أضلوهم، ثم لنسوقهم إلى أبواب جهنم أذلاء، باركين على ركبتهم.

﴿١٩﴾ ثم لنجذبهم بشدة وعنف من كل طائفة من طوائف الضلال أشدهم عصياناً، وهم قادتهم.

﴿٢٠﴾ ثم لنعلم بالذين هم أحق بدخول النار ومقاساة حرّها ومعاناته.

﴿٢١﴾ وما منكم - أيها الناس - أحد إلا سميع فوق الصراط المضروب على متن جهنم، كان هذا العبور قضاءً مُبَرَّمًا قضاء الله، فلا رادّ لقضائه.

﴿٢٢﴾ ثم بعد هذا العبور على الصراط نسلّم الذين اتقوا ربهم بامثال أوامره واجتباب نواهيها، ونترك الظالمين باركين على ركبتهم، لا يستطيعون الفرار منها.

﴿٢٣﴾ وإذا نُقِرَ على الناس آياتنا المنزل على رسولنا واضسحات قال

رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿١٥﴾ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أَخْرَجُ حَيًّا ﴿١٦﴾ أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْعًا ﴿١٧﴾ فَوَرَيْكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿١٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴿١٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٢٠﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٢٢﴾ وَإِذْ اتَّكَلَىٰ عَلَيْهِمْ اإِيتَانِيْنِيتِ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٢٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِءْيَا ﴿٢٤﴾ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٢٥﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٢٦﴾

٣١٠

الكفار للمؤمنين: أي فريقنا خير إقامة ومسكنًا، وأحسن مجلسًا ومجتمعًا: فريقنا أم فريقكم؟ ﴿٢٦﴾ وما أكثر الأمم التي أهلكناها قبل هؤلاء الكفار المفتخرين بما هم فيه من تفوق مادي، هي أحسن منهم أموالًا، وأحسن منزلًا لنفاسة ثيابهم، وتتعم أيدانهم.

﴿٢٧﴾ قل - أيها الرسول -: من كان يتخبط في ضلاله فسيمهله الرحمن حتى يزداد ضلالًا، حتى إذا عاينوا ما كانوا يوعدون به من العذاب المعجل في الدنيا، أو المؤجل يوم القيامة فسيعلمون حينئذ من هو شر منزلًا وأقل ناصرًا، أهو فريقهم أم فريق المؤمنين؟ ومقابل الإمهال لأولئك حتى يزدادوا ضلالًا، يزيد الله الذين اهتدوا إيمانًا وطاعة، والأعمال الصالحات المؤدية إلى السعادة الأبدية أنفع عند ربك - أيها الرسول - جزاء، وخير عاقبة.

﴿٢٨﴾ من قوايد الآيات،

- على المؤمنين الاشتغال بما أمروا به والاستمرار عليه في حدود المستطاع.
- ورود جميع الخلائق على النار - أي: المرور على الصراط، لا الدخول في النار - أمر واقع لا محالة.
- أن معايير الدين ومفاهيمه الصحيحة تختلف عن تصورات الجهلة والعوام.
- من كان غارقًا في الضلالة متأصلًا في الكفر يتركه الله في طغيان جهله وكفره، حتى يطول اغتراره، فيكون ذلك أشد لعقابه.
- يثبت الله المؤمنين على الهدى، ويزيدهم توفيقًا ونصرة، وينزل من الآيات ما يكون سببًا لزيادة اليقين مجازاة لهم.



﴿٧٧﴾ أفرأيت - أيها الرسول - الذي كفر بحججنا، وأنكر وعيدنا، وقال: إن مت، وبعثت لأعطين مالا كثيرا وأولادا. ﴿٧٨﴾ أعلم الغيب فقال ما قال عن بيته؟ أم جعل عند ربه عهدا ليدخله الجنة، ويعطيته مالا وأولادا؟ ﴿٧٩﴾ ليس الأمر كما زعم، سنكتب ما يقوله وما يعمل، ونزيده عذابا فوق عذابه لما يدعيه من الباطل. ﴿٨٠﴾ ونرث ما تركه من مال وولد بعد إهلاكنا له، ويجيئنا يوم القيامة فردا قد سلب منه ما كان يتمتع به من مال ومن جاه.

﴿٨١﴾ واتخذ المشركون لهم معبودين من دون الله؛ ليكونوا لهم ظهيرا ومعينا ينتصرون بهم.

﴿٨٢﴾ ليس الأمر كما زعموا، فهذه المعبودات التي يعبدونها من دون الله ستجحد عبادة المشركين لها يوم القيامة، وتبترأ منهم، وتكون لهم أعداء.

﴿٨٣﴾ ألم تر - أيها الرسول - أنا بعثنا الشياطين، وسلطناهم على الكفار تهيجهم إلى فعل المعاصي والصد عن دين الله تهييجا؟

﴿٨٤﴾ فلا تعجل - أيها الرسول - بطلب الله أن يعجل هلاكهم، إنما نحصى أعمارهم إحصاء، حتى إذا انتهت وقت إمهالهم عاقبتهم بما يستحقون.

﴿٨٥﴾ اذكر - أيها الرسول - يوم القيامة يوم تجمع المتقين ربهم - بامثال أوامره واجتتاب نواهيهم - إلى ربهم وفداً مكرمين مغرزين.

﴿٨٦﴾ ونسوق الكفار إلى جهنم عطاشاً. ﴿٨٧﴾ لا يملك هؤلاء الكفار الشفاعة لبعضهم إلا من اتخذ عند الله في الدنيا عهداً بالإيمان به وبرسوله.

﴿٨٨﴾ وقال اليهود والنصارى وبعض المشركين: اتخذ الرحمن ولداً.

﴿٨٩﴾ لقد جئتم - أيها القائلون بهذا - شيئاً عظيماً.

﴿٩٠﴾ تكاد السماوات تتشقق من هذا القول المنكر، وتكاد الأرض تتصدع، وتكاد الجبال تسقط منهزمة.

﴿٩١﴾ كل ذلك من أجل أن نسيبوا للرحمن ولداً، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

﴿٩٢﴾ وما يستقيم أن يتخذ الرحمن ولداً لتزفه عن ذلك.

﴿٩٣﴾ ما كل من في السماوات والأرض من الملائكة والإنس والجن إلا يأتي ربه يوم القيامة خاضعاً.

﴿٩٤﴾ لقد أحاط بهم علماً، وعدهم عذاباً، فلا يخفى عليه منهم شيء.

﴿٩٥﴾ وكل واحد منهم يأتيه يوم القيامة منفرداً لا ناصر له ولا مال.

﴿٩٦﴾ من قوايد الآيات،

● تدل الآيات على سخف الكافر وسداجة تفكيره، وتُمَيِّيه الأمانى المعسولة، وهو سيجد نقيضها تماماً في عالم الآخرة.

● سلط الله الشياطين على الكافرين بالإغواء والإغراء بالشر، والإخراج من الطاعة إلى المعصية.

● أهل الفضل والعلم والصلاح يشفعون بإذن الله يوم القيامة.

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا  
﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا  
سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَرَبُّهُ  
مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ  
لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ  
عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ  
تَوْرِهِمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعِدُّ لَهُمْ عَذَابًا  
يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٤﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ  
إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا ﴿٨٥﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ  
الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٦﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ  
جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٨٧﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطْنَ مِنْهُ  
وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٨٨﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا  
﴿٨٩﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٠﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩١﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ  
وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٢﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴿٩٣﴾



﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا  
الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ الْمَرْضِيَّةَ عِنْدَ  
اللَّهِ، سَيَجْعَلُ لَهُمُ اللَّهُ مَحَبَّةَ  
إِيَّاهُمْ، وَبِطَبِيبِهِمْ إِلَى عِبَادِهِ.

﴿١٧﴾ فَإِنَّمَا يَسْتُرْنَا هَذَا الْقُرْآنُ بِإِذْنِهِ  
بِلِسَانِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنْ أَجْلِ  
أَنْ تُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُمَثِّلُونَ  
أَوْامِرِي، وَيَحْتَشِبُونَ نَوَاهِي، وَتَخْوَفُ بِهِ  
قَوْمًا أَشَدَّاءَ فِي الْخُصُومَةِ وَالْمُكَابَرَةِ  
فِي الْإِذْعَانِ لِلْحَقِّ.

﴿١٨﴾ وَمَا أَكْثَرَ الْأُمَمَ الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا  
مِنْ قَبْلِ قَوْمِكَ، فَهَلْ تَشْعُرُ الْيَوْمَ بِأَحَدٍ  
مِنْ تِلْكَ الْأُمَمِ؟ وَهَلْ تَسْمَعُ لَهُمْ صَوْتًا  
خَفِيًّا؟ فَمَا أَصَابَهُمْ قَدْ يَصِيبُ غَيْرَهُمْ  
حِينَ يَأْذُنُ اللَّهُ.

سُورَةُ طه

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

السَّعَادَةُ بِاتِّبَاعِ هَدْيِ الْقُرْآنِ وَحَمَلِ  
رِسَالَتِهِ، وَالشَّقَاءُ بِمُخَالَفَتِهِ.

• التَّفْسِيرُ:

﴿١﴾ طه: تقدم الكلام على  
نظائرها في بداية سورة البقرة.  
﴿٢﴾ ما أنزلنا عليك - أَيُّهَا الرَّسُولُ -  
الْقُرْآنَ لِيَكُونَ سَبَبًا فِي إِرْهَاقِ نَفْسِكَ  
أَسْفًا عَلَى إِعْرَاضِ قَوْمِكَ عَنِ الْإِيمَانِ  
بِكَ.

﴿٣﴾ ما أنزلناه إِلَّا لِيَكُونَ تَذْكِيرًا لِمَنْ  
وَفَقَهُمُ اللَّهُ لَخَشِيَّتِهِ.

﴿٤﴾ نَزَّلَهُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ،  
وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ الْمُرْتَفَعَةَ، فَهُوَ قُرْآنٌ  
عَظِيمٌ: لِأَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ عِنْدِ عَظِيمٍ.  
﴿٥﴾ الرَّحْمَنُ عَلَا وَارْتَفَعَ عَلَى  
الْعَرْشِ عُلُوًّا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ ﷻ.

﴿٦﴾ لَهُ سُبْحَانُهُ وَحْدَهُ مَا فِي

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ  
الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿١٦﴾ فَإِنَّمَا يَسْتُرُنَا بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ  
الْمُتَّقِينَ وَنُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لَدَّا ﴿١٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ  
مِنْ قَرْنٍ هَلْ يُحِشُّ مِنْهُمْ مَن أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿١٨﴾

سُورَةُ طه

آيَاتُهَا  
١٧٥

رُتَبُهَا  
١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً  
لِّمَنْ يَخْشَى ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾  
الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي  
الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِنْ تَجْهَر بِالْقَوْلِ  
فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ  
الْحُسْنَى ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَأَى نَارًا  
فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ  
أَوْ جِدِّ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْوَسَى ﴿١١﴾ إِنِّي  
أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾

٣١٢

السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَحْتَ التُّرَابِ مِنْ مَخْلُوقَاتٍ، خَلْقًا وَمَلَكًا وَتَدْبِيرًا.

﴿١٦﴾ وَإِنْ تَعْلَن - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْقَوْلَ، أَوْ تَخْفَهُ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يَعْلَمُ ذَلِكَ كُلَّهُ، فَهُوَ يَعْلَمُ السِّرَّ وَمَا هُوَ أَخْفَى مِنَ السِّرِّ مِثْلَ خَوَاطِرِ  
النَّفْسِ، لَا يَغْضَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

﴿١٨﴾ اللَّهُ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ غَيْرِهِ، لَهُ وَحْدَهُ الْأَسْمَاءُ الْبَالِغَةُ الْكَمَالِ فِي الْحَسَنِ.

ولما كان النبي ﷺ يعاني من قومه الإعراض، جاءت تسليته بقصة موسى ﷺ، فقال سبحانه:

﴿٩﴾ ولقد جاءك - أَيُّهَا الرَّسُولُ - خَبرُ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ﷺ.

﴿١٠﴾ حينَ عَاينَ فِي سَفَرِهِ نَارًا، فَقَالَ لِأَهْلِهِ: أَقِيمُوا فِي مَكَانِكُمْ هَذَا، إِنِّي أَبْصَرْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْ هَذِهِ النَّارِ بِشِعْلَةٍ، أَوْ أَجِدُ مِنْ  
يَهْدِينِي إِلَى الطَّرِيقِ.

﴿١١﴾ فلما جاء النار ناداه الله سبحانه بقوله: يَا مُوسَى.

﴿١٢﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَانزع نعليك استعدادًا لمُتَاجَاتِي، إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُبْطَهَرِ (طُوًى).

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- لَيْسَ أَنْزَالُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ لِاتِّعَابِ النَّفْسِ فِي الْعِبَادَةِ، وَإِذَا قَتَلَهَا الْعَشَقَةُ الْفَادِحَةُ، وَإِنَّمَا هُوَ كِتَابُ تَذْكِرَةٍ يَنْتَفِعُ بِهِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ. • قَرَّنَ اللَّهُ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ، فَكَمَا أَنَّ الْخَلْقَ لَا يَخْرُجُ عَنِ الْحِكْمَةِ؛ فَكَذَلِكَ لَا يَأْمُرُ وَلَا يَنْهَى إِلَّا بِمَا هُوَ عَدْلٌ وَحِكْمَةٌ.
- عَلَى الزَّوْجِ وَاجِبُ الْإِنْفَاقِ عَلَى الْأَهْلِ (الْمَرْأَةِ) مِنْ غِذَاءٍ وَكِسَاءٍ وَمَسْكَنٍ وَوَسَائِلِ تَدْفِئَةِ وَقْتِ الْبَرْدِ.



وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تَلَكَ بِمِثْلِكَ يَمْوَسَّىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْتَسُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَعَارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَمْوَسَّىٰ ﴿١٩﴾ فَالْقَهَا فَإِذَا هِيَ حَبِطَةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بِيضًا مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لَنُرِيكَ مِنْ ءَايَاتِنَا الْكُبْرَىٰ ﴿٢٣﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰزُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ دَبِيحًا ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ تَسْبِيحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْرُكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّا كُنَّا بِمَا بِصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمْوَسَّىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿٣٧﴾

٣١٣

﴿١٣﴾ وأنا اصطفيتك - يا موسى - لتبليغ رسالتي، فاستمع لما أوحى إليك. ﴿١٤﴾ إني أنا الله لا معبود بحق غيري، فاعبدني وحدي، وأذ الصلاة على أكمل وجه لتذكركني فيها. ﴿١٥﴾ إن الساعة آتية لا محالة وواقعة، أكاد أخفيها فلا يعلم وقتها مخلوق، ولكن يعرفون علاماتها بإخبار النبي لهم؛ لكي تجازي كل نفس بما عملته، خيرًا كان أو شرًا. ﴿١٦﴾ فلا يصرفك عن التصديق بها والاستعداد لها بالعمل الصالح من لا يؤمن بها من الكفار، واتبع ما تهواه نفسه من المحرمات، فتهلك بسبب ذلك. ﴿١٧﴾ وما تلك التي بيدك اليمنى يا موسى؟ ﴿١٨﴾ قال موسى ﷺ: هي عصاي؛ أعتمد عليها في المشي، وأخبط بها الشجر ليسقط ورقها لغنمي، ولي فيها منافع غير ما ذكرت. ﴿١٩﴾ قال الله: ألقها. ﴿٢٠﴾ فأنقلب حبة تمشي بسرعة وخفة. ﴿٢١﴾ قال الله لموسى ﷺ: خذ العصا، ولا تخف من انقلابها حبة، سنعيد لها حالها الأولى. ﴿٢٢﴾ واضمم يدك إلى جنبك تخرج بيضاء من غير برص؛ علامة ثانية لك. ﴿٢٣﴾ أريناك هاتين العلامتين لنريك - يا موسى - من آياتنا العظمى الدالة على قدرتنا، وعلى أنك رسول من عند الله. ﴿٢٤﴾ سر - يا موسى - إلى فرعون، فإنه تجاوز الحد في الكفر والتمرد على الله. ﴿٢٥﴾ قال موسى ﷺ: رب، وسّع لي صدري لأتحمل الأذى. ﴿٢٦﴾ وسهّل لي أمري. ﴿٢٧﴾ وأقدرني على التطق بالفصيح من الكلام. ﴿٢٨﴾ ليقيموا كلامي إذا بلغتهم رسالتك. ﴿٢٩﴾ واجعل لي معيّنًا من أهلي يعينني في أموري. ﴿٣٠﴾ هارون بن عمران أخي. ﴿٣١﴾ قوّ به ظهري. ﴿٣٢﴾ واجعله شريكًا لي في الرسالة. ﴿٣٣﴾ ولكي تسبّحك تسبيحًا كثيرًا. ﴿٣٤﴾ ونذكرك ذكرًا كثيرًا. ﴿٣٥﴾ إنك كنت بنا بصيرًا، لا يخفى عليك شيء من أمرنا. ﴿٣٦﴾ قال الله: قد أعطيناك ما طلبت يا موسى. ﴿٣٧﴾ ولقد أنعمنا عليك مرة أخرى. ﴿٣٨﴾ من قَاطِبَاتٍ

﴿٣٨﴾ قال موسى ﷺ: رب، وسّع لي صدري لأتحمل الأذى.

﴿٣٩﴾ وسهّل لي أمري.

﴿٤٠﴾ وأقدرني على التطق بالفصيح من الكلام.

﴿٤١﴾ ليقيموا كلامي إذا بلغتهم رسالتك.

﴿٤٢﴾ واجعل لي معيّنًا من أهلي يعينني في أموري.

﴿٤٣﴾ هارون بن عمران أخي.

﴿٤٤﴾ قوّ به ظهري. ﴿٤٥﴾ واجعله شريكًا لي في الرسالة. ﴿٤٦﴾ ولكي تسبّحك تسبيحًا كثيرًا. ﴿٤٧﴾ ونذكرك ذكرًا كثيرًا. ﴿٤٨﴾ إنك كنت بنا بصيرًا، لا يخفى عليك شيء من أمرنا. ﴿٤٩﴾ قال الله: قد أعطيناك ما طلبت يا موسى. ﴿٥٠﴾ ولقد أنعمنا عليك مرة أخرى.

﴿٥١﴾ من قَاطِبَاتٍ

● وجوب حسن الاستماع في الأمور المهمة، وأهمها الوحي المنزل من عند الله. ● اشتمل أول الوحي إلى موسى على أصليين في العقيدة وهما: الإقرار بتوحيد الله، والإيمان بالساعة (القيامة)، وعلى أهم فريضة بعد الإيمان وهي الصلاة. ● التعاون بين الدعاة ضروري لإنجاح المقصود: فقد جعل الله لموسى أخاه هارون نبياً ليعاونه في أداء الرسالة. ● أهمية امتلاك الداعية لمهارة الإفهام للمدعوين.



حفظك الله به من مكر فرعون.  
﴿٣٩﴾ فَقَدْ أَمَرْنَاهَا حِينَ أَلْهَمْنَاهَا:  
أَنْ أَرْمِيَهُ بَعْدَ وِلَادَتِهِ فِي الصُّنْدُوقِ،  
وَاطْرَحِي الصُّنْدُوقَ فِي الْبَحْرِ،  
فَيَسْطِرْحَهُ الْبَحْرُ بِالشَّطَاطِيِّ بِأَمْرِ مَلَأَ،  
فَيَأْخُذُهُ عَدُوُّ لِي وَلَهُ، وَهُوَ فِرْعَوْنُ،  
وَوَضَعْتَ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي، فَأَحْبَبْتُكَ  
النَّاسَ، وَلِتَتَرَبَّيَّ عَلَى عَيْنِي وَفِي حِفْظِي  
وَرِعَايَتِي.

﴿٤٠﴾ إِذْ خَرَجْتَ أَخْتُكَ تَسِيرُ كَلِمَا سَارِ  
التَّابُوتِ تَتَابِعُهُ، فَقَالَتْ لِمَنْ أَخْذُوهُ:  
هَلْ أَرْشِدُكُمْ إِلَى مَنْ يَحْفَظُهُ وَيَرْضَعُهُ  
وَيَرْبِيهِ؟ فَمَنَّا عَلَيْكَ يَا رَجَاعُكَ إِلَى  
أُمِّكَ لَتَسِرَّ بِرَجُوعِكَ إِلَيْهَا، وَلَا تَحْزَنُ  
مِنْ أَجْلِكَ، وَقَتْلَتِ الْقَبْطِيَّ الَّذِي  
وَكَّرْتَهُ، فَمَنَّا عَلَيْكَ يَا نَجَائِكَ مِنَ  
الْعُقُوبَةِ، وَخَلَصْنَاكَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ  
مِنْ كُلِّ امْتِحَانٍ تَعَرَّضْتَ لَهُ، فَخَرَجْتَ  
وَمَكَثْتَ أَعْوَامًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ، ثُمَّ أَتَيْتَ  
فِي الْوَقْتِ الَّذِي قَدَّرَ لَكَ أَنْ تَأْتِيَ فِيهِ  
لِتُكَلِّمَكَ يَا مُوسَى.

﴿٤١﴾ وَاخْتَرْتُكَ لِتَكُونَ رَسُولًا عَنِّي  
تُبَلِّغُ النَّاسَ مَا أُوحِيَتْ بِهِ إِلَيْكَ.  
﴿٤٢﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ - يَا مُوسَى - وَأَخُوكَ  
هَارُونَ، بِآيَاتِنَا الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ  
وَوَحْدَانِيَّتِهِ، وَلَا تَضَعُفَا عَنِ الدَّعْوَةِ إِلَيَّ،  
وَعَنْ ذِكْرِي.

﴿٤٣﴾ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ، فَإِنَّهُ تَجَاوَزَ  
الْحَدَّ فِي الْكُفْرِ وَالتَّمَرُّدِ عَلَى اللَّهِ.  
﴿٤٤﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَطِيفًا لَا عُنْفَ فِيهِ:  
رَجَاءُ أَنْ يَتَذَكَّرَ، وَيَخَافَ اللَّهَ فَيَتُوبَ.  
﴿٤٥﴾ قَالَ مُوسَى وَهَارُونَ ﷺ: إِنَّمَا  
نَخَافُ أَنْ يَعْجَلَ بِالْعُقُوبَةِ قَبْلَ إِتِمَامِ  
دَعْوَتِهِ، أَوْ أَنْ يَتَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي ظَلَمِنَا  
بِالْقَتْلِ أَوْ غَيْرِهِ.

﴿٤٦﴾ قَالَ اللَّهُ لَهُمَا: لَا تَخَافَا؛ إِنَّمَا

إِذْ أُوحِيَآ إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ﴿٣٨﴾ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ  
فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوُّ لِي وَعَدُوُّ لَهُ وَالْقَيْتُ  
عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِنُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أَخْتُكَ فَتَقُولُ  
هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ وَفَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا  
وَلَا تَحْزَنَ وَوَقَلْتَ نَفْسًا فَجِيعَتَكَ مِنَ الْعِغْرِ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا  
فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَمْوَسَّى ﴿٤٠﴾  
وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا  
تَيْنَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا  
لَّيْسَ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ  
عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يُطْغَى ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى  
﴿٤٦﴾ فَأَتَيْنَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ  
وَلَا تَعْذِِبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مَنْ أَتَبَعَ  
الْهُدَى ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ  
وَتَوَلَّى ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى  
كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَثُمَّ هَدَى ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿٥١﴾

مَعَكُمَا بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ، أَسْمَعُ وَأَرَى مَا يَحْدُثُ بَيْنَكُمَا وَبَيْنَهُ.

﴿٥٢﴾ فَأَتَيْنَاهُ، فَقُولَا لَهُ: إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ - يَا فِرْعَوْنَ - فَأَبْعَثْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ، وَلَا تَعْذِِبْهُمْ بِقَتْلِ آبَائِهِمْ. وَاسْتَعْيَا نَسَائِهِمْ، قَدْ  
أَتَيْنَاكَ بِبُرْهَانٍ مِنْ رَبِّكَ عَلَى صِدْقِنَا، وَالْأَمَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ لِمَنْ آمَنَ، وَاتَّبَعَ هَدَى اللَّهِ.  
﴿٥٣﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عَلَى مَنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَأَعْرَضَ عَمَّا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ.  
﴿٥٤﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ مُنْكَرًا لَمَّا جَاءَ بِهِ: فَمَنْ رَبُّكُمَا الَّذِي زَعَمْتُمَا أَنَّهُ أَرْسَلَكُمْ إِلَيَّ يَا مُوسَى؟  
﴿٥٥﴾ قَالَ مُوسَى: رَبُّنَا هُوَ الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ صُورَتَهُ وَشَكْلَهُ الْمُنَاسِبَ لَهُ، ثُمَّ هَدَى الْمَخْلُوقَاتِ لِمَا خَلَقَهَا لَهُ.  
﴿٥٦﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ: فَمَا شَأْنُ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْكُفْرِ؟

مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- كَمَالُ اعْتِنَاءِ اللَّهِ بِكَلِمَةِ مُوسَى ﷺ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، وَلَوَرَّثَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ هَذَا الْاعْتِنَاءِ عَلَى حَسَبِ أَحْوَالِهِمْ مَعَ اللَّهِ.
- مِنْ الْهَدَايَةِ الْعَامَةِ لِلْمَخْلُوقَاتِ أَنْ تَجِدَ كُلَّ مَخْلُوقٍ يَسْعَى لِمَا خُلِقَ لَهُ مِنَ الْمَنَافِعِ، وَفِي دَفْعِ الْمَضَارِّ عَنْ نَفْسِهِ.
- بَيَانُ فَضِيلَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ بِاللِّينِ مِنَ الْقَوْلِ لِمَنْ مَعَهُ الْقُوَّةُ، وَصُمِّمَتْ لَهُ الْعِصْمَةُ.
- اللَّهُ هُوَ الْمُخْتَصُّ بِعِلْمِ الْغَيْبِ فِي الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ.



﴿٥٢﴾ قَالَ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ: عَلِمَ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ تِلْكَ الْأُمَمُ عِنْدَ رَبِّي، مَثْبُتٌ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ، لَا يَخْطِئُ رَبِّي فِي عِلْمِهَا، وَلَا يَنْسَى مَا عِلِمَهُ مِنْهَا.

﴿٥٣﴾ عِنْدَ رَبِّي الَّذِي صَيَّرَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدَةً لِلْعَيْشِ عَلَيْهَا، وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا طَرَفًا صَالِحَةً لِلسَّيْرِ عَلَيْهَا، وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً الْمَطَرِ، فَأَخْرَجْنَا بِذَلِكَ الْمَاءِ أَصْنَافًا مِنَ النَّبَاتَاتِ مُخْتَلِفَةً.

﴿٥٤﴾ كُلُوا أَيُّهَا النَّاسُ مِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الطَّيْبَاتِ، وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ، إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنَ النِّعَمِ لَدَلَالًا عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ لِأَصْحَابِ الْعُقُولِ.

﴿٥٥﴾ مِنْ تَرَابِ الْأَرْضِ خَلَقْنَا أَبْنَاءَكُمْ آدَمَ وَنُوحًا وَهُدَّيْنَا نُوحًا بِأَلْفَاظِهِ إِذَا مُتُّمُ، وَمِنْهَا نَخْرِجُكُمْ بَالِدَةً إِذَا مُتُّمْ، وَمِنْهَا نَخْرِجُكُمْ مَرَّةً أُخْرَى لِلْبَيْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿٥٦﴾ وَلَقَدْ أَظْهَرْنَا لِفِرْعَوْنَ آيَاتِنَا التَّسْعَ كُلَّهَا، وَشَاهَدَهَا فَكَذَّبَ بِهَا، وَامْتَنَعَ أَنْ يَسْتَجِيبَ لِي الْإِيمَانَ بِاللَّهِ.

﴿٥٧﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَكَ مِنْ مِصْرَ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنَ السِّحْرِ يَا مُوسَى لِيَبْقَى لَكَ مَلِكُهَا؟

﴿٥٨﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرِ مِثْلِ سِحْرِكَ، فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا فِي رَمَانٍ مَعْلُومٍ وَمَكَانٍ مُعَيَّنٍ، لَا نَخْلُفُ نَحْنُ وَلَا تَخْلُفُ أَنْتَ عَنْهُ، وَلِيَكُنِ الْمَكَانُ وَسْطًا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ مُعْتَدَلًا.

﴿٥٩﴾ قَالَ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ: الْمَوْعِدُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ يَوْمَ الْعِيدِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ النَّاسُ مُحْتَقِلِينَ بَعِيدَهُمْ ضُحَى.

﴿٦٠﴾ فَادْبِرْ فِرْعَوْنُ مُنْصَرِفًا، فَجَمَعَ مَكْرَهُ وَجَيْلَهُ، ثُمَّ جَاءَ فِي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ الْمَعْدُودِينَ لِلْمُقَابَلَةِ.

﴿٦١﴾ قَالَ مُوسَى يَعْظُمُ سِحْرَةُ فِرْعَوْنَ: احْدَرُوا، لَا تَخْتَلِفُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا بِمَا تَدْعُونَ بِهِ النَّاسَ مِنَ السِّحْرِ فَيَسْتَأْصِلُكُمْ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ. وَقَدْ حَسَرَ مِنْ احْتِلَاقِ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ.

﴿٦٢﴾ فَتَنَاطَلَ السِّحْرَةُ لَمَّا سَمِعُوا كَلَامَ مُوسَى ، وَتَنَاجَوْا بَيْنَهُمْ سِرًّا.

﴿٦٣﴾ قَالَ بَعْضُ السِّحْرَةِ لِبَعْضِهِمْ سِرًّا: إِنْ مُوسَى وَهَارُونُ سَاحِرَانِ، يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ مِصْرَ بِسِحْرِهِمَا الَّذِي جَاءَ بِهِ، وَيُذْهِبَا بِسُنَّتِكُمُ الْعُلْيَا فِي الْحَيَاةِ، وَمُذْهِبِكُمُ الْأَرْقَى.

﴿٦٤﴾ فَاحْكُمُوا أَمْرَكُمْ، وَلَا تَحْتَلِمُوا فِيهِ، ثُمَّ تَقْدِمُوا مُصْطَفَيْنَ، وَارْمُوا مَا عِنْدَكُمْ دَفْعَةً وَاحِدَةً، وَقَدْ طُفِرَ بِالْمَطْلُوبِ الْيَوْمَ مِنْ عِلْبِ خَصْمِهِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• إِخْرَاجُ أَصْنَافٍ مِنَ النَّبَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَنْوَاعِ وَالْأَلْوَانِ مِنَ الْأَرْضِ وَاضِحٌ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَوُجُودِ الصَّانِعِ

• ذَكَرَتْ الْآيَاتُ دَلِيلَيْنِ عَظِيمَيْنِ وَاضِحَيْنِ عَلَى الْإِعَادَةِ: إِخْرَاجُ النَّبَاتِ مِنَ الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَإِخْرَاجُ الْمَكْلُوفِينَ مِنْهَا وَإِجَادَتِهِمْ.

• كَفَرَ فِرْعَوْنُ كُفْرًا عَنَادًا: لِأَنَّهُ رَأَى الْآيَاتَ عَيَانًا لَا حِزْبًا، وَاقْتَنَعَ بِهَا فِي أَعْمَاقِ نَفْسِهِ.

• احْتَارَ مُوسَى يَوْمَ الْعِيدِ: لَتَعْلُو كَلِمَةُ اللَّهِ، وَيُظْهِرُ دِينَهُ، وَيَكْبِتُ الْكُفْرَ، أَمَامَ النَّاسِ قَاطِبَةً فِي الْمَجْمَعِ الْعَامِ لِيُشَبِّحَ الْعَبْرَ.

قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَاسْلَكْ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٣﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ \* وَمِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسُ ضُحَى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى ﴿٦١﴾ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُمُ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴿٦٣﴾ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتَوُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ﴿٦٤﴾



﴿٦٥﴾ قال السحرة لموسى ﴿٦٥﴾ يا موسى، اختر أحد أمرين أن تكون البادئ بالقاء ما لديك من سحر، أو نكون نحن البادئين بذلك.

﴿٦٦﴾ قال موسى ﴿٦٦﴾ بل اطرحوا أنتم ما لديكم أولاً، فطرحوا ما عندهم، فإذا حبالهم وعصيهم التي طرحوها يُخَيَّلُ إلى موسى من سحرهم أنها ثعابين تتحرك بسرعة.

﴿٦٧﴾ فَأَسْرَ موسى في نفسه الخوف مما صنعوا.

﴿٦٨﴾ قال الله لموسى ﴿٦٨﴾ مطمئناً إياه: لا تخف مما خَيَّلَ إليك، إنك يا موسى أنت المُسْتَقْلِي عليهم بالغلبة والنصر.

﴿٦٩﴾ واطرح العصا التي بيدك اليمنى تنقلب حية تبتلع ما صنعه من السحر، فما صنعه ليس إلا كَيْدًا سحريًا، ولا يظفر الساحر بمطلوب أين كان.

﴿٧٠﴾ فطرح موسى عصاه فانقلبت حية، وابتلعت ما صنعه السحرة، فسجد السحرة لله لما علموا أن ما عند موسى ليس سحرًا، إنما هو من عند الله، قالوا: آمنا برب موسى وهارون، رب جميع المخلوقات.

﴿٧١﴾ قال فرعون منكراً على السحرة إيمانهم ومتوعداً: هل أمئنتم بموسى قبل أن أذن لكم بذلك؟ إن موسى لهو رئيسكم - أيها السحرة - الذي علمكم السحر، فلا قطع من كل واحد منكم رجلاً ويذاً محالماً بين جهتيهما، ولأصلب أبدانكم على جذوع النخل حتى تموتوا، وتكونوا عبرة لغيركم، ولتعلمن عند ذلك أننا أقوى عذاباً، وأدوم: أنا ورب موسى.

﴿٧٢﴾ قال السحرة لفرعون: لن نفضل اتباعك - يا فرعون - على

اتباع ما جاءنا من الآيات الواضحات، ولن نفضلك على الله الذي خلفنا، فاصع ما أنت صانع بنا، ما لك سلطان علينا إلا هي هذه الحياة القانية، وسيزول سلطانك.

﴿٧٣﴾ إنا آمنا بربنا رجاء أن يمجو عنا معاصينا السالفة من الكفر وغيره، ويمحو عنا ذنب السحر الذي أجبرتنا على تعلمه وممارسته ومغالبة موسى به، والله خير جزاء مما وعدتنا به، وأدوم عذاباً مما توعدتنا به من العذاب.

﴿٧٤﴾ إن الشأن والحاصل أن من يأتي ربه يوم القيامة كافراً به فإن له نار جهنم يدخلها مأكناً فيها أبداً، لا يموت فيها فيستريح من عذابها، ولا يحيا حياة طيبة.

﴿٧٥﴾ ومن يأت ربه يوم القيامة مؤمناً به قد عمل الأعمال الصالحات فأولئك الموصوفون بتلك الصعات العظيمة لهم المنازل الرفيعة، والدرجات العلية.

﴿٧٦﴾ تلك الدرجات هي جنات إقامة تجري الأنهار من تحت قصورها مأكنين فيها أبداً، وذلك الجزاء المذكور جزاء كل من تطهر من الكفر والمعاصي.

• من فوّير لأيات،

- لا يفوز ولا ينجو الساحر حيث أتى من الأرض أو حيث احتال، ولا يحصل مقصوده بالسحر خيراً كان أو شراً.
- الإيمان يصنع المعجزات، فقد كان إيمان السحرة أرسخ من الحبال، فهان عليهم عذاب الدنيا، ولم يبالوا بتهديد فرعون.
- دأب الطغاة التهديد بالعذاب الشديد لأهل الحق والإيمان في ذلك للإذلال والإهانة.



﴿٧٦﴾ ولقد أوحينا إلى موسى: أن سر نبيادي لبلا من مصر حتى لا يشعر بهم أحد، واجعل لهم طريقاً في البحر يابساً بعد ضرب البحر بالعصا، أمناً لا تخاف أن يلحق بك فرعون وملؤه، ولا تخشى من الفرق في البحر.

﴿٧٧﴾ فتبعهم فرعون مصحوباً بجنوده، فغمره وغمر جنوده من البحر ما غمرهم مما لا يعلم حقيقته إلا الله، فغرقوا جميعاً وهلكوا، ونجا موسى ومن معه.

﴿٧٨﴾ وأضل فرعون قومه بما حسنه لهم من الكفر، وهداهم به من الباطل، ولم يرشدهم إلى طريق الهداية.

﴿٧٩﴾ وقتلنا لبني إسرائيل بعد أن أنقذناهم من فرعون وجنوده: يا بني إسرائيل، قد أنقذناكم من عدوكم. وواعداكم أن نكلم موسى بالجهة اليمنى من الوادي الواقع بجانب جبل الطور، ونزلنا عليكم في الثَّيِّه من نعمنا شراباً حلواً مثل العسل وطائراً صغيراً طيب اللحم يشبه السَّمَانِي. ﴿٨٠﴾ كلوا من المستلذات مما رزقناكم من الأطعمة الحلال. ولا تتجاوزوا ما أنعمنا لكم إلى ما حرمناه عليكم، فينزل عليكم غضبي، ومن ينزل عليه غضبي فقد هلك وشقي في الدنيا والآخرة.

﴿٨١﴾ وإني لكثير المغفرة والعفو لمن تاب إليّ وآمن، وعمل عملاً صالحاً، ثم استقام على الحق.

﴿٨٢﴾ وما الذي جعلك تعجل عن قومك يا موسى فتقدمهم تاركاً إياهم خلفك؟

﴿٨٣﴾ قال موسى: ها هم ورائي وسيلحقوني، وسبقت قومي إليك لترضى عني بمسارعتي إليك.

﴿٨٤﴾ قال الله: فإنا قد ابتلينا قومك الدين خلفتهم وراءك بعبادة العجل. فقد دعاهم إلى عبادته السامري، فأضلهم بذلك. ﴿٨٥﴾ فعاد موسى إلى قومه غضبان لعبادتهم العجل، حزيناً عليهم. قال موسى: يا قوم، أما وعدكم الله وعداً حسناً أن ينزل عليكم التوراة، ويدخلكم الجنة، أطفال عليكم الزمان فتسيئتم؟ أم أردتم بفعلكم هذا أن ينزل عليكم غضب من ربكم، ويقع عليكم عذابه، فلذلك أخلفتكم موعدي بالثبات على الطاعة حتى أرجع إليكم؟

﴿٨٦﴾ قال قوم موسى: ما أخلصنا موعداك يا موسى ناحسار منا بل ناصطرار. فقد حملنا أحمالاً وأثقالاً من حُلِيِّ قوم فرعون، فربمناها في حفرة لتخلص منها، فكما ربمناها في الحفرة رُمى السامري ما كان معه من تراب حافر فرس جبريل.

﴿٨٧﴾ من سئة الله انتقامه من المجرمين بما يشفي صدور المؤمنين، ويقر أعينهم، ويذهب غيظ قلوبهم. ﴿٨٨﴾ الطاغية شؤم على نفسه وعلى قومه: لأنه يصلهم عن الرشد، وما يهديهم إلى خير ولا إلى نجاة. ﴿٨٩﴾ النعم تقتضي الحفظ والشكر المقرون بالمزيد. وحجودها يوجب حلول غضب الله ونزوله. ﴿٩٠﴾ الله غفور على الدوام لمن تاب من الشرك والكفر والمعصية، وآمن به وعمل الصالحات، ثم ثبت على ذلك حتى مات عليه. ﴿٩١﴾ أن العجلة وإن كانت في الجملة مذمومة فهي ممدوحة في الدين.

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا  
فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تُخْشَى ﴿٧٧﴾ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ  
بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ  
وَمَا هَدَى ﴿٧٩﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ وَوَعَدْنَاكَ  
جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى ﴿٨٠﴾ كُلُوا مِنَ  
طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي  
وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ  
وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴿٨٢﴾ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ  
قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ  
رَبِّ لِتَرْضَى ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ  
السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ  
يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ  
أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ  
مَوْعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا  
أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾

﴿٨٨﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ قَنَسَىٰ ﴿٨٩﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٩٠﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَقَوْمُ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩١﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩٢﴾ قَالَ يَهْرُونَ مِمَّا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٣﴾ أَأَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٤﴾ قَالَ يَبْنَؤُهُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحَتِي وَلَا يَرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٥﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسْمُرِي ﴿٩٦﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٧﴾ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ يُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٨﴾ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٩﴾

﴿٨٨﴾ أفلا يرى هؤلاء الدين قُتِبُوا بالعجل فعبدوه أن العجل لا يكلمهم ولا يحييهم، ولا يقدر على دفع ضرر عنهم ولا عن غيرهم، ولا جلب نفع له، أو لغيره؟

﴿٩٠﴾ ولقد قال لهم هارون قبل رجوع موسى إليهم: ما في صياغة العجل من الذهب وخواره إلا اختبار لكم ليطهر المؤمن من الكافر، وإن ربكم يا قوم هو من يملك الرحمة لا من لا يملك لكم صرًا ولا نفعًا فضلًا عن أن يرحمكم، فاتبعوني في عبادته وحده، وأطيعوا أمري بترك عبادة غيره.

﴿٩١﴾ قال المقتنون بعبادة العجل، لن نزال مقبضين على عبادته حتى يعود إلينا موسى.

﴿٩٢﴾ قال موسى لأخيه هارون. ما الذي منعك حين رأيتهم ضلوا بعبادة العجل من دون الله.

﴿٩٣﴾ أن تتركهم وتلق بي؟ أفعصيت أمري لك حين استخلفتك عليهم؟

﴿٩٤﴾ ولما أخذ موسى بلحية أخيه ورأسه يسحبه إليه مستكبرًا عليه صنيعه قال له هارون مستعطفًا إياه: لا تمسك بلحيتي ولا بشعر رأسي، فإن لي عذرًا في بقائي معهم، فقد خفت أن تتركهم وحدهم أن يتفرقوا، فتقول: إنني فرقت بينهم، وإنني لم أحفظ وصيتك فيهم.

﴿٩٥﴾ قال موسى للسامري: فما

شأنك أنت يا سامري؟ وما الذي دفعك إلى ما صنعت؟

﴿٩٦﴾ قال السامري لموسى: رأيت ما لم يروه، فقد رأيت جبريل على فرس، فأخذت قبضة من تراب من أثر فرسه، فطرحتها على الحلي المذاب المسبوك على صورة عجل، فنشأ عن ذلك جسد عجل له خوار، وكذلك حسنت لي نفسي ما صنعت.

﴿٩٧﴾ قال موسى للسامري: فاذهب أنت فإن لك أن تقول ما دمت حيًّا: لا أمس ولا أمس، فتعيش منبوءًا، وإن لك موعدًا يوم القيامة تُحاسب فيه وتُعاقب، لن يخلعك الله هذا الموعد. وانظر إلى عجلك الذي اتخذته معبودك، وأقامت على عبادته من دون الله، لنشعلن عليه نارًا حتى ينصهر، ثم لنذريته في البحر حتى لا يبقى له أثر.

﴿٩٨﴾ إنما معبودكم بحق أيها الناس هو الله الذي لا معبود بحق غيره، أحاط بكل شيء علمًا، فلا يفوته سبحانه علم شيء.

﴿٩٩﴾ من قَوْلِ الْآيَاتِ

• خداع الناس بتزوير الحقائق مسلك أهل الضلال.

• الغضب المحمود هو الذي يكون عند انتهاك محارم الله.

• في الآيات أصل في نفي أهل البدع والمعاصي وهجرانهم، وألا يُخَانطُوا.

• في الآيات وجوب التفكير في معرفة الله تعالى من خلال مفعولاته في الكون.



﴿٩٩﴾ مثل ما قصصنا عليك . أيها الرسول - خبر موسى وفرعون ، وخبر قومهما نقض عليك أخبار من سبقوك من الأنبياء والأمم لتكون تسلياً لك ، وقد أعطيناك من عندنا قرآناً يتذكر به من تذكر .

﴿١٠٠﴾ من أعرض عن هذا القرآن المنزل عليك فلم يؤمن به ، ولم يعمل بما فيه : فإنه يأتي يوم القيامة حاملاً إنفاً عظيماً ، ومستحقاً عقاباً أيماً .

﴿١٠١﴾ ماكتين في ذلك العذاب دائماً ، وبئس الحمل الذي يحملونه يوم القيامة

﴿١٠٢﴾ يوم ينفخ الفلّك في الصور النسخة الثابتة للبعث ، ونحشر الكفار في ذلك اليوم رزفاً لتغير ألوانهم ويعيونهم من شدة ما لا قوه من أهوال الآخرة .

﴿١٠٣﴾ يتهامسون بقولهم ما لبثتم في البرزخ بعد الموت إلا عشر ليال .

﴿١٠٤﴾ نحن أعلم بما يتساورون به ، لا يفوتنا منه شيء ، إذ يقول أوفرهم عقلاً : ما لبثتم في البرزخ إلا يوماً واحداً لا أكثر .

﴿١٠٥﴾ ويسألوك أيها الرسول عن حال الجبال يوم القيامة ، فقل لهم : الجبال يقنعها ربي من أصولها ويذريها ، فتكون هباءً .

﴿١٠٦﴾ هبتك الأرض التي كانت تحملها مسوية لا بناء عليها ولا نبات .

﴿١٠٧﴾ لا ترى أيها الناظر إليها في الأرض من تمام استوائها ميلاً ولا ارتفاعاً ولا انخفاضاً .

﴿١٠٨﴾ في ذلك اليوم يتبع الناس صوت الداعي إلى المحشر ، لا معدل لهم عن اتباعه ، وسكتت الأصوات

للرحمن رهبة ، فلا تسمع في ذلك اليوم إلا صوتاً حمياً .

﴿١٠٩﴾ في ذلك اليوم العظيم لا تنفع الشفاعة من أي شافع إلا شافعا أذن له الله أن يشفع ، ورضي قوله في الشفاعة .

﴿١١٠﴾ يعلم الله سبحانه ما يستقبله الناس من أمر الساعة ، ويعلم ما استدبروه في ديارهم ، ولا يعيط جميع العباد بذات الله وصفاته علماً .

﴿١١١﴾ ودلت وحوه العباد ، واستكانت للحي الذي لا يموت ، القائم بأمر عبادته بتدبيرها وتصريحها ، وقد حسر من حمل الإنم بإيراده نفسه موارد الهلاك . ﴿١١٢﴾ ومن يعمل الأعمال الصالحة وهو مؤمن بالله ورسله فسينال جزاءه وأهياً ، ولا يخاف ظلماً بأن يعذب بذنب لم يفعله ، ولا نقضاً لثواب عمله الصالح . ﴿١١٣﴾ ومثل ما أنزلنا من قصص السابقين أنزلنا هذا القرآن بلسان عربي مبين ، وبينا فيه أنواع الوعيد من تهديد وتحذير : رجاء أن يحافوا الله ، أو ينشئ لهم القرآن موعظة واعباراً .

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

● القرآن العظيم كله تذكير ومواعظ للأمم والشعوب والأفراد ، وشرف وفخر للإنسانية . ● لا تنفع الشفاعة أحداً إلا شفاعته من أذن له الرحمن ، ورضي قوله في الشفاعة . ● القرآن مشتمل على أحسن ما يكون من الأحكام التي تشهد العقول والفطر بحسنها وكمالها . ● من آداب التعامل مع القرآن تلقينه بالقبول والتسليم والتعظيم ، والاهتداء بنوره إلى الصراط المستقيم ، والإقبال عليه بالتعلم والتعليم . ● ندم المجرمين يوم القيامة حيث ضيعوا الأوقات الكثيرة ، وقطعوا ساهين لأهين ، معرضين عما ينفعهم ، مقبلين على ما يضرهم .

﴿١١٤﴾ فتعالى الله وتقدس وجل، الملك الذي له ملك كل شيء، الذي هو حق وقوله حق، تعالى عما يصفه به المشركون، ولا تسرع - أيها الرسول - بقراءة القرآن مع حبريل قبل أن ينهي إليك إبلاعه، وقل رب زدني علماً إلى ما علمتني.

ولما ذكر الله قصة موسى وما اشتملت عليه من إعراض فرعون وغلبة بني إسرائيل، ذكر قصة آدم - حتى على رجوع من نسي إلى طاعة الله فقال:

﴿١١٥﴾ ولقد وصينا آدم من قبل بعدم الأكل من الشجرة، ونهيناه عن ذلك، وبيننا له عاقبته، فنسي الوصية وأكل من الشجرة، ولم يصبر عنها، ولم ير له قوة عزم على حفظ ما وصيناه به. وادكر - أيها الرسول - إدا قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم سجود تحية، فسجدوا كلهم إلا إبليس - الذي كان معهم ولم يكن منهم - امتنع من السجود تكبراً.

﴿١١٦﴾ فقلنا: يا آدم، إن إبليس عدو لك وعدو لزوجك، فلا يخرجتك أنت وزوجك من الجنة بطاعته فيما يوسوس به، فتحمل أنت المشاق والمكاره.

﴿١١٧﴾ إن لك على الله أن يطعمك في الجنة فلا تجوع، ويكسوك فلا تعري، وأن يسقيك فلا تعطش، ويطلق فلا يصيبك حر الشمس.

﴿١١٨﴾ فوسوس الشيطان إلى آدم، وقال له: هل أرشدك إلى شجرة من أكل منها لا يموت أبداً، بل يبقى حياً مخلداً، ويملك ملكاً مستمراً لا ينقطع ولا ينهي؟

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ قَنسَى وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوُّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١١٩﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبُؤُا ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢١﴾ ثُمَّ أَجْتَبَ لَهُ رَبُّهُ وَقَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٢﴾ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَاِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلْ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾

﴿٣٢٠﴾

﴿١٢١﴾ فأكل آدم وحواء من الشجرة التي نهاها عن الأكل منها، فظهرت لهما عوراتهما بعد أن كانت مسورة، وشرعا ينزعان من أوراق شجر الجنة، ويستران بها عورتاهما، وخالف آدم أمر ربه إذ لم يمتثل أمره باحتساب الأكل من الشجرة، فتعدى إلى ما لا يجوز له.

﴿١٢٢﴾ ثم اختاره الله وقيل توبته، ووقفه إلى الرشاد.

﴿١٢٣﴾ قال الله لآدم وحواء انزلا من الجنة أنما وإبليس، فهو عدو لكما وأنتما عدوان له، فإن جاءكم مني بيان لسبيلي، فمن اتبع منكم بيان سبيلي وعمل به ولم ينحرف عنه، فلا يضل عن الحق، ولا يشقى في الآخرة بالعذاب، بل يدخله الله الجنة.

﴿١٢٤﴾ ومن تولى عن ذكرى ولم يقبله، ولم يسجد له فإن له معيشة صيقة في الدنيا وفي البرزخ، وسوفه إلى المحشر يوم القيامة فافد البصر والحجة.

﴿١٢٥﴾ يقول هذا المقرض عن الذكر: يا رب، لم حشرتني اليوم أعمى، وقد كنت في الدنيا بصيراً.

• من قود الأيات،  
• الأدب في تلقي العلم، وأن المستمع للعلم ينبغي له أن يتأني ويصبر حتى يفرغ المملي والمعلم من كلامه المتصل بعبارة بعض.

• نسي آدم فتسيت ذريته، ولم يثبت على العزم المؤكد، وهم كذلك، وبادر بالتوبة فغفر الله له، ومن يشابه أباه فما ظلم.

• فصيلة التوبة، لأن آدم كان بعد التوبة أحسن منه قبلها.

• المعيشة الضنك في دار الدنيا، وفي دار البرزخ، وفي دار الآخرة لأهل الكفر والضلال.



﴿١٦٦﴾ قال الله تعالى ردًا عليه: مثل ذلك فعلته في الدنيا، فقد جاءتك آياتنا فأعرضت عنها وتركتها، وكذلك فإنك تترك اليوم في العذاب.

﴿١٦٧﴾ ومثل هذا الجزاء نحري من انهمك في الشهوات المحرمة،

وأعرض عن الإيمان بالدلائل الواضحة من ربه، ولعذاب الله في الآخرة أقطع وأقوى من المعيشة الضئيلة في الدنيا والبرزخ وأدوم.

﴿١٦٨﴾ أقلم يتبين للمشركين كثرة الأمم التي أهلكناها من قبلهم، يمضون في مساكن تلك الأمم المهلكة، ويعاينون آثار ما أصابهم؟ إن فيما أصاب تلك الأمم الكثيرة من الهلاك والدمار لعبارة لأصحاب العقول.

﴿١٦٩﴾ ولولا كلمة سبقت من ربك - أيها الرسول - أنه لا يعذب أحدًا قبل إقامة الحجة عليه، ولولا أجل مُقَدَّر عنده لهم لعاجلهم العذاب: لاستحقاقهم إياه.

﴿١٧٠﴾ فاصبر أيها الرسول على ما يقوله المكذبون بك من أوصاف باطلة، وسيح بحمد ربك في صلاة الفجر قبل طلوع الشمس، وفي صلاة العصر قبل غروبها، وفي صلاة المغرب والعشاء من ساعات الليل، وفي صلاة الظهر عند الزوال بعد نهاية الطرف الأول من النهار وفي صلاة المغرب بعد نهاية الطرف الثاني منه؛ رجاء أن تنال عند الله من الثواب ما ترضى به.

﴿١٧١﴾ ولا تنظر إلى ما جعلناه لأصناف هؤلاء المكذبين متعة يتمتعون بها من زهرة الحياة الدنيا لنحتيرهم، فإن ما جعلناه لهم من ذلك رائل، وثواب ربك الذي وعدك به حتى ترضى خير مما منعمهم به في الدنيا من متع زائلة وأدوم؛ لأنه لا ينقطع.

﴿١٧٢﴾ وأمر أيها الرسول أهلك بأداء الصلاة، واصطبر أنت على أدائها، لا تطلب منك رزقًا لنفسك ولا لغيرك، نحن نتكفل برزقك، والعاقبة المحمودة في الدنيا والآخرة لأصحاب التقوى الذين يخافون الله، فيمتثلون أوامره، ويجتنبون نواهيه.

﴿١٧٣﴾ وقال هؤلاء الكفار المكذبون بالنبي ﷺ: هلا يأتينا محمد بعلمة من ربه تدل على صدقه وأنه رسول، أولم يأت هؤلاء المكذبين القرآن الذي هو تصديق للكتب السماوية من قبله؟

﴿١٧٤﴾ ولو أننا أهلكنا هؤلاء المكذبين بالنبي ﷺ، بإنزال عذاب عليهم لكفرهم وعنادهم قبل أن نرسل إليهم رسولاً، وننزل عليهم كتاباً

لقالوا يوم القيامة معتردين عن كفرهم، هلا أرسلت - ربنا - إلينا رسولاً في الدنيا، فنؤمن به ونتبع ما جاء به من آيات من قبل أن يحل بنا الهوان والخزي بسبب عذابك؟ ﴿١٧٥﴾ قل أيها الرسول لهؤلاء المكذبين: كل واحد منكم منتظر ما يجزيه الله، فانتظروا أنتم، فستعلمون - لا محالة - من أصحاب الطريق المستقيم، ومن المهتدون، نحن أم أنتم؟

﴿١٧٦﴾ من قولي الآيات:

قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿١٦٦﴾  
وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَشْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٦٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ﴿١٦٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزِمَا وَاجِلٌ مُمْسِي ﴿١٦٩﴾ فَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴿١٧٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ أَزْوَاجًا ثُمَّ زَهَرَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَنَفَيْتَهُمْ فِيهِ وَرَزَقْنَاكَ مِنْ رَبِّكَ خَيْرًا وَأَبْقَى ﴿١٧١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴿١٧٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٧٣﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى ﴿١٧٤﴾ قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴿١٧٥﴾

﴿١٧٦﴾ وأمر أيها الرسول أهلك بأداء الصلاة، واصطبر أنت على أدائها، لا تطلب منك رزقًا لنفسك ولا لغيرك، نحن نتكفل برزقك، والعاقبة المحمودة في الدنيا والآخرة لأصحاب التقوى الذين يخافون الله، فيمتثلون أوامره، ويجتنبون نواهيه.

﴿١٧٧﴾ وقال هؤلاء الكفار المكذبون بالنبي ﷺ: هلا يأتينا محمد بعلمة من ربه تدل على صدقه وأنه رسول، أولم يأت هؤلاء المكذبين القرآن الذي هو تصديق للكتب السماوية من قبله؟

﴿١٧٨﴾ ولو أننا أهلكنا هؤلاء المكذبين بالنبي ﷺ، بإنزال عذاب عليهم لكفرهم وعنادهم قبل أن نرسل إليهم رسولاً، وننزل عليهم كتاباً لقالوا يوم القيامة معتردين عن كفرهم، هلا أرسلت - ربنا - إلينا رسولاً في الدنيا، فنؤمن به ونتبع ما جاء به من آيات من قبل أن يحل بنا الهوان والخزي بسبب عذابك؟ ﴿١٧٩﴾ قل أيها الرسول لهؤلاء المكذبين: كل واحد منكم منتظر ما يجزيه الله، فانتظروا أنتم، فستعلمون - لا محالة - من أصحاب الطريق المستقيم، ومن المهتدون، نحن أم أنتم؟

﴿١٨٠﴾ من قولي الآيات:

- من الأسباب المعينة على تحمل إيذاء المعرضين استثمار الأوقات الفاضلة في التسيب بحمد الله. • ينبغي على العبد إذا رأى من نفسه طموحاً إلى رينة الدنيا وإقبالاً عليها أن يوازن بين زينتها الزائلة ونعيم الآخرة الدائم. • على العبد أن يقيم الصلاة حق الإقامة، وإذا خزنه أمر صلى وأمر أهله بالصلاة، وصبر عليهم تأسيًا بالرسول ﷺ. • العاقبة الجميلة المحمودة هي الجنة لأهل التقوى.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ١  
 مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ٢  
 لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأُ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ٣  
 قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٤  
 بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ٥  
 مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ٦  
 وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٧  
 وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ٨  
 ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ٩  
 لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٠

٣٢٢

● من مقاصد السورة: إثبات الرسالة وبيان وحدة غاية الأنبياء وعناية الله بهم.

● التفسير:

١ قُرْبَ للناس حسابهم على أعمالهم يوم القيامة، وهم في غفلة معرضون عن الآخرة؛ لانشغالهم بالدنيا عنها.

٢ ما يأتيهم من قرآن من ربهم حديث النزول إلا استمعوه سماعًا غير نافع، بل سماع لعب غير مباليين بما فيه.

٣ استمعوه وقلوبهم غافلة عنه، وأخفى الظالمون بالكفر الحديث الذي يحتاجون به قائلين: هل هذا الذي يدعي أنه رسول إلا بشر مثلكم، لا ميزة له عنكم؟ وما جاء به سحر، أفنتبعونه وأنتم تدركون أنه بشر مثلكم، وأن ما جاء به سحر؟

٤ قال الرسول ﷺ: ربي يعلم ما أخفيتم من الحديث، فهو يعلم كل قول صادر من قائله في السماوات وفي الأرض، وهو السميع لأقوال عباده، العليم بأعمالهم، وسيجاريهم عليها.

٥ بل تردوا بشأن ما جاء به محمد ﷺ، فتارة قالوا: أحلام مختلطة لا تأويل لها، وقالوا تارة: لا، بل اختلقه من غير أن يكون له أصل، وقالوا تارة: هو شاعر، وإن كان صادقًا في دعواه فليجئنا بمعجزة مثل الأولين من الرسل، فقد جاؤوا بالمعجزات، مثل عصا موسى، وناقة صالح.

٦ ما آمنت قبل هؤلاء المقترحين

قرية اقترحوا نزول الآيات فأعطوها كما اقترحوها، بل كذبوا بها فأهلكناهم، أفيزعم هؤلاء؟

٧ وما بعثنا قبلك أيها الرسول إلا رجالًا من البشر نوحى إليهم، ولم نبعثهم ملائكة، فاسألوا أهل الكتاب من قبلكم إن كنتم لا تعلمون ذلك.

٨ وما جعلنا الرسل الذين برسلهم ذوي جسد لا يأكلون الطعام، بل يأكلون كما يأكل غيرهم، وما كانوا باقين في الدنيا لا يموتون.

٩ ثم حققنا لرسالتنا ما وعدناهم به حيث أنقذناهم وأنقذنا من نساء من المؤمنين من الهلاك، وأهلكنا المحاورين للحد بكمهم بالله، وارتكابهم المعاصي.

١٠ لقد أنزلنا إليكم القرآن فيه شرفكم وفخركم إن صدقتم به، وعلمتم بما فيه، أفلا تعقلون ذلك، فتسارعوا إلى الإيمان به، والعمل بما تضمنته؟

● من فوائد الآيات:

● قُرْبَ القيامة مما يستوجب الاستعداد لها. ● انشغال القلوب باللهو يصرفها عن الحق. ● إحاطة علم الله بما يصدر من عباده من قول أو فعل. ● اختلاف المشركين في الموقف من النبي ﷺ يدل على تخطيهم واضطرابهم. ● أن الله مع رسله والمؤمنين بالتأييد والمعون على الأعداء. ● القرآن شرف وعز لمن آمن به وعمل به.



وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا  
 آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَائِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾  
 لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكَنِكُمْ لَعَلَّكُمْ  
 تَسْأَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَتُوبَلْنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زِلْنَا  
 دَعْوَانَهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا  
 السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا الْغَيْبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ  
 لَهُمْ آلَاءَ تَتَّخِذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَعَالِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ  
 عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ  
 ﴿١٨﴾ وَلَهُ وَمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ  
 عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ  
 لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ﴿٢١﴾  
 لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَرْشِ  
 عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمْ اتَّخَذُوا  
 مِن دُونِهِ آلَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَّعِيَ وَذِكْرُ  
 مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾

﴿١﴾ وما أكثر القرى التي أهلناها بسبب ظلمها بالكفر، وخلقنا بعدها قوماً آخرين؟

﴿٢﴾ فلما شاهد المهلكون عذابنا المستأصل، إذا هم من قريتهم يسرعون هرباً من الهلاك.

﴿٣﴾ فينادون على وجه السخريه. لا تهربوا، وارجعوا إلى ما كنتم فيه من النعم بملذاتكم، وإلى مساكنكم. لعلكم تسألون من ديباكم شيئاً.

﴿٤﴾ قال هؤلاء الظالمون معترفين بدينهم يا هلاكنا وخسراننا. إنا كنا ظالمين لكفرنا بالله.

﴿٥﴾ فما زال اعترافهم بدينهم ودعائهم على أنفسهم بالهلاك دعوتهم التي يكررونها حتى صيرباهم مثل الزرع المحصود، ميتين لا خراك بهن.

﴿٦﴾ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لعباً وعبثاً، بل خلقناهما للدلالة على قدرتنا.

﴿٧﴾ لو أردنا اتخاذ صاحبة أو ولد لاتخذناه مما عندنا، وما كنا فاعلين ذلك لتزهدنا عنه.

﴿٨﴾ بل نرمي بالحق الذي نوحى به إلى رسولنا على باطل أهل الكفر فيدحضه، فإذا باطلهم ذاهب زائل، ولكم أيها القائلون باتخاذها صاحبة وولداً الهلاك لو صفتكم له بما لا يليق به.

﴿٩﴾ ولما كان اتخاذ الصاحبة والولد منبئاً عن الافتقار، بين يديه أنه مالك هذا الكون، فقال.

﴿١٠﴾ وله سبحانه وحده ملك السماوات وملك الأرض، ومن عنده الملائكة لا يتكبرون عن عبادته، ولا يعيرون منها.

﴿١١﴾ يواظبون على تسبيح الله دائماً، لا يملون منه.

﴿١٢﴾ بل اتخذ المشركون آلهة من دون الله، لا يحون الموتى، فكيف يعبدون عاجزاً عن ذلك؟

﴿١٣﴾ لو كان في السماوات والأرض معبودات متعددة سوى الله لفسدتا بتنازع المعبودات في الملك، والواقع خلاف ذلك، فتنزه الله رب العرش عما يصفه به المشركون كذباً من أن له شركاء.

﴿١٤﴾ والله هو المتعبد في ملكه وقضائه، لا يسأله أحد عما قدره وقضى به، وهو يسأل عباده عن أعمالهم، ويجازيهم عليها.

﴿١٥﴾ بل اتخذوا من دون الله معبودات، قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: هاتوا حجتكم على استحقاقها للعبادة، فهذا الكتاب المنزل علي، والكتب المنزلة على الرسل لا حجة لكم فيها، بل معظم المشركين لا يستندون إلا إلى الجهل والتقليد، فهم معرضون عن قبول الحق.

● من فوائد الآيات:

- الظلم سبب في الهلاك على مستوى الأفراد والجماعات.
- ما خلق الله شيئاً عبثاً؛ لأنه سبحانه متزه عن العبث.
- غلبة الحق، ودحر الباطل سنة إلهية.
- إبطال عقيدة الشرك بدليل الثمات.

﴿١٦﴾ لو كان في السماوات والأرض معبودات متعددة سوى الله لفسدتا بتنازع المعبودات في الملك، والواقع خلاف ذلك، فتنزه الله رب العرش عما يصفه به المشركون كذباً من أن له شركاء.

﴿١٧﴾ والله هو المتعبد في ملكه وقضائه، لا يسأله أحد عما قدره وقضى به، وهو يسأل عباده عن أعمالهم، ويجازيهم عليها.

﴿١٨﴾ بل اتخذوا من دون الله معبودات، قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: هاتوا حجتكم على استحقاقها للعبادة، فهذا الكتاب المنزل علي، والكتب المنزلة على الرسل لا حجة لكم فيها، بل معظم المشركين لا يستندون إلا إلى الجهل والتقليد، فهم معرضون عن قبول الحق.

﴿٢٥﴾ وما نعشنا من قبلك أيها الرسول - رسولاً إلا نوحى إليه أنه لا معبود بحق إلا أنا فاعبدوني وحدي، ولا تشركوا بي شيئاً.

﴿٢٦﴾ وقال المشركون: اتخذ الله ملائكة بنات، كثره سبحانه وتقدس عما يقولونه من الكذب، بل الملائكة عباد لله، مكرمون منه، مقربون إليه. لا يتقدمون ربهم يقول، فلا يتطعنون به حتى يأمرهم، وهم بأمره يعملون، فلا يخالفون له أمراً.

﴿٢٧﴾ يعلم سابق أعمالهم ولاحقها، ولا يسألون الشفاعة إلا بإذنه لمن ارتضى الشفاعة له، وهم من خوفه سبحانه حذرون، فلا يخالفونه في أمر ولا نهى.

﴿٢٨﴾ ومن يقل من الملائكة من باب الافتراض: إني معبود من دون الله، فإننا نجريه على قوله بعد ذاب جهنم يوم القيامة حالاً فيها، ومثل هذا الحزاء نجزي الظالمين بالكفر والشرك بالله.

﴿٢٩﴾ أولم يعلم الذين كفروا بالله أن السماوات والأرض كانتا ملتصقتين، لا فراغ بينهما فينزل منه المطر، ففصلنا بينهما، وحملنا من الماء النازل من السماء إلى الأرض كل شيء من حيوان أو نبات، أفلا يعتبرون بذلك، ويؤمنون بالله وحده؟

﴿٣٠﴾ وحلقنا في الأرض حبلاً ثابته حتى لا تضطرب بمن عليها، وجعلنا فيها مسالك وطرفاً واسعة لعلمهم، يهتدون في أسفارهم إلى مقاصدهم. وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً من السقوط من غير عقد، ومحفوظاً من استتراق السمع، والمشركون

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٦﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ وَبَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٧﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادْنَاهُ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَقَدْ لَكَ نَجْرِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٣٠﴾ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣٢﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِلْبَشَرِ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَافِينَ مَتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿٣٥﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾

عما في السماء من الآيات - كالشمس والقمر - معرضون لا يعتبرون.

﴿٣٧﴾ والله وحده هو الذي خلق الليل للراحة، وخلق النهار لكسب المعاش، وخلق الشمس علامة على النهار، والقمر علامة على الليل، كل من الشمس والقمر يجري في مداره الخاص به، لا ينحرف عنه ولا يميل.

﴿٣٨﴾ وما جعلنا لأحد من البشر قبلك - أيها الرسول - البقاء في هذه الحياة؟ أفإن انقضى أحلك في هذه الحياة ومث فهو لا باقون بعدك؟ كلا.

﴿٣٩﴾ كل نفس مؤمنة أو كافرة دافقة الموت في الدنيا، ونختبركم - أيها الناس - في الحياة الدنيا بالتكاليف والتعمم والتقم، ثم بعد موتكم إينا لا إلى غيرنا ترجعون، فتجازيكم على أعمالكم.

• من خواص الآيات:

- تربية الله عن الولد.
- منزلة الملائكة عند الله أنهم عباد خلقهم لطاعته، لا يوصفون بالذكر ولا الأنوثة، بل عباد مكرمون.
- خلقت السماوات والأرض وفق سُنَّة التدرج، فقد خلقتا ملئتفتين، ثم فصل بينهما.
- الابتلاء كما يكون بالشر يكون بالخير.



﴿٣٦﴾ وَإِذْ أَرَأَيْتَ أَهْلَ الْأَنْبِيَاءِ - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ لَا يَتَخَذُونَكَ إِلَّا سِحْرِيَّةً مُنْفَرِّقِينَ أَتْبَاعَهُمْ بِقَوْلِهِمْ: أَهَذَا هُوَ الَّذِي يُسَبِّحُ إِلَهُكُمُ الَّذِي تَعْبُدُونَهَا؟ وَهُمْ مَعَ السِّحْرِيَّةِ بِكَ جَاهِدُونَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ وَبِمَا أَعْطَاهُمْ مِنَ النِّعَمِ كَافِرُونَ: هُمْ أُولَى بِالْغَيْبِ لَجْمَعِهِمْ كُلُّ سُوءٍ.

﴿٣٧﴾ طُبِعَ الْإِنْسَانُ عَلَى الْعَجَلَةِ. هُوَ يَسْتَعِجِلُ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ وَقْعِهَا. وَمِنْ ذَلِكَ اسْتَعْجَلَ الْمُشْرِكِينَ لِلْعَذَابِ، سَارِيكُمْ - أَيُّهَا الْمُسْتَعْجِلُونَ لِلْعَذَابِ - مَا اسْتَعْجَلْتُمُوهُ مِنْهُ، فَلَا تَطْلُبُوا تَعْجِيلَهُ.

﴿٣٨﴾ وَيَقُولُ الْكَافِرُ الْمُنْكَرُونَ لِلْبَيْتِ عَلَى وَجْهِ الاسْتَعْجَالِ - مَتَى يَكُونُ مَا تُعِدُّونَنَا بِهِ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ مِنْ الْبَيْتِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا تَدَّعُونَهُ مِنْ وَقْعِهِ؟

﴿٣٩﴾ لَوْ يَعْلَمُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُ الْمُنْكَرُونَ لِلْبَيْتِ حِينَ لَا يَرَوْنَ النَّارَ عَنْ وَجْهِهِمْ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ، وَأَنْ لَا نَاصِرَ يَنْصُرُهُمْ بِدَفْعِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ، لَوْ يَتَّقِنُوا ذَلِكَ لَمَا اسْتَعْجَلُوا الْعَذَابَ. ﴿٤٠﴾ لَا تَأْتِيهِمْ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي يُعَذِّبُونَ بِهَا عَنْ عِلْمِ مَنْهُمْ، بَلْ تَأْتِيهِمْ فُجْأَةً، فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى رَدِّهَا عَنْهُمْ، وَلَا هُمْ يُؤْخَرُونَ حَتَّى يَتَوَسَّلُوا فَتَالَهُمُ الرَّحْمَةُ. وَلَمَّا عَانَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ اسْتِهْزَاءِ قَوْمِهِ بِهِ وَتَكْذِيبِهِمْ لَهُ، سَلَّاهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ:

﴿٤١﴾ وَلَنْ سَخِرَ بِكَ قَوْمُكَ فَلَسْتَ بِدُعَا فِي ذَلِكَ، فَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرَسُولِ مِنْ قَبْلِكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ فَاحْطِ بِالْكَافِرِ الَّذِينَ كَانُوا يَسْخَرُونَ مِنْهُمْ الْعَذَابُ الَّذِي كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا عِنْدَمَا تَخُوفُهُمْ رُسُلُهُمْ بِهِ.

﴿٤٢﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُسْتَعْجِلِينَ بِالْعَذَابِ: مَنْ يَحْضَرُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مَا يَرِيدُ بِكُمْ الرَّحْمَنُ مِنْ إِنْزَالِ الْعَذَابِ وَالْهَلَاكِ بِكُمْ؟ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ مَوَاعِظِ رَبِّهِمْ وَحُجْجِهِ مُعْرِضُونَ، لَا يَتَذَكَّرُونَ شَيْئًا مِنْهَا حَتَّى يَنْفُتُوا.

﴿٤٣﴾ أَمْ هَلْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ عَذَابِنَا؟ لَا يَسْتَطِيعُونَ بَصَرَ أَنْفُسِهِمْ بِدَفْعِ صَرِّ عَذَابِنَا، وَلَا بِجَلْبِ نَفْعِهَا، وَمَنْ لَا يَنْصُرُ نَفْسَهُ فَكَيْفَ يَنْصُرُ غَيْرَهُ؟ وَلَا هُمْ يُجَارُونَ مِنْ عَذَابِنَا.

﴿٤٤﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ الْكَافِرَ، وَمَتَّعْنَا آبَاءَهُمْ بِمَا بَسَطْنَا عَلَيْهِمْ مِنْ نِعْمَانَا: اسْتَدْرَأْنَا لَهُمْ، حَتَّى تَطَّأُولَ بِهِمُ الزَّمَنُ فَاغْتَرَوْا بِذَلِكَ، وَاقَامُوا عَلَى كُفْرِهِمْ، أَفَلَا يَرَى هَؤُلَاءِ الْمُفْتَرِّونَ نِعْمَتَنَا الْمُسْتَعْجِلُونَ بِعَذَابِنَا أَنَا بَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ جَوَابِهَا بِقَهْرِنَا لِأَهْلِهَا، وَغَلَبَتْنَا لَهُمْ، فَيَعْتَبِرُوا بِذَلِكَ حَتَّى لَا يَقَعَ بِهِمْ مَا وَقَعَ بِغَيْرِهِمْ؟ فَلَيْسَ هَؤُلَاءِ غَالِبِينَ، بَلْ هُمْ مُغْلَبُونَ.

• مِنْ قَوْلِ الْأَيَّاتِ،

• بَيَانُ كُفْرٍ مِنْ يَسْتَهْزِئُ بِالرَّسُولِ، سِوَا بِالْقَوْلِ أَوْ الْفِعْلِ أَوْ الْإِشَارَةِ.

• مَنْ طُبِعَ الْإِنْسَانُ الْاسْتَعْجَالِ، وَالْأَنَاءَةُ خَلْقِ فَاضِلٍ.

• لَا يَحْفَظُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ.

• مَالُ الْبَاطِلِ الزَّوَالُ، وَمَالُ الْحَقِّ الْبَقَاءُ.

وَإِذْ أَرَأَيْتَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُوا نَكَالَ الْأَهْزُورِ أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ الْهَيْكَلَكُمْ وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَفَرُوا ﴿٣٦﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدِّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مَتَّاعُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾

﴿٤٥﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُسْتَعْجِلِينَ بِالْعَذَابِ: مَنْ يَحْضَرُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مَا يَرِيدُ بِكُمْ الرَّحْمَنُ مِنْ إِنْزَالِ الْعَذَابِ وَالْهَلَاكِ بِكُمْ؟ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ مَوَاعِظِ رَبِّهِمْ وَحُجْجِهِ مُعْرِضُونَ، لَا يَتَذَكَّرُونَ شَيْئًا مِنْهَا حَتَّى يَنْفُتُوا.

﴿٤٦﴾ أَمْ هَلْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ عَذَابِنَا؟ لَا يَسْتَطِيعُونَ بَصَرَ أَنْفُسِهِمْ بِدَفْعِ صَرِّ عَذَابِنَا، وَلَا بِجَلْبِ نَفْعِهَا، وَمَنْ لَا يَنْصُرُ نَفْسَهُ فَكَيْفَ يَنْصُرُ غَيْرَهُ؟ وَلَا هُمْ يُجَارُونَ مِنْ عَذَابِنَا.

﴿٤٧﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ الْكَافِرَ، وَمَتَّعْنَا آبَاءَهُمْ بِمَا بَسَطْنَا عَلَيْهِمْ مِنْ نِعْمَانَا: اسْتَدْرَأْنَا لَهُمْ، حَتَّى تَطَّأُولَ بِهِمُ الزَّمَنُ فَاغْتَرَوْا بِذَلِكَ، وَاقَامُوا عَلَى كُفْرِهِمْ، أَفَلَا يَرَى هَؤُلَاءِ الْمُفْتَرِّونَ نِعْمَتَنَا الْمُسْتَعْجِلُونَ بِعَذَابِنَا أَنَا بَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ جَوَابِهَا بِقَهْرِنَا لِأَهْلِهَا، وَغَلَبَتْنَا لَهُمْ، فَيَعْتَبِرُوا بِذَلِكَ حَتَّى لَا يَقَعَ بِهِمْ مَا وَقَعَ بِغَيْرِهِمْ؟ فَلَيْسَ هَؤُلَاءِ غَالِبِينَ، بَلْ هُمْ مُغْلَبُونَ.

• مِنْ قَوْلِ الْأَيَّاتِ،

• بَيَانُ كُفْرٍ مِنْ يَسْتَهْزِئُ بِالرَّسُولِ، سِوَا بِالْقَوْلِ أَوْ الْفِعْلِ أَوْ الْإِشَارَةِ.

• مَنْ طُبِعَ الْإِنْسَانُ الْاسْتَعْجَالِ، وَالْأَنَاءَةُ خَلْقِ فَاضِلٍ.

• لَا يَحْفَظُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ.

• مَالُ الْبَاطِلِ الزَّوَالُ، وَمَالُ الْحَقِّ الْبَقَاءُ.

﴿٤٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٥٠﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُسْدَهُ وَمِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَلَى عِلْمِينَ ﴿٥٢﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٣﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٤﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٥﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ﴿٥٦﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٧﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٨﴾

﴿٥٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٦٠﴾ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٦١﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٣﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٦٤﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُسْدَهُ وَمِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَلَى عِلْمِينَ ﴿٦٦﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٦٨﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٧١﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ ﴿٧٢﴾

يعبدونها، فعبدناها تأسيًا بهم.  
 ﴿٤٥﴾ قال لهم إبراهيم: لقد كنتم أيها التابعون أنتم وآباؤكم المتبوعون في ضلال واضح عن طريق الحق.  
 ﴿٤٦﴾ قال له قومه: أجيئنا بالجد حين قلت ما قلت، أم أنت من الهارلين؟  
 ﴿٤٧﴾ قال إبراهيم: بل جئتكم بالحد لا بالهزل، فرتكم هو رب السماوات والأرض الذي خلقهن على غير مثال سابق، وأنا على أنه ربكم ورب السماوات والأرض من الشاهدين، وليس لأصنامكم حظ من ذلك.  
 ﴿٤٨﴾ وقال إبراهيم بحيث لا يسمعه قومه: والله لا دبرن لأصنامكم ما تكرهون بعد أن تذهبوا عنها إلى عيديم.  
 من فوائد الآيات:  
 • نفع الإقرار بالذنب مشروط بمصاحبة التوبة قبل فوات أوابها.  
 • إثبات العدل لله، ونفي الظلم عنه.  
 • أهمية قوة الحجّة في الدعوة إلى الله.  
 • ضرر التقليد الأعمى.  
 • التدرج في تغيير المنكر، والبدء بالأسهل فالأسهل. فقد بدأ إبراهيم بتغيير منكر قومه بالقول والصدع بالحجة، ثم انتقل إلى التغيير بالفعل.



فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَيْدَ إِبْرَاهِيمَ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ

﴿٥٨﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِإِلَهِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ

قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٥٩﴾ قَالُوا فَأَنُؤَا

بِهِ عَلَى آعِينَ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦٠﴾ قَالُوا أَأَنْتَ

فَعَلْتَ هَذَا بِإِلَهِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦١﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ وَكَبُرُ هُمْ

هَذَا فَسَاءَ لَوْ هُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٢﴾ فَرَجَعُوا إِلَى

أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ نَكَسُوا

عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٤﴾ قَالَ

أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا

يَضُرُّكُمْ ﴿٦٥﴾ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٦﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

فَاعِلِينَ ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ

﴿٦٨﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٦٩﴾ وَنَجَّيْنَاهُ

وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾ وَوَهَبْنَا

لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧١﴾

﴿٥٨﴾ فَعَلَّمُوا إِبْرَاهِيمَ أَصْنَامَهُمْ حَتَّى صَارَتْ قَطْعًا صَغِيرَةً، وَأَبْقَى كِبِيرَهَا رَجَاءً أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِ لَيْسَالَوْهَ عَمَلُ حَطْمِهَا.

﴿٥٩﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا وَوَحَدُوا أَصْنَامَهُمْ قَدْ حُطِّمَتْ سَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا: مَنْ حَطَّمَهُمْ مَعْبُودَاتُنَا؟ إِنْ مِنْ حَطْمِهَا لِمَنِ الظَّالِمِينَ، حَيْثُ حَقَّرَ مَا يَسْتَحِقُّ التَّعْظِيمَ وَالتَّقْدِيرَ.

﴿٦٠﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ بِسُوءٍ وَيُعْبَهُمْ يُدْعَى إِبْرَاهِيمَ، لَعَلَّهُ هُوَ الَّذِي حَطَّمَهُمْ.

﴿٦١﴾ قَالَ سَادَتُهُمْ: جِئْتُمْ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَى مَشْهَدٍ مِنَ النَّاسِ وَمَرَأَى، لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ عَلَى إِقْرَارِهِ بِمَا صَنَعَ، فَيَكُونُ إِقْرَارُهُ حُجَّةً لَكُمْ عَلَيْهِ.

﴿٦٢﴾ فَجَاؤُوا بِإِبْرَاهِيمَ ﴿٦٣﴾ فَسَأَلُوهُ: أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا الْفِعْلَ الشَّنِيعَ بِأَصْنَامِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ؟

﴿٦٤﴾ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: مُنْهَكُمَا بِهِمْ، مَطْهَرًا عِزَّ أَصْنَامِهِمْ عَلَى مَرَأَى مِنَ النَّاسِ: مَا فَعَلْتُ ذَلِكَ، بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُ الْأَصْنَامِ، فَسَأَلُوا أَصْنَامَكُمْ إِنْ كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ.

﴿٦٥﴾ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ بِالتَّفَكُّرِ وَالتَّأَمُّلِ، فَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ أَصْنَامَهُمْ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ، فَهَمَّ ظَالِمُونَ حِينَ عِبَدُوهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ.

﴿٦٦﴾ ثُمَّ عَادُوا لِلْعِنَادِ وَالْجُحُودِ، فَقَالُوا: لَقَدْ أَيْقَنْتُ - يَا إِبْرَاهِيمَ - أَنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ لَا تَنْفَعُ، فَكَيْفَ تَأْمُرُنَا أَنْ نَسْأَلَهَا؟ أَرَادُوا ذَلِكَ حُجَّةً لَهُمْ، فَكَانَ حُجَّةً عَلَيْهِمْ.

﴿٦٧﴾ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: مُنْكَرًا عَلَيْهِمْ: أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَصْنَامًا لَا تَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا تَضُرُّكُمْ، فَهِيَ

عَاجِزَةٌ عَنْ دَفْعِ الضَّرَرِ عَنْ نَفْسِهَا، أَوْ حَلْبِ النِّفْعِ لَهَا.

﴿٦٨﴾ فَتَحَا لَكُمْ، وَقَبَّحَا لِمَا تَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَامِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ ذَلِكَ، وَتَتْرَكُونَ عِبَادَتَهَا؟ فَلَمَّا عَجَزُوا عَنْ مُوَاجَهَتِهِ بِالْحُجَّةِ لِحُجُومِهِ إِلَى الْقُوَّةِ، فَقَالُوا: حَرِّقُوا إِبْرَاهِيمَ بِالنَّارِ: اسْتِصَارًا لِأَصْنَامِكُمْ الَّتِي هَدَمَهَا وَكَسَرَهَا إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ بِهِ عِقَابًا رَادًّا.

﴿٦٩﴾ فَأَوْقَدُوا نَارًا وَرَمَوْهُ فِيهَا، فَلَمَّا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ، فَلَمْ يُضْبَبْ بِأَذَى.

﴿٧٠﴾ وَأَرَادَ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ ﴿٧١﴾ بِهَ كَيْدًا أَنْ يَحْرِقُوهُ، فَأَبْطَلْنَا كَيْدَهُمْ، وَجَعَلْنَاهُمْ هُمُ الْهَالِكِينَ الْمَغْلُوبِينَ.

﴿٧٢﴾ وَأَنْقَذْنَاهُ وَأَنْقَذْنَا لُوطًا، وَأَخْرَجْنَاهُمَا إِلَى أَرْضِ الشَّامِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا: بِمَا بَعَثْنَا فِيهَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَبِمَا بَثَّنَاهُ فِيهَا لِلْمَخْلُوقَاتِ مِنَ الْغَيْرَاتِ.

﴿٧٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ حِينَ دَعَا رَبَّهُ أَنْ يَرْزُقَهُ وَلَدًا، وَوَهَبْنَا لَهُ يَعْقُوبَ رِبَادَةً، وَكُلٌّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَابْنَيْهِ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ صَيَّرْنَاهُمْ صَالِحِينَ مُطِيعِينَ لِلَّهِ.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

● حَوَازِ اسْتِخْدَامِ الْحِيلَةِ لِإِظْهَارِ الْحَقِّ وَابْطَالِ الْبَاطِلِ. ● تَعَلَّقَ أَهْلُ الْبَاطِلِ بِعَجْجِ يَحْسِبُونَهَا لَهُمْ، وَهِيَ عَلَيْهِمْ. ● التَّعْنِيفُ فِي الْقَوْلِ وَسِيلَةٌ مِنْ وَسَائِلِ التَّيْصِيرِ لِلْمُنْكَرِ إِنْ لَمْ يَتَرْتَّبْ عَلَيْهِ ضَرَرٌ أَكْبَرُ. ● اللُّحُوءُ لاسْتِخْدَامِ الْقُوَّةِ بِرَهَانٍ عَلَى الْعِزِّ عَنْ الْمَوَاحِدَةِ بِالْحُجَّةِ. ● نُصِّرَ اللَّهُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنْقَاضَهُ لَهُمْ مِنَ الْمُحَنِّ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ.

﴿٧٢﴾ وصبرناهم أئمة يهتدي بهم الناس في الخير، يدعون الناس إلى عبادة الله وحده بإذن منه تعالى، وأوحينا إليهم أن افعلوا الخيرات، واثبتوا بالصلاة على أكمل وجه، وأدوا الزكاة، وكانوا لنا منقادين.

﴿٧٣﴾ ولوطاً أعطيناه فصل القضاء بين الخصوم، وأعطيناه علماً بأمر دينه، وسلمناه من العذاب الذي أنزلناه على قريته (سُدُوم) التي كان أهلها يأتون الفاحشة، إنهم كانوا قوم فساد خارجين عن طاعة ربهم.

﴿٧٤﴾ وأدخلناه في رحمتنا إذ أنجيناه من العذاب الذي أصاب قومه، إنه من الصالحين الذين ياتَمرون بأمرنا، وينتهون بنهيها.

﴿٧٥﴾ واذكر - أيها الرسول - قصة نوح: إذ نادى الله من قبل إبراهيم ولوط، فاستجبنا له بإعطائه ما طلب، فأنقذناه وأنقذنا أهله المؤمنين من العَمِّ العظيم.

﴿٧٦﴾ وبعيناه من مكر القوم الذين كذبوا بما أيدناه به من الآيات الدالة على صدقه، إنهم كانوا قوم فساد وشر. فأهلكناهم أجمعين بالمرق.

﴿٧٧﴾ واذكر أيها الرسول قصة داود وابنه سليمان عليه السلام، إذ يحكما في قضية رُفقت إليهما بشأن حصين؛ لأحدهما غنم انتشرت ليلاً في حرث الآخر فأفسدته، وكنا لحكم داود وسليمان شاهدين، لم يغب عنا من حكمهما شيء.

﴿٧٨﴾ فتَهَمُّنا القضية سليمان دون أبيه داود، وكلاً من داود وسليمان أعطيناه النبوة والعلم بأحكام الشرع، لم نخص به سليمان وحده، وطوَعنا

وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ يَا مِرْنَاوَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعَلِ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ ﴿٧٢﴾ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرَبَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴿٧٣﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٤﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٥﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٦﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٧﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُمْ حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٨﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بِأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾

٣٢٨

مع داود الحبال تسبح بتسبيحه. وطوَعنا له الطير، وكنا فاعلين لذلك التفهيم وإعطاء الحكم والعلم والتسخير.

﴿٨٠﴾ وعَلَّمْنَا داود دون سليمان صناعة الدروع لحميتكم من فتك السلاح بأجسامكم. فهل أنتم أيها الناس شاكرون لهذه النعمة التي أنعم الله بها عليكم؟

﴿٨١﴾ وطوَعنا لسليمان الريح شديدة الهبوب تحري بأمره إذا أمرها إلى أرض الشام التي باركنا فيها بما بعثنا فيها من الأنبياء، وبما سطر فيها من الخيرات، وكنا بكل شيء عالمين، لا يحصى علينا منه شيء.

من هوانيد الأنبياء:

- فعل الخير والصلاة والزكاة، مما انتقلت عليه الشرائع السماوية.
- ارتكاب الفواحش سبب في وقوع العذاب المُستأصل.
- الصلاح سبب في الدخول في رحمة الله.
- الدعاء سبب في النجاة من الكروب.



﴿٨٧﴾ وسخرنا من الشياطين من يفوسون له في البحار يستخرجون اللؤلؤ وغيرها، ويعملون غير ذلك من الأعمال كالبناء، وكذا لأعدائهم وأعمالهم حافظين، لا يفوتنا شيء من ذلك.

﴿٨٨﴾ واذكر - أيها الرسول - قصة أيوب عليه السلام، إذ دعا ربه سبحانه حين أصابه البلاء قائلاً: يا رب، إني أصبت بالمرض وفقد الأهل، وأنت أرحم الراحمين حميماً، فاصرف عني ما أصابني من ذلك.

﴿٨٩﴾ فأجبنا دعوته، وصرفنا عنه ما أصابه من ضرر، وأعطيناه ما فقد من أهله وأولاده، وأعطيناه مثلهم معهم، كل ذلك فضلنا رحمة من عندنا، وتذكيراً لكل متقاد لله بالعبادة: ليصبر كما صبر أيوب.

﴿٩٠﴾ واذكر - أيها الرسول - إسماعيل وإدريس وذا الكفل عليهم السلام، كل واحد منهم من الصابرين على البلاء، وعلى القيام بما كلفهم الله به.

﴿٩١﴾ وأدخلناهم في رحمتنا، فجعلناهم أنبياء، وأدخلناهم الجنة، إنهم من عباد الله الصالحين الذين عملوا بطاعة ربهم، وصلحت سرائرهم وعلاياهم.

﴿٩٢﴾ واذكر أيها الرسول قصة صاحب الحوت يونس عليه السلام، إذ ذهب دون إذن من ربه مغاضباً قومه لتماذيهم في العصيان، فطن أننا لن نضيق عليه، بعاقبه على ذهابه، فابتلي بشدة الضيق والحبس حين التقمه الحوت، فدعا في ظلمات بطن الحوت والبحر والليل، مُقراً بذنبه تائباً إلى الله منه، فقال: لا معبود بحق غيرك.

تمز هت وتقدس، إني كنت من الظالمين.

﴿٩٣﴾ فأجبنا دعوته، ونجّيناه من كرب الشدة بإخراجه من الظلمات، ومن بطن الحوت، ومثل إنجاء يونس من كربة هذا نجى المؤمنين إذا وقعوا في كرب ودعوا الله.

﴿٩٤﴾ واذكر أيها الرسول قصة زكريا عليه السلام، إذ دعا ربه سبحانه قائلاً: رب، لا تتركني منمرداً لا ولد لي، وأنت خير الباقيين، فأرزقني ولداً يبقى بعدي.

﴿٩٥﴾ فأجبنا له دعوته، وأعطيناه يحيى ولداً، وأصلحنا روحه، فصارت ولوداً بعد أن كانت لا تلد، إن زكريا ووجهه وإنه كانوا يسارعون إلى فعل الخيرات، وكانوا يدعوننا راغبين فيما عندنا من الثواب، حائسين مما عندنا من العقاب، وكانوا لنا مُنْضَرِّعين.

﴿٩٦﴾ من هو يد لأيات:

● الصلاح سبب للرحمة.

● الالتجاء إلى الله وسيلة لكشف الكرب.

● فضل طلب الولد الصالح ليبقى بعد الإنسان إذا مات.

● الإفراج بالذنوب، والشعور بالاضطرار لله وشكوى الحال له، وطاعة الله في الرخاء من أسباب إجابة الدعاء وكشف الضر.

وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَعُودُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٧﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ وَأَنَّىٰ مَسْنَى الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٨﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَفَكَّشْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٩﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴿٩٠﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩١﴾ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٩٢﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٩٤﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ وَزَوَّجْنَاهُ وَأَنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴿٩٥﴾ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٦﴾

﴿٩١﴾ واذكر - أيها الرسول - قصة مريم عليها السلام التي صانت فرجها من الزنى، فأرسل الله إليها جبريل عليه السلام، فتنفخ فيها فحملت بعبسى عليه السلام، وكانت هي وابنها عيسى علامة للناس على قدرة الله، وأنه لا يعجزه شيء حيث خلقه من غير أب.

﴿٩٢﴾ إن هذه ملئكم أيها الناس ملة واحدة، وهي التوحيد الذي هو دين الإسلام، وأنا ربكم، فأخلصوا العبادة لي وحدي،

﴿٩٣﴾ وتمزق الناس، فصار منهم الموحّد والمشرّك والكافر والمؤمن، وكل هؤلاء المتفرّقين الينا وحدنا راجعون يوم القيامة، فتجار بهم على أعمالهم.

﴿٩٤﴾ فمن عمل منهم الأعمال الصالحات وهو مؤمن بالله ورسله واليوم الآخر فلا جحود لعمله الصالح، بل يشكر الله له ثوابه فيضاعفه له، ويجده في كتاب عمله يوم يبعث، فيسرّ به.

﴿٩٥﴾ ومستحيل على أهل قرية أهلكتها بسبب كفرها أن يرجعوا إلى الدنيا؛ ليتوبوا وتقبل توبتهم.

﴿٩٦﴾ لا يرجعون أبداً حتى إذا هُتِح سدّ يأجوج ومأجوج، وهم يومئذ من كل مرتفع من الأرض يخرجون مسرعين.

﴿٩٧﴾ واقتربت القيامة بخروجهم، وظهرت أهوالها وشدايدها، فإذا أبصار الكفار مضوغة من شدة هولها يقولون: يا هلاكنّا، قد كنّا في الدنيا في لهو وانشغال عن الاستعداد لهذا اليوم العظيم، بل كنّا ظالمين بالكفر وارتكاب المعاصي.

﴿٩٨﴾ إنكم - أيها المشركون - وما

وَأَلَّتْ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَإِنِّهَآ آيَةٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّا هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهِنَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ وَكِتُبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَكَ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلَّ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّا نَكُفِّرُ بَدَأَهُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءَ إِلَهًا مَّا وَرَدُّوهُآ وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾

تعبّدونه من دون الله من الأصنام، ومن يرضى بعبادتكُم له من الإنس والجن وعبود جهنم. أنتم ومعبيداتكم لها داخلون. ﴿٩٩﴾ لو كانت هذه المعبودات الهة تُقْبَد بحق ما دخلوا النار مع من عبدهم، وكل من العابدين والمعبودين في النار، ما كانوا فيها أبداً لا يخرجون منها. ﴿١٠٠﴾ لهم فيها من شدة ما يلاقونه من الآلام تنفس شديد، وهم في النار لا يسمعون الأصوات من شدة الهول المُفْزِع الذي أصابهم.

﴿١٠١﴾ ولما قال المشركون (إن عيسى والملائكة الذين عُبدوا سيدخلون النار) قال الله إن الذين سبق في علم الله أنهم من أهل السعادة مثل عيسى عليه السلام معبدون عن النار.

﴿١٠٢﴾ من قَوْلِهِ لَأَنبَأُ:

- التنويه بالمعاف وبيان فضله.
- اتفاق الرسالات السماوية في التوحيد وأسس العبادات.
- فتح سدّ يأجوج ومأجوج من علامات الساعة الكبرى.
- الغفلة عن الاستعداد ليوم القيامة سبب لمعاناة أهوالها.



﴿١٠١﴾ لَا يَصِلُ إِلَى سَمْعِهِمْ صَوْتُ جَهَنَّمَ، وَهُمْ فِيهَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنَ النِّعَمِ وَالْمَلَذَاتِ مَا كَثُوتُ، لَا يَنْقُطِعُ نَعِيمُهُمْ أَبَدًا.

﴿١٠٢﴾ لَا يَخْفِضُهُمُ الْهَوَلُ الْعَظِيمُ حِينَ تَطْبُقُ النَّارُ عَلَى أَهْلِهَا، وَتَسْتَقْبِلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِالنَّهْنَةِ قَائِلِينَ: هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوْعَدُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَتُبَشِّرُونَ بِمَا تَلْقَوْنَ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ.

﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ مِثْلَ طَيِّ الصَّحِيفَةِ عَلَى مَا فِيهَا، وَنَحْشُرُ الْخَلْقَ عَلَى هَيْبَتِهِمُ الَّتِي خَلَقُوا بِهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَعَدْنَا بِذَلِكَ وَعْدًا لَا خُفَّ فِيهِ، إِنْ كُنَّا مُنْجِزِينَ مَا نَعِدُ بِهِ

﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الْكِتَابِ الَّتِي أَنْزَلْنَاهَا عَلَى الرُّسُلِ مِنْ بَعْدِ مَا كَتَبْنَا فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ: أَنْ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادُ اللَّهِ الصَّالِحُونَ الْعَامِلُونَ بِطَاعَتِهِ، وَهُمْ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ.

﴿١٠٥﴾ إِنْ فِيهَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ الْوَعْدِ لِمَنْفَعَةٍ وَكَفَايَةٍ لِقَوْمٍ عَابِدِينَ رَبِّهِمْ بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ، فَهُمْ الَّذِينَ يَنْتَعِمُونَ بِهِ.

﴿١٠٦﴾ وَمَا بَعَثْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ رَسُولًا إِلَّا رَحْمَةً لَجَمِيعِ الْخَلْقِ، لِمَا تَتَّصِفُ بِهِ مِنَ الْحَرَصِ عَلَى هِدَايَةِ النَّاسِ وَإِنْقَادِهِمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

﴿١٠٧﴾ قُلْ أَيُّهَا الرُّسُلُ: إِنَّمَا يُوْحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي أَنَّمَا مَعْبُودُكُمْ بِحَقِّ مَعْبُودٍ وَاحِدٍ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَهُوَ اللَّهُ، فَانْقَادُوا لِلْإِيمَانِ بِهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ.

﴿١٠٨﴾ فَإِنْ أَعْرَضَ هَؤُلَاءِ عَمَّا حَثْتُهُمْ بِهِ، فَقُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - لَهُمْ: أَعَلَّمْتُكُمْ أَنَّنِي وَإِيَّاكُمْ عَلَى أَمْرِ مُسْتَوٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْمَفَاصِلَةِ، وَلَسْتُ أَعْلَمُ مَتَى يَنْزِلُ بِكُمْ مَا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ مِنْ عَذَابِهِ.

﴿١٠٩﴾ إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَعْلَنْتُمْ مِنَ الْقَوْلِ، وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَهُ مِنْهُ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَسَيَجْزِيكُمْ عَلَيْهِ. وَلَسْتُ أَدْرِي لَعَلَّ إِمَّا لَكُمْ بِالْعَذَابِ احْتِيَارَ لَكُمْ، وَاسْتِدْرَاجَ، وَتَمَتُّعَ لَكُمْ إِلَى أَمَدٍ مَقْدَرِ هِيَ عِلْمُ اللَّهِ، لَتَتِمَادُوا فِي كُفْرِكُمْ وَصِلَالِكُمْ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَاعِيًا ربه رَبِّ، أَفْضَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا الَّذِينَ أَصْرَوْا عَلَى الْكُفْرِ بِالْقَضَاءِ الْحَقِّ، وَرَبَّنَا الرَّحْمَنُ نَسْتَعِينُ عَلَى مَا يَقُولُونَ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ.

• مِنْ قَوْلِ الْأَيَّاتِ،

- الصَّلَاحُ سَبَبٌ لِلتَّمَكُّينِ فِي الْأَرْضِ.
- بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ وَشَرَعَهُ وَسُنَّتَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.
- الرَّسُولُ ﷺ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ.
- عِلْمُ اللَّهِ بِمَا يَصْدُرُ مِنْ عِبَادِهِ مِنْ قَوْلٍ.

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّيْنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوْحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ يُعِيدُ مَا تُوْعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿١١١﴾ قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

سُورَةُ الْحَجِّ

٧٨

٢٢

٣٣١

• مِنْ قَوْلِ الْأَيَّاتِ،

- الصَّلَاحُ سَبَبٌ لِلتَّمَكُّينِ فِي الْأَرْضِ.
- بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ وَشَرَعَهُ وَسُنَّتَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.
- الرَّسُولُ ﷺ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ.
- عِلْمُ اللَّهِ بِمَا يَصْدُرُ مِنْ عِبَادِهِ مِنْ قَوْلٍ.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ  
 ١ يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ  
 كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ  
 بِسُكَارَى وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ٢ وَمِنَ النَّاسِ مَن  
 يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ٣  
 كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ  
 إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ٤ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ  
 مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ  
 ثُمَّ مِن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ  
 لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ  
 نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ  
 وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن  
 بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا  
 الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ٥

٣٣٢

• من مقاصد الشؤرة:  
 تعظيم الله ﷻ وشعائره والتسليم  
 لأمره.

• التفسير:

١ يا أيها الناس، اتقوا  
 ربكم بامتثال ما أمركم به، والكف  
 عما نهاكم عنه، إن ما يصاحب  
 القيامة من زلزلة الأرض وغيرها من  
 الأحوال أمر عظيم، يجب الاستعداد له  
 بالعمل بما يرضي الله.

٢ يوم تشهدونها تعمل كل  
 مرضعة عن رضيعها، وتسقط كل  
 صاحبة حمل حملها من شدة  
 الخوف، وترى الناس السكارى من شدة هول  
 الموقف، وليسوا سكارى من شرب  
 الخمر، ولكن عذاب الله شديد، فقد  
 أفقدهم عقولهم.

ولما ذكر الله ما يصاحب قيام  
 الساعة من أهوال رذ على الذين  
 ينكرون القيامة والبعث، فقال.

٣ ومن الناس من يخاصم في  
 قدرة الله على بعث الأموات دون علم  
 يستند إليه، ويتبع في اعتقاده وقوله  
 كل ممرد على ربه من الشياطين،  
 ومن أئمة الضلال.

٤ كتب على ذلك المتمرد من  
 شياطين الإنس والجن أن من اتبعه  
 وصدق به فإنه يضلّه عن طريق الحق،  
 ويسوقه إلى عذاب النار بما يقوده إليه  
 من الكفر والمعاصي.

٥ يا أيها الناس، إن كان لديكم  
 شك في قدرتنا على بعثكم بعد الموت،  
 فتأملوا في خلقكم، فقد خلقنا أناكم آدم من تراب، ثم خلقنا دريته من مبي يقده الرحل في رحم المرأة، ثم يتحول المعني دماً  
 جامداً، ثم يتحول الدم الجامد إلى قطعه لحم تشبه قطعة اللحم الممضوعة، ثم تتحول قطعة اللحم إما إلى خلق سوي يبقى في الرحم  
 حتى يخرج مولوداً حياً، وإما إلى خلق غير سوي يسقطه الرحم: لنبيين لكم قدرتنا بخلقكم أطواراً، وبشت في الأرحام ما شاء من  
 الأجنة حتى يولد في أجل محدد وهو تسعة أشهر، ثم يجر جكم من بطون أمهاتكم أطفالاً، ثم لنصلوا إلى كمال القوة والعقل، ومنكم  
 من يموت قبل ذلك، ومنكم من يعيش حتى يبلغ سن الهرم حيث تصعب القوة ويضعف العقل، حتى يصير أسوأ حالاً من الصبي، لا  
 يعلم شيئاً مما كان يعلمه، وترى الأرض يأسه لا نبات فيها. فإذا أنزلنا عليها ماء المطر تفتحت عن النبات، وارتفعت بسبب نمو نباته،  
 وأخرجت من كل صنف من النباتات جميل المنظر.

• من قواعد الآيات:

- وجوب الاستعداد ليوم القيامة بزيادة التقوى.
- شدة أهوال القيامة حيث تنسى المرضعة طفلها وتسقط الحامل حملها وتذهب عقول الناس.
- التدرج في الخلق سُنّة إلهية.
- دلالة الخلق الأول على إمكان البعث.
- ضاهرة المطر وما يتبعها من إنبات الأرض دليل ملموس على بعث الأموات.



ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ وَعَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٦ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ٧ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ٨ ثَانِي عَظِيمُهُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ ٩ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ١٠ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ١١ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نِفَعَةَ لَهُ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ١٢ يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ١٣ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ١٤ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ وَمَا يَعِظُ ١٥

١٦ ذلك الذي ذكرنا لكم - من بدء خلقكم وأطواره وأحوال من يولد منكم لأجل أن تؤمنوا بأن الله الذي خلقكم هو الحق الذي لا شك فيه. بخلاف ما تمبدون من أصنامكم، ولتؤمنوا بأنه يحيي الموتى، وأنه على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

١٧ ولتؤمنوا بأن الساعة آتية لا شك في إتيانها، وأن الله يبعث الموتى من قبورهم ليجازيهم على أعمالهم.

ولما ذكر الله سبحانه حال الضلال بسبب التقليد في الآية الثالثة ذكر حال ضلال رؤوس الكفر في هذه الآية فقال:

١٨ ومن الكفار من يجادل في توحيد الله، بغير علم منهم يصلون به إلى الحق، ولا اتباع هادٍ يدلهم عليه، ولا كتاب مضيءٍ منزل من عند الله يهديهم إليه.

١٩ لا ويا عنقه تكبيرا ليصرف الناس عن الإيمان والدخول في دين الله، لمن هذا وضفه ذل في الدنيا بما يلحقه من عقاب، ونديقه في الآخرة عذاب النار المحرقة.

٢٠ ويقال له، ذلك العذاب الذي دقته بسبب ما اكسبه من الكفر والمعاصي، والله لا يعذب أحداً من خلقه إلا بذنب.

٢١ ومن الناس مضطرب بعيد الله على شك، فإن أصابه خير من صحة وغنى استمر على إيمانه وعبادته لله، وإن أصابه ابتلاء بمرض وفقر تشاءم بدينه فارتد عنه، خسر دنياه، فلن يزيده كفره خطاً من الدنيا لم يكتب له، وخسر آخرته بما يلقاه من عذاب الله، ذلك هو الخسران الواضح.

٢٢ يعبد من دون الله أصناماً لا تضره إن عصاها، ولا تنفعه إن أطاعها، ذلك الدعاء لأصنام لا تضر ولا تنفع هو الضلال البعيد عن الحق.

٢٣ يدعو هذا الكافر الذي يعبد الأصنام من صرره المحقق أقرب من نفعه المفقود، أساء لمعبود الذي ضربه أقرب من نفعه، ساء ناصراً لمن يستنصره، وصاحباً لمن يصحبه.

٢٤ إن الله يدخل الدين آمنوا به وعملوا الصالحات جنات تجري الأنهار من تحت قصورها، إن الله يفعل ما يريد من رحمة من يرحمه، وعقاب من يعاقبه، لا مكره له سبحانه.

٢٥ من كان يظن أن الله لا ينصره بيده في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى الأرض، ثم لينظر هل يذهب ذلك ما يجده في نفسه من العيظ، قاله ناصر نبيه، شاء المعاند أم أبى.

من قويات الآيات،

• أسباب الهداية إما علم يوصل به إلى الحق، أو هادٍ يدلهم إليه، أو كتاب يوثق به يهديهم إليه.

• الكبير خلق يمتنع من التوفيق للحق.

• من عدل الله أنه لا يعاقب إلا على ذنب.

• الله ناصر نبيه ودينه ولو كره الكافرون.

﴿١٦﴾ وكما بينا لكم الحجج الواضحة على البعث أنزلنا على محمد ﴿١٧﴾ القرآن آيات واضحة، وأن الله يوفق بفضلته من يشاء لسبيل الهداية والرشاد.

﴿١٨﴾ إن الذين آمنوا بالله من هذه الأمة، واليهود، والصابئين (طائفة من أتباع بعض الأنبياء)، والنصارى، وعبيدة النار، وعبيدة الأوثان إن الله يقضي بينهم يوم القيامة فيدخل المؤمنين الجنة، ويدخل غيرهم النار، إن الله على كل شيء من أقوال عباده وأعمالهم شهيد، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم عليها.

﴿١٩﴾ ألم تعلم أيها الرسول أن الله يسجد له سجد طاعة من في السماوات من الملائكة، ومن في الأرض من مؤمني الإنس والجن، وتسجد له الشمس، ويسجد له القمر، وتسجد له النجوم في السماء، والحيال والشجر والدواب في الأرض، سجود انقياد، ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة، وكثير يمتنع عن السجود له طاعة، فحق عليهم عذاب الله لكفرهم، ومن يقض الله عليه بالذلة والمهانة لكفره فليس له أحد يكرمه، إن الله يفعل ما يشاء، فلا مكره له سبحانه.

ولما بين الله ﷻ من يسجد له طاعة ومن يمتنع، عقب ذلك بمصير كل منهما فقال:

﴿٢٠﴾ هذان فريقان متخاصمان في ربهم أيهم الحق: فريق الإيمان، وفريق الكفر: فريق الكفر تحيط بهم النار مثل إحاطة الثياب بلايسها، ويضرب من فوق رؤوسهم الماء

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يَتَذَكَّرُ فِيهَا مَنِ ارْتَضَىٰ ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقَمٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾

٣٣٤

المتناهي في الحرارة.

﴿٢١﴾ يُذاب به ما في بطونهم من الأحشاء من شدة حره، ويصل إلى جلودهم فيذيبها.

﴿٢٢﴾ ولهم في النار مطارق من حديد تضرب الملائكة بها رؤوسهم.

﴿٢٣﴾ كلما حاولوا الخروج من النار من شدة ما يلاقونه فيها من الكرب رُدُّوا إليها، وقيل لهم: ذوقوا عذاب النار المحرق.

﴿٢٤﴾ وفريق الإيمان وهم الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات، يدخلهم الله في جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، يريهم الله بتعليتهم بأسورة من الذهب، ويزينهم بالتحلية باللؤلؤ، ويكون لباسهم فيها الحرير.

﴿٢٥﴾ من فوائد الآيات:

- الهداية بيد الله يمنحها من يشاء من عباده.
- رقابة الله على كل شيء من أعمال عباده وأحوالهم.
- خضوع جميع المخلوقات لله قدراً، وخضوع المؤمنين له طاعة.
- العذاب نازل بأهل الكفر والعصيان، والرحمة ثابتة لأهل الإيمان والطاعة.



وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ  
 (٢٤) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ  
 الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ  
 وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يُظْلَمِ نُذْقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ  
 (٢٥) وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ  
 بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ  
 السُّجُودِ (٢٦) وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى  
 كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا  
 مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ  
 عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا  
 وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْبَاسِ الْفَقِيرِ (٢٨) ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ  
 وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩)  
 ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، عِنْدَ  
 رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ  
 فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠)

(٢٤) وأرشدهم الله في الحياة الدنيا إلى طيب الأقوال كشهادة أن لا إله إلا الله، والتكبير والتحميد، وأرشدهم إلى طريق الإسلام المحمود.

(٢٥) إن الدين كفر باله، ويصرفون غيرهم عن الدخول في الإسلام، ويصدون الناس عن المسجد الحرام، مثل ما فعل المشركون عام الحديبية فسوف نذيقهم العذاب الأليم، ذلك المسجد الذي جعلناه قبلة للناس في صلاتهم ومنسكاً من مناسك الحج والعمرة، يستوي فيه المكي المقيم فيه، والطائر فيه من غير أهل مكة، ومن يرد فيه ميلاً عن الحق بالوقوع بشيء من المعاصي عامداً نذقه من عذاب مؤلم.

(٢٦) واذكر - أيها الرسول - إذ بينا لإبراهيم عليه السلام مكان البيت وحدوده بعد أن كان مجهولاً، وأوحينا إليه ألا تشرك بعبادتي شيئاً، بل اعبدني وحدي. وطهر بيتي من الأنجاس الحسية والمعنوية للطائفين به، والمصلين فيه.

(٢٧) ونادى في الناس داعياً إياهم إلى حج هذا البيت الذي أمرناك ببنائه: يأتوك مشاةً أو ركباناً على كل غير مهرول مما عانى من السير، تأتيهم الإبل تحملهم من كل طريق بعيد.

(٢٨) ليحضروا ما يعود لهم بالنفع من مغفرة الذنوب، والحصول على الثواب، وتوحيد الكلمة وغير ذلك. وليذكروا اسم الله على ما يذبحونه من الهدايا في أيام معلومات هي: عاشر ذي الحجة وثلاثة أيام بعده، شكراً لله على ما رزقهم من الإبل والبقر والغنم، فكلوا من هذه الهدايا، وأطعموا منها من كان شديد الفقر.

(٢٩) ثم ليقضوا ما بقي عليهم من مناسك حجهم. ويتحللوا بحلق رؤوسهم وقص أظفارهم وإزالة الوسخ المتراكم عليهم بسبب الإحرام، وليوفوا بما أوجبوا على أنفسهم من حج أو عمرة أو هدي، وليطوفوا طواف الإفاضة بالبيت الذي اعتقه الله من تسلط الجبابرة عليه.

(٣٠) ذلك الذي أمرتم به من التحلل بحلق الرأس وقص الأظفار وإزالة الأوساخ، والوفاء بالنذر والطواف بالبيت هو ما أوجبه الله عليكم، فعظموا ما أوجبه الله عليكم، ومن يجتنب ما أمره الله باحتياجه في حال إحرامه: تعطيماً منه لحدود الله أن يواقعها، وحرمانه أن يستحلها فهو خير له في الدنيا والآخرة عند ربه سبحانه، وأبيحت لكم - أيها الناس - الأنعام من الإبل والبقر والغنم، فلم يحرم عليكم منها حامياً ولا يعبث ولا وصيلة، فلم يعزب عنها إلا ما تجدونه في القرآن من حرمة الميتة والدم وغيرهما، فابتعدوا عن القدر الذي هو الأوثان، وابتعدوا عن كل قول باطل كذب على الله أو على خلقه.

● من فوائد الآيات:

- حرمة البيت الحرام تقتضي الاحتياط من المعاصي فيه أكثر من غيره.
- بيت الله الحرام مهوى أفئدة المؤمنين في كل زمان ومكان.
- منافع الحج عائدة إلى الناس سواء الدنيوية أو الأخروية.
- شكر النعم يقتضي العطف على الضعفاء.

دين سوى دينه المُرْتَضَى عنده، غير  
مشاركين به في العبادة أحدًا، ومن  
يشرك بالله فكأنما سقط من السماء،  
فأما أن تخطف الطير لعمه وعظامه،  
أو تقطفه الريح في مكان بعيد.

ذلك ما أمر الله به من توبيخه  
والإخلاص له، واجتناب الأوثان وقول  
الزور، ومن يعظم معالم الدين - ومنها  
الهدى ومناسك الحج - فإن تعظيمها  
من تقوى القلوب لربها.

لكم في الهدايا التي تحرونها  
بالبهائم منافع، مثل الركوب والصوف  
والنسل واللبن، إلى أجل محدد بوقت  
ذبحها عند القرب من بيت الله الذي  
أنطقه من تسلط العبادة.

ولكل أمة ماضية جعلنا منسكًا  
لإراقة الدماء قربانًا لله، رجاء أن  
يذكروا اسم الله على ما يذبحونه من  
تلك القرابين عند الذبح: شكرًا لله  
على ما رزقهم من الإبل والبقر والغنم،  
فمعبودكم بحق - أيها الناس - معبود  
واحد لا شريك له، فله وحده انقادوا  
بالإذعان والطاعة، وأخبر أيها  
الرسول - العاشعين المحلصين  
بما يسرهم.

الذين إذا ذكر الله خافوا من  
عقابه، فابتعدوا عن مخالفة أمره،  
ويصبرون إن أصابهم بلاء، ويؤدون  
الصلاة تامة، وينفقون في وجوه البر  
مما رزقهم الله.

والإبل والبقر التي تُهْدَى إلى  
البيت جعلناها لكم من شمائر الدين  
وأعلامه، لكم فيها منافع دينية  
ودنيوية، فقولوا: (يا اسم الله) عند  
نحرها بعد أن تصف قوائمها وهي

قائمة قد ربطت إحدى يديها حتى لا تشرد، فإذا سقطت بعد النحر على جنبها، فكلوا - أيها المهدون - منها، وأعطوا منها الفقير  
الذي يعفف عن السؤال. والعقير الذي يعرض ليعطى منها، كما دللناها لكم لتحملوا عليها وتركبوها دللناها لكم فانقادوا إلى حيث  
تتحرونها؛ تقريبًا لله لعلكم تشكرون الله على نعمة تدليلها لكم.

لن يصل إلى الله لحوم ما تقدمونه من هدايا ولا دماؤها، ولن ترفع إليه، لكن يرفع إليه اتقاؤكم الله فيها؛ بأن تخلصوا له  
في امتثالكم للتقرب بها إليه، كذلك دللها الله لكم لتكبروا الله شاكرين إياه على ما وفقكم له من الحق، وأخبر أيها الرسول  
المحسنين في عبادتهم لربهم وفي تعاملهم مع خلقه، بما يسرهم.

إن الله يدفع عن الذين آمنوا بالله شر أعدائهم، إن الله لا يحب كل خوان لأمانته، كصور لنعم الله، فلا يشكر الله عليها، بل  
يبعضه.

حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ  
السَّمَاءِ فَتَخَطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ  
ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعِيرًا لِلَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ  
لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ  
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِّذِكْرِهِمْ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَى  
مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَالْهُكْمُ لِلَّهِ وَحْدَهُ  
أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ  
قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ  
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعِيرٍ  
اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَادْكُرُوا أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ إِذَا وَجَبَتْ  
جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا  
لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا  
وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا  
اللَّهُ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ  
عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ

- من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،
- ضَرْبُ المَثَلِ لتقريب الصور المعنوية بجعلها في ثوب حسي، مقصد تربوي عظيم.
- فضل التواضع.
- الإحسان سبب للسعادة.
- الإيمان سبب لدفاع الله عن العبد ورعايته له.



ولما يئن الله ﷻ أنه يدافع عن  
المؤمنين، فاطمأنت نفوسهم أذن لهم  
في قتال الكفار، فقال

أذن الله للمؤمنين الذين  
يقاتلهم المشركون بالقتال لما وقع  
عليهم من ظلم أعدائهم لهم، وإن الله  
على نصر المؤمنين على عدوهم دون  
قتال لقيصر، لكن حكمته اقتضت أن  
يختبر المؤمنين بقتال الكافرين.

الذين أخرجهم الكفار من  
ديارهم ظلماً، لا تجرم ارتكوبه إلا أنهم  
قالوا ربنا الله، لا رب لنا غيره، ولولا  
ما شرعه الله للأنبياء وللمؤمنين من  
قتال أعدائهم لأعدوا على مواطن  
العبادة، فهدموا صوامع الرهبان  
وكنائس النصارى، ومعابد اليهود،  
ومساجد المسلمين المُعَدَّة للصلاة  
فيها يذكر المسلمون الله ذكراً كثيراً،  
ولينصرون الله من ينصر دينه ونبيّه.  
إن الله لقوي على نصر من ينصر  
دينه، عزيز لا يقابله أحد.

هؤلاء الموعودون بالنصر هم  
الذين إن مكَّناهم في الأرض بالنصر  
على أعدائهم أَدَّوا الصلاة على أكمل  
وجه، وأعطوا زكاة أموالهم، وأَمَرُوا بما  
أمر به الشرع، ونهوا عما نهى عنه. ولله  
وحده مرجع الأمور في الثواب عليها  
والعقاب

﴿١٧﴾ وإن يكذبك - أيها الرسول - قومك، فاصبر فلست أول من كذبه قومُه من الرسل، فقد كذب قبل قومك قومٌ بوحِ بوحًا، وكذبت عادٌ هودًا، وثمود صالِحًا.

﴿١٣﴾ وَكَذَّبَ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ إِبْرَاهِيمَ .  
وَكَذَّبَ قَوْمُ لُوطٍ لُوطًا .

وَكَذَّبَ أَصْحَابُ مَدْيَنَ شُعَيْبًا  
وَكَذَّبَ فِرْعَوْنُ وَهَوَّمَهُ مُوسَى، فَأَخْرَجْنَا  
أَهْلَهُمْ بِسَبَبٍ كَثِيرٍ.

﴿١٥﴾ فما أَكْثَرَ الْقُرَى الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ الْعَالِيَةُ مِنْ دُورِهَا لَهَاكِهِمْ، وَمَا أَكْثَرَ أَفْطَمَ يَسِيرُ هَؤُلَاءِ الْمَكْدُونُونَ بِمَا جَاءَ وَيَسْمَعُوا قِصَصَهُمْ سَمَاعَ قَبُولٍ لِيَتَعَطَّوْا لِصَاحِبِهِ اعْتِبَارًا وَلَا اتْعَاطًا.

● میں فوائدِ آیات :

- إثبات صفتي القوة والعزة لله.
- إثبات مشروعية الجهاد: للحفاظ على مواطن العبادة.
- إقامة الدين سبب لنصر الله لعبيده المؤمنين.
- عمى القلوب مانع من الاعتبار بأيات الله.

أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهَدَّ مَتَّ صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصَلَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِشْرٍ مُعْطَلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

﴿٤٧﴾ ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يومًا

الكفار من قومك بالعذاب المُعجل في الدنيا وبالعذاب المُؤجل في الآخرة لما أنذروا بهما، ولن يخلفهم الله ما وعدهم به منه، ومن المُعجل ما حل بهم يوم يدر، وإن يومًا من العذاب في الآخرة مثل ألف سنة مما تعدون من سني الدنيا بسبب ما فيه من العذاب.

﴿٤٨﴾ وما أكثر القرى التي أمهلناها بالعذاب وهي ظالمة لكفرها، ولم أعجلها به استدراجًا لها، ثم أخذتها بعذاب مُستأصل، وإني وحدي مرجعهم يوم القيامة، فأجازيهم على كفرهم بالعذاب الدائم.

﴿٤٩﴾ قل يا أيها الناس، إنما أنا لكم منذر أبلغكم ما أرسلت به، واضح في إنذار.

﴿٥٠﴾ فالذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات لهم من ربهم مغفرة لذنوبهم، ولهم رزق كريم في الجنة لا ينقطع أبدًا.

﴿٥١﴾ والذين سعوا في التكذيب بإياتنا مُفترين أنهم سيعذبون الله ويفوتونه فلا يعذبهم، أولئك أصحاب الجحيم يلازمونه كما يلازم صاحب صاحبه.

﴿٥٢﴾ وما بشئ من قبلك أيها الرسول - من رسول ولا نبي إلا إذا قرأ كتاب الله ألقى الشيطان في قراءته ما يلبس به على الناس أنه من الوحي، فيبطل الله ما يلقى الشيطان من إلقائه، ويثبت آياته، والله عليم بكل شيء، لا يخفى عليه شيء، حكيم في خلقه وتقديره وتدييره.

﴿٥٣﴾ يُلقي الشيطان في قراءة النبي ليصير الله ما يلقى امتحانًا

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُم نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ ءَايَتَهُ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتَنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِئَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

٣٣٨

للمنافقين، وللذين قست قلوبهم من المشركين. وإن الظالمين من المنافقين والمشركين لقي عداوة لله ورسوله ويُعَد عن الحق والرشاد.

﴿٥٤﴾ وليثبتن الذين أعطاهم الله العلم أن القرآن المنزل على محمد ﷺ هو الحق الذي أوحى به الله إليك أيها الرسول فيزدادوا إيمانًا به، فتخضع له قلوبهم وتخضع، وإن الله لهادي الدين آمنوا به إلى طريق الحق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، جزاء لهم على خضوعهم له.

﴿٥٥﴾ ولا يزال الذين كفروا بالله وكذبوا برسوله هي شك مما أنزل الله عليك من القرآن، مستمرين حتى تأتيهم الساعة فجأة وهم على ذلك، أو يأتيهم عذاب يوم لا رحمة لهم فيه ولا خير، وهو يوم القيامة بالنسبة لهم.

﴿٥٦﴾ من قولها آيات،

• استدراج الظالم حتى يتمادى في ظلمه سئة إلهية.

• حفظ الله لكتابه من التبديل والتعريف وصرف مكاييد أعوان الشيطان عنه.

• التفاق وقسوة القلوب مرضان قاتلان.

• الإيمان ثمرة للعلم، والخشوع والخضوع لأوامر الله ثمرة للإيمان.



الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا قُلْ لَكُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لِيَدْخُلَنَّهُمْ مَدْخَلًا يُرْضَوْنَ بِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ \* ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَتَّ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَتَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَتَّ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

٣٣٩

﴿٥٦﴾ الملك يوم القيامة يوم يأتي هؤلاء ما كانوا يوعدون به من العذاب - لله وحده، لا منازع له فيه، هو سبحانه يحكم بين المؤمنين والكافرين، فيحكم لكل منهم بما يستحقه، فالذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات لهم ثواب عظيم هو جنات النعيم المقيم الذي لا ينقطع.

﴿٥٧﴾ والذين كفروا بالله وكذبوا بآياتنا المنزلة على رسولنا، لهم عذاب مذل يذلهم الله به في جهنم. ﴿٥٨﴾ والذين تركوا ديارهم وأوطانهم طلباً لمرضاة الله واعزازاً لدينه، ثم قُتلوا في الجهاد في سبيله، أو ماتوا - ليرزقهم الله في الجنة رزقاً حسناً دائماً لا ينقطع. وإن الله سبحانه لهو خير الرازقين.

﴿٥٩﴾ ليدخلهم الله موضعاً يرضونه وهو الجنة، وإن الله لعليم بأفعالهم ونياتهم، حلیم حيث لم يعاجلهم بالعقوبة على ما فرطوا فيه.

﴿٦٠﴾ ذلك المذكور من إدخال المهاجرين في سبيل الله الجنة، ومن الإذن بمقابلة المعتدي بمثل ما اعتدى بحيث لا إثم عليه في ذلك، فإذا عاود المعتدي اعتدائه فإن الله ينتصر للمعتدى عليه، إن الله عفو عن ذنوب المؤمنين، غفور لهم.

﴿٦١﴾ ذلك النصر للمعتدى عليه لأن الله قادر على ما يشاء، ومن قدرته إدخال الليل في النهار، والنهار في الليل: بزيادة أحدهما ونقص الآخر، وأن الله سمیع لأقوال عباده، عليم بأفعالهم، لا يخفى عليه شيء منها، وسيجازيهم عليها.

﴿٦٢﴾ ذلك المذكور من إدخال الله الليل

في النهار، والنهار في الليل: لأن الله هو الحق، فدينه حق، ووعدته حق، وبصره للمؤمنين حق، وأن ما يعبد المشركون من دون الله من الأوثان هو الباطل الذي لا أساس له، وأن الله هو العلي على خلقه ذاتاً وقدرًا وفهراً. الكبير الذي له الكبرياء والعظمة والجلال.

﴿٦٣﴾ ألم تر - أيها الرسول - أن الله أنزل من السماء مطراً، فتصبح الأرض بعد نزول المطر عليها خضراء بما أبتته من نبات، إن الله لطيف بعباده حيث أنزل لهم المطر، وأنبت لهم الأرض، خبير بمصالحهم، لا يخفى عليه شيء منها.

﴿٦٤﴾ له وحده ملك ما في السماوات وملك ما في الأرض، وإن الله لهو الغني الذي لا يمتقر إلى أي مخلوق من مخلوقاته، المحمود في كل حال.

من قوله: ﴿لَا يَأْتِي﴾

● مكانة الهجرة في الإسلام وبيان فضلها.

● جواز العقاب بالمثل.

● نصر الله للمعتدى عليه يكون في الدنيا أو الآخرة.

● إثبات الصفات الملائكة بما يليق بجلاله: كالعلم والسمع والبصر والعلو.

الَّذِينَ تَرَى اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَافِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ تَجْرِي  
فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا  
بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي  
أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾  
لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ  
فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾  
وَإِنْ جَدَلُواكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ  
بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾  
أَلَمْ تَعْلَم أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَافِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ  
ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ  
عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تَنَادَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا  
بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ  
يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قُلِ أَفَأَنْتُمْ بِشِرِّ مَنِ  
ذَلِكُمْ أَلْتَارَوْعْدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشِّرِ الْمَصِيرَ ﴿٧٢﴾

٣٤٠

إن علم ذلك مُسَخَّلٌ في اللوح المحفوظ، إن علم ذلك كله على الله سهل.

﴿٧١﴾ ويعبد المشركون من دون الله أصناماً لم ينزل الله حجه على عبادتها في كتبه، وليس لهم عليها دليل من علم، وإنما مستندهم التقليد الأعمى لأبائهم، وليس للظالمين من نصير يمنعهم مما يحل بهم من عذاب الله.

﴿٧٢﴾ وإذا تقرأ عليهم آياتنا في القرآن واضحات تعرف في وجوه الذين كفروا بالله إنكارها من عبوسهم عند سماعهم لها، يكادون من شدة الغضب يبطسون بالذين يقرؤون عليهم آياتنا، قل لهم - أيها الرسول - أفأخبركم بما هو شر من غيظكم وعبوسكم؟ هو النار التي وعد الله الكفار أن يدخلهم فيها، وساء المصير الذي يصيرون إليه.

من هو يد الآيات،

• من نعم الله على الناس تسخير ما في السماوات وما في الأرض لهم.

• إثبات صفتي الرأفة والرحمة لله تعالى.

• إحاطة علم الله بما في السماوات والأرض وما بينهما.

• التقليد الأعمى هو سبب تمسك المشركين بشركهم بالله.

﴿٦٥﴾ ألم تر - أيها الرسول - أن الله دُلَّ لك وللناس ما في الأرض من الدواب والجمادات لمنافعكم وحاجاتكم، ودُلَّ لكم السفن تجري في البحر بأمره وتسبحه من بلد إلى بلد، ويمسك السماء حتى لا تسقط على الأرض إلا بإذنه، فلو أذن لها أن تسقط عليها لتسقط، إن الله بالناس لرؤوف رحيم، حيث سخر لهم هذه الأشياء مع ما فيهم من ظلم.

﴿٦٦﴾ والله هو الذي أحياكم حيث أوجدكم بعد أن كنتم معدومين، ثم يميتكم إذا انقضت أعماركم، ثم يحييكم بعد موتكم ليحاسبكم على أعمالكم، ويجازيكم عليها، إن الإنسان لكثير الجحد لنعم الله - مع أنها ظاهرة - بعبادته معه غيره.

﴿٦٧﴾ لكل أهل ملة جعلنا شريعة، فهم يعملون بشريعتهم، فلا يَنَازِعُكَ - أيها الرسول - المشركون وأهل الأديان الأخرى في شريعتك، هأنذا أولى بالحق منهم؛ لأنهم أصحاب باطل، وادع الناس إلى إخلاص التوحيد لله، إنك على طريق مستقيم، لا اعوجاج فيه.

﴿٦٨﴾ وإن امتنعوا إلا أن يجادلوك بعد ظهور الحجة ففوض أمرهم إلى الله قائلًا على سبيل الوعيد: الله أعلم بما تعملون من عمل، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿٦٩﴾ الله يحكم بين عباده: مؤمنهم وكافرهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا من أمر الدين.

﴿٧٠﴾ ألم تعلم - أيها الرسول - أن الله يعلم ما في السماء، ويعلم ما في الأرض، لا يحفى عليه شيء مما فيهما،



﴿٧٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ضُربَ مثلُ فاستمعوا له، واعتبروا به، إن ما تعبدون من أصنام وغيرها من دون الله لن يخلقوا ذبابًا على صغره لعجزهم، ولو اجتمعوا كلهم على أن يخلقوه ما خلقوه، وإذا أخذ الذباب شيئًا مما عليهم من طيب وما أشبهه لم يقدروا على إنقاذه منه، ويعجزهم عن خلق الذباب، وإنقاذ أشياءهم منه: تبين عجزهم عما هو أكبر من ذلك، فكيف تعبدونها - مع عجزها - من دون الله؟! ضَعُفَ هذا الطالب وهو الصنم المعبود الذي لا يستطيع إنقاذ ما استلبه الدياب منه، وضَعُفَ هذا المطلوب الذي هو الذباب.

﴿٧٧﴾ ما عظموا الله حق تعظيمه حين عبدوا معه بعض مخلوقاته، إن الله لقوي، ومن قوته وقدرته خلق السماوات والأرض ومن فيهما، عزيز لا يقالبه أحد، بخلاف أصنام المشركين فهي ضعيفة ذليلة لا تخلق شيئًا.

﴿٧٨﴾ الله ﷻ يختار من الملائكة رسلًا ويختار من الناس رسلًا كذلك، فيرسل بعض الملائكة إلى الأنبياء مثل جبريل أرسله إلى الرسل من البشر، ويرسل الرسل من البشر إلى الناس، إن الله سميع لما يقوله المشركون في رسله، بصير بمن يختاره لرسالته.

﴿٧٩﴾ يعلم سبحانه ما عليه رسله من الملائكة والناس قبل خلقهم وبعد موتهم، وإلى الله وحده ترجع الأمور يوم القيامة، حيث يبعث عباده فيجازيهم على ما قدموا من عمل.

﴿٨٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَ لَهُمْ، ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا فِي صَلَاتِكُمْ لِلَّهِ وَاحِدَهُ، وافعلوا الخير من

صدقة وصلة وغير ذلك: رِجَاءُ أَنْ تَقُوزُوا بِالْمَطْلُوبِ، وتنجوا من المهروب.

﴿٨١﴾ واحاهدوا في سبيل الله جهادًا خالصًا لوجهه، هو احاركم وجعل دينكم سَعَفًا لا ضيق فيه ولا شدة، هذه الملة السَّخَّةُ هي ملة أبيكم إبراهيم عليه السلام، وقد سَأَلَكُمْ الله المسلمين في الكتب السابقة وفي القرآن: ليكون الرسول شهيدًا عليكم أنه بلغكم ما أمر بتبليغه، ولتكونوا أنتم شهودًا على الأمم السابقة أن رسلها بَلَّغَتْهَا، فاشكروا الله على ذلك بالإتيان بالصلاة على أكمل وجه، وأعطوا رِكَاتَ أموالكم، والحقوا إلى الله، واعتمدوا عليه في أموركم، فهو سبحانه نِعَمُ المولى لمن تولاه من المؤمنين، ونِعَمُ النصير لمن استنصره منهم، فتولوه يتولكم، واستنصروه ينصركم.

﴿٨٢﴾ مِنْ قَوَائِمِ الْآيَاتِ،

- أهمية ضرب الأمثال لتوضيح المعاني، وهي طريقة تربوية جلية.
- عجز الأصنام عن خلق الأدنى دليل على عجزها عن خلق غيره.
- الإشراف بالله سببه عدم تعظيم الله.
- إثبات صفتي القوة والعزة لله، وأهمية أن يستحضر المؤمن معاني هذه الصفات.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُربَ مَثَلٌ فَأَسْتَمِعُوا لَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ، وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٦﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٧﴾ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٨﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٨٠﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٨١﴾

## سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ ٢  
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ  
فَاعِلُونَ ۝ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ ٥ إِلَّا عَلَى  
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ ٦ فَمَنْ  
ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ  
لَأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ  
يُحَافِظُونَ ۝ ٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝ ١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ  
الْأَرْضَ دُونَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ ١١ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ  
سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۝ ١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُفْفَةً ۝ ١٣ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝  
ثُمَّ خَلَقْنَا النُّفْفَةَ عَلَقَةً ۝ ١٤ فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ۝ ١٥ فَخَلَقْنَا  
الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا  
ءَاخَرَ ۝ ١٦ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۝ ١٧ ثُمَّ إِنَّا كُنَّا  
لَمَيِّتُونَ ۝ ١٨ ثُمَّ إِنَّا كُنَّا يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ۝ ١٩ وَلَقَدْ  
خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ۝ ٢٠

٣٤٢

أُولَٰئِكَ الْمُتَصِفُونَ بهذه الصفات هم الوارثون.

الذين يرثون أعلى الجنة هم فيها ملائكة أبدأ، لا ينقطع عيهم فيها.

ولقد خلقنا أبا البشر آدم من طين، أخذت تربته من حلاصة استخرجت من ماء مختلط بتربة الأرض.

ثم خلقنا ذريته متساوين من نطفة تستقر في الرحم إلى حين الولادة.

فخلقنا بعد ذلك النطفة المستقرة في الرحم علقه حمراء، ثم جعلنا تلك العلقه الحمراء قطعة لحم مصبغة، فخلقنا قطعة

اللحم تلك عظاماً متضلبة، فألبسنا تلك العظام لحماً، ثم أنشأناه خلقاً آخر بنفخ الروح فيه، وإحراجه إلى الحياة، فتبارك الله أحسن

الخالقين.

ثم إنكم أيها الناس بعد ما مررتم به من تلك الأطوار ستموتون عند انقضاء آجالكم.

ثم إنكم بعد موتكم تبعثون من قبوركم يوم القيامة: لتحاسبوا على ما قدمتم من عمل.

ولقد خلقنا فوقكم أيها الناس سبع سموات بعضها فوق بعض، وما كنا بغافلين عن خلقنا، ولا ناسين إياها.

مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

● للفلاح أسباب متنوعة يحسن معرفتها والحرص عليها.

● التدرج في الخلق والشرع سُنَّةُ إلهية.

● إحاطة علم الله بمخلوقاته.

● مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان فلاح المؤمنين وخسران

الكافرين.

● التفسير:

١) قد فاز المؤمنون بالله العاملون

بشرعه بالحصول على ما يطلبون،

والنجاح مما يريهون.

٢) الذين هم في صلاتهم مُتَذَلِّلُونَ،

قد سكنت فيها جوارحهم، وفرغت

قلوبهم من الشواغل.

٣) والذين هم عن الباطل واللهو

وما فيه معصية من الأقوال والأفعال

معرضون.

٤) والذين هم لتطهير أنفسهم

من الرذائل، وتطهير أموالهم بإخراج

زكاتها فاعلون.

٥) والذين هم لفروجهم بإباعتها

عن الزنى واللواط والفواحش

حافظون، فهم أعزاء طاهرون.

٦) إلا على زوجاتهم أو ما يملكون

من الإماء، فإنهم لا يلامون في

الاستمتاع بهن بالطهارة وغيره.

٧) فمن طلب الاستمتاع بما عدا

لزوجات أو إماءه الثلاثي يملكهن فهو

متجاوز لحدود الله بتجاوز ما أحله من

التمتع إلى ما حرمه منه.

٨) والذين هم لما أئتمهم الله

عليه، أو أئتمهم عباده، ولعهدهم

حافظون لا يضيعونها، بل يوفون بها.

٩) والذين هم على صلواتهم

يحافظون بالمداومة عليها، وعلى

أدائها في أوقاتها بأركانها وواجباتها

ومستحباتها.



﴿١٨﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً الْمَطَرُ بِمِقْدَارِ الْحَاجَةِ، لَا كَثِيرًا فَيُفْسَدُ وَلَا قَلِيلًا فَلَا يَكْفِي، فَجَعَلْنَاهُ يَسْتَمِرُّ فِي الْأَرْضِ يَنْتَقِعُ بِهِ النَّاسُ وَالْدَّوَابُّ، وَإِنَّا لَنَاقِدُونَ عَلَى أَنْ نَهْضِبَ بِهِ فَلَا تَشْتَقُونَ.

﴿١٩﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِذَلِكَ الْمَاءِ سَائِتِينَ مِنَ الْغَيْلِ وَالْأَغْنَابِ، لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهَ مَتَعَدَّةٌ الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ، كَالثِّينِ وَالرَّمَانِ وَالتَّفَاحِ، وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ. ﴿٢٠﴾ وَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ شَجَرَةَ الزَّيْتُونِ الَّتِي تَخْرُجُ فِي مَنَاطِقَةِ جَبَلِ سَيْنَاءَ، ثَبَّتْنَا الدَّهْنَ الَّذِي يَسْتَخْرِجُ مِنْ ثَمَرِهَا يَذْهَبُ بِهِ وَيُؤْتَدَمُ.

﴿٢١﴾ وَإِنْ لَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - فِي الْأَنْعَامِ (الْإِبِلِ، الْبَقَرِ، الْغَنَمِ) لَعِبْرَةٌ وَدَلَالَةٌ تَسْتَدُلُّونَ بِهَا عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ وَلَطْفِهِ بِكُمْ، نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بَطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ لَبَنًا خَالِصًا سَائِتًا لِلشَّارِبِينَ، وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ تَشْتَقُونَ بِهَا مِنْهَا، كَالرَّكُوبِ وَالصَّوْفِ وَالْوَبَرِ وَالشَّعْرِ، وَتَأْكُلُونَ مِنْ لَحُومِهَا. ﴿٢٢﴾ وَعَلَى الْإِبِلِ مِنَ الْأَنْعَامِ فِي الْبَرِّ، وَعَلَى السُّفُنِ فِي الْبَحْرِ تَحْمَلُونَ.

﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا نُوْحًا إِلَى قَوْمِهِ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَقَالَ لَهُمْ: يَا قَوْمِ، اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، مَا لَكُمْ مِنْ مَعْبُودٍ يَحِقُّ غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ، أَفَلَا تَتَّقُونَ اللَّهَ بِأَمْتَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ؟ ﴿٢٤﴾ فَقَالَ الْأَشْرَافُ وَالسَّادَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ مِنْ قَوْمِهِ لِاتِّبَاعِهِمْ وَعَامَتِهِمْ: مَا هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَرِيدُ الرِّئَاسَةَ وَالسِّيَادَةَ عَلَيْكُمْ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْنَا رَسُولًا لَأَرْسَلَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَلَمْ يُرْسِلْهُ مِنَ الْبَشَرِ، مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِ مَا ادَّعَاهُ عِنْدَ أَسْلَافِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا.

﴿٢٥﴾ مَا هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ حَنُورٌ، لَا يَعْصِي مَا يَقُولُ، فَانْتَظَرُوا بِهِ حَتَّى يَتَضَعُ أَمْرَهُ لِلنَّاسِ. ﴿٢٦﴾ قَالَ نُوحٌ: رَبِّ انصُرْنِي عَلَيْهِمْ بِأَنْ تَنْتَقِمَ لِي مِنْهُمْ بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّايَ. ﴿٢٧﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ السَّفِينَةَ بِمَرِّ مَنَا وَتَعْلِمُنَا إِيَّاكَ كَيْفَ تَصْنَعُهَا، فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا بِإِهْلَاكِهِمْ، وَنَبَعَ الْمَاءُ بِقُوَّةٍ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي يُحْبِزُ فِيهِ، فَأَدْخِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الْبَاشَرِ ذَكَرًا وَنِسَاءً لِيَسْتَمِرَّ النَّسْلُ، وَأَدْخِلْ أَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنَ اللَّهِ بِالْإِهْلَاكِ مِثْلَ زَوْجِكَ وَابْنِكَ، وَلَا تَخَاطَبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا بِالْكَفْرِ بِطَلَبِ بَعَاثِهِمْ وَتَرَكَ إِهْلَاكَهُمْ، إِنَّهُمْ مُهْلَكُونَ لَا مَحَالَةَ بِالْفَرْقِ فِي مَاءِ الطُّوفَانِ.

﴿٢٨﴾ مِنْ قَوْمِهِ الْأَيَّاتُ،

- لطف الله بعباده ظاهر بإنزال المطر وتيسير الانتفاع به.
- التوبيخ بمنزلة شجرة الزيتون.
- اعتقاد المشركين ألوهية الحجر، وتكذيبهم بنبوة البشر، دليل على سخف عقولهم.
- نصر الله لرسوله ثابت عندما تكذبهم أممهم.

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يُقَدِّرُ فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَبٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةٍ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْأَكْلِيتِ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِيُفَكِّرُمْ مِمَّا فِي بَطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنَ الْكُفْرِ مِنْ آلِهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُو الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ فَرِيصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تَخَاطَبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾

﴿٢٨﴾ فإذا علوت على السفينة أنت ومن معك من المؤمنين الناحين، فقل: الحمد لله الذي بقدا من القوم الكافرين فأهلكهم.

﴿٢٩﴾ وقل: رب أنزلني من الأرض إنزالاً مباركاً، وأنت خير المنزّلين.

﴿٣٠﴾ إن في ذلك المذکور من إنحاء نوح والمؤمنين معه، وإهلاك الكافرين؛ لدلالات جليلة على قدرتنا على نصر رسلنا وإهلاك المكذّبين بهم، وإن كنا لمختبرين قوم نوح بإرساله إليهم ليتضح المؤمن من الكافر والمطيع من العاصي.

﴿٣١﴾ ثم أنشأنا من بعد إهلاك قوم نوح أمة أخرى.

﴿٣٢﴾ فبعثنا فيهم رسولاً منهم يدعوهم إلى الله، فقال لهم: اعبدوا الله وحده ما لكم من معبود بحق غيره سبحانه، أفلا تتقون الله باجتنب نواهي، وامتنال أوامره؟

﴿٣٣﴾ وقال الأشراف والسادة من قومه الذين كفروا بالله، وكذبوا بالآخرة وما فيها من ثواب وعقاب، وأطاعهم ما وسعنا لهم من النعم في الحياة الدنيا، قالوا لأتباعهم وعامتهم: ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه، ويشرب مما تشربون منه، فليس له مزية عليكم حتى يُبعث رسولاً إليكم.

﴿٣٤﴾ ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إدا ن لحاسرون لعدم انتفاعكم بطاعته لترككم أنهنكم. واتباع من لا فضيلة له عليكم.

﴿٣٥﴾ أيعدكم هذا الذي يزعم أنه رسول أنكم إذا متم وصرتم تراثاً وعظاماً بالية أنكم تخرجون من

فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
نَجَّنا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ  
خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا  
مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنَاءَ آخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا  
اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ  
الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلقاءِ الْآخِرَةِ وَآتَرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا  
مَاهَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ  
مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ  
﴿٣٤﴾ أَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُّخْرَجُونَ  
﴿٣٥﴾ \* هِيَ هَاتِ هَيَّاهُتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا  
الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا  
رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ  
انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِّيُصِيبُ مَنْ نَّكَذَّبَ ﴿٤٠﴾  
فَاخَذْنَاهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ عِشَاءً فَبُعْدَ لِلْقَوْمِ  
الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٤٢﴾

الغريب

﴿٣٤٤﴾

قبوركم أحياء؟ أيعقل هذا؟

﴿٣٦﴾ بعد جداً ما توعدون به من إخراجكم من قبوركم أحياء بعد موتكم، ومصركم تراثاً وعظاماً بالية.

﴿٣٧﴾ ليست الحياة إلا الحياة الدنيا، لا الحياة الآخرة، تموت الأحياء منا ولا تحيا، ويولد آخرون فيحيون، ولسنا بمُخْرَجِينَ بعد موتنا للحساب يوم القيامة.

﴿٣٨﴾ ما هذا الذي يدعي أنه رسول إليكم إلا رجل احتلق على الله كذباً نادعاه هذا، ولسنا له بمؤمنين.

﴿٣٩﴾ قال الرسول رب انصُرني عليهم بأن تتقم لي منهم سبب تكذيبهم إياي.

﴿٤٠﴾ فأجابه الله قائلاً بعد زمن قليل سيبص هؤلاء المكذّبون بما جنّ به بادمين على ما وقع منهم من التكذيب.

﴿٤١﴾ فأخذهم صوت شديد مهلك باستحقاقهم العذاب لتعتهم، فصيرهم هلكى مثل عشاء السيل، فهلاكاً للقوم الظالمين.

﴿٤٢﴾ ثم بعد إهلاكهم أنشأنا أقواماً وأما آخريين مثل قوم لوط، وقوم شعيب، وقوم يونس.

﴿٤٣﴾ من قَوْلِهِ لَآيَاتٍ.

• وجوب حمد الله على النعم.

• الترف في الدنيا من أسباب الغفلة أو الاستكبار عن الحق.

• عاقبة الكافر الندامة والخسران.

• الظلم سبب في البعد عن رحمة الله.



﴿١٦﴾ لا تتقدم أي أمة من هذه الأمم المكذبة الوقت المحدد لمجيء هلاكها، ولا تتأخر عنه، مهما كان لها من الوسائل.

﴿١٧﴾ ثم بعثنا رسلاً من أتباعنا رسولاً، كلما جاء أمة من تلك الأمم رسولها المبعوث إليها كذبوه، فأتبعنا بعضهم ببعض يهلك بالهلاك، فلم يبق لهم وجود إلا أحاديث الناس عنهم، فهلكوا لقوم لا يؤمنون بما جاءتهم به رسلاً من عند ربهم.

﴿١٨﴾ ثم بعثنا موسى وأخاه هارون بأياتنا التسع: (العصا، اليد، الجراد، القمل، الضفادع، الدم، الطوفان، السنون، نقص الثمرات). وصحة واضحة.

﴿١٩﴾ بعثناهما إلى فرعون والأشرف من قومه فاستكبروا، فلم يتقادوا للإيمان لهما، وكانوا قومًا مستعقبين على الناس بالقهر والظلم.

﴿٢٠﴾ فقالوا: أنؤمن لبشرين مثلنا، لا مزية لهما علينا، وقومهما (بنو إسرائيل) لنا مطيعون خاضعون؟ ﴿٢١﴾ فكذبوهما فيما جاء به من عند الله، فكانوا بسبب تكذيبهم من المهلكين بالفرق.

﴿٢٢﴾ ولقد أعطينا موسى التوراة رجاء أن يهدي بها قومه إلى الحق، ويعملوا بها.

﴿٢٣﴾ وصبرنا عيسى بن مريم وأمه مريم علامة دالة على قدرتنا، فقد حملت به من غير أب، وأويناها إلى مكان مرتفع من الأرض، مستو صالح للاستقرار عليه، فيه ماء جار متجدد.

﴿٢٤﴾ يا أيها الرسل، كلوا مما أحللت لكم مما يُستطاب أكله، واعملوا عملاً صالحاً موافقاً للشرع، إني بما تعملون من عمل عليم، لا يحض علي من أعمالكم شيء.

﴿٢٥﴾ وإن ملنكم - أيها الرسل - ملة واحدة وهي الإسلام، وأنا ربكم لا رب لكم غيري، فاتقوني بامتثال أوامري، واجتنب نواهي. ﴿٢٦﴾ فتفرق أتباعهم بعدهم في الدين، فصاروا أحزاباً وشيخاً، كل حزب معجب بما يؤمن أنه هو الدين المرضي عند الله، ولا يلتفت إلى ما عند غيره.

﴿٢٧﴾ فاتركهم - أيها الرسول - فيما هم فيه من الجهل والعبادة إلى حين نزول العذاب بهم.

﴿٢٨﴾ أياظن هؤلاء الأحزاب الفرحون بما لديهم أن ما نعطيههم من الأموال والأولاد في الحياة الدنيا هو تعجيل خير لهم يستحقونه؟ ليس الأمر كما ظنوا، إنما نعطيههم ذلك إملاءً واستدراجاً لهم، لكنهم لا يحسنون بذلك.

﴿٢٩﴾ إن الذين هم مع إيمانهم وإحسانهم وطلون من ربهم.

﴿٣٠﴾ والذين هم بأيات كتابه يؤمنون.

﴿٣١﴾ والذين هم يوحدون ربهم لا يشركون به شيئاً.

﴿٣٢﴾ من هو بآيات.

● الاستكبار مانع من التوفيق للحق. ● إطابة المأكل له أثر في صلاح القلب وصلاح العمل. ● التوحيد ملة جميع الأنبياء ودعوتهم.

● الإنعام على الفاجر ليس إكراماً له، وإنما هو استدراج.

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَعْجِرُونَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا  
تَتْرَكُلْ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا  
وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدَ الْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى  
وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ  
فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿١٩﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا  
وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِيدُونَ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ  
﴿٢١﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَجَعَلْنَا  
أَبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَءَاوَيْنَهُمَا إِلَى رُبُوعٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ  
﴿٢٣﴾ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا  
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ  
فَاتَّقُونِ ﴿٢٥﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ  
فَرِحُونَ ﴿٢٦﴾ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٧﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ  
بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنٍ ﴿٢٨﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ  
﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِينَ هُمْ  
بِعَايَةِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٣٢﴾

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٥﴾  
 أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْحَيَرَاتِ وَهُمْ لَهَا شَيْقُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَا تُكَلِّفُ  
 نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٧﴾  
 بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ  
 هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ  
 يَجْعِرُونَ ﴿٦٩﴾ لَا يَجْعُرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصِرُونَ ﴿٧٠﴾ قَدْ كَانَتْ  
 ءَايَاتِي تُنَالِي عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنَكِّصُونَ ﴿٧١﴾  
 مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٧٢﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ  
 جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧٣﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ  
 فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٧٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ  
 وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ  
 السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ  
 عَنِ ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَارَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ  
 وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٨﴾  
 وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُونَ ﴿٧٩﴾

٣٤٦

والذين يجهلون في أعمال  
 البر، ويتقربون إلى الله بالأعمال  
 الصالحة وهم خائفون ألا يتقبل الله  
 منهم إنفاقهم وأعمالهم الصالحة إذا  
 رجعوا إليه يوم القيامة.

﴿٦٥﴾ أولئك الموصوفون بهذه الصفات  
 العظيمة يبادرون إلى الأعمال  
 الصالحة، وهم إليها سابقون، ومن  
 أجلها سبقوا غيرهم.

﴿٦٦﴾ ولا تكلف نفساً إلا قدر ما تستطيعه  
 من العمل، وعندنا كتاب أثبتنا فيه  
 عمل كل عامل، ينطق بالحق الذي  
 لا مزية فيه، وهم لا يظلمون بنقص  
 حسناتهم، ولا زيادة سيئاتهم.

﴿٦٧﴾ بل قلوب الكفار في عملة  
 من هذا الكتاب الذي ينطق بالحق،  
 والكتاب الذي يزل عليهم، ولهم أعمال  
 أخرى دون ما هم عليه من الكفر هم  
 لها عاملون.

﴿٦٨﴾ حتى إذا عاقبنا منفيهم في  
 الدنيا بالعذاب يوم القيامة إذا هم  
 يرفعون أصواتهم مستغيثين.

﴿٦٩﴾ فيقال لهم تغيثوا لهم من  
 رحمة الله؛ لا تصرخوا ولا تستغيثوا في  
 هذا اليوم، فإنه لا ناصر لكم بمنعكم  
 من عذاب الله.

﴿٧٠﴾ قد كانت آيات كتاب الله تُقرأ  
 عليكم في الدنيا، فكنتم ترجعون  
 مؤيدين عنها إذا سمعتموها كراهية  
 لها.

﴿٧١﴾ تقولون ذلك مستكبرين على  
 الناس بما تزعمونه من أنكم أهل  
 الحرم ولستم أهله؛ لأن أهله هم  
 المتقون، وتسامرون حوله بالسيئ من  
 القول، فأنتم لا تقدسونه.

﴿٧٢﴾ أفلم يتدبر هؤلاء المشركون ما

أنزل الله من القران ليؤمنوا به، ويعملوا بما فيه، أم جاءهم ما لم يأت أسلافهم من قبلهم، فأعرضوا عنه وكذبوا به.

﴿٧٣﴾ أم إنهم لم يعرفوا محمداً ﷺ الذي أرسله الله إليهم، فهم منكرون له، لقد عرفوه وعرفوا صدقه وأمانته.

﴿٧٤﴾ بل يقولون: هو مجنون، لقد كذبوا، بل جاءهم بالحق الذي لا مزية فيه أنه من عند الله. ومعظمهم كارهون للحق، مبغضون له  
 حسداً من عند أنفسهم، وتغصياً لباطلهم.

﴿٧٥﴾ ولو أحرى الله الأمور، ودبرها على وفق ما تهووا أنفسهم لفسدت السماوات والأرض، وفسد من فيهن لجهلهم بعواقب الأمور،  
 وبالصحيح والفاقد من التدبير، بل أتيناهم بما فيه عزهم وشرهم، وهو القرآن، فهم عنه معرضون.

﴿٧٦﴾ هل طلبت - أيها الرسول - أجراً من هؤلاء على ما جثتهم به، وذلك جعلهم يرفضون الدعوة؟ هذا لم يحدث منك، فتواب ربك  
 وأجره خير من ثواب هؤلاء وغيرهم، وهو سبحانه خير الرازقين.

﴿٧٧﴾ وإنتك - أيها الرسول - لتدعو هؤلاء وغيرهم إلى طريق مستقيم لا اعوجاج فيه، وهو طريق الإسلام.

﴿٧٨﴾ وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة وما فيها من حساب وعقاب وثواب عن طريق الإسلام لما يلون إلى غيرها من الطرق المعوجة  
 الموصلة إلى النار.

• مرفوعاً للآيات،

• خوف المؤمن من عدم قبول عمله الصالح. • سقوط التكليف بما لا يستطاع رحمة بالعباد. • الترف ماع من موانع الاستقامة  
 وسبب في الهلاك، • قصور عقول البشر عن إدراك كثير من المصالح.



سورة المؤمنون

﴿٧٥﴾ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجَوَّافِ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذَا نَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَلْهَاسٌ بِلَاقِلِينَ ﴿٨٣﴾ قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ يَدِينُ مَلَائِكَتُهُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾

٣٤٧

﴿٧٥﴾ ولو رحمناهم ورعنا عنهم ما بهم من قحط وجوع لئلا يدوروا في ضلالهم عن الحق يرددون ويتخبطون.

﴿٧٦﴾ ولقد اخترناهم بأنواع المصائب فما تدللوا لرَبِّهم ولا خضعوا له، وما دعوه خاشعين ليرفع عنهم المصائب عند نزولها.

﴿٧٧﴾ حتى إذا فتحنا عليهم بابًا من العذاب الشديد إذا هم فيه ايسون من كل فرح وخير.

﴿٧٨﴾ ولما كان إنكار البعث لا يقع ممن ينمتع بسمعه وبصره وعقله دكرهم الله بما أنعم عليهم به منها، فقال

﴿٧٩﴾ والله سبحانه هو الذي خلق لكم انفسا المكذبون بالبعث السمع لتسمعوا به، والأبصار لتبصروا بها والقلوب لتفقهوا بها، ومع ذلك لا تشكرونه على هذه النعم الا قليلا.

﴿٨٠﴾ وهو الذي خلقكم انفسا الناس - في الأرض، وإليه وحده يوم القيامة تحشرون للحساب والجزاء، وهو وحده سبحانه الذي يحيي فلا محيي غيره، وهو وحده الذي يميت فلا مميت سواه، وإليه وحده تقدير اختلاف الليل والنهار ظلمة وانارة وطولًا وقصرًا، أفلا تعقلون قدرته، وتفرده بالخلق والتدبير؟

﴿٨١﴾ بل قالوا مثل ما قال آباؤهم واسلافهم في الكفر.

﴿٨٢﴾ قالوا على وجه الاستبعاد والإنكار: أبدا متنا وصرنا ترابًا وعظامًا بالية أنا لمبعوثون أحياء للحساب؟

﴿٨٣﴾ لقد وعدنا هذا الوعد - وهو البعث بعد الموت - ووعد أسلافنا من قبل بذلك، ولم نر ذلك الوعد تحقق، ما هذا إلا أباطيل الأقدمين وأكاذيبهم.

﴿٨٤﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء الكفار المنكرين للبعث لمن هذه الأرض. ومن عليها إن كان لكم علم؟

﴿٨٥﴾ سيقولون: الأرض ومن عليها لله، فقل لهم: ألا تتذكرون أن من له الأرض ومن عليها قادر على إحيائكم بعد موتكم؟

﴿٨٦﴾ قل لهم: من رب السماوات السبع؟ ومن رب العرش العظيم الذي لا يوجد مخلوق أعظم منه؟

﴿٨٧﴾ سيقولون: السماوات السبع والعرش العظيم ملك لله، فقل لهم: أفلا تتقون الله بامثال أوامره واجتتاب نواهيه لتسلموا من عذابه؟

﴿٨٨﴾ قل لهم: من الذي بيده ملك كل شيء، لا يشذ عن ملكه شيء، وهو يعيث من شاء من عباد، ولا أحد يمتنع ممن أراه هو يسوء، فيدفع عنه العذاب، إن كان لكم علم؟

﴿٨٩﴾ سيقولون: ملك كل شيء بيده سبحانه، فقل لهم: فكيف تذهب عقولكم، وتعبدون غيره مع إقراركم بذلك؟

من هوي الأيات

- عدم اعتبار الكفار بالنعم أو النعم التي تقع عليهم دليل على فساد فطرهم.
- كفران النعم صفة من صفات الكفار.
- التمسك بالتقليد الأعمى يمنع من الوصول للحق.
- الإقرار بالربوبية ما لم يصحبه إقرار بالآلوهية لا ينجي صاحبه.

ليس الأمر كما يدعون، بل جنابهم بالحق الذي لا مرية فيه، وإنهم لكاذبون فيما يدعون له من الشريك والولد، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

ما اتخذ الله من ولد كما يرعم الكفار، وما كان معه من معبود بحق، ولو فرض أنه معه معبود بحق لذهب كل معبود بنصيبه من الخلق الذي خلقه، وأغلب بعضهم بعضا، فيفسد نظام الكون، والواقع أن شيئا من ذلك لم يحدث، فدل على أن المعبود بحق واحد وهو الله وحده، تتره وتقدس عما يصفه به المشركون مما لا يليق به من الولد والشريك.

عالم كل ما غاب عن خلقه، وعالم كل ما يشاهد ويدرك بالحواس، لا يحفى عليه شيء من ذلك، فتعالى سبحانه أن يكون له شريك.

قل يا أيها الرسول: رب إما تريني في هؤلاء المشركين ما وعدتهم من العذاب.

رب إن عاقبتهم وأنا أشاهد ذلك فلا تجعلني فيهم فيصيبني ما أصابهم من العذاب.

وانا على أن تجعلك تشاهد وترى ما نعدهم به من العذاب لقادرون، لا يعجز عن ذلك ولا عن غيره.

ادفع - أيها الرسول - من يسيء إليك بالعصاة التي هي أحسن، بأن تصفح عنه، وتصبر على أذاه، نحن أعلم بما يصفون من الشرك والتكذيب، وبما يصفونك به مما لا يليق بك كالسحر والجنون.

وقل: رب أعصم بك من

بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذْهَبَ كُلَّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَى أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدَرُونَ ﴿٩٥﴾ أَدْفَعْ بِأَيْمِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾

﴿٩١﴾ حتى إذا جاء أحد هؤلاء المشركين الموت، وعابن ما يتزل به قال بدماء على ما فات من عمره، وما فرط في جنب الله: رب ارجعني إلى الحياة الدنيا. ﴿٩٢﴾ لعلني أعمل عملا صالحا إذا رجعت إليها، كلا، ليس الأمر كما طلب، إنها مجرد كلمة هو قائلها، فلو رُدَّ إلى الحياة الدنيا لما وهى بما وعد به، وسيبقى هؤلاء العتوقون في حاحز بين الدنيا والآخرة إلى يوم البعث والنشور، فلا يرجعون منه إلى الدنيا ليستدركوا ما فاتهم، ويصلحوا ما أفسدوه. ﴿٩٣﴾ فإذا نفخ الموكل المنفخ في القرن النفخة الثانية المؤذنة بالقيامة، فلا أنساب بينهم يتماحرون بها لانشغالهم بأحوال الآخرة، ولا يسأل بعضهم بعضا لانشغالهم بما يهمهم. ﴿٩٤﴾ فمن ثقلت موازينه برجحان حسناته على سيئاته فأولئك هم المفلحون بما ينالونه من مطلوبهم، وما يجنبون من مرهوبهم. ﴿٩٥﴾ ومن خفت موازينه لرجحان سيئاته على حسناته فأولئك هم الذين ضيعوا أنفسهم بفعل ما يصرفها، وترك ما ينفعها من الإيمان والعمل الصالح، فهم في نار جهنم ما كانوا، لا يخرجون منها. ﴿٩٦﴾ تحرق وجوههم النار وهم فيها كالحون.

● الاستدلال باستقرار نظام الكون على وحدانية الله. ● إحاطة علم الله بكل شيء. ● معاملة المسيء بالإحسان أدب إسلامي رفيع له تأثيره البالغ في الخصم. ● ضرورة الاستعاذة بالله من وساوس الشيطان وإغراءاته.



أَلَمْ تَكُنْ أَتَىٰ تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا  
رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٦﴾ رَبَّنَا  
أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٧﴾ قَالَ اخْسَوْا فِيهَا  
وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا  
فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ  
سَخِرَ بِأَحْقَىٰ أَسْوَأَ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿٢٠﴾  
إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآرِسُونَ ﴿٢١﴾ قُلْ  
لِمَ لِي شَرٌّ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿٢٢﴾ قَالُوا لَيْسَ بِشَيْءٍ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّا كُنَّا  
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ  
إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿٢٤﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا  
هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿٢٥﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا  
آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ  
الْكَافِرُونَ ﴿٢٦﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿٢٧﴾

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

رَبَّنَا

أَتَيْنَا

٣٤٩

﴿١٥﴾ ويقال لهم تقرّبوا لهم: ألم تكن آيات القرآن تقرأ عليكم في الدنيا، فكنتم بها تكذبون؟

﴿١٦﴾ قالوا ربنا غلب علينا ما سبق في علمك من شقاوتنا، وكنا قوماً ضالّين عن الحق.

﴿١٧﴾ ربنا أخرجنا من النار، فإن رجعنا إلى ما كنا عليه من الكفر والضلال فإننا ظالمون لأنفسنا، قد انقطع عذرنا.

﴿١٨﴾ قال الله: اسكبوا أذناء مهاتين في النار، ولا تكلموني.

﴿١٩﴾ إنه كان فريق من عبادي الذين آمنوا بي يقولون: ربنا آمنا بك فاغفر لنا ذنوبنا، وارحمنا برحمتك، وأنت خير الراحمين.

﴿٢٠﴾ فاتخذتم هؤلاء المؤمنين الداعين ربهم محلاً للاستهزاء تسخرون منهم، وتستهزئون بهم حتى أنساكم الإشعاع بالسحرية منهم ذكر الله. وكنتم تضحكون منهم سخرية واستهزاء.

﴿٢١﴾ إني جرّيت هؤلاء المؤمنين الصلوة بالجنة يوم القيامة؛ لصبرهم على طاعة الله وعلى ما كانوا يتلقونه منكم من الأذى.

ولما سألوا الرجوع إلى الدنيا ليصلحوا ما أفسدوا، ذكرهم بما عمّروا فيها مما يمكنهم من التوبة لو أرادوا ذلك.

﴿٢٢﴾ قال: كم مكنتم في الأرض من السنين؟ وكم أضعتهم فيها من وقت؟ فيجيبون بقولهم: مكتنا يوماً أو جزءاً من يوم. فاسأل الذين يمتنون بحساب الأيام والشهور.

﴿٢٣﴾ قال: ما مكنتم في الدنيا إلا زمناً قليلاً يسهل الصبر فيه على الطاعة لو أنكم كنتم تعلمون مقدار مكنتكم.

﴿٢٤﴾ أفحسبتم أيها الناس أنما خلقناكم لعباً دون حكمه، فلا ثواب ولا عقاب مثل البهائم، وأنكم لا ترجعون إلينا يوم القيامة للحساب والجزاء؟

﴿٢٥﴾ فتقرّه الله الملك المتصرّف في خلقه بما يشاء، الذي هو حق، ووعدته حق، وقوله حق، لا معبود بحق غيره، رب العرش الكريم الذي هو أعظم المخلوقات. ومن كان رباً لأعظم المخلوقات فهو ربها كلها.

﴿٢٦﴾ ومن يدع مع الله معبوداً آخر إلا حجة له على استحقاقه العبادة (وهذا شأن كل معبود غير الله) فأبما جزاء عمله السيئ عند ربه سبحانه، فهو الذي يحازيه بالعباد عليه، إنه لا يفوز الكافرون بنيل ما يطلبون، ولا بالنعمة مما يربهون.

﴿٢٧﴾ وقال - أيها الرسول -: رب اغفر لي ذنوبي، وارحمني برحمتك وأنت خير من رحم ذا ذنب، فقبل توبته.

من قولي الآيات،

● الكافر حقير مهان عند الله.

● الاستهزاء بالصالحين ذنب عظيم يستحق صاحبه العذاب.

● تضییع العمر لازم من لوازم الكفر.

● الثناء على الله مظهر من مظاهر الأدب في الدعاء.

● لما افتتح الله سبحانه السورة بذكر صفات فلاح المؤمنين بأس أن تختم السورة بذكر خسارة الكافرين وعدم فلاحهم

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ النُّورِ وَأَنْزَلْنَاهَا فَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ  
 ١ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهِدَ  
 عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً  
 وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ  
 ٣ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ  
 فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ  
 هُمُ الْفَاسِقُونَ ٤ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ  
 اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٥ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ  
 شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدُوا أَحَدِهِمْ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ  
 الصَّادِقُ ٦ وَالْخَامِسَةَ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ  
 ٧ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ وَلِمَنِ  
 الْكَذِبُ ٨ وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ  
 ٩ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ١٠

٣٥٠

وشهادتهم، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

والرجال الذين يرمون روحاتهم وليس لهم شهود غير أنفسهم يشهدون على صفة ما رموهن به، يشهد الواحد منهم أربع شهادات بالله: إنه لصادق فيما رمى به زوجته من الزنى.

ثم في شهادته الخامسة يزيد الدعاء على نفسه باستحقاق اللعنة إن كان كاذباً فيما رماها به.

فتستحق هي بذلك أن تُحدّد الزنى، ويدفع عنها هذا الحد أن تشهد هي أربع شهادات بالله: إنه لكاذب فيما رماها به.

ثم في شهادتها الخامسة تزيد الدعاء على نفسها بغضب الله عليها إن كان صادقاً فيما رماها به.

ولولا تفضل الله عليكم - أيها الناس - ورحمته بكم، وأنه تواب على من تاب من عباده، حكيم في تدبيره وشرعه لمعاجلكم بالعقوبة على ذنوبكم، ولفضلكم بها.

من تواب إلى الآيات:

● التمهيد للحديث عن الأمور العظام بما يؤذن بعظمها.

● الزاني يفقد الاحترام والرحمة في المجتمع المسلم.

● الحصار الاجتماعي على الرأفة وسيلة لتحصين المجتمع منهم، ووسيلة لردعهم عن الزنى.

● تنويع عقوبة القاذف إلى عقوبة مادية (الحد)، ومعنوية (رد شهادته، والحكم عليه بالفسق) دليل على خطورة هذا الفعل.

● لا يثبت الزنى إلا ببينة، وادعائه دونها قذف.



إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ١٢ وَلَوْلَا جَاءَ وَعَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَذِبُونَ ١٣ وَلَوْلَا فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٤ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالْأَسْنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بَأْوَهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ١٥ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا ابْهَتَنَّا عَظِيمٌ ١٦ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ١٧ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٨ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ١٩ وَلَوْلَا فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ٢٠

١١) إن الذين جاؤوا بالبهتان (وهو رمي أم المؤمنين عائشة ؓ بالفاحشة) جماعة تنسب إليكم أيها المؤمنون - لا تظنوا أن ما افتروه شر لكم، بل هو خير لما فيه من الثواب والتمحيص للمؤمنين، ولما يصعبه من تبرئة أم المؤمنين، لكل واحد شارك في رميها بالفاحشة جزاء ما اكتسبه من الإثم لتكلمه بالإفك، والذي تحمّل معظم ذلك بيده به له عذاب عظيم، والمقصود به رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول.

١٢) هلاً إذ سمع المؤمنون والمؤمنات هذا الإفك العظيم ظنوا سلامة من افترى عليه ذلك من إخوانهم المؤمنين، وقالوا: هذا كذب واضح.

١٣) هلاً أتى المفترون على أم المؤمنين عائشة ؓ، على فريتهم العظيمة بأربعة شهود يشهدون على صفة ما نسبوا إليها، فإن لم يأتوا بأربعة شهود على ذلك - ولن يأتوا بهم أبداً - فهم كادبون في حكم الله. ولولا تفضل الله عليكم أيها

المؤمنون - ورحمته بكم حيث لم يعاقلكم بالعقوبة، وتاب على من تاب منكم؛ لأصابتكم عذاب عظيم بسبب ما حضتم فيه من الكذب والافتراء على أم المؤمنين.

١٤) إذ يرويه بعضكم عن بعض، وتتناقلوه بأفواهكم مع بطلانه، فما لكم به علم، وتظنون أن ذلك سهل هين، وهو عند الله عظيم؛ لما فيه من الكذب ورمي بريء.

١٥) وهلاً إذ سمعتم هذا الإفك قلتم ما يصح لنا أن نتكلم بهذا الأمر الشنيع، تزيهاً لك ربنا، هذا الذي رموا به أم المؤمنين كذب عظيم.

١٦) يذكركم الله وينصحكم أن تعودوا لمثل هذا الإفك فترموا بريئاً بالفاحشة إن كنتم مؤمنين بالله، ويوضح الله لكم الآيات المشتملة على أحكامه ومواظبه، والله عليم بأفعالكم، لا يخفى عليه منها شيء، وسبجازيكم عليها، حكيم في تديبه وشرعه.

١٧) إن الذين يحبون أن تنتشر المنكرات - ومنها الفدح بالزنى - في المؤمنين، لهم عذاب موعج في الدنيا بإقامة حد القذف عليهم، ولهم في الآخرة عذاب النار، والله يعلم كذبهم، وما يؤول إليه أمر عباده، ويعلم مصالحتهم، وأنتم لا تعلمون ذلك.

١٨) ولولا تفضل الله عليكم أيها الواقعون في الإفك ورحمته بكم، ولولا أن الله رؤوف رحيم بكم، لماعلحكم بالعقوبة.

١٩) من فواحش الآيات،

- تركيز المنافقين على هدم مراكز الثقة في المجتمع المسلم بإشاعة الاتهامات الباطلة.
- المنافقون قد يستدرجون بعض المؤمنين لمشاركتهم في أعمالهم.
- تكريم أم المؤمنين عائشة ؓ بتبرئتها من فوق سبع سماوات.
- ضرورة التثبت تجاه الشائعات.

﴿٣٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَمَا زَكَّى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ وَلَا يَأْتِلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٨﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ يَوْمَ مَدُّ يُوقِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٤٠﴾ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾

٣٥٢

﴿٣٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ، لَا تَقْبِعُوا طَرِيقَ الشَّيْطَانِ فِي تَرْبِيَتِهِ لِلْبَاطِلِ، وَمَنْ يَتَّبِعْ طَرَفَهُ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْقَبِيحِ مِنَ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ، وَبِمَا يَكْرَهُ الشَّرْعَ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مَا طَهَّرَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا بِالتَّوْبَةِ إِنْ تَابَ، وَلَكِنْ اللَّهُ يَطْهَرُ مَنْ يَشَاءُ بِقَبُولِ تَوْبَتِهِ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ لِقَوْلِكُمْ، عَلِيمٌ بِأَعْمَالِكُمْ، لَا يَخْصِي عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَسَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

﴿٣٦﴾ وَلَا يَحْلِفُ أَهْلُ الْمَصَلِ فِي الدِّينِ وَأَصْحَابُ السَّعَةِ فِي الْمَالِ عَلَى تَرْكِ إعْطَاءِ أَقْرَبَائِهِمُ الْمُحْتَاجِينَ لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْفَقْرِ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِدَبِّ ارْتِكَابِهِمْ، وَلِيَعْفُوا عَنْهُمْ، وَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ دُونَكُمْ إِذَا عَفَوْتُمْ عَنْهُمْ وَصَفَحْتُمْ؟ وَاللَّهُ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ، فَلْيَتَأَسَّ بِهَ عِبَادَهُ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ؓ لَمَّا حَلَفَ عَلَى تَرْكِ الْإِنْفَاقِ عَلَى مَسْطَحٍ لِمُشَارَكَتِهِ فِي الْإِفْكِ.

﴿٣٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْعَافِيَّاتِ الْغَافِلَاتِ عَنِ الْفَاحِشَةِ الَّتِي لَا يَفْطِنُ لَهَا الْمُؤْمِنَاتُ، طَرَدُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ فِي الْآخِرَةِ.

﴿٣٨﴾ يَحْصُلُ لَهُمْ ذَلِكَ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ بِمَا نَطَقُوا بِهِ مِنَ الْبَاطِلِ، وَتَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

﴿٣٩﴾ فِي ذَلِكَ الْيَوْمَ يُوقِيهِمُ اللَّهُ جَزَاءَهُمْ بِعَدْلِ، وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ هُوَ الْحَقُّ، فَكُلُّ مَا يُصَدَّرُ عَنْهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ وَعْدٍ أَوْ وَعِيدٍ حَقٌّ وَاضِحٌ لَا

مَرِيَّةٌ فِيهِ.

﴿٤٠﴾ كُلُّ خَبِيثٍ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ مُنَاسِبٌ وَمُوَافِقٌ لِمَا هُوَ خَبِيثٌ، وَكُلُّ طَيِّبٍ مِنْ ذَلِكَ مُنَاسِبٌ وَمُوَافِقٌ لِمَا هُوَ طَيِّبٌ، أُولَئِكَ الطَّيِّبُونَ وَالطَّيِّبَاتُ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُهُمْ عَنْهُمْ الْخَبِيثَاتُ وَالْخَبِيثَاتُ، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ يَغْفِرُ بِهَا ذُنُوبَهُمْ، وَلَهُمْ رِزْقٌ كَرِيمٌ فِي الْجَنَّةِ.

ولمَّا كَانَ الْإِطْلَاقُ عَلَى الْعَوْرَاتِ سَبَبًا لِإِثَارَةِ الشَّهْوَةِ الْمُؤْدِيَةِ إِلَى ارْتِكَابِ الزُّنَى الْمَذْكُورِ فِي بَدَايَةِ السُّورَةِ، أَمَرَ اللَّهُ بِالِاسْتِئْذَانِ عَلَى الْبُيُوتِ؛ حِمَايَةَ لِلنَّظَرِ مِنَ الْإِطْلَاقِ عَلَى الْعَوْرَاتِ، فَقَالَ:

﴿٤١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ، لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْأَلُوا سَاكِنِيهَا فِي الدَّخُولِ عَلَيْهِمْ، وَتُسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ بَارِئِينَ فِي السَّلَامِ وَالِاسْتِئْذَانِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخَلَ؟ ذَلِكَ الْاسْتِئْذَانُ الَّذِي أَمَرْتُمْ بِهِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الدَّخُولِ فَجْأَةً، لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ فَتَمْتَلَوْهُ.

﴿٤٢﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْأَقَاتِ،

• إِعْرَاضَاتُ الشَّيْطَانِ وَسَوَاسُهُ دَاعِيَةٌ إِلَى ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي، فَلْيَحْذَرُهَا الْمُؤْمِنُونَ. • التَّوْفِيقُ لِلتَّوْبَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنَ اللَّهِ لَا مِنْ الْعَبْدِ. • الْعَفْوُ وَالصَّفْحُ عَنِ الْمَسِيءِ سَبَبٌ لِمَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ. • قَذْفُ الْعَفَافَةِ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ. • مَشْرُوعِيَّةُ الْاسْتِئْذَانِ لِحِمَايَةِ النَّظَرِ، وَالْحِفَافُ عَلَى حَرَمَةِ الْبُيُوتِ.



فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ  
وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا  
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا  
غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا  
تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا  
فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾  
وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ  
فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ  
بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ  
أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ  
أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ  
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ  
الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ  
وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا  
إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا إِنَّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

﴿٢٨﴾ فإن لم تجدوا في تلك البيوت أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم في دخولها ممن يملك الإذن، وإن قال لكم أربابها: (ارجعوا) فارجموا ولا تدخلوها، فإنه أظهر لكم عند الله، والله بما تعملون عليم لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها. ﴿٢٩﴾ ليس عليكم حرج أن تدخلوا بيوتاً استئذاناً بيوتاً عامة لا تختص بأحد، أمنت للانتفاع العام؛ كالمكتبات والحواريات في الأسواق، والله يعلم ما تظهرون من أعمالكم وأحوالكم وما تخفون، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجازيكم عليه.

ولما كان النظر بريذاً إلى الزنى، أمر الله بغض البصر للوقاية منه، فقال:

﴿٣٠﴾ قل أيها الرسول للمؤمنين يكتفوا من أبصارهم عن النظر إلى ما لا يحل لهم من النساء والعورات، ويحفظوا فروجهم من الوقوع في المحرم، ومن كشفها، ذلك الكف عن النظر إلى ما حرمه الله وحفظ الفروج أظهر لهم عند الله، إن الله خبير بما يصنعون، لا يخفى عليه شيء منه، وسيجازيهم عليه.

﴿٣١﴾ وقل للمؤمنات يكفنن من أبصارهن عن النظر إلى ما لا يحل لهن النظر إليه من العورات، ويحفظن فروجهن بالبعد عن الفاحشة وبالستر، ولا يظهرن زينتهن للأجانب إلا ما ظهر منها مما لا يمكن إخفاؤه كالثياب، وليضربن بأعطينتهن على فتحات أعلى ثيابهن ليسترن شعورهن ووجوههن وأعناقهن، ولا يظهرن زينتهن الحفية إلا لأزواجهن، أو أبائهن، أو بآء أزواجهن، أو أبناءهن، أو بناتهن، أو أزواجهن، أو ما يمكن من العبد ذكراً أو أنثى، أو التابعين الذين لا غرض لهم في النساء، أو الأطفال الذين لم يطلعوا على عورات النساء لصغرهم، ولا يضرب النساء بأرجلهن قصد أن يقلن ما يسترن من زينتهن مثل الخلخال وما شابهه، وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون مما يحصل لكم من النظر وغيره؛ رجاء أن تقربوا بالمطلوب، وتنجوا من المرهوب.

● من فوائد الآيات،

- جواز دخول المباني العامة دون استئذان.
- وجوب غض البصر على الرجال والنساء عما لا يحل لهم.
- وجوب الحجاب على المرأة.
- منع استخدام وسائل الإثارة.

ولما كانت العنوسة سبباً من أسباب انتشار الزنى، أمر الله بإعانة الأياמי على النكاح، فقال:

﴿وَزُوجُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - الرِّجَالَ الَّذِينَ لَا رُوحَاتَ لَهُمْ، وَالْحَرَائِرَ اللَّاتِي لَا أَرْوَاحَ لَهُنَّ، وَزُوجُوا الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عِبِيدِكُمْ وَمِنْ إِمَائِكُمْ، إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يَغْنَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ الْوَاسِعِ، وَاللَّهُ وَاسِعُ الرِّزْقِ، لَا يَنْقُصُ رِزْقُهُ إِغْنَاءَ أَحَدٍ، عَلَيْهِمْ بِأَحْوَالِ عِبَادِهِ،

ولما أمر الله المؤمنين بتزويج الأيامي، أمر الأئمة أن يستغفروا إذا لم يجد ما يتزوج به، فقال:

﴿وَلِيُطْلَبَ لَعْنَةُ عَنِ الزَّانِي الَّذِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ الرُّوحَ لِمَقْرَهُمْ إِلَى أَنْ يَغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ الْوَاسِعِ، وَالَّذِينَ يَطْلُبُونَ مَكَاتِبَهُمْ أَسْبَادَهُمْ مِنَ الْعَبِيدِ عَلَى دَفْعِ مَالٍ لِيَتَحَرَّرُوا، فَقُلِيَ أَسْيَادُهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهُمْ ذَلِكَ إِنْ عَلِمُوا فِيهِمْ الْقُدْرَةَ عَلَى الْأَدَاءِ وَالصَّلَاحِ فِي الدِّينِ، وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَعْطَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَاهُمْ بِأَنْ يَحْطُوا عَنْهُمْ جُزْءًا مِمَّا كَاتَبُوهُمْ عَلَى دَفْعِهِ، وَلَا تَجْبِرُوا إِمَاءَكُمْ عَلَى الزَّانِي بَعَثًا عَنِ الْمَالِ كَمَا فَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَأْتِيهِ حِينَ طَلَبْنَا الْعَقْفَ وَالْبَعْدَ عَنِ الْفَاحِشَةِ - لِنَطْلُبُوا مَا تَكْسِبُهُ بِفَرْجِهَا، وَمَنْ يَجْبِرُ مِنْكُمْ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ الْإِجْبَارِ لَهُنَّ غُفُورٌ لَذُبْهُنَّ، رَحِيمٌ بِهِنَّ، لِأَنَّهُنَّ مُكْرِهَاتٌ، وَالْإِثْمُ عَلَى مُكْرِهِيهِنَّ.

﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - آيَاتٍ وَاضِحَاتٍ مَفْضَلَاتٍ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مَثَلًا مِنَ الَّذِينَ مَضَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ، وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ

وَأَنْذِرْكُمْ أَلَّا يَأْتِيَ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَيْسَتِ الْغَنَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَايَتُهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآؤُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِيَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٧﴾ \* اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٨﴾ فِي يُؤْتِ آذَنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكِّرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَيُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٩﴾

٣٥٤

موعظة يتعظ بها الدين يتقون ربهم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهَادِي مِنْ فِيهَا، مِثْلُ نُورِهِ سَبْعَانِ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ كَوْكَبٌ فِي حَائِطٍ غَيْرِ نَافِذَةٍ، فِيهَا مِصْبَاحٌ لِمِصْبَاحٍ فِي زُجَاجَةٍ مَتَوَهَّجَةٌ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ مِصْبَاحٌ، كَالدَّرِيِّ، يُوقَدُ الْمِصْبَاحُ مِنْ زَيْتِ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ، هِيَ شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ، الشَّجَرَةُ لَا يَسْتَرُهَا عَنِ الشَّمْسِ شَيْءٌ، لَا فِي الصَّبَاحِ وَلَا فِي الْمَسَاءِ. يَكَادُ رَيْتُهَا لَصَفَائُهُ يَصِيءُ، وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ، فَكَيْفَ إِذَا مَسَّتْهُ؟ بَورُ الْمِصْبَاحِ عَلَى نُورِ الرَّجَاجَةِ، وَهَكَذَا قَلْبُ الْمُؤْمِنِ إِذَا أَشْرَقَ فِيهِ نُورُ الْهُدَايَةِ، وَاللَّهُ يُوقِدُ لَاتِّبَاعِ الْقُرْآنِ مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَيُبَيِّنُ اللَّهُ الْأَشْيَاءَ بِأَشْبَاهِهَا بِصُرْبِهِ لِلْأَمْثَالِ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

﴿يُوقَدُ هَذَا الْمِصْبَاحُ فِي مَسَاجِدِ أَمْرِ اللَّهِ أَنْ يَلْعُو قُدْرَتُهَا وَنَوَازِلُهَا، وَيَذَكِّرُ فِيهَا اسْمَهُ بِالْأَذَانِ وَالذِّكْرِ وَالصَّلَاةِ، يُضَلِّي فِيهَا ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ.

﴿مِنْ قَوَائِدِ الْأَنْبَاءِ،

• اللَّهُ يَضِيْقُ أَسْبَابَ الرِّقِّ (بِالْحَرْبِ) وَوَسِعَ أَسْبَابَ الْعِتْقِ وَحَضَّ عَلَيْهِ.

• التَّحَلُّصُ مِنَ الرِّقِّ عَنْ طَرِيقِ الْمَكَاتِبَةِ وَاعَانَةِ الرِّقِيقِ بِالْمَالِ لِيَعْتَقَ حَتَّى لَا يَشْكَلَ الرِّقِيقُ طَبَقَةً مُسْتَرْذَلَةً تَمْتَنُّ بِهَا الْفَاحِشَةُ.

• قَلْبُ الْمُؤْمِنِ نَبْرٌ بِنُورِ الْفِطْرَةِ، وَنُورُ الْهُدَايَةِ الرَّبَّانِيَّةِ.

• الْمَسَاجِدُ بِيُوتُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ أَشْأَاهَا لِيُعْبَدَ فِيهَا، فَيُحِبُّ إِعَادَهَا عَنِ الْأَفْذَارِ الْحُسْبِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ.

• مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى (النُّورِ) وَهُوَ يَتَضَمَّنُ صِفَةَ النُّورِ لَهُ سَبْعَانَهُ.



﴿٣٦﴾ رَجَالٌ لَا يُلَهِیْهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ  
ذکر الله سبحانه، والإتيان بالصلاة  
على أكمل وجه، وإعطاء الزكاة  
لمصارفها، يخافون يوم القيامة.  
ذلك اليوم الذي تتقلب فيه القلوب بين  
الطمع في النجاة من العذاب والخوف  
منه، وتقلب فيه الأبصار إلى أي ناحية  
تصير.

﴿٣٧﴾ أَعْمَلُوا ذَلِكَ لِیُثْبِتَهُمُ اللَّهُ عَلَى  
أعمالهم أحسن ما عملوا، ويزيدهم  
من فضله جزاء عليها، والله يبرق من  
یشاء بغير حساب على قدر أعمالهم،  
يل يعطيهم أضعاف ما عملوا.

﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ أَعْمَالُهُمُ  
التي عملوها لا ثواب لها مثل السراب  
منحفض من الأرض يراه العطشان  
فيظنه ماءً، فيسير إليه حتى إذا جاءه  
ووقف عليه لم يجد ماءً، وكذا الكافر  
يظن أن أعماله تنفعه حتى إذا مات  
وبعث لم يجد ثوابها، ووحد ربه أمامه  
فوقاه حساب عمله كاملاً، والله سريع  
الحساب.

﴿٣٩﴾ أَوْ أَعْمَالُهُمْ مِثْلُ ظِلْمَاتٍ فِي بَحْرِ  
عميق، يعلوه موج، من فوق ذلك الموج  
موج آخر، من فوقه سحب يستر ما  
يهتدي به من النجوم، ظلمات متراكم  
بعضها فوق بعض، إذا أخرج من وقع  
في هذه الظلمات يده لم يكد يبصرها  
من شدة الظلمة، وهكذا الكافر، فقد  
تراكمت عليه ظلمات الجهل والشك  
والحيرة والطبع على قلبه، ومن لم  
يرزقه الله هدى من الضلالة، وعلماً  
بكتابه، فما له هدى يهتدي به، ولا  
كتاب يستتير به.

﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنَّ  
الله يسبح له من في السماوات، ويسبح

له من في الأرض من مخلوقاته، وتسبح له الطيور قد صفت حنحتها في الهواء، كل من تلك المخلوقات علم الله صلاة من يصلي منها  
كالإنسان، وتسبح من يسبح منها كالطير، والله عليم بما يفعلون، لا يخفى عليه من أفعالهم شيء.

﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ وَحْدَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَمَلِكُ الْأَرْضِ، وإليه وحده الرجوع يوم القيامة للحساب والجزاء.

﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنَّ اللَّهَ يَسُوقُ السَّحَابَ، ثم يضم أخزاء بعضه إلى بعض، ثم يجعله متراماً يركب بعضه بعضاً، فترى  
المطر يخرج من داخل السحاب، وينزل من جهة السماء من السحاب المتكاثفة فيها التي تشبه الجبال في عظمها قطعاً منحمدة  
من الماء كالحصى، فيصيب بذلك البرد من يشاء من عباده، ويصرفه عن يشاء منهم، يكاد ضوء برق السحاب من شدة لمعانه  
يذهب بالأبصار.

﴿٤٣﴾ مِنَ قَوَائِمِ الْآيَاتِ.

● موازنة المؤمن بين المشاغل الدنيوية والأعمال الأخروية أمر لازم.

● بطلان عمل الكافر لفقد شرط الإيمان.

● أن الكافر نشاز من مخلوقات الله المسبحة المطيعة.

● جميع مراحل المطر من خلق الله وتقديره.

رَجَالٌ لَا يُلَهِیْهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ  
وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَلَا بَصِيرٌ ﴿٣٧﴾  
لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا أَوْ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ  
يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ  
بَقِيعَةٍ يَمَیْسُهَا الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا  
وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّيْتُهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾  
أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ  
سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ  
يَرِهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ  
أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَخًا وَنُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٤١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ  
يُخْرِجُ مِنْهَا سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ  
خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ  
وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَابِرُهُ يَذْهَبُ بِأَلْبَصَرٍ ﴿٤٢﴾

﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنَّ اللَّهَ يَسُوقُ السَّحَابَ، ثم يضم أخزاء بعضه إلى بعض، ثم يجعله متراماً يركب بعضه بعضاً، فترى  
المطر يخرج من داخل السحاب، وينزل من جهة السماء من السحاب المتكاثفة فيها التي تشبه الجبال في عظمها قطعاً منحمدة  
من الماء كالحصى، فيصيب بذلك البرد من يشاء من عباده، ويصرفه عن يشاء منهم، يكاد ضوء برق السحاب من شدة لمعانه  
يذهب بالأبصار.

﴿٤٣﴾ مِنَ قَوَائِمِ الْآيَاتِ.

يُنَافِئُ اللَّهُ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ طُولًا وَقَصْرًا، وَمَجِيئًا وَدَهَانًا، إِنْ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنَ الْآيَاتِ مِنْ دَلَالَتِ الرُّبُوبِيَّةِ عِظَّةً لِأَصْحَابِ الْبَصَائِرِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ، وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ مَا يَدُبُّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَوَانِ مِنْ بَطْنِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤٥ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٤٦ وَيَقُولُونَ ءَأَمْنًا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فِرْقٌ مِنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ٤٧ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فِرْقٌ مِنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ٤٨ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ٤٩ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ٥٠ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥١ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ٥٢ \*وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ٥٣

٤٥ لَقَدْ أَنْزَلْنَا عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ آيَاتٍ وَأَصْحَابَاتِ الدَّلَالَةِ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ، وَاللَّهُ يُوقِفُ مَنْ يَشَاءُ إِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ لَا اعْوَجَاجَ فِيهِ، فَيُوصِلُهُ ذَلِكَ الطَّرِيقَ إِلَى الْجَنَّةِ.

٤٦ وَيَقُولُ الْمُنَافِقُونَ أَمْنًا بِاللَّهِ، وَأَمْنًا بِالرَّسُولِ، وَأَطَعْنَا اللَّهَ، وَأَطَعْنَا رَسُولَهُ، ثُمَّ تَتَوَلَّى طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، فَلَا يَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي الْأَمْرِ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَغَيْرِهِ بَعْدَ مَا رَعَمُوهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَطَاعَتِهِمَا، وَمَا أُولَئِكَ الْمُتَوَلِّينَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِالْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ ادَّعَا أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ.

٤٧ وَإِذَا دُعِيَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى الرَّسُولِ لِيَحْكُمَ الرَّسُولُ بَيْنَهُمْ فِيمَا يَخْتَصِمُونَ فِيهِ، إِذَا هُمْ مُعْرِضُونَ عَنْ حُكْمِهِ لِنِفَاقِهِمْ، وَإِنْ عَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لَهُمْ، وَأَنَّهُ سَيَحْكُمُ لِمَصَالِحِهِمْ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُتَضَاعِفِينَ خَاضِعِينَ.

٤٨ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ لَّازِمٌ لَهَا، أَمْ شَكُّوا فِي أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، أَمْ يَخَافُونَ أَنِ يَحُورَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ فِي الْحُكْمِ؟ لَيْسَ ذَلِكَ لَشَيْءٍ مِمَّا ذُكِرَ، بَلْ لَعَلَّةَ فِي أَنْفُسِهِمْ سَبَبٌ إِعْرَاضِهِمْ عَنْ حُكْمِهِ وَعِنَادِهِمْ لَهُ.

لَمَّا ذُكِرَ مَوْقِفُ الْمُنَافِقِينَ الرَّافِضِ لِحُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ذَكَرَ مَوْقِفَ الْمُؤْمِنِينَ الرَّاضِي بِهِ، فَقَالَ:

٤٩ إِنَّمَا كَانَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى الرَّسُولِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا: سَمِعْنَا قَوْلَهُ، وَأَطَعْنَا أَمْرَهُ، وَأُولَئِكَ الْمُتَصِفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ هُمُ الْفَائِزُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

٥٠ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَيُطِيعِ رَسُولَهُ، وَيَسْتَسْلِمَ لِحُكْمِهِمَا، وَيَخْشَى مَا تُخَرِّهُ الْمَعَاصِي، وَيَتَّقُ عَذَابَ اللَّهِ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ، فَأُولَئِكَ وَحْدَهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ بِخَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

٥١ وَحَلَفَ الْمُنَافِقُونَ بِاللَّهِ أَقْصَى إِيْمَانِهِمْ الْمَغْلَظَةِ الَّتِي يَسْتَطِيعُونَ الْحَلْفَ بِهَا. لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْجِهَادِ لَيَخْرُجُنَّ، قُلْ لَهُمْ

- أَيُّهَا الرَّسُولُ -: لَا تَحْلِفُوا، فَكُذِّبَكُمْ مَعْرُوفٌ، وَطَاعَتُكُمْ الْمَزْعُومَةُ مَعْرُوفَةٌ، وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ مَهْمَا أَخْفَيْتُمُوهَا.

٥٢ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ

● تَنْوَعُ الْمَخْلُوقَاتُ دَلِيلَ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ. ● مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ الْإِعْرَاضُ عَنْ حُكْمِ اللَّهِ إِلَّا إِنْ كَانَ الْحُكْمُ فِي صَلَاحِهِمْ، وَمِنْ صِفَاتِهِمْ مَرَضُ الْقَلْبِ وَالشُّكُّ، وَسُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ. ● طَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَسْبَابِ الْمَوْرِ فِي الدَّرَجَاتِ. ● الْحَلْفُ عَلَى الْكُذْبِ سُلُوكٌ مَعْرُوفٌ عِنْدَ الْمُنَافِقِينَ.



﴿٥٤﴾ قُلْ أَيُّهَا الرُّسُولُ لَهْوَآءَ الْمُنَافِقِينَ: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرُّسُولَ، فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، فَإِنْ تَوَلَّوْا عَمَّا أَمَرْتُكُمْ بِهِ مِنْ طَاعَتِهِمَا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ هُوَ مَا كُتِبَ بِهِ مِنَ التَّبْلِيغِ، وَعَلَيْكُمْ أَنْتُمْ مَا كُتِبَ بِهِ مِنَ الطَّاعَةِ، وَالْعَمَلِ بِمَا جَاءَ بِهِ، وَإِنْ تَطِيعُوهُ بِفَعْلٍ مَا أَمَرَكُمْ بِفَعْلِهِ وَبِالْكَفِّ عَمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ تَهْتَدُوا إِلَى الْحَقِّ، وَلَيْسَ عَلَى الرُّسُولِ إِلَّا الْبِلَاقُ الْوَاضِحُ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ حَمْلُكُمْ عَلَى الْهَدَايَةِ، وَاجْبَارِكُمْ عَلَيْهَا.

﴿٥٥﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ بِاللَّهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ، أَنْ يَنْصِرَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، وَيَجْعَلَهُمْ حُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ مِثْلَ مَا جَعَلَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حُلَفَاءَ فِيهَا، وَوَعَدَهُمْ أَنْ يَجْعَلَ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَاهُ لَهُمْ - وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ - مَكِينًا عَزِيزًا، وَوَعَدَهُمْ أَنْ يُبَدِّلَهُمْ مِنْ بَعْدِ حُوفِهِمْ أَمَانًا. يَعْبُدُونِي وَحْدِي، لَا يَشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ النِّعَمِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ.

﴿٥٦﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرُّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ. لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَتْ ذِكْرُكُمْ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِلْكًا أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوْفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

﴿٥٩﴾ لَا تَطْنُنْ أَيُّهَا الرُّسُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ يَفُوتُونَنِي إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَنْزِلَ بِهِمُ الْعَذَابَ، وَمَا وَاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَهَنَّمَ، وَلَسَاءَ مَصِيرٌ مَنْ جَهَنَّمَ مَصِيرَهُمْ.

ولما ذكر الله من قبل أحكام استئذان الأحرار البالغين، ذكر هنا أحكام استئذان العبيد والأحرار غير البالغين، والأطفال إذا بلغوا، فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ، وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ، لِيُطْلَبَ مِنْكُمْ الْإِذْنُ عِنْدَكُمْ وَإِذَا كُنْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلْيَسْتَأْذِنُوا بَيْنَ يَدَيْكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ الظُّلُمَةِ، وَبَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ: لِأَنَّهُ وَقْتُ نَوْمِكُمْ وَخَلْعِ ثِيَابِ الْبِقِطَةِ وَلَيْسَ ثِيَابُ النَّوْمِ، هَذِهِ ثَلَاثَةُ أَوْقَاتٍ عَوْرَاتٍ لَكُمْ، لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا عَلَيْكُمْ إِلَّا بَعْدَ إِذْنٍ مِنْكُمْ، لَيْسَ عَلَيْكُمْ حَرَجٌ فِي دُخُولِهِمْ دُونَ اسْتِئْذَانٍ، وَلَا عَلَيْهِمْ حَرَجٌ فِيمَا عَادَاهَا مِنَ الْأَوْقَاتِ، هُمْ كَثِيرُو التَّطَوُّافِ عَلَيْكُمْ، بَعْضُكُمْ يَطُوفُ عَلَى بَعْضٍ، فَيَتَعَذَّرُ مِنْهُمْ مَنْ لِدُخُولِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ إِلَّا بِاسْتِئْذَانٍ، كَمَا يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَحْكَامَ الْاسْتِئْذَانِ بِبَيِّنِ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى مَا شَرَعَهُ لَكُمْ مِنْ أَحْكَامٍ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَصَالِحِ عِبَادِهِ، حَكِيمٌ فِيمَا يَشْرَعُهُ لَهُمْ مِنْ أَحْكَامٍ.

﴿٥٩﴾ مِنْ قَوْلِهِ الْآيَاتِ:

- اتِّبَاعُ الرُّسُولِ ﷺ عِلَامَةُ الْإِهْتِدَاءِ.
- عَلَى الدَّاعِيَةِ بِذَلِكَ الْجَهْدِ فِي الدَّعْوَةِ، وَالتَّنَاضُجِ بِيَدِ اللَّهِ.
- الْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ سَبَبُ التَّمَكُّنِ فِي الْأَرْضِ وَالْأَمْنِ.
- تَأْدِيبُ الْعَبِيدِ وَالْأَطْفَالِ عَلَى الْاسْتِئْذَانِ فِي أَوْقَاتِ ظُهُورِ عَوْرَاتِ النَّاسِ.

﴿٥٨﴾ وإذا بلغ الأطفال منكم سن الاحتلام فليطلبوا الإذن عند الدخول على البيوت في كل الأوقات مثل ما ذكر بشأن الكبار سابقاً، كما بين الله لكم أحكام الاستئذان ببيتين الله لكم آياته، والله عليم بمصالح عباده، حكيم فيما يشعره لهم.

﴿٥٩﴾ والمعائز اللاتي قعدن عن العييض والحمل لكبرهن، اللاتي لا يطمعن في النكاح فليس عليهن إثم أن يصنعن بعض ثيابهن كالرداء والقناع، غير مطهرات للريشة الخفية التي أمرن سترها، وأن يتركن وضع تلك الثياب خير لهن من وضعها إمعاناً في الستر والتعفف، والله سميع لأقوالكم، عليم بأفعالكم، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وسبحاركم عليها.

﴿٦٠﴾ ليس على الأعمى الذي فقد بصره إثم، ولا على الأعرج إثم، ولا على المريض إثم، إن تركوا ما لا يستطيعون القيام به من التكاليف كالجهاد في سبيل الله، وليس عليكم - أيها المؤمنون - إثم في الأكل من بيوتكم، ومنها بيوت أبنائكم، ولا في الأكل من بيوت آبائكم أو أمهاتكم أو إخوانكم أو أخواتكم أو أعمامكم أو عماتكم، أو أحوالكم أو خالاتكم، أو ما أؤنسكم على حفظه من البيوت مثل حارس البستان، ولا حرج في الأكل من بيوت صديقكم لطيب نفسه عادة بذلك، ليس عليكم إثم أن تأكلوا مجتمعين أو فرادى، فإذا دخلتم بيوتاً مثل البيوت المذكورة وغيرها فسلموا على من فيها بأن تقولوا: السلام عليكم، فإن لم يكن فيها أحد فسلموا على أنفسكم بأن تقولوا: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين، تحية من عند الله شرعها لكم مباركة؛ لما تنشره من المودة والألفة بينكم، طيبة تطيب بها نفس سامعها، يمثل هذا التبيين المتقدم في السورة ببيتين الله الآيات رجاء أن تعقلوها، وتعملوا بما فيها.

﴿٦١﴾ من فوائد الآيات،

- جواز وضع المعائز بعض ثيابهن لانتفاء الريبة من ذلك.
- الاحتياط في الدين شأن المتقين.
- الأعداء سبب في تخفيف التكليف.
- المجتمع المسلم مجتمع التكافل والتأزر والتأخي.

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَعِذُوا كَمَا أَسْتَعِذُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ ۖ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاتِحُهُ ۚ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾



ولما ذكر الله الاستئذان عند الانصراف، فقال: ذكر الاستئذان عند الانصراف، فقال: إنما المؤمنون الصادقون في إيمانهم هم الذين آمنوا بالله وأمنوا برسوله، وإذا كانوا مع النبي ﷺ هي أمر يجمعهم لمصلحة المسلمين، لم ينصرفوا حتى يطلبوا منه الإذن في الانصراف، إن الذين يطلبون منك -أيها الرسول- الإذن عند الانصراف أولئك الذين يؤمنون بالله، ويؤمنون برسوله حقاً، فإذا طلبوا منك الإذن لبعض أمر يهمهم فأذن لمن شئت أن تأذن له منهم، واطلب لهم المفقرة لذنوبهم، إن الله غفور لذنوب من تاب من عبادته، رحيم بهم.

﴿شَرِّفُوا﴾ أيها المؤمنون

رسول الله، فإذا ناديتهم فلا تنادوه باسمه مثل: يا محمد، أو باسم أبيه مثل: يا ابن عبد الله، كما يفعل بعضكم مع بعض، ولكن قولوا: يا رسول الله. يا نبي الله، وإذا دعاكم لأمر عام فلا تجعلوا دعوته كدعوة بعضكم بعضاً في الأمور التافهة عادة، بل سارعوا إلى الاستجابة لها، فإن الله يعلم الذين ينصرفون منكم خفية دور، دن، فليحذر الذين يخالفون أمر رسول الله ﷺ أن يصيبهم الله بمرضه وبلاء، أو يصيبهم بعباد مومج لا صبر لهم عليه.

﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مِنْ شَيْءٍ خَفِئَةً﴾ ألا إن لله وحده ما في السماوات وما في الأرض خلقاً وملكاً وتديراً، يعلم ما أتم -أيها الناس- عليه من الأحوال، لا يخفى عليه منها شيء، ويوم القيامة -حين يرجعون إليه بالبعث بعد الموت- يجبرهم بما عملوا من أعمال في الدنيا، والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء في السماوات ولا في الأرض.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا الْإِذْنَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذٍ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

## سُورَةُ الْفُرْقَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾

٣٥٩

## سُورَةُ الْفُرْقَانِ

— مَكِّيَّةٌ —

﴿مِنْ مَقَاصِدِ سُورَةٍ﴾

الانتصار للرسول ﷺ وللقران ودفع شبهة المشركين.

﴿التَّشْيِيرُ﴾

﴿تَعَاظُمَ وَكَثُرَ حَيْثُ نَزَلَ الْقُرْآنُ فَارْفًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ﴾ ليكون رسولاً إلى الثقلين الإنس والجن، مخوفاً لهم من عذاب الله. ﴿٢﴾ الذي له وحده ملك السماوات وملك الأرض، ولم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في ملكه، وخلق جميع الأشياء، فقدر خلقها وفق ما يقتضيه علمه وحكمته تقديراً، كل بما يناسبه.

﴿مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ﴾

• دين الإسلام دين النظام والاداب، وهي الالتزام بالاداب بركة وخير. • منزلة رسول الله ﷺ تقتضي توقيره واحترامه أكثر من غيره. • شؤم مخالفة سنة النبي ﷺ. • إحاطة ملك الله وعلمه بكل شيء.

﴿٢٤﴾ وَاتَّخَذَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَعْبُودَاتٍ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا وَهُمْ يُعَلِّقُونَ، فَقَدْ حَقَّقَهُمُ اللَّهُ مِنْ عَدَمٍ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ دَفْعَ ضَرٍّ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلَا جَلْبَ نَفْعٍ لَهَا، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ إِمَاتَةَ حَيٍّ، وَلَا إِحْيَاءَ مَيِّتٍ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ نَعْمَتَ الْمَوْتَى مِنْ قُبُورِهِمْ.

ولما ذكّرهم شركهم بالله ذكر موقفهم من كتابه ومن رسوله، فقال ﴿٢٥﴾ وقال الذين كفروا بالله وبرسوله: ما هذا القرآن إلا كذب احتلقه محمد فتسببه بهتاناً إلى الله، وأعابه على اختلاقه أناس آخرون، فقد افترى هؤلاء الكافرون قولاً باطلاً، فالقرآن كلام الله، لا يمكن أن يأتي البشر ولا الحن بمثله.

﴿٢٦﴾ وقال هؤلاء المكذبون بالقرآن: القرآن أحاديث الأولين وما يسطرونه من الأنابيل، ستسجها محمد، فهي تُقرأ عليه أول النهار وآخره.

﴿٢٧﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين: أنزل القرآن الله الذي يعلم كل شيء هي السماوات والأرض، وليس مُخْتَلَفًا كما زعمتم، ثم قال مرغبا لهم بالتوبة: إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿٢٨﴾ وقال المشركون المكذبون بالنبي ﷺ: ما لهذا الذي يزعم أنه رسول من عند الله يأكل الطعام كما يأكل غيره من الناس، ويسير في الأسواق بحثاً عن المعاش، هلاً أنزل الله معه ملكاً يكون رفيقه يصدقه ويساعده.

﴿٢٩﴾ أو ينزل عليه كنز من السماء، أو تكون له حديقة يأكل من ثمرها،

فيستعني عن المشي في الأسواق وطلب الرزق، وقال الظالمون، ما تتبعون - أيها المؤمنون - رسولا، وإنما تتبعون رجلاً معلوماً على عقله سبب السحر.

﴿٣٠﴾ انظر - أيها الرسول - لتعجب منهم كيف وصفوك بأوصاف باطلة، فقالوا: ساحر، وقالوا: مسحور، وقالوا: مجنون، فضلوا سبب ذلك عن الحق، فلا يستطيعون سلوك طريق للهداية، ولا يستطيعون سبيلاً إلى القدح في صدقك وأمانتك.

﴿٣١﴾ تبارك الله الذي إن شاء جعل لك خيراً مما افترحوه لك، بأن يجعل لك في الدنيا حقائق تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها تأكل من ثمارها، ويجعل لك قصوراً تسكن فيها مُنْقَمًا.

﴿٣٢﴾ ولم يصدر منهم ما صدر من الأقوال طلباً للحق وبحثاً عن البرهان، بل الحاصل أنهم كذبوا بيوم القيامة، وأعدنا لمن كذب بيوم القيامة نازاً عظيمة شديدة الاشتعال.

﴿٣٣﴾ من قَوْلِهِ الْكَذَّابُ،

• اتصاف الإله الحق بالخلق والنفع والإماتة والإحياء. وعجز الأصنام عن كل ذلك.

• إثبات صفتي المغفرة والرحمة لله.

• الرسالة لا تستلزم انتفاء البشرية عن الرسول.

• تواضع النبي ﷺ حيث يعيش كما يعيش الناس.

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ عَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٢٦﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٧﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ وَنَذِيرًا ﴿٢٩﴾ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ رِجَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٣٠﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٣١﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿٣٢﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿٣٣﴾



إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا ۝  
وَإِذَا أَلْفَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مَّقَرَّنِينَ دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا ۝  
لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ۝  
قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ  
لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ۝ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خُلْدٌ  
كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ۝ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا  
يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي  
هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ۝ قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ  
يَسْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ  
وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ۝  
فَقَدْ كَذَّبُواكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا  
وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ۝  
وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ  
الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ  
لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۝ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ۝

٣٦١

١٣١ إذا عاينت النار الكفار وهم يساقون إليها من مكان بعيد سمعوا لها غليظًا شديدًا، وصوتًا مزعجًا من شدة غضبها عليهم.

١٣٢ وإذا رمى هؤلاء الكفار في جهنم في مكان ضيق منها مفرونة أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل دعوا على أنفسهم بالهلاك؛ رجاء الخلاص منها.

١٣٣ لا تدعوا - أيها الكفار اليوم هلاكًا واحدًا، وادعوا هلاكًا كثيرًا، لكن لن تجابوا إلى ما تطلبون، بل ستبقون في المذاب الأليم خالدين.

١٣٤ قل لهم - أيها الرسول - أذلك المذكور من العذاب الذي وُصف لكم خير أم جنة الخلد التي يدوم نعيمها، ولا ينقطع أبدًا؟ وهي التي وعد الله المتقين من عباده المؤمنين أن تكون لهم ثوابًا، ومرجعًا يرجعون إليه يوم القيامة.

١٣٥ لهم في هذه الجنة ما يشاؤون من النعيم، كان ذلك على الله وعدًا، يسأله إياه عباده المتقون، ووعد الله متحقق، فهو لا يخلف الميعاد.

١٣٦ ويوم يحشر الله المشركين المكذبين، ويحشر ما يعبدونه من دون الله، فيقول للمعبودين تقريرًا لعباديتهم: أنتم أضللتم عبادي بأمركم لهم أن يعبدوكم، أم هم ضلوا من تلقاء أنفسهم؟

١٣٧ قال المعبدون: تنزهت ربنا أن يكون لك شريك، ما يليق بنا أن نتخذ من دونك أولياء نتولاهم، فكيف ندعو عبادك أن يعبدونا من دونك؟ ولكن تمتعت هؤلاء المشركين بملذات الدنيا، وامتعت آباءهم من قبلهم استدرجًا لهم حتى نسوا ذكرك، فعبدوا معك غيرك، وكانوا قومًا هلكي بسبب شقاوتهم.

١٣٨ فقد كذبكم أيها المشركون من عبدتموهم من دون الله فيما تدعونهم عليهم، فما تستطيعون دفع العذاب عن أنفسكم ولا نصرها لعزركم، ومن يظلم منكم أيها المؤمنون بالشرك بالله نذقه عذابًا عظيمًا مثل ما أدقناه من ذكر.

ولما استنكر المشركون أن الرسول ﷺ يأكل الطعام ويمشي في الأسواق رد الله عليهم بقوله.

١٣٩ وما بعثنا قبلك أيها الرسول من المرسلين إلا بشرًا كانوا يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق، فليست بذنبا من الرسل في ذلك، وجعلنا بعضكم لبعض اختبارًا في العنى والفقر والصحة والمرض بسبب هذا الاختلاف، أتصبرون على ما ابتليتم به هيئتيكم الله على صبركم؟ وكان ربك بصيرًا بمن يصبر ومن لا يصبر، وبمن يطيعه ومن يعصيه.

من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- الجمع بين الترهيب من عذاب الله والترغيب في ثوابه.
- تمت الدنيا مُنْشِيةً لذكر الله.
- بشرية الرسل نعمة من الله للناس لسهولة التعامل معهم.
- تفاوت الناس في النعم والنقم اختبار إلهي لعباده.

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَيِّكَةُ  
أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْهُنَّ كَبِيرًا  
﴿٢٥﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَيِّكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ  
حَجَرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٦﴾ وَقَدْ مَنَّآ إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ  
هَبَاءً مَّنْثُورًا ﴿٢٧﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا  
وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٨﴾ وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالْغَمِيمِ وَنُزِّلَ الْمَلَيِّكَةُ  
تَنْزِيلًا ﴿٢٩﴾ الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى  
الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ  
يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٣١﴾ يَوْبَلْتُنِي لَيْتَنِي لَمْ  
أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿٣٢﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي  
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٣٣﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ  
إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٤﴾ وَكَذَلِكَ  
جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا  
وَنَصِيرًا ﴿٣٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً  
وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٦﴾

٣٦٢

﴿٢٥﴾ وقال الكافرون الذين لا يؤمنون لقاءنا، ولا يخشون عذابنا: هلاً أنزل الله علينا الملائكة، فتخبرنا عن صدق محمد، أو نشاهد ربنا عياناً، فيخبرنا بذلك؟ لقد عظم الكبر في نفوس هؤلاء حتى منهم من الإيمان، وتجاوزوا بقولهم هذا الحد في الكفر والطغيان

﴿٢٦﴾ يوم يعاين الكافرون الملائكة عند موتهم، وفي البرزخ، وعند بعثهم، وحين يُساقون للحساب، وحين يدخلون في النار - لا إشارة لهم في تلك المواقف، بخلاف المؤمنين، وتقول لهم الملائكة: حراماً محرماً عليكم البشري من الله.

﴿٢٧﴾ وعمدنا إلى ما عمله الكفار في الدنيا من عمل البير والخير فصورناه في بطلانه وعدم نفعه بسبب كفرهم مثل القبار المفرق يراه الناظر في شعاع الشمس الداخل من النافذة.

﴿٢٨﴾ المؤمنون أصحاب الجنة في ذلك اليوم أفضل مقاماً، وأحسن مكاناً راحة وهم فائضون في الدنيا من هؤلاء الكفار؛ ذلك لإيمانهم بالله وعملهم الصالح.

﴿٢٩﴾ وادكر أيها الرسول يوم تتشقق السماء عن سحب بيضاء رقيقة، وتُزَلُّ الملائكة إلى أرض المحشر تنزيلاً كثيراً لكثرتهم.

﴿٣٠﴾ الملك الذي هو الملك الحق الثالث يوم القيامة للرحمن سبحانه، وكان ذلك اليوم على الكفار صعباً بخلاف المؤمنين فإنه سهل عليهم.

﴿٣١﴾ وادكر أيها الرسول يوم يغص الظالم بسبب ترك اتباع الرسول ﷺ على يديه من شدة الندم قائلاً: يا

ليتني اتبعت الرسول فيما جاء به من عند ربه، واتخذت معه طريقاً إلى النجاة.

﴿٣٢﴾ ويقول من شدة الأسف داعياً على نفسه بالويل: يا ويلي ليتني لم أتخذ الكافر فلاناً صديقاً. لقد أضلني هذا الصديق الكافر عن القرآن بعد أن بلغني عن طريق الرسول، وكان الشيطان للإنسان كثير الخذلان، إذا نزل به كرب تباراً منه.

﴿٣٣﴾ وقال الرسول في ذلك اليوم شاكياً حال قومه يا رب، إن قومي الذين بعثتني إليهم تركوا هذا القرآن وأعرضوا عنه. ومثل ما لاقيت - أيها الرسول - من قومك من الإيذاء والصد عن سبيلك جعلنا لكل نبي من الأنبياء من قبلك عدواً من محرمي قومه، وكفى بربك هادياً يهدي إلى الحق، وكفى به نصيراً ينصرك على عدوك.

﴿٣٤﴾ وقال الذين كفروا بالله هلاً نُزِّلَ على الرسول هذا القرآن دفعة واحدة، ولم يُنزل عليه مفرقاً، نزلنا القرآن كذلك مفرقاً لتثبيت قلبك أيها الرسول بتزوله مرة بعد مرة، وأنزلناه شيئاً بعد شيء لتسهيل فهمه وحفظه.

﴿٣٥﴾ من فوائد الآيات:

- الكفر مانع من قبول الأعمال الصالحة.
- خطر قرناء السوء.
- ضرر هجر القرآن.
- من جكم تنزيل القرآن مفرقاً طمأنة النبي ﷺ وتيسير فهمه وحفظه والعمل به.



وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾  
 الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ  
 سَرُّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ  
 وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا  
 إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمْزِلْهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾  
 وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا هُمُ لِلنَّاسِ  
 ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا  
 وَأَصْحَابَ الرَّيْسِ وَقُرُونًا بَيِّنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا  
 ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَلُ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَوْعَدْنَا عَلَى  
 الْغَرِيَةِ أَلَّا تُمِطَرَتْ مَطَرُ السَّوَاءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا  
 بَلْ كَانُوا لَا يَتْرَجُونَ شُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ  
 إِلَّا هُزُوعًا هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِنْ كَادَ  
 لَيُضِلَّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ  
 يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ  
 مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

﴿٣٣﴾ ولا يأتيك - أيها الرسول - المشركون بمثل مما يترحونه إلا جئناك بالحواب الحق الثالث عليه، وجئناك بما هو أحسن بيانًا.

﴿٣٤﴾ الذين يساقون يوم القيامة مسجونين على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانًا، لأن مكانهم جهنم، وأبعد طريقًا عن الحق، لأن طريقهم طريق الكفر والضلال.

﴿٣٥﴾ ولقد أعطينا موسى التوراة، وصيّرنا معه أخاه هارون رسولًا ليكون له معيلاً.

﴿٣٦﴾ ققلنا لهما: اذهبا إلى فرعون وقومه الذين كذبوا بآياتنا، فامثلا أمرنا، وذهبا إليهم فذخاؤهم إلى توحيد الله، فكذبوهما فأهلكناهم إهلاكًا شديدًا.

﴿٣٧﴾ وقوم نوح لما كذبوا الرسل بتكذيبهم نوحًا، أهلكناهم بالغرق في البحر، وصيّرنا إهلاكهم دلالة على قدرتنا على استئصال الظالمين، وأعدنا للظالمين يوم القيامة عذابًا موجعا.

﴿٣٨﴾ وأهلكنا عادًا قوم هود، وثور قوم صالح، وأهلكنا أصحاب البئر، وأهلكنا أممًا كثيرة بين هؤلاء الثلاث، وكل من هؤلاء المهلكين وصفنا له إهلاك الأمم السابقة وأسبابه ليتعظوا، وكلاً أهلكناه إهلاكًا شديدًا لكفرهم وعنادهم.

﴿٣٩﴾ ولقد أتى المكذبون من قومك - في دهابهم إلى الشام - إلى قرية قوم لوط التي أمطرت بالحجارة: عقابًا لها على فعل الفاحشة ليعتبروا، أفعموا عن هذه القرية فلم يكونوا يشاهدونها؟ لا، بل كانوا لا يتوقعون بعثًا يعاسبون بعده.

﴿٤٠﴾ وإذا قلناك - أيها الرسول - هؤلاء المكذبون سخروا منك قائلين على سبيل الاستهزاء والإنكار: هذا الذي بعثه الله رسولاً البها؟

﴿٤١﴾ لقد أوشك أن يصرفنا عن عبادة آلهتنا، لولا أن صبرنا على عبادتها نصرقتنا عنها بحججه وبراهينه، وسوف يعلمون حين يعابنون العذاب في قبورهم ويوم القيامة من أضل طريقًا أم هو؟ وسيعلمون أنهم الأصل.

﴿٤٢﴾ رأيت - أيها الرسول - من جعل من هواها إلهًا فأطاعه، أفأنت تكون عليه حميضًا ترد إلى الإيمان، وتمنعه من الكفر؟

من فوائد الآيات:

- الكفر بالله والتكذيب بآياته سبب إهلاك الأمم.
- غياب الإيمان بالبعث سبب عدم الاعتاض.
- السخرية بأهل الحق شأن الكافرين.
- خطر اتباع الهوى.

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا  
كَآلَ نَعَمٍ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ  
الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا  
﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ  
الَّيْلَ لِبَاسًا وَالنُّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ  
الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ  
السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُخْصِيَ بِهِ بَلَدَهُ مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ  
مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَا سَيِّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ  
لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا  
لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا نُنْطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَهَدْهُمْ  
بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا  
عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا  
وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ  
نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

الجزء  
٣٦٤

﴿٤٤﴾ بل أتُحَسِّبُ - أيها الرسول - أن أكثر الذين تدعوهم إلى توحيد الله وطاعته يسمعون سماع قبول أو يفكرون الحجج والبراهين؟ ليسوا إلا مثل الأنعام في السماع والتفكير والفهم، بل هم أضل طريقًا من الأنعام.

﴿٤٥﴾ ألم تر - أيها الرسول - إلى آثار خلق الله حين بسط الظل على وجه الأرض، ولو شاء أن يجعله ساكنًا لا يتحرك لجعله كذلك، ثم صيّرنا الشمس دلالة عليه، يطول بها ويقصر.

﴿٤٦﴾ ثم قبضنا الظل بالتقصير يتدرج شيئًا فشيئًا قبضًا قليلًا حسب ارتفاع الشمس.

﴿٤٧﴾ والله هو الذي صيّر لكم الليل بمنزله لباس يستريحون، ويستتر الأشياء، وهو الذي صيّر لكم النوم راحة تستريحون به من أشغالكم، وهو الذي صيّر لكم النهار وقتًا تطلقون فيه إلى أعمالكم.

﴿٤٨﴾ وهو الذي بعث الرياح بمبشرة بنزول المطر الذي هو من رحمته بعباده، وأنزلنا من السماء ماء المطر طاهرًا يتطهرون به.

﴿٤٩﴾ لنخصي بذلك الماء النازل أرضًا قاحلة لا نبات فيها بإنباتها بأنواع النبات وبث الخضرة فيها، ولنسقي بذلك الماء مما خلقنا أنعامًا وبشرًا كثيرًا.

﴿٥٠﴾ ولقد بينا ونوعنا في القرآن الحجج والبراهين ليعتبروا بها، فأبى معظم الناس إلا كفورًا بالحق وتكفروا له.

﴿٥١﴾ ولو شئنا لبعثنا في كل قرية رسولًا ينذرهم ويخوفهم من عقاب الله، لكننا لم نشأ ذلك، وإنما بعثنا

محمدًا ﷺ رسولًا إلى جميع الناس.

﴿٥٢﴾ فلا تطع الكفار فيما يطالبونك به من مداخلتهم، وفيما يقدمونه من اقتراحات، وجاهدهم بهذا القرآن المُنَزَّل عليك جهادًا عظيمًا بالصبر على أذاهم وتحمل المشاق في دعوتهم إلى الله.

﴿٥٣﴾ والله سبحانه هو الذي خلط ماء البحرين، خلط العذب منهما بالمالح، وصيّر بينهما حاجزًا وسرًا ساترًا يمنعهما من التمازج. وهو الذي خلق من منى الرجل والمرأة بشرًا، ومن خلق البشر أنشأ علاقة القرابة وعلاقة المصاهرة، وكان ربك - أيها الرسول - قديرًا لا يعجزه شيء، ومن قدرته خلق الإنسان من منى الذكر والمرأة.

﴿٥٤﴾ ويبعد الكفار من دون الله أصنامًا لا تنفعهم إن أطاعوها، ولا تضرهم إن عصوها، وكان الكافر ناصبًا للشيطان على ما يسخط الله سبحانه.

﴿٥٥﴾ من قَوَائِدِ الْأَثَابِ

● انحطاط الكافر إلى مستوى دون مستوى الحيوان بسبب كفره بالله.

● ظاهرة الظل آية من آيات الله الدالة على قدرته.

● تنويع الحجج والبراهين أسلوب تربوي ناجح.

● الدعوة بالقرآن من صور الجهاد في سبيل الله.

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ أَقْبَلَ لَهُمْ أَسْجَدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

﴿٥٦﴾ وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً  
مبشراً من أطاع الله بالإيمان والعمل الصالح، ومنذراً من عصاه بالكفر والعصيان.

﴿٥٧﴾ قل - أيها الرسول -: لا أسألكم على تبليغ الرسالة من أجر إلا من شاء منكم أن يتخذ طريقاً إلى مرضاة الله بالاتفاق فليفع.

﴿٥٨﴾ وتوكل أيها الرسول في جميع أمورك على الله الحي الباقي الذي لا يموت أبداً، ونزهه مثنيّاً عليه سبحانه، وكفى به بذنوب عباده خبيراً لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم عليها.

﴿٥٩﴾ الذي خلق السماوات وخلق الأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم علا وارتفع على العرش علواً يلي بحلاله، وهو الرحمن، فاسأل - أيها الرسول - به خبيراً، وهو الله الذي يعلم كل شيء، لا يخفى عليه شيء.

﴿٦٠﴾ وإذ أقبل للكفار أسجدوا للرحمن، قالوا: لا نسجد للرحمن، وما الرحمن؟ لا نعرفه ولا نقر به، أنسجد لما تأمرنا بالسجود له ونحن لا نعرفه؟ وزادهم أمره لهم بالسجود له بُعداً، عن الإيمان بالله.

﴿٦١﴾ تبارك الذي جعل في السماء منازل للكواكب والتجوم السيارة، وجعل في السماء شمسا تشع النور، وجعل فيها قمراً ينير الأرض بما يعكسه من ضوء الشمس.

﴿٦٢﴾ والله هو الذي صير الليل والنهار متعاقبين يعقب أحدهما الآخر ويخلفه، لمن أراد أن يعتبر بآيات الله فيهدى، أو أراد شكر الله على نعمه.

ولما ذكر الله في هذه السورة الكفار المعرضين عن الإيمان بالله

وطاعته، ذكر صفات عباده الصالحين المقبلين على طاعته فقال:

﴿٦٣﴾ وعباد الرحمن المؤمنون الذين يمشون على الأرض بوفار مواصلين، وإذا خاطبهم الجاهل لم يقابلوهم بالمثل، بل يقولون لهم معروفاً لا يجهلون فيه عليهم.

﴿٦٤﴾ والذين يبيتون لربهم سجداً على حباهم، وقِيَامًا على أقدامهم يصلُّون لله.

﴿٦٥﴾ والذين يقولون في دعائهم لربهم ربنا، أبعِدْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ، إن عَذَابَ جَهَنَّمَ كَانَ دَائِمًا مَلَامًا لِمَنْ مَاتَ كَافِرًا.

﴿٦٦﴾ إنها ساءت مكان استقرار لمن استقر فيها، وساءت مقاماً لمن يقيم فيها.

﴿٦٧﴾ والذين إذا بذلوا أموالهم لم يصلُّوا في بذلهم لها إلى حد التندير، ولم يضيِّقوا في بذلها على من تحب عليهم بفقته من أنفسهم أو غيرها، وكان إنفاقهم بين التذير والتقتير عدلاً وسطاً.

• من فوائد الآيات،

• الداعي إلى الله لا يطلب الجزاء من الناس. • ثبوت صفة الاستواء لله بما يليق به ﷻ. • أن الرحمن اسم من أسماء الله لا يشاركه فيه أحد قط، دال على صفة من صفاته وهي الرحمة. • إعانة العبد بتعاقب الليل والنهار على تدارك ما فاتته من الطاعة في أحدهما. • من صفات عباد الرحمن التواضع والحلم، وطاعة الله عند غفلة الناس، والخوف من الله، والتزام التوسط في الإنفاق وفي غيره من الأمور.



والذين لا يدعون مع الله سبحانه معبوداً آخر، ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها إلا بما أذن الله به من قتل القاتل أو المرتد أو الراني المحصن، ولا يزنون، ومن يفعل هذه الكبائر يلقى يوم القيامة عقوبة ما ارتكبه من الإثم.

يضاعف له العذاب يوم القيامة، ويخلد في العذاب دليلاً حسيماً.

لكن من تاب إلى الله وآمن، وعمل عملاً صالحاً يدل على صدق توبته، فأولئك يبذل الله ما عملوه من السيئات حسنات، وكان الله غفوراً، لذوب من تاب من عباده، رحيماً بهم.

ومن تاب إلى الله، وبَرَّهَنَ على صدق توبته بفعل الطاعات وترك المعاصي فإن توبته توبة مقبولة.

والذين لا يحضرون الباطل: كمواطن المعاصي والملاهي المحرمة، وإذا مروا باللغو من ساقط الأقوال والأفعال مروا عابراً، مُكْرَمِينَ أنفسهم بتزويجها عن محالطته.

والذين إذا ذكروا بآيات الله المسموعة والمشهدة لم يصموا إذا نهم عن الآيات المسموعة، ولم يعملوا عن الآيات المشهدة.

والذين يقولون في دعائهم لرَبِّهِمْ: ربنا، أعطنا من أرواحنا، ومن أولادنا من يكون قرة عين لنا لتقواه واستقامته على الحق، وصبرنا للمتقين أئمة في الحق يُقْنِدِي بنا.

أولئك المتصفون بتلك الصفات يجزون العرفات العالية في المدروس الأعلى من الجنة بسبب صبرهم على طاعة الله، ويُلقَوْنَ فيها من الملائكة

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ٦٨ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ٦٩ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٧٠ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ٧١ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ٧٢ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ٧٣ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لِمَتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا مِنْ حَسَنَةٍ وَسَلَامًا ٧٥ خَالِدِينَ فِيهَا حَسَنَتٌ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ٧٦ قُلْ مَا يَعْبُؤُنِي لَكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ٧٧

سورة الشعراء

آياتها ٢٢٧

نزلت في ٢٦

٣٦٦

بالتحية والسلام، ويستلمون فيها من الافات.

ماكتبن فيها أبداً، حسنت مكان استقرار يستقرون فيه، ومكان مقام يقيمون فيه.

قل أيها الرسول للكفار المصيرين على كفرهم. ما يبالي بكم ربي لنفع يعود إليه من طاعتكم، لولا أن له عباداً يدعونه دعاء عبادة ودعاء مسألة لما نالكم، فقد كدبتم الرسول فيما جاءكم به من ربكم، فسوف يكون جزاء التكذيب ملازماً لكم.

من تواب إلى الله،

● من صفات عباد الرحمن. البعد عن الشرك، وتجنب قتل الأنفس بغير حق، والبعد عن الزنى، والبعد عن الباطل، والاعتبار بآيات الله، والدعاء.

● التوبة النصوح تقتضي ترك المعصية وفعل الطاعة.

● الصبر سبب في دخول الفردوس الأعلى من الجنة.

● غنى الله عن إيمان الكفار.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

● مِنْ مَقَاصِدِ لِسُورَةٍ:

بيان آيات الله في تأييد المرسلين وإهلاك المكذبين.

● التَّخْيِيرُ:

١ ﴿مَسَرَّةٌ﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢ ﴿تلك آيات القرآن المبين للحق من الباطل﴾.

٣ ﴿لعلك أيها الرسول لحرصك على هدايتهم قاتل نفسك حرثاً وحرصاً على هدايتهم﴾.

٤ ﴿إِنْ نَشَأْ إِذْ لَا آيَةٌ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ أَنْزِلْنَاهَا عَلَيْهِمْ، فَتَظَلُّ أَعْنَاقُهُمْ خَاضِعَةٌ لَهَا ذَلِيلَةً، لَكِنَّا لَمْ نَشَأْ ذَلِكَ ابْتِلَاءَ لَهُمْ: هل يؤمنون بالغيب؟﴾

٥ ﴿وما يجيء هؤلاء المشركين من تذكير مُخَذَّذٍ إِنْزَالِهِ مِنَ الرَّحْمَنِ بِحُجَّتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى تَوْحِيدِهِ وَصَدْقِ نَبِيِّهِ إِلَّا أَعْرَضُوا عَنْ سَمَاعِهِ وَالتَّصَدِيقِ بِهِ﴾.

٦ ﴿فقد كذبوا بما جاءهم به رسولهم، فسبأتيهم تحقيق أنباء ما كانوا به يسخرون، ويحل عليهم العذاب﴾.

٧ ﴿أبقي هؤلاء مُصْرِفِينَ عَلَى كُفْرِهِمْ قَلَمَ يَنْظُرُوا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ النَّبَاتِ حَسَنَ الْمَنْظَرِ كَثِيرَ الْمَنَافِعِ؟﴾

٨ ﴿إن في إنبات الأرض بأنواع مختلفة من النبات لدلالة واضحة على قدرة من أنبتهم على إحياء الموتى، وما كان معظمهم مؤمنين﴾.

٩ ﴿وان ربك - أيها الرسول - لهو الغالب الذي لا يغلبه أحد، الرحيم بعباده﴾.

١٠ ﴿واذكر - أيها الرسول - حين نادى ربك موسى أمراً إياه أن يأتي القوم الظالمين بكفرهم بالله واستعباد قوم موسى، وهم قوم فرعون، فبأمرهم برفق ولين يتقوى الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه﴾.

١١ ﴿قال موسى: إني أخاف أن يكذبوني فيما أبلغهم به عنك﴾.

١٢ ﴿ويصيق صدري لتكذيبهم إياي، وينحس لسانى عن الكلام، فأرسل حبريل: إلى أخي هارون ليكون معيئاً لي، ولهم علي ذنب بسبب قتلي القبطي فأخاف أن يقتلوني﴾.

١٣ ﴿قال الله لموسى: كلا، لن يقتلوك، فاذهب أنت وأخوك هارون بآياتنا الدالة على صدقكما، فإننا معكما بالنصر والتأييد مستمعون لما تقولون ولما يقال لكم، لا يفوتنا من ذلك شيء﴾. فأتيا فرعون، فتولاه، إنا رسولان إليك من رب المحلوقات كلها. ١٤ ﴿أن ابعت معنا بني إسرائيل﴾. قال فرعون لموسى: ألم نربك لدينا صغيراً، ومكثت فينا من عمرك سنين، فما الذي دعاك إلى ادعاء النبوة؟ ١٥ ﴿وفعلت أمراً عظيماً حين قتلت القبطي انتصاراً للرحل من قومك، وأنت من الجاحدين لنعمي عليك﴾.

● مِنْ فَوَائِدِ آيَاتٍ:

● حرص الرسول ﷺ على هداية الناس. ● إثبات صفة العزة والرحمة لله. ● أهمية سعة الصدر والفصاحة للداعية. ● دعوات الأنبياء تحرير من العبودية لغير الله. ● احتج فرعون على رسالة موسى بوقوع القتل منه. ● فأقر موسى بالفعل، مما يشعر بأنها ليست حجة لفرعون بالتكذيب.

٣٠ قال موسى ﷺ لفرعون معترفاً. قتل ذلك الرجل وأنا من الحامليين قبل أن يأتيني الوحي.

٣١ فهربت منكم بعد قتله إلى قرية مذنين لما خفت من قتلكم إياي به، فأعطاني ربي علماً، وصيرني من رسله الذين يرسلهم إلى الناس.

٣٢ وتربيتك إياي من غير أن تستعبدني مع استعبادك بني إسرائيل نعمة تمنّ بها عليّ، وصورني من لكن ذلك لا يمنعني من دعوتك

٣٣ قال فرعون لموسى ﷺ. وما رب المخلوقات الذي زعمت أنك رسوله؟

٣٤ قال موسى محييًا فرعون رب المخلوقات هو رب السماوات ورب الأرض، ورب ما بينهما إن كنتم موقنين أنه ربهم فأعبدوه وحده.

٣٥ قال فرعون لمن حوله من سادة قومه. ألا تستمعون إلى جواب موسى، وما فيه من زعم كاذب؟

٣٦ قال لهم موسى: الله ربكم ورب آبائكم السابقين.

٣٧ قال فرعون: إن الذي يزعم أنه رسول إليكم لمحنون لا يعي كيف يجيب، ويقول ما لا يعقل.

٣٨ قال موسى: الله الذي أدعوكم إليه هو رب المشرق، ورب المغرب، ورب ما بينهما إن كانت لكم عقول تعقلون بها.

٣٩ قال فرعون لموسى بعد عجره عن معاجزته: لئن عديت معبودًا غيري لأصيرنك من المسجونين.

٤٠ قال موسى ﷺ لفرعون: أنصبرني من المسجونين حتى لو جئتكم بما يبين صدقي فيما جئتكم به من عند الله؟

٤١ قال: فأنت بما ذكرت أنه يدل

قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِّينَ ٣٠ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٣١ وَقِيلَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ٣٢ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ٣٣ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ٣٤ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ٣٥ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ٣٦ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ٣٧ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ٣٨ قَالَ لَئِنْ أَخَذْتُ بِالْغَايِرِ لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ٣٩ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ٤٠ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٤١ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ٤٢ وَنَزَعَ يَدَهُ وَفِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ٤٣ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ عَلِيمٌ ٤٤ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ٤٥ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأُعِثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ٤٦ يَا تَوَكُّبُ كُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ٤٧ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ٤٨ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ٤٩

على صدقك إن كنت من الصادقين فيما تدّعيه.

٣٠ فرمى موسى عصاه في الأرض فأنقلبت فجأة ثعباناً واضحاً للعيان.

٣١ وأدخل يده في حبه غير بيضاء، فأخرجها بيضاء بياضاً بوراً أيلاً لا ناص نرص، يشاهده الناظرون كذلك.

٣٢ قال فرعون لسادة قومه من حوله: إن هذا الرجل لساحر عليم بالسحر.

٣٣ يريد بسحره أن يخرجكم من أرضكم، فما رأيكم فيما نتخذه فيه؟

٣٤ قالوا له: أخزه وأخز أخاه، ولا تبادر بعقوبتهما، وأرسل في مدائن مصر من يجمعون السحرة.

٣٥ يأتوك بكل سحّار عليم بالسحر.

٣٦ فجمع فرعون سحرته لمباراة موسى في مكان وزمان محددين.

٣٧ وقيل للناس: هل أنتم مجتمعون لتروا الغالب أهو موسى أم السحرة؟

٣٨ من قوِّد الأوقات،

● أخطاء الداعية السابقة والنعم التي عليه لا تعني عدم دعوته لمن أخطأ بحقه أو أنعم عليه. ● اتخاذ الأسباب للحماية من العدو

لا ينال في الإيمان والتوكل على الله. ● دلالة مخلوقات الله على ربوبيته ووحدانيته. ● ضعف الحجة سبب من أسباب ممارسة العنف.

● إفارة العامة ضد أهل الدين أسلوب الطغاة.



٤١ رجاء أن تتبع السحرة في دينهم  
إن كانت الغلبة لهم على موسى.  
٤٢ فلما جاء السحرة إلى فرعون  
ليغالبوا موسى قالوا له: هل لنا جزاء  
مادي أو معنوي إن كانت الغلبة لنا على  
موسى؟

٤٣ قال لهم فرعون: نعم لكم  
جزاء، وإنكم في حال فوزكم عليه من  
المقربين عندي بإعطائكم المناصب  
الرفيعة.

٤٤ قال لهم موسى واثقاً بنصر الله  
ومبيناً أن ما عنده ليس سحراً انقوا ما  
أنتم مُلقَّوه من حبالكم وعصيكم.

٤٥ فأنقوا حبالهم وعصيهم.  
وقالوا عند إلقائها بطلمة فرعون إنها  
لنحن العالبون، وموسى هو المغلوب.  
٤٦ فألقى موسى عصاه فأنقلب  
حية، فإذا هي تتبع ما يؤمُّهون به على  
الناس من السحر.

٤٧ فلما أبصر السحرة عصا موسى  
تتبع ما أقوه من سحرهم سخطوا  
ساحدين.

٤٨ قالوا: أمنا برب المخلوقات  
كلها.

٤٩ رب موسى وربي هارون.

٥٠ قال فرعون منكراً على السحرة  
إيمانهم: أأنتم بموسى قبل أن أذن  
لكم بذلك؟ إن موسى لهو كبيركم  
الذي علمكم السحر، وقد تأمرتم  
جميعاً على إخراج أهل مصر منها.

٥١ فسوف تعلمون ما أوفعه بكم من  
عقاب، فلا قطعن رجل كل واحد ويده  
مخالفاً بينهما بقطع الرجل اليمنى  
مع اليد اليسرى أو العكس، ولأصليكنم

أجمعين على جذوع النخل، لا أستبقي  
منكم أحداً.

٥٢ قال السحرة لمرعون: لا صرر فيما تهددنا به من القطع والصلب في الدنيا، فعذابك يزول، ونحن إلى ربنا منقلبون، وسيدخلنا  
في رحمته الدائمة.

٥٣ إنا نرجو أن يمحو الله عنا خطايانا السابقة التي ارتكبتها لأجل أن كنا أول من آمن بموسى وصديق به.

٥٤ وأوحينا إلى موسى آمرين إياه أن يسري ببني إسرائيل ليلاً. فإن فرعون ومن معه متبعوهم ليردوهم.

٥٥ فبعث فرعون بعض جنوده في الدائن حاميين يجمعون الحيوش ليردوا بني إسرائيل لما علم بمسيرهم من مصر.

٥٦ قال فرعون مقللاً من شأن بني إسرائيل: إن هؤلاء لطامة قليلة.

٥٧ وإنهم لما علون ما يقبطننا عليهم.

٥٨ وإنا لمستعدون لهم متيقظون.

٥٩ فأخرجنا فرعون وقومه من أرض مصر ذات الحداث الغناء، والعيون الحارية بالماء.

٦٠ وذات خزائن المال، والمساكن الحسنة. وكما أخرجنا فرعون وقومه من هذه النعم صرباً جنس هذه النعم من بعدهم لبني  
إسرائيل في بلاد الشام. فسار فرعون وقومه في إثر بني إسرائيل في وقت شروق الشمس.

٦١ من فؤاد الآيات.

● العلاقة بين أهل الباطل هي المصالح المادية. ● ثقة موسى بالنصر على السحرة تصديقاً لوعده به. ● إيمان السحرة برهان  
على أن الله هو مضرّف القلوب يصرفها كيف يشاء. ● الطغيان والظلم من أسباب روال الملك.

لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ٤١ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ  
قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَأَجْرُ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ٤٢ قَالَ نَعَمْ  
وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ٤٣ قَالَ لَهُمُ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ  
٤٤ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ  
الْغَالِبُونَ ٤٥ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ  
٤٦ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجِيدِينَ ٤٧ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٤٨  
رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ٤٩ قَالَ أَمْنْتُمْ لَهُ وَقَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ أَنَّهُ  
لَكِبَ لَكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ  
وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صُلْبَتَكُمْ أَجْمَعِينَ ٥٠ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا  
إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ٥١ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا  
أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ٥٢ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِلَيْكُمْ  
مُتَّبِعُونَ ٥٣ فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ٥٤ إِنْ هَؤُلَاءِ  
لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ٥٥ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ٥٦ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ  
٥٧ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ٥٨ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ٥٩  
كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ٦٠ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ٦١

٦٢ قال السحرة لمرعون: لا صرر فيما تهددنا به من القطع والصلب في الدنيا، فعذابك يزول، ونحن إلى ربنا منقلبون، وسيدخلنا  
في رحمته الدائمة.

٦٣ إنا نرجو أن يمحو الله عنا خطايانا السابقة التي ارتكبتها لأجل أن كنا أول من آمن بموسى وصديق به.

٦٤ وأوحينا إلى موسى آمرين إياه أن يسري ببني إسرائيل ليلاً. فإن فرعون ومن معه متبعوهم ليردوهم.

٦٥ فبعث فرعون بعض جنوده في الدائن حاميين يجمعون الحيوش ليردوا بني إسرائيل لما علم بمسيرهم من مصر.

٦٦ قال فرعون مقللاً من شأن بني إسرائيل: إن هؤلاء لطامة قليلة.

٦٧ وإنهم لما علون ما يقبطننا عليهم.

٦٨ وإنا لمستعدون لهم متيقظون.

٦٩ فأخرجنا فرعون وقومه من أرض مصر ذات الحداث الغناء، والعيون الحارية بالماء.

٧٠ وذات خزائن المال، والمساكن الحسنة. وكما أخرجنا فرعون وقومه من هذه النعم صرباً جنس هذه النعم من بعدهم لبني  
إسرائيل في بلاد الشام. فسار فرعون وقومه في إثر بني إسرائيل في وقت شروق الشمس.

٧١ من فؤاد الآيات.

● العلاقة بين أهل الباطل هي المصالح المادية. ● ثقة موسى بالنصر على السحرة تصديقاً لوعده به. ● إيمان السحرة برهان  
على أن الله هو مضرّف القلوب يصرفها كيف يشاء. ● الطغيان والظلم من أسباب روال الملك.

﴿٦١﴾ فلما تقابل فرعون وقومه مع موسى وقومه بحيث صار يرى كل فريق الفريق الآخر، قال أصحاب موسى إن فرعون وقومه سيلحقونا، ولا قبل لنا بهم.

﴿٦٢﴾ قال موسى لقومه، ليس الأمر كما تصورتهم، فإن معي ربي بالتأييد والنصر، سيرشدني ويدلني إلى طريق النجاة.

﴿٦٣﴾ فأوحينا إلى موسى أمرين إياه أن يضرب البحر بعصاه، فضربه بها، فانشق البحر وتحول إلى اثني عشر مضلكاً بعدد قبائل بني إسرائيل، فكانت كل قطعة منشقة من البحر مثل الجبل العظيم هي العظم والنبات بحيث لا يسيل منها ماء.

﴿٦٤﴾ وقرنا فرعون وقومه حتى دخلوا البحر ظالمين أن الطريق سالك، وأنقذا موسى ومن معه من بني إسرائيل، فلم يهلك منهم أحد، ثم أهلكنا فرعون وقومه بالغرق في البحر.

﴿٦٥﴾ إن في انشلاق البحر لموسى ونجاته وهلاك فرعون وقومه آية دالة على صدق موسى، وما كان أكثر من مع فرعون بمؤمنين.

﴿٦٦﴾ وإن ربك أيها الرسول لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب منهم.

﴿٦٧﴾ وأتل عليهم أيها الرسول قصه إبراهيم.

﴿٦٨﴾ حين قال لأبيه أزر وقومه: ما الذي تعبدونه من دون الله؟

﴿٦٩﴾ قال له قومه: نعبد أصناماً فتظل مقيمين على عبادتها ملازمين لها.

فَلَمَّا تَرَأَ الْجُمُعَانَ قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾  
قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ  
أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فَرَقٍ كَالطُّورِ الْعَظِيمِ  
﴿٦٣﴾ وَأَرْلَقْنَاهُ الْآخِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ  
﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ  
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾  
وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ  
﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظُلُّ لَهَا عُكُوفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ  
يَسْمَعُونَكُمْ إِذَا تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا  
بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ  
تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي  
إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ  
يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي  
يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي  
يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾

﴿٣٧٠﴾

﴿٧٧﴾ قال لهم إبراهيم: هل تسمع الأصنام دعاءكم حين تدعونهم؟  
﴿٧٨﴾ أو ينفعونكم إن أطعتموهم، أو يضرّونكم إن عصيتموهم؟

﴿٧٩﴾ قالوا: لا يسمعوننا إذا دعواهم، ولا ينفعوننا إن أطعناهم، ولا يضرّوننا إن عصيناهم، بل الحاصل أننا وجدنا آبائنا يفعلون ذلك، فنحن نقلدهم.

﴿٨٠﴾ قال إبراهيم: أتألمتم فرأيتم ما كنتم تعبدون من الأصنام من دون الله.

﴿٨١﴾ وما كان يعبد آباؤكم الأولون.

﴿٨٢﴾ فإنهم كلهم أعداء لي؛ لأنهم باطل إلا الله رب المخلوقات كلها.

﴿٨٣﴾ الذي خلقني، فهو يرشدني إلى خيري الدنيا والآخرة.

﴿٨٤﴾ والذي هو وحده يطعمني إذا جعت، ويسقيني إذا عطشت. ﴿٨٥﴾ وإذا مرضت فهو وحده الذي يشفي من المرض لا شافي لي غيره. ﴿٨٦﴾ والذي هو وحده يتوفاني إذا انقضى أجلي، ويعييني بعد موتي. ﴿٨٧﴾ والذي أرحمه وحده أن يغفر لي خطيئتي يوم الحزاء.

﴿٨٨﴾ قال إبراهيم داعياً ربه: رب أعطني فقهاً في الدين، والحقني بالصالحين من الأنبياء قبلي بأن تدخلني الجنة معهم.

• من قَوْلِهِ: ﴿٨٢﴾

• الله مع عباده المؤمنين بالنصر والتأييد والإنعاء من الشدائد. • ثبوت صفتي العزة والرحمة لله تعالى. • حطر التقليد

الأعمى. • أمل المؤمن في ربه عظيم.

وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَأَغْفِرْ لَأَيِّ إِنَاءٍ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَزَلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرُزْتَ الْجَحِيمَ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُجِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لِنَافِلٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتُوكُنَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَتْ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنْ رَبِّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾

﴿٨٤﴾ واجعل لي ذكراً حميلاً وثناء حسناً فيمن يحيى من القرون بعدي. ﴿٨٥﴾ واجعلني ممن يرث منازل الجنة التي يتنعم فيها عبادك المؤمنون، وأسكنني فيها. ﴿٨٦﴾ واغفر لأبي؛ إنه كان من الضالين عن الحق بسبب الشرك، دعا إبراهيم لأبيه قبل أن يتيين له أنه من أصحاب الجحيم، فلما تبين له ذلك تبرأ منه ولم يدع له. ﴿٨٧﴾ ولا تقضعني بالعذاب يوم يبعث الناس للحساب. ﴿٨٨﴾ يوم لا ينفع فيه مال قد جمعه الإنسان في دنياه، ولا بنون كان ينتصر بهم. ﴿٨٩﴾ إلا من جاء الله بقلب سليم؛ لا شرك فيه ولا نفاق ولا رياء ولا عجب. فإنه ينتفع بماله الذي أنفقه في سبيل الله، وبأبنائه الذين يدعون له. ﴿٩٠﴾ وهربت الجنة للمتقين لربهم بامتثال أوامره، واجتنب نواهيه. ﴿٩١﴾ واطهرت النار في المحشر للضالين الذين ضلوا عن دين الحق. وقيل لهم تقريراً لهم: أين ما كنتم تعبدونه من الأصنام؟ ﴿٩٢﴾ تعبدونهم من دون الله؟ هل ينصرونكم بمنعكم من عذاب الله، أو ينتصرون هم لأنفسهم؟ ﴿٩٣﴾ فرمى بعضهم في الجحيم فوق بعضهم ومن أضلهم. ﴿٩٤﴾ وأعوان إبليس من الشياطين كلهم، لا يستثنى منهم أحد. ﴿٩٥﴾ قال المشركون الذين كانوا يعبدون غير الله، ويتخذونهم شركاء من دونه، وهم يتخاصمون مع من كانوا يعبدونهم من دونه:

﴿٩٦﴾ تالله لقد كنا في صلال واضح عن الحق. ﴿٩٧﴾ إنا نجعلكم مثل رب المخلوقات كلها، فتعبدكم كما يعبد ﴿٩٨﴾ طريق الحق إلا المجرمون الذين دعونا إلى عبادتهم من دون الله. ﴿٩٩﴾ فليس لنا شافعون يشفعون لنا عند الله لينجينا من عذابه. ﴿١٠٠﴾ وليس لنا صديق حالص المودة يدافع عنا ويشفع لنا. ﴿١٠١﴾ فلو أن لنا رجعة إلى الحياة الدنيا فنكون من المؤمنين بالله. ﴿١٠٢﴾ إن في ذلك المذكور من قصة إبراهيم، ومصير المكذبين لعبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين. ﴿١٠٣﴾ وإنا رسول - له العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب منهم. ﴿١٠٤﴾ كذبت قوم نوح المرسلين حين كذبوا نوحاً. ﴿١٠٥﴾ إذ قال لهم أخوهم في النسب نوح: ألا تتقون الله بترك عبادة غمره خوفاً منه؟ ﴿١٠٦﴾ إني لكم رسول أرسلني الله إليكم، آمين لا أزيد على ما أوحاه الله إلي ولا أنقص. ﴿١٠٧﴾ فاتقوا الله بامتثال أوامره واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أمركم به، وفيما أنهاكم عنه. ﴿١٠٨﴾ وما أطلب منكم ثواباً على ما أبلغكم من ربي، ليس ثوابي إلا على الله رب المخلوقات لا على غيره. ﴿١٠٩﴾ فاتقوا الله بامتثال أوامره واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أمركم به، وفيما أنهاكم عنه. ﴿١١٠﴾ قال له قومه أنؤمن بك يا نوح ونبتع ما جئت به ونعمل والحال أن أتباعك إنما هم السفلة من الناس، فلا يوجد فيهم السادة والأشراف؟

• من فوائد الآيات،

- أهمية سلامة القلب من الأمراض كالحسد والرياء والعجب. • تعليق المسؤولية عن الضلال على المضلين لا تتفع الضالين.
- التكذيب برسول الله تكذيب بجميع الرسل. • حسن التخلص في قصة إبراهيم من الاستطراد في ذكر القيامة ثم الرجوع إلى حاتمة القصة.



﴿١١٦﴾ قال لهم نوح ﷺ: وما علمي بما كان هؤلاء المؤمنون يعملون؟ فليست وكيلاً عليهم نحصي أعمالهم.

﴿١١٧﴾ ما حسابهم إلا على الله الذي يعلم سرائرهم وعلاياتهم وليس إلي، لو تشعرون لما قلت ما قلت.

﴿١١٨﴾ وليست بطارد المؤمنين عن مجلسي استعانة لطلبكم كي تؤمنوا

﴿١١٩﴾ ما أنا إلا نذير واضح النذارة أذكركم عذاب الله.

﴿١٢٠﴾ قال له قومه: لئن لم تكف غمًا تدعوا إليه لتكونن من المشتومين والمفتولين بالرمي بالحجارة.

﴿١٢١﴾ قال نوح داعيًا ربه. رب إن قومي كذبوني، ولم يصدقوني فيما جئت به من عندك.

﴿١٢٢﴾ فاحكم بيني وبينهم حكماً يهلكهم لإصرارهم على الباطل، وأقضي ومن معي من المؤمنين مما تهلك به الكفار من قومي.

﴿١٢٣﴾ فاستجبنا له دعاءه، وأنجيناه ومن معه من المؤمنين في السفينة المملوءة من الناس والحيوان.

﴿١٢٤﴾ ثم أغرقنا بعدهم الباقين، وهم قوم نوح.

﴿١٢٥﴾ إن في ذلك المذكور من قصة نوح وقومه، ونجاة نوح ومن معه من المؤمنين، وهلاك الكافرين من قومه لعبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين.

﴿١٢٦﴾ وإن ربك أيها الرسول هو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب منهم.

﴿١٢٧﴾ كذبت عاد المرسلين حين كذبوا رسولهم هودًا ﷺ.

﴿١٢٨﴾ اذكر حين قال لهم أخوهم في

قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَيَّ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٧﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١١٩﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَكُونُ لَكَ مِنَ الْمُزْجُمِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَبُونَ ﴿١٢١﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿١٢٣﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٢٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٦﴾ كَذَبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٧﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٨﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٣٠﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٣٢﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٣٣﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَارِينَ ﴿١٣٤﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٣٥﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٦﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٧﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٨﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٩﴾

النسب هود: أَلَا تَتَّقُونَ الله تترك عبادة غيره خوفًا منه؟

﴿١٢٦﴾ إني لكم رسول أرسلني الله إليكم، أمين لا أزيد على ما أمرني الله بتبليغه ولا أنقصه.

﴿١٢٧﴾ فاتقوا الله، بامتنال أوامره، واجتناب نواهيه، وأطيعوني فيما أمرتكم به، وفيما نهيتكم عنه.

﴿١٢٨﴾ وما أطلب منكم ثوابًا على ما ألتكم من ربي، ليس ثوابي إلا على الله رب المخلوقات، لا على غيره.

﴿١٢٩﴾ أتبنون بكل مكان مشرف مرتفع بنيانًا غلبًا عبثًا دون فائدة تعود عليكم في دنياكم أو آخرتكم؟

﴿١٣٠﴾ وتتخذون حصونًا وفصورًا كأنكم تخلصون في هذه الدنيا، ولا تتقلون عنها؟

﴿١٣١﴾ وإذا سطونم بالقتل أو الضرب سطونم جبارين من غير رافة ولا رحمة.

﴿١٣٢﴾ فاتقوا الله بامتنال أوامره، واحتجاب نواهيه، وأطيعوني فيما أمركم به، وفيما أنهاكم عنه.

﴿١٣٣﴾ وخافوا من سخط الله الذي أعطاكم من نعمه ما تعلمون.

﴿١٣٤﴾ أعطاكم أنعامًا، وأعطاكم أولادًا.

﴿١٣٥﴾ أعطاكم بساتين وعبودًا جارية.

﴿١٣٦﴾ إني أخاف عليكم يا قومي عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة.

﴿١٣٧﴾ قال له قومه: يستوي عندنا تدبرك لنا وعدم تدكيرك، فلن نؤمن بك، ولن نرجع عما نحن عليه.

• من فوائد الآيات:

• أفضلية أهل السبق للإيمان حتى لو كانوا فقراء أو ضعفاء. • إهلاك الظالمين، وإجاء المؤمنين سُنَّةَ إلهية. • خطر الركون إلى الدنيا. • تقف أهل الباطل، وإصرارهم عليه.

ليس هذا إلا دين الأولين وعاداتهم وأخلاقهم.

ولسنا بمُذنبين.

فاستمروا على تكذيب نبيهم هود عليه السلام، فأهلكناهم بسبب تكذيبهم بالريح العقيم، إن في ذلك الإهلاك لعبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين.

وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه. الرحيم بمن تاب من عبادهم.

كذبت ثمود الرسل بتكذيبهم ببيهم صالحاً عليه السلام.

إذ قال لهم أخوهم في النسب صالح ألا تتقون الله بترك عبادة غيره خوفاً منه؟

إني لكم رسول أرسلني الله إليكم. آمين فيما أبلغه عنه لا أزيد عليه ولا أنقص منه.

فاتقوا الله بامتثال أوامره، واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أمرتكم به، ونهيكم عنه.

وما أطلب منكم ثواباً على ما أبلغكم من ربي، ليس ثوابي إلا على الله رب المخلوقات، لا على غيره.

أطمعون أن تُتركوا فيما أنتم فيه من الخيرات والنعمة آمين لا تخافون؟

في بساتين وعيون حارية.

ورروع وحل ثمرها لين نصيح.

وتقطعون الحبال لتصنعوا بيوتاً تسكنونها وأنتم ما هرون بنحتها.

فاتقوا الله بامتثال أوامره، واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أمرتكم به، وفيما نهيتكم عنه.

ولا تنقادوا لأمر المسرفين على

إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا عَمَلَكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٤﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هُمْ نَاءُ آمِينَ ﴿١٤٥﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٦﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٧﴾ وَتَنَحَّيُونَ مِنَ الْجِبَالِ يُوْتَا فَرِهِينَ ﴿١٤٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا عَمَلَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴿١٤٩﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥٠﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥١﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٢﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بَآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٣﴾ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٤﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٥﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَدِمِينَ ﴿١٥٦﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٨﴾

أفسههم يارتكاب المعاصي، الذين يفسدون في الأرض بما ينشرونه من المعاصي، ولا يصلحون أنفسهم بالترام طاعة الله.

قال له قومه: إنما أنت ممن سُحروا مراراً حتى غلب السحر على عقولهم فأذهبها.

لست إلا بشراً مثلكم فلا مزية لك علينا حتى تكون رسولاً، فأت بعلاية تدل على أنك رسول إن كنت صادقاً فيما تدعيه من أنك رسول. قال لهم صالح: وقد أعطاه الله علامة، وهي ناقة أخرجها الله من الصخرة. هذه ناقة تروى وتلمس، لها نصيب من الماء، ولكم نصيب معلوم، لا تشرب في اليوم الذي هو نصيبكم، ولا تشربون أنتم في اليوم الذي هو نصيبها.

ولا تمسوها بما يسووها من عُقر أو ضرب، فتتألكم بسبب ذلك عذاب من الله يهلككم به في يوم عظيم لما فيه من البلاء البارز عليكم. فاتقوا الله على عُقرها، فَعَقَرُوهَا أَشْقَاهُمْ، فأصبحوا يادميون على ما أقدموا عليه لما علموا أن العذاب نازل بهم لا محالة، لكن الندم عند معاناة العذاب لا ينفع. فأخذهم العذاب الذي أوعدوا به وهو الزلزلة والصيحة، إن في ذلك المذكور من قصة صالح وقومه لعبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين.

وإن ربك أيها الرسول لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه. الرحيم بمن تاب من عبادهم.

من قُرْآنِ الْآيَاتِ،

● توالي النعم مع الكفر استدراج للهلاك ● التذكير بالنعم يُرتجى منه الإيمان والعودة إلى الله من العبد. ● المعاصي هي سبب الفساد في الأرض.

﴿١٦٠﴾ كَذَبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١٦٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ أَتَأْتُونَ الذَّكَرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٦﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٧﴾ قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهَ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ يَنْجِنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَجَنَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَيْرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾

﴿١٦٠﴾ كَذَبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١٦٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾

﴿١٦٦﴾ أَتَأْتُونَ الذَّكَرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٧﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ يَنْجِنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَجَنَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾

﴿١٧١﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَيْرِينَ ﴿١٧٢﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٧٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾

﴿١٧٦﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾

﴿١٨١﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨٢﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٣﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٤﴾

﴿١٨٥﴾ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ حَارَّةً مِنَ السَّمَاءِ مِثْلَ نِزَالِ الْمَطَرِ . فَجَبَّحَ مَطَرُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَانَ يَنْذِرُهُمْ لُوطٌ وَيَعْذِرُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِنْ هُمْ اسْتَمَرُّوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ ارْتِكَابِ الْمُنْكَرِ .

﴿١٨٦﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنَ الْعَذَابِ النَّازِلِ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ سَبَبٌ فَعَلِ الْفَاحِشَةَ . لَعِبْرَةٌ لِلْمُعْتَبِرِينَ ، وَمَا كَانَ مَعْظَمُهُمْ مُؤْمِنِينَ . وَإِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي يَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ . الرَّحِيمُ بِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ .

﴿١٨٧﴾ كَذَبَ أَصْحَابُ الْقَرْيَةِ ذَاتِ الشَّجَرِ الْمَلْفِ دَاتِ الشَّجَرِ الْمَلْفِ الْمَلْفِ الْمُرْسَلِينَ حِينَ كَذَبُوا نَبِيَّهُمْ شُعَيْبًا عَلَيْهِ السَّلَامُ . إِذْ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ شُعَيْبٌ : أَلَا تَتَّقُونَ اللَّهَ بِتَرْكِ الشَّرِكِ بِهِ خَوْفًا مِنْهُ ؟

﴿١٨٨﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَرْسَلَنِي اللَّهُ إِلَيْكُمْ . آمِينَ فِيمَا أَبْلَغُهُ عَنْهُ ، لَا أَزِيدُ عَلَى مَا أَمَرَنِي بِتَلْفِيهِ وَلَا أَنْقُصُ . فَاتَّقُوا اللَّهَ بِامْتِثَالِ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ ، وَأَطِيعُوا أَمْرِي فِيمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ ، وَفِيمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ . وَمَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ ثَوَابًا عَلَى مَا أَبْلَغُكُمْ مِنْ رَبِّي . لَيْسَ ثَوَابِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ رَبِّ الْمَخْلُوقَاتِ ، لَا عَلَى غَيْرِهِ . ائْتُوا لِلنَّاسِ الْكَيْلَ عِنْدَمَا تَبِيعُونَهُمْ ، وَلَا تَكُونُوا مِمَّنْ يَنْقُصُ الْكَيْلَ إِذَا بَاعَ لِلنَّاسِ . وَزِنُوا إِذَا وَرَيْتُمْ لِفِرْعَوْنَ بِالْمِيزَانِ الْمُسْتَقِيمِ . وَلَا تَنْقُصُوا النَّاسَ حَقُوقَهُمْ ، وَلَا تَكْتُمُوا فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ بَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي .

﴿١٨٩﴾ مِنَ الْفَوَائِدِ الْآيَاتِ ،

• اللُّوْطُ شَذُوذٌ عَنِ الْفِطْرَةِ وَمُنْكَرٌ عَظِيمٌ . • مِنَ الْإِتْلَاءِ لِلدَّاعِيَةِ أَنْ يَكُونَ أَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ أَصْحَابِ الْكُمَرِ أَوْ الْمَعَاصِي . • الْعِلَاقَاتُ الْأَرْضِيَّةُ مَا لَمْ يَصْعَبْهَا الْإِيمَانُ . لَا تَنْفَعُ صَاحِبَهَا إِذَا نَزَلَ الْعَذَابُ . • وَجُوبُ وَفَاءِ الْكَيْلِ وَحَرَمَةُ التَّطْفِيفِ .

• وَجُوبُ وَفَاءِ الْكَيْلِ وَحَرَمَةُ التَّطْفِيفِ .

• وَجُوبُ وَفَاءِ الْكَيْلِ وَحَرَمَةُ التَّطْفِيفِ .

• وَجُوبُ وَفَاءِ الْكَيْلِ وَحَرَمَةُ التَّطْفِيفِ .

• وَجُوبُ وَفَاءِ الْكَيْلِ وَحَرَمَةُ التَّطْفِيفِ .

بعده أشد إهلاكاً .

﴿١٨٥﴾ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ حَارَّةً مِنَ السَّمَاءِ مِثْلَ نِزَالِ الْمَطَرِ . فَجَبَّحَ مَطَرُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَانَ يَنْذِرُهُمْ لُوطٌ وَيَعْذِرُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِنْ هُمْ اسْتَمَرُّوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ ارْتِكَابِ الْمُنْكَرِ .

﴿١٨٦﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنَ الْعَذَابِ النَّازِلِ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ سَبَبٌ فَعَلِ الْفَاحِشَةَ . لَعِبْرَةٌ لِلْمُعْتَبِرِينَ ، وَمَا كَانَ مَعْظَمُهُمْ مُؤْمِنِينَ . وَإِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي يَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ . الرَّحِيمُ بِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ .

﴿١٨٧﴾ كَذَبَ أَصْحَابُ الْقَرْيَةِ ذَاتِ الشَّجَرِ الْمَلْفِ دَاتِ الشَّجَرِ الْمَلْفِ الْمَلْفِ الْمُرْسَلِينَ حِينَ كَذَبُوا نَبِيَّهُمْ شُعَيْبًا عَلَيْهِ السَّلَامُ . إِذْ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ شُعَيْبٌ : أَلَا تَتَّقُونَ اللَّهَ بِتَرْكِ الشَّرِكِ بِهِ خَوْفًا مِنْهُ ؟

﴿١٨٨﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَرْسَلَنِي اللَّهُ إِلَيْكُمْ . آمِينَ فِيمَا أَبْلَغُهُ عَنْهُ ، لَا أَزِيدُ عَلَى مَا أَمَرَنِي بِتَلْفِيهِ وَلَا أَنْقُصُ . فَاتَّقُوا اللَّهَ بِامْتِثَالِ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ ، وَأَطِيعُوا أَمْرِي فِيمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ ، وَفِيمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ . وَمَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ ثَوَابًا عَلَى مَا أَبْلَغُكُمْ مِنْ رَبِّي . لَيْسَ ثَوَابِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ رَبِّ الْمَخْلُوقَاتِ ، لَا عَلَى غَيْرِهِ . ائْتُوا لِلنَّاسِ الْكَيْلَ عِنْدَمَا تَبِيعُونَهُمْ ، وَلَا تَكُونُوا مِمَّنْ يَنْقُصُ الْكَيْلَ إِذَا بَاعَ لِلنَّاسِ . وَزِنُوا إِذَا وَرَيْتُمْ لِفِرْعَوْنَ بِالْمِيزَانِ الْمُسْتَقِيمِ . وَلَا تَنْقُصُوا النَّاسَ حَقُوقَهُمْ ، وَلَا تَكْتُمُوا فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ بَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي .

﴿١٨٩﴾ مِنَ الْفَوَائِدِ الْآيَاتِ ،



وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَةَ الْأُولَى ۚ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ۚ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۚ ﴿١٨٦﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۚ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ۚ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۚ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ۚ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۚ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۚ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۚ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۚ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۚ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأُولَى ۚ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَأْعَمَّهُ وَعُلَمُوا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ ۚ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ۚ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُّؤْمِنِينَ ۚ ﴿١٩٩﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ۚ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ ۚ ﴿٢٠١﴾ فَأَنبَأَتْهُمْ بَعْثَتَهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۚ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ۚ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ۚ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ۚ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ۚ ﴿٢٠٦﴾

﴿١٨٤﴾ واتقوا الذي خلقكم، وخلق الأمم السابقة بالخوف منه أن ينزل بكم عقابه.

﴿١٨٥﴾ قال قوم شعيب لشعيب: إنما أنت من الذين أصابهم السحر مراراً حتى غلب السحر على عقلك، فقتيبه. ﴿١٨٦﴾ ولست إلا بشراً مثلاً فلا مزية لك علينا، فكيف تكون رسولاً؟ ولا نظنك إلا كاذباً فيما تدعيه من أنك رسول.

﴿١٨٧﴾ فاسقط علينا قطعاً من السماء إن كنت صادقاً فيما تدعيه.

﴿١٨٨﴾ قال لهم شعيب: ربي أعلم بما تعملون من الشرك والمعاصي لا يخفى عليه من أعمالكم شيء.

﴿١٨٩﴾ فاستمروا على تكذيبه، فأصابهم عذاب عظيم حيث أظلمتهم سحابة بعد يوم شديد الحر، فأمرت عليهم ناراً فأحرقتهم، إن يوم إهلاكهم كان يوماً عظيم الهول.

﴿١٩٠﴾ إن في ذلك المذكور من إهلاك قوم شعيب لعبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين.

﴿١٩١﴾ وإن ربك أيها الرسول لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب من عباده.

﴿١٩٢﴾ وإن هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ منزل من رب المخلوقات.

﴿١٩٣﴾ نزل به جبريل الأمين ﷺ. ﴿١٩٤﴾ نزل به على قلبك أيها الرسول لتكون من الرسل الذين يندرون الناس، ويخوفوهم من عذاب الله.

﴿١٩٥﴾ نزل به بلسان عربي واضح.

﴿١٩٦﴾ وإن هذا القرآن لمذكور في كتب الأولين، فقد بشرت به الكتب السماوية السابقة.

﴿١٩٧﴾ أولم يكن لهؤلاء المكذبين بك علامة على صدقك أن يعلم حقيقة ما نزل عليك علماء بني إسرائيل، مثل عبد الله بن سلام.

﴿١٩٨﴾ ولو نزلنا هذا القرآن على بعض الأعمام الذين لا يكتلمون باللسان العربي.

﴿١٩٩﴾ فقرأه عليهم ما صاروا به مؤمنين، لأنهم سيقولون: لا نفهمه، فليحمدوا الله أن نزل بلغتهم.

﴿٢٠٠﴾ كذلك أدخلنا التكذيب والكفر في قلوب المجرمين.

﴿٢٠١﴾ لا يتغيرون عما هم عليه من الكفر ولا يؤمنون حتى يروا العذاب الموح.

﴿٢٠٢﴾ فأنبأهم هذا العذاب فجاء، وهم لا يعلمون بمجيئه حتى يباغتهم.

﴿٢٠٣﴾ فيقولوا حين ينزل بهم العذاب بغتة من شدة الحسرة: هل نحن ممتثلون فتتوب إلى الله؟

﴿٢٠٤﴾ أفبعذابنا يستعجلون؟ لن نؤمن لك حتى تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً؟

﴿٢٠٥﴾ فأخبرني - أيها الرسول - إن متعنا هؤلاء الكافرين المعرضين عن الإيمان بما جئت به، بالنعم ربناً ممتداً.

﴿٢٠٦﴾ ثم جاءهم بعد ذلك الزمن الذي نالوا فيه تلك النعم ما كانوا يوعدون به من العذاب.

• من قويد الأيات:

• كلما تعمق المسلم في اللغة العربية، كان أقدر على فهم القرآن. • الاحتجاج على المشركين بما عند المنصفين من أهل

الكتاب من الإقرار بأن القرآن من عند الله. • ما يناله الكفار من نعم الدنيا استدراج لأكرامه.

﴿٢٧﴾ ماذا ينفعهم ما كانوا عليه من نعم في الدنيا؟! فقد انقضت تلك النعم، ولم تُجد شيئاً.

﴿٢٨﴾ وما أهلكنا من أمة من الأمم إلا بعد الإعذار إليها بإرسال الرسل وإنزال الكتب.

﴿٢٩﴾ عظة وتذكيراً لهم، وما كنا ظالمين بتعذيبهم بعد الإعذار إليهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب.

﴿٣٠﴾ وما تنزلت الشياطين بهذا القرآن على قلب الرسول ﷺ.

﴿٣١﴾ وما يصح أن يتنزلوا به على قلبه، وما يستطيعون ذلك.

﴿٣٢﴾ ما يستطيعونه لأنهم معزولون عن مكانه من السماء، فكيف يصلون إليه، ويتنزلون به؟

﴿٣٣﴾ فلا تعبد مع الله معبوداً آخر تشركه معه، فتكون بسبب ذلك من المعذبين.

﴿٣٤﴾ وأنذر - أيها الرسول - الأقرب فالأقرب من قومك حتى لا يصيبهم عذاب الله إن بقوا على الشرك.

﴿٣٥﴾ والذين حابيك فعلاً وقولاً لمن اتبعك من المؤمنين رحمة بهم ورقفاً.

﴿٣٦﴾ فإن عصوك، ولم يستجيبوا لما أمرتهم به من توحيد الله وطاعته، فقل لهم: إني بريء مما تعملون من الشرك والمعاصي.

﴿٣٧﴾ واعتمد في أمورك كلها على العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن أناب منهم إليه.

﴿٣٨﴾ الذي يراك سبحانه حين تقوم إلى الصلاة.

﴿٣٩﴾ ويرى سبحانه قلبك من حال إلى حال في المصلين، لا يخفى عليه شيء مما تقوم به، ولا مما يقوم به

مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٨﴾ ذَكَرْنَاهُ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا نُنَزِّلُ بِهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ ﴿٣٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٣١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿٣٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿٣٣﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٣٤﴾ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنْ بَرِئْتُ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٣٧﴾ الَّذِي يَرِيكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٣٨﴾ وَتَقْلِبُكَ فِي السَّجْدِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤٠﴾ هَلْ أَنْبَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيْطَانُ ﴿٤١﴾ تَنْزَلَ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيرٌ ﴿٤٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتَرُهُمْ كَذِبُونَ ﴿٤٣﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا أَوْ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٤٧﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

النبي

٣٧٦

غيرك.

﴿٢٧﴾ إنه هو السميع لما تتلوهم من قرآن وذكر في صلاتك، العليم ببيتك.

ولما دعوا أن الشياطين تنزلت بالقرآن، وأن محمداً ﷺ شاعر رد الله عليهم زعمهم فقال:

﴿٢٨﴾ هل أخبركم على من تنزل الشياطين الذين زعمتم أنهم تنزلوا بهذا القرآن؟ ﴿٢٩﴾ تنزل الشياطين على كل كذاب كثير الإثم والمعضية من الكهان. ﴿٣٠﴾ يسرق الشياطين السمع من الملأ الأعلى، فيلقونه إلى أوليائهم من الكهان، وأكثر الكهان كاذبون، إن صدقوا في كلمة كذبوا معها مئة كذبة. ﴿٣١﴾ والشعراء الذين زعمتم أن محمداً ﷺ منهم يتبعهم المنحرفون عن طريق الهدى والاستقامة، فيروون ما يقولونه من شعر. ﴿٣٢﴾ ألم تر - أيها الرسول - أن من مظاهر غوايتهم أنهم تائهون في كل وادٍ يمشون في المدح تارة، وفي الدم تارة، وفي غيرهما تارات. ﴿٣٣﴾ وأنهم يكذبون، فيقولون: فعلنا كذا، ولم يفعلوه. ﴿٣٤﴾ إلا الذين آمنوا من الشعراء وعملوا الأعمال الصالحات، وذكروا الله ذكراً كثيراً، وانتصروا من أعداء الله بعدما ظلموهم مثل حسان بن ثابت ؓ، وسيعلم الذين ظلموا بالشرك بالله والاعتداء على عباده أي مرجح يرجعون إليه، فسيرجعون إلى موقف عظيم، وحساب دقيق.

﴿٣٥﴾ من قويدب الآيات،

• إثبات العدل لله، ونفي الظلم عنه. • تنزيه القرآن عن قرب الشياطين منه. • أهمية اللين والرفق للدعاة إلى الله. • الشعر حسنة حسن، وقبيحة قبيح.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

• من مقاصد السورة:

الامتثال على النبي ﷺ بنعمة القرآن وشكرها والصبر على تبليغه.

• التفسير:

﴿طس﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. هذه الآيات المنزلة عليك هي آيات القرآن. وكتاب واضح لا لبس فيه، من تدبره علم أنه من عند الله.

﴿١﴾ هذه الآيات هادية إلى الحق مرشدة إليه، ومبشرة للمؤمنين بالله ورسله.

﴿٢﴾ الذين يؤدون الصلاة على أكمل وجه، ويعطون زكاة أموالهم بصرفها إلى مصارفها، وهم موقنون بما في الآخرة من ثواب وعقاب.

﴿٣﴾ إن الكافرين الذين لا يؤمنون بالآخرة وما فيها من ثواب وعقاب، حسناً لهم أعمالهم السيئة، فاستمروا على فعلها، فهم متعبرون لا يهتدون إلى صواب ولا رشد.

﴿٤﴾ أولئك الموصوفون بما ذكرهم الله من الذين لهم سوء العذاب في الدنيا بالقتل والأسر، وهم في الآخرة أكثر الناس خسراناً، حيث يخسرون أنفسهم وأهلهم يوم القيامة بتخليدهم في النار.

﴿٥﴾ وإنك أيها الرسول لتتلقى هذا القرآن المنزل عليك من عند حكيم في خلقه وتدبره وشرعه، عليم لا يخفى عليه شيء من مصالح عباده.

﴿٦﴾ اذكر - أيها الرسول - حين قال موسى لأهله: إني أبصرت نارا،

الجزء

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين ﴿١﴾ هدى وبشرى للمؤمنين ﴿٢﴾ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ﴿٣﴾ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناً لهم أعمالهم فهم يعمهون ﴿٤﴾ أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون ﴿٥﴾ وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم ﴿٦﴾ إذ قال موسى لأهله إني أنست نارا سأتذكركم منها بخبر أو أتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون ﴿٧﴾ فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحن الله رب العالمين ﴿٨﴾ يمسوى أنه أنا الله العزيز الحكيم ﴿٩﴾ وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب يمسوى لا تخف إني لا يخاف لدى المرسلون ﴿١٠﴾ إلا من ظلم ثم بدّل حسناً بعد سوء فإني عفور رحيم ﴿١١﴾ وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴿١٢﴾ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبین ﴿١٣﴾

٣٧٧

سأتذكركم منها بخبر من موقدها يرشدنا إلى الطريق، أو أتيكم بشعلة نار مأخوذة منها رجاء أن تستدقوا بها من البرد. فلما وصل إلى مكان النار التي أبصرها ناداه الله. أن قدس من في النار. ومن حولها من العلائكة، وتعطيماً لرب العالمين وتنزيهاً له عما لا يليق به من الصفات التي يصفها بها الضالون.

﴿٩﴾ قال له الله: يا موسى، إني أنا الله العزيز الذي لا يغالبني أحد، الحكيم في خلقي وتقديري وشرعي. وألق عصاك، فامتثل موسى، فلما راها موسى تصطرب وتحرك كأنها حية ولى مدبراً عنها ولم يرحع، فقال له الله لا تخف منها، فإني لا يخاف عندي المرسلون من حبة ولا من سواها.

﴿١٠﴾ لكن من ظلم نفسه بارتكاب ذنب، ثم تاب بعد ذلك فإني عفور له، رحيم به. وأدخل يدك في فتحة قميصك مما يلي الرقبة تخرج بعد إدخالك لها بيضاء مثل الثلج من غير برص، ضمن تسع آيات تشهد بصدقك هي مع اليد: العصا، والسنون، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم إلى فرعون وقومه، إنهم كانوا قوماً خارجين عن طاعة الله بالكفر به.

﴿١٢﴾ فلما جاءتهم آياتنا هذه التي أيدنا بها موسى واضحة ظاهرة قالوا: هذا الذي جاء به موسى من الآيات سحر يتن.

• من قويد الآيات:

• القرآن هداية وبشرى للمؤمنين. • الكفر بالله سبب في اتباع الباطل من الأعمال والأقوال، والحيرة، والاضطراب. • تأمين الله لرسله وحفظه لهم سبحانه من كل سوء.



وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ  
 كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا  
 وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ  
 ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِمْنَا مَنَاطِقَ  
 الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّا هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾  
 وَحِشْرَ لِّسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ  
 يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا  
 النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ  
 لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي  
 أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ  
 صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخَلَنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ  
 ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْدَ أَمْ كَانَ  
 مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوَّلًا أَدْبَحْتَهُ  
 أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ  
 أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾

٣٧٨

﴿١١﴾ وكفروا بهذه الآيات البينات ولم  
 يقروا بها، واستيقنت أنفسهم أنها من  
 عند الله؛ بسبب ظلمهم واستكبارهم  
 عن الحق، فتأمل - أيها الرسول -  
 كيف كانت عاقبة المفسدين في  
 الأرض بكفرهم ومعاصيهم، فقد  
 أهلكناهم، ودمرناهم كلهم.

﴿١٥﴾ ولقد أعطينا داود وابنه  
 سليمان علماً، ومنه علم كلام الطير،  
 وقال داود وسليمان شاكرين لله عز وجل :  
 الحمد لله الذي فضلنا بما خصنا به  
 من العلم والنبوة على كثير من عباده  
 المؤمنين.

﴿١٦﴾ وورث سليمان أباه داود في  
 النبوة والعلم والملك، وقال متحدثاً  
 بنعمة الله عليه وعلى أبيه، يا أيها  
 الناس، غلّنا الله فهم أصوات الطير،  
 وأعطانا من كل شيء أعطاه الأنبياء  
 والملوك، إن هذا الذي أعطانا الله  
 سبحانه فهو الفضل الواضح البين.  
 ﴿١٧﴾ وجمع لسليمان جنوده من  
 البشر والجن والطير، فهم يساقون  
 بنظام.

﴿١٩﴾ فلم يزالوا يساقون حتى  
 إذا جاؤوا إلى وادي النمل (موضع  
 بالشام) قالت نملة من النمل: يا أيها  
 النمل ادخلوا مساكنكم حتى لا يهلككم  
 سليمان وجنوده وهم لا يعلمون  
 بكم، إذ لو علموا بكم لما داسوكم.  
 ﴿٢١﴾ فلما سمع سليمان كلامها  
 تبسم ضاحكاً من قولها هذا، وقال  
 داعياً ربه سبحانه: رب ووقني وألهمني  
 أن أشكر نعمتك التي أنعمت بها عليّ  
 وعلى والديّ، ووقني أن أعمل عملاً  
 صالحاً ترضيه، وأدخلني برحمتك  
 في جملة عبادك الصالحين.

ونعهد سليمان الطير فلم ير الهدد، فقال: ما لي لا أرى الهدد؟ أمتني من رؤيته مانع، أم كان من الغائبين؟  
 فقال لما تبين له غيابه: لأعذبنه عذاباً شديداً، أو لأذبعنه عقاباً له على غيابه، أو ليأتيني بحجة واضحة تبين عذره في الغياب.  
 فمكث الهدد في غيابه زمناً غير بعيد، فلما جاء قال لسليمان عليه السلام: اطلعت على ما لم تطلع عليه، وجئتكم من أهل سبأ بحبر  
 صادق لا شك فيه.

• من فوائد الآيات:

- التبسم ضحك أهل الوقار.
- شكر النعم أدب الأنبياء والصالحين مع ربهم.
- الاعتذار عن أهل الصلاح بظهر الغيب.
- سياسة الرعية بإيقاع العقاب على من يستحقه، وقبول عذر أصحاب الأعدار.
- قد يوجد من العلم عند الأصاغر ما لا يوجد عند الأكابر.

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا  
عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ  
فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٣٤﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٥﴾ اللَّهُ  
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٣٦﴾ قَالَ سَنَنْظُرُ  
أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٧﴾ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا  
فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٨﴾ قَالَتْ يَأْتِيَهَا  
الْمَلُوكُ إِنِّي الْإِنِّي إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٤٠﴾ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٤١﴾  
قَالَتْ يَأْتِيَهَا الْمَلُوكُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى  
تَشْهَدُونَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَنْحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأُسْ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ  
إِلَيْكَ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٤٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً  
أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٤٤﴾  
وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٤٥﴾

٣٧٩

﴿٣٣﴾ إني وجدت امرأة تملكهم وأعطيت هذه المرأة من كل شيء من أسباب القوة والملك، ولها سرير عظيم تدير من فوقه شؤون قومها. ﴿٣٤﴾ وجدت هذه المرأة، ووجدت قومها يسجدون للشمس من دون الله ﷻ، وحسن لهم الشيطان ما هم عليه من أعمال الشرك والمعاصي، فصرهم عن طريق الحق، فهم لا يهتدون إليه. ﴿٣٥﴾ حسن لهم الشيطان أعمال الشرك والمعاصي؛ لئلا يسجدوا لله وحده الذي يخرج ما ستره في السماء من المطر، وفي الأرض من النباتات، ويعلم ما تخفونه من الأعمال وما تظهرونه، لا يحض عليه من ذلك شيء.

﴿٣٦﴾ الله لا معبود بحق غيره، رب العرش العظيم.

﴿٣٧﴾ قال سليمان ﷺ للهدد: سننظر أصدقت فيما تدعيه، أم كنت من الكاذبين.

﴿٣٨﴾ فكتب سليمان كتاباً، وسلمه للهدد، وقال له: اذهب بكتابي هذا فارمه إلى أهل سبأ وسلمهم إياه، وتخ عنهم جانباً بحيث تسمع ما يرددون شأه.

﴿٣٩﴾ واستلمت الملكة الكتاب، وقالت: يا أيها الأشراف إني ألقى إلي كتاب كريم جليل.

﴿٤٠﴾ مضمون هذا الكتاب المرسل من سليمان المفتوح بـ «بسم الله الرحمن الرحيم»:

﴿٤١﴾ ألا تكبروا، وأتوني منقادين مستسلمين لما أذكركم إليه من توحيد الله وترك ما أنتم عليه من الشرك به، حيث عبدتم الشمس معه.

﴿٤٢﴾ قالت الملكة: يا أيها الأشراف والسادة، يئسوا لي وجه الصواب في أمري، ما كنت قاضية أمراً حتى تحضروني، وتظهروا رأيكم فيه.

﴿٤٣﴾ قال لها الأشراف من قومها: نحن أصحاب قوة عظيمة، وأصحاب بأس قوي في الحرب، والرأي ما ترينه فانظري ماذا تأمريننا به فنحن قادرون على تنفيذه.

﴿٤٤﴾ قالت الملكة: إن الملوك إذا دخلوا قرية من القرى أفسدوها بما يقومون به من القتل والسلب والنهب، وصيروا ساداتها وأشرافها أذلاء بعد ما كانوا فيه من العزة والمنعة، وكذلك يفعل الملوك دائماً إذا تغلبوا على أهل قرية. ليزرعوا الهيبة والرعب في النفوس.

﴿٤٥﴾ وإني مرسلة إلى صاحب الكتاب وقومه هدية، وانظر ماذا تأتي به الرسل بعد إرسال هذه الهدية.

من قوياً الآيات:

- إنكار الهدد على قوم سبأ ما هم عليه من الشرك والكفر دليل على أن الإيمان فطري عند الخلائق.
- التحقيق مع المتهم والتثبت من حججه.
- مشروعية الكشف عن أخبار الأعداء.
- من آداب الرسائل افتتاحها بالبسملة.
- إظهار عزة المؤمن أمام أهل الباطل أمر مطلوب.

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أَتِمِدُونَنِي بِمَالٍ فَمَاءَ اتْنِءَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا  
 ءَاتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَهُمْ  
 بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَدْلَةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾  
 قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِلَيْكُمْ يَا بُنَيَّ بِعَرَشَهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُوْنِي مُسْلِمِينَ  
 ﴿٣٨﴾ قَالَ عَفَرْتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَاءَ آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ  
 وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا  
 ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ  
 قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا  
 يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَسْكُرُ وَآلِهًا  
 عَرَشَهَا نَنْظُرُ أَتَهْدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا  
 جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوَيْدَتِ الْعَالَمُ مِنْ قِبَلِهَا  
 وَكَفَا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ  
 قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً  
 وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ وَصَرَحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيرٍ قَالَتْ رَبِّ  
 إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسَأَمْتُ مَعَ سُلَيْمَنَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

٣٨٠

﴿٣٦﴾ فلما جاء رسولها ومن معه من  
 أعوانه يحملون الهدية إلى سليمان  
 أنكر عليهم سليمان إرسال الهدية  
 قائلا: أتهدونني بالأموال لتثنوني  
 عنكم؟ فما أعطاني الله من النبوة  
 والملك والمال خير مما أعطاكم، بل  
 أنتم الذين تفرحون بما يهدى إليكم  
 من حطام الدنيا.

﴿٣٧﴾ قال سليمان ﴿لرسولها﴾  
 ارجع إليهم بما حئت من هدية،  
 فلنأتينها وقومها بجنود لا طاقة لهم  
 بمواجهتهم، ولنخرجهم منها أذلة  
 مهانون بعد ما كانوا فيه من العزة  
 إن لم يأتوني منقادين

﴿٣٨﴾ قال سليمان ﴿مخاطبًا أعيان  
 أهل ملكه يا أيها الملأ﴾ أياكم يأتيني  
 سرير ملكها قيل أن يأتوني منقادين؟  
 ﴿٣٩﴾ أجابه مارد من الجن قائلا:  
 أنا أتيك بسريرها قبل أن تقوم من  
 مجلسك هذا الذي أنت فيه، وإني  
 لقوي على حمله أمين على ما فيه، فلن  
 أنقص منه شيئاً.

﴿٤٠﴾ قال رجل صالح عالم عند  
 سليمان، عنده علم من الكتاب، ومن  
 ضمنه اسم الله الأعظم الذي إذا دعي  
 به أجاب: أنا أتيك بسريرها قبل أن  
 ترمش عينك؛ بأن أدعو الله فيأتي  
 به، فدعا فاستجاب الله له دعاءه،  
 فلما رأى سليمان سريرها مستقراً  
 عنده قال: هذا من فضل ربي سبحانه.  
 ليختبرني أشكر نعمه أم أكفرها؟  
 ومن شكر الله فإنما نفع شكره عائد  
 إليه، فالله غني لا يزيده شكر العباد،  
 ومن جحد نعم الله فلم يشكرها له فإن  
 ربي غني عن شكره كريم، ومن كرمه  
 إفضاله على من يجدها.

﴿٤١﴾ قال سليمان ﴿لرسولها﴾: غيروا لها  
 سرير ملكها عن هيئته التي كان عليها تنظر  
 أنه يهدي إلى معرفة أنه سريرها، أم تكون من الذين لا يهتدون إلى معرفة أشياءهم؟  
 ﴿٤٢﴾ فلما جاءت ملكة سبأ إلى سليمان قيل لها احتيازا لها: أهذا مثل عرشك؟ فأجابت طبق السؤال. كأنه هو، فقال سليمان وأعطانا  
 الله العلم من قبلها لقدرته على مثل هذه الأمور، وكنا منقادين لأمر الله مطيعين له.

﴿٤٣﴾ وصرعها عن توحيد الله ما كانت تعبد من دون الله اتباعاً لقومها، وتقليداً لهم. إنها كانت من قوم كافرين بالله، فكانت كافرة  
 مثلهم.

﴿٤٤﴾ قيل لها: ادخلي الصرح وهو كهيئة السطح، فلما رآته ظنته ماء فكشفت عن ساقها لتجوضه، قال سليمان ﴿لرسولها﴾: إنه صرح مُمأس  
 من زجاج، ودعاها إلى الإسلام، فأجابه إلى ما دعاها إليه قائلة: رب إني ظلمت نفسي بعبادة غيرك معك، وانقذت مع سليمان لله  
 رب المخلوقات جميعها.

• مِن قَوَارِيرِ الْأَيَاتِ:

- عزة الإيمان تحضن المؤمن من التأثير يحطام الدنيا.
- الفرح بالماديات والركون إليها صفة من صفات الكفار.
- يقظة شعور المؤمن تجاه نعم الله.
- اختيار ذكاء الخصم بغية التعامل معه بما يناسبه.
- إبراز التفوق على الخصم للتأثير فيه.



وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ  
فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ  
بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ  
تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَطِيعْنَا يَكَ وَيَمَن مَعَكَ قَالَ طَاعُواكُمْ  
عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ  
بَسْعَةٌ رَهْطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾  
قَالُوا أَتَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ  
مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا  
مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَانْظُرْ  
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ  
أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَبَلَكَ يَوْمَهُمْ خَاوِيَةٌ يُمَاطِلُوهَا إِيَّاتَكَ  
فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا  
وَكَاوُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ طَإِذَ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ  
الْفَلَحِشَّةَ وَأَنْتُمْ بَبُصْرُونَ ﴿٥٤﴾ أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ  
شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾

﴿٤٥﴾ ولقد بعثنا إلى ثمود أخاهم في النسب صالحًا ﴿٤٥﴾ أن اعبدوا الله وحده، فإذا هم بعد دعوته إياهم طائفتان: طائفة مؤمنة، وأخرى كافرة يتنازعون أيهم على الحق.

﴿٤٦﴾ قال لهم صالح ﴿٤٦﴾: لِمَ تطلبون تعجيل العذاب قبل الرحمة؟ هَلَّا تطلبون المغفرة من الله لذنوبكم رجاء أن يرحمكم.

﴿٤٧﴾ قال له قومه في ثغث عن الحق: تشاء منا بك وبمن معك من المؤمنين، قال لهم صالح ﴿٤٧﴾: ما زجرتم من الطير لما يصيبكم من المكاره، عند الله علمه لا يخفى عليه منه شيء، بل أنتم قوم تُخَبِّرون بما يبسط لكم من الخير وبما ينافكم من الشر.

﴿٤٨﴾ وكان في مدينة الحجر تسعة رجال يفسدون في الأرض بالكفر والمعاصي، ولا يصلحون فيها بالإيمان والعمل الصالح.

﴿٤٩﴾ قال بعضهم لبعض: ليحلف كل واحد منكم بالله لتأثينه في بيته ليلاً، فلنقتله وأهله، ثم لنقولن لولي دمه: ما حضرنا قتل صالح وأهله، وإنا لصادقون فيما قلنا.

﴿٥٠﴾ ودبروا مكيده حفية لإهلاك صالح وأتباعه من المؤمنين، ومكرنا مكرًا لنصره وإنجائه من مكرهم وإهلاك الكافرين من قومه، وهم لا يعلمون بذلك.

﴿٥١﴾ فتأمل أيها الرسول كيف كان مال تدبيرهم ومكرهم؟ أنا استأصلناهم بعذاب من عندنا فهلكوا عن آخرهم.

﴿٥٢﴾ فذلك بيوتهم قد انهدمت جدرانها على سقوفها، وبقيت خالية من أهلها بسبب ظلمهم، إنَّ فيما أصابهم من العذاب بسبب ظلمهم لعبرة لقوم يؤمنون، فهم الذين يعتبرون بالآيات. ﴿٥٣﴾ وانقذنا الذين آمنوا بالله من قوم صالح ﴿٥٣﴾، وكانوا يتقون الله بامتثال أوامره واحتساب نواهيهم. ﴿٥٤﴾ واذكر أيها الرسول لوطًا حين قال لقومه موبخًا إياهم ومنكرًا عليهم. أتأتون الحصلة القبيحة وهي اللواط في أنديتكم جهارًا يبصر بعضكم بعضًا؟

﴿٥٥﴾ أنتم لتأتون الرجال على سبيل الاشتها دون النساء، لا تريدون إنفاقًا ولا ولدًا، وإنما قضاء شهوة بهيمية، بل أنتم قوم تجهلون ما يجب عليكم من الإيمان والظهر والبعد عن المعاصي.

من قويد الآيات:

- الاستغفار من المعاصي سبب لرحمة الله.
- التشاؤم بالأشخاص والأشياء ليس من صفات المؤمنين.
- عاقبة التمالؤ على الشر والمكر بأهل الحق سيئة.
- إعلان المنكر أقبح من الاستتار به.
- الإنكار على أهل الفسوق والفجور واجب.

﴿٤٥﴾ ولقد بعثنا إلى ثمود أخاهم صالحًا ﴿٤٥﴾ أن اعبدوا الله وحده، فإذا هم بعد دعوته إياهم طائفتان: طائفة مؤمنة، وأخرى كافرة يتنازعون أيهم على الحق.

﴿٤٦﴾ قال لهم صالح ﴿٤٦﴾: لِمَ تطلبون تعجيل العذاب قبل الرحمة؟ هَلَّا تطلبون المغفرة من الله لذنوبكم رجاء أن يرحمكم.

﴿٤٧﴾ قال له قومه في ثغث عن الحق: تشاء منا بك وبمن معك من المؤمنين، قال لهم صالح ﴿٤٧﴾: ما زجرتم من الطير لما يصيبكم من المكاره، عند الله علمه لا يخفى عليه منه شيء، بل أنتم قوم تُخَبِّرون بما يبسط لكم من الخير وبما ينافكم من الشر.

﴿٥٦﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ أَلْ لَّوِطُ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ وَقَدَّرْنَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءً مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَلِيمٍ قَوْمٍ يُعَذِّبُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَواسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَلِيمٍ قَوْمٍ يُعَذِّبُونَ ﴿٦١﴾ أَمَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرِّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَلِيمٍ قَوْمٍ يُعَذِّبُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

٣٨٢

﴿٥٦﴾ فَمَا كَانَ لِقَوْمِهِ مِنْ جَوَابٍ إِلَّا قَالُوا: أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ، إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الْفَضْلِ وَالْأَنْجَاسِ، قَالُوا ذَلِكَ اسْتَهْزَاءٌ بِآلِ لُوطٍ الَّذِينَ لَا يشاركونهم فيما يتركبونه من الفواحش، بل ينكرون عليهم ارتكابها.

﴿٥٧﴾ فَسَلَّمْنَاهُ وَسَلَّمْنَا أَهْلَهُ، إِلَّا أَمْرَأَتَهُ حَكَمْنَا عَلَيْهَا أَنْ تَكُونَ مِنَ الْبَاقِيينَ فِي الْعَذَابِ لَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ.

﴿٥٨﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ، فَكَانَ مَطَرًا سَيِّئًا مَهْلِكًا لِمَنْ خَوْفُوا بِالْعَذَابِ وَلَمْ يَسْتَجِيبُوا.

﴿٥٩﴾ قُل - أَيُّهَا الرُّسُولُ - الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمِهِ، وَأَمَانٌ مِنْهُ مِنْ عَذَابِهِ الَّذِي عَذَّبَ بِهِ قَوْمَ لُوطٍ وَصَالِحٍ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، اللَّهُ الْمَعْبُودُ بِحَقِّ الَّذِي يَبْدُوهُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ أَمْ مَا يَعْبُدُهُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ مَعْبُودَاتٍ لَا تَمْلِكُ شَيْئًا وَلَا ضَرًّا ۝ ١٩١

﴿٦٠﴾ أَمْ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، وَأَنْزَلَ لَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنَ السَّمَاءِ مَاءً الْمَطَرِ، فَأَنْبَتْنَا لَكُمْ بِهِ حَدَائِقَ ذَاتِ حُسْنٍ وَحِمَالٍ، مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَ تِلْكَ الْحَدَائِقِ لِعِزِّكُمْ عَنْ ذَلِكَ، قَالَهُ هُوَ الَّذِي أَنْبَتَهَا، أَمْعُودُ فَعَلَ هَذَا مَعَ اللَّهِ ۝ ١٩٢، بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَنْحَرِفُونَ عَنِ الْحَقِّ فَيُسَوِّوْنَ الْخَالِقَ بِالْمَخْلُوقِينَ ظُلْمًا.

﴿٦١﴾ أَمْ مَنْ صَيَّرَ الْأَرْضَ مُسْتَقَرًّا ثَابِتَةً لَا تَضْطَرُّ بِمَنْ عَلَيْهَا، وَصَيَّرَ دَاخِلَهَا أَنْهَارًا تَجْرِي، وَصَيَّرَ لَهَا جِبَالًا ثَوَابِتًا، وَصَيَّرَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ الْمَالِحَ وَالْعَذْبَ فَاصِلًا يَمْنَعُ اخْتِلَاطَ الْمَالِحِ بِالْعَذْبِ حَتَّى لَا يَفْسُدَ، فَلَا يَصْلِحُ

لشرب، أَمْعُودُ فَعَلَ ذَلِكَ مَعَ اللَّهِ ۝ ١٩٣، بَلْ مَعْظَمُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، وَلَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لَمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ أَحَدًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ. ﴿٦٢﴾ أَمْ مَنْ يَجِيبُ مَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَاشْتَدَّ إِذَا دَعَا، وَيَرْفَعُ مَا يَقَعُ بِالْإِنْسَانِ مِنْ مَرَضٍ وَفَقْرٍ وَغَيْرِهِمَا، وَيَصَيِّرُكُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ يَحْلِبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا جِبَالًا بَعْدَ جِبَلٍ، أَمْعُودُ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَعَ اللَّهِ ۝ ١٩٤، قَلِيلًا مَا تَتَعَلَّوْنَ وَتَعْتَبِرُونَ.

﴿٦٣﴾ أَمْ مَنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَظُلُمَاتِ الْبَحْرِ بِمَا يَنْصِبُهُ لَكُمْ مِنْ مَعَالِمٍ وَنُجُومٍ، وَمَنْ يَبْعَثُ الرِّيْحَ مَبْشَرَاتٍ بِقُرْبِ نَزُولِ الْمَطَرِ الَّذِي يَرْحَمُ بِهِ عِبَادَهُ، أَمْعُودُ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَعَ اللَّهِ ۝ ١٩٥، تَتَزَكَّى اللَّهُ، وَتَقْدَسُ عَمَّا يُشْرِكُونَ بِهِ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ.

من جواب الآيات:

- لجوء أهل الباطل للعنف عندما تحاصرهم حجج الحق.
- رابطة الزوجية دون الإيمان لا تنفع في الآخرة.
- ترسيخ عقيدة التوحيد من خلال التذكير بنعم الله.
- كل مضطر من مؤمن أو كافر فإن الله قد وعده بالإجابة إذا دعاه.

أَمْ يَبْدُوُا أَنْ يَخْلُقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ، وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟  
 أَيْ لَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُلْ  
 لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ  
 أَيَّانَ يَبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي  
 شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ عَنْهَا غُمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا  
 كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا أَبْنَاءُ الْمَخْرُجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا  
 نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾  
 قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ  
 ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾  
 وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَى  
 أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ  
 لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَسْأَلْتَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ  
 رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ  
 فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا قُرْآنٌ  
 يَنْقُصُ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

﴿٦٤﴾ أم من يبدأ الخلق في الأرحام مرحلة بعد مرحلة، ثم يحييه بعدما يميت، ومن يرزقكم من السماء بالمطر المنزل من جهته، ويرزقكم من الأرض بالنبات الذي ينبت فيها؟ أم عبود يفعل ذلك مع الله؟ قل أيها الرسول لهؤلاء المشركين: هاتوا حجتكم على ما أنتم عليه من الشرك. إن كنتم صادقين فيما تدعونه من أنكم على حق.

﴿٦٥﴾ قل - أيها الرسول - لا يعلم الغيب من في السماوات من الملائكة، ولا من في الأرض من الناس، لكن الله وحده هو الذي يعلمه، وما يعلم جميع من في السماوات ومن في الأرض متى يُبعثون للجزاء إلا الله.

﴿٦٦﴾ أم هل تتابع علمهم بالآخرة فأيقنوا بها؟ لا، بل هم في شك وحيرة من الآخرة، بل قد عميت بصائرهم عنها. وقال الذين كفروا مستنكرين: أبدا متنا وكنا ترابا أيمن أن نبث أحياء؟

﴿٦٧﴾ لقد وعدنا نحن، ووعد آبائنا من قبل أننا نبث جميعا، فلم ير تحققا لذلك الوعد، ما هذا الوعد الذي وعدناه جميعا إلا أكاذيب الأولين التي دونوها في كتبهم.

﴿٦٨﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المنكرين للبعث: سبروا في أي جهة من الأرض فتأملوا كيف كانت بهاية المجرمين المكذبين بالبعث، فقد أهلكناهم لتكذيبهم به.

﴿٦٩﴾ ولا تحزن بسبب إعراس المشركين عن دعوتك، ولا يضق صدرك من كيدهم فالله ناصرك عليهم.

﴿٧٠﴾ ويقول الكفار المنكرون للبعث من قومك: متى يتحقق ما تعدنا به أنت والمؤمنون من العذاب إن كنتم صادقين فيما تدعونه من ذلك؟

﴿٧١﴾ قل لهم أيها الرسول : عسى أن يكون اقرب لكم بعض ما تستعجلون به من العذاب.

﴿٧٢﴾ وإن ربك - أيها الرسول - لذو فضل على الناس حيث يترك معاجلتهم بالعقوبة مع ما هم عليه من الكفر والمعاصي، ولكن معظم الناس لا يشكرون الله على ما ينعم به عليهم.

﴿٧٣﴾ وإن ربك ليعلم ما تصمم قلوب عباده وما يظهره، لا يحفى عليه شيء من ذلك، وسيجازيهم عليه.

﴿٧٤﴾ وما من شيء غائب عن الناس في السماء، ولا غائب عنهم في الأرض إلا هو في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ.

﴿٧٥﴾ إن هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ يقص على بني إسرائيل أكثر ما يختلفون فيه، ويكشف انحرافاتهم.

﴿٧٦﴾ من قوائد الآيات،

• علم الغيب مما اختص به الله، فادعاه كفر.

• الاعتبار بالأمم السابقة من حيث مصيرها وأحوالها طريق النجاة.

• إحاطة علم الله بأعمال عباده.

• تصحيح القرآن لانحرافات بني إسرائيل وتحريفهم لكتبهم.



﴿٧٧﴾ وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ

﴿٧٨﴾ إِن رَّبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ

﴿٧٩﴾ وَأَنَّهُ لَآتِيكَ الْخَبْرُ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ

﴿٨٠﴾ إِذَا وَلَوْ أَمَدِيرِينَ

﴿٨١﴾ وَمَا أَنتَ بِهْدَىٰ الْعُتَمَىٰ

﴿٨٢﴾ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ

﴿٨٣﴾ إِن تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسَامُونَ

﴿٨٤﴾ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ

﴿٨٥﴾ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ

﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ

﴿٨٧﴾ فَوْجًا مَّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ

﴿٨٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ وَقَالَ

﴿٨٩﴾ أَكُذِّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

﴿٩٠﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ

﴿٩١﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُوفِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا

﴿٩٢﴾ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

﴿٩٣﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ

﴿٩٤﴾ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ

﴿٩٥﴾ دَاخِرِينَ

﴿٩٦﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ

﴿٩٧﴾ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ

﴿٩٨﴾

﴿٩٩﴾

﴿١٠٠﴾

﴿١٠١﴾

﴿١٠٢﴾

﴿١٠٣﴾

﴿١٠٤﴾

﴿١٠٥﴾

﴿١٠٦﴾

﴿١٠٧﴾

﴿١٠٨﴾

﴿١٠٩﴾

﴿١١٠﴾

﴿١١١﴾

﴿١١٢﴾

﴿١١٣﴾

﴿١١٤﴾

﴿١١٥﴾

﴿١١٦﴾

﴿١١٧﴾

﴿١١٨﴾

﴿١١٩﴾

﴿١٢٠﴾

﴿١٢١﴾

﴿١٢٢﴾

﴿١٢٣﴾

﴿١٢٤﴾

على توحيدي والمشتعلة على شريعتي، ولم تحيطوا علمًا بأنها باطلة فيسوغ لكم تكذيبها، أم ماذا كنتم تعملون بها من التصديق أو التكذيب؟

﴿٨٥﴾ وقع عليهم العذاب بسبب ظلمهم بالكفر بالله وتكذيب آياته، فهم لا يتكلمون للدفاع عن أنفسهم لمعجزهم عن ذلك، وبطلان حججهم، ولما كانوا ينكرون البعث نتههم الله بما يدل عليه في حياتهم، وهو نومهم الذي هو بمنزلة الموت، واستيقاظهم الذي هو بمنزلة البعث، فقال:

﴿٨٦﴾ ألم ينظر هؤلاء المكذوبين بالبعث أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم، وصيرنا النهار مضياً ليبصروا فيه، فیسعوا إلى أعمالهم، إن في ذلك الموت المتكرر والبعث بعده لعلامات واضحة لقوم يؤمنون.

﴿٨٧﴾ واذكر أيها الرسول: يوم ينفع الملك الموكل بالنفع في القصر النعمة الثالثة، ففرع من في السماوات ومن في الأرض إلا من استثناء الله من الفرع، تفضلاً منه، وكل من مخلوقات الله يأتونه في ذلك اليوم مطيعين دليين.

﴿٨٨﴾ وترى العبال في ذلك اليوم تحسبها ناسه لا تتحرك، وهي في واقع الأمر تسير بسرعة سير السحاب، صنع الله، فهو الذي يحركها، إبه خبير بما تفعلون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

• من فوائد الآيات:

• أهمية التوكل على الله. • تزكية النبي ﷺ بأنه على الحق الواضح. • هداية التوفيق بيد الله، وليست بيد الرسول ﷺ. • دلالة النوم على الموت، والاستيقاظ على البعث.

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾  
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا  
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ  
الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ  
وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ  
سَيَّرَ بِكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

## سورة القصص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَمَ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُو عَلَيْكَ  
مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ  
فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ  
طَائِفَةً مِنْهُمْ يَتَّبِعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ  
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا  
فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾

## سورة القصص

مكنية

● مِنْ قِصَصِ السُّورَةِ:

سنة الله في تمكين المؤمنين المستضعفين وإهلاك الطغاة المستكبرين.

● التفسير:

● ﴿١﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

● هذه آيات القرآن الواضح.

● ﴿٢﴾ نقرأ عليك من خبر موسى وفرعون بالحق الذي لا مرية فيه لقوم يؤمنون: لأنهم هم الذين ينتفعون بما فيه.

● ﴿٣﴾ إن فرعون طغى في أرض مصر، وتسلط فيها، وصير أهلها طوائف مفرقة بينها، يستضعف طائفة منهم، وهم بنو إسرائيل، بقتل دكور أولادهم واستبقاء سائرهم للخدمة إمعاناً في إذلهم، إنه كان من المفسدين في الأرض بالظلم والطغيان والتكبر.

● ﴿٤﴾ ونريد أن نتفضل على بني إسرائيل الذين استضعفهم فرعون في أرض مصر، بإهلاك عدوهم، وإزالة الاستضعاف عنهم، ونجعلهم أئمة يقتدى بهم في الحق، ونجعلهم يرثون أرض الشام المباركة بعد هلاك فرعون، كما قال تعالى: ﴿وَأَوْزَكْتُ الْقَوْمَ الدِّينَ﴾ كانوا يستضعفون مشرق الأرض ومغربها التي ركنها فيها... ●

● مِنْ قِصَصِ الْآيَاتِ:

● الإيمان والعمل الصالح سببا لنجاة من الفزع يوم القيامة ● الكفر والعصيان سبب في دخول النار. ● تحريم القتل والظلم والصيد في الحرم. ● النصر والتمكين عاقبة المؤمنين.

﴿٨٩﴾ من جاء يوم القيامة بالإيمان والعمل الصالح فله الجنة، وهم آمنون بنأمين الله لهم من فرع يوم القيامة. ومن جاء بالكفر والمعاصي فلهم النار يُلقون فيها على وجوههم. ويقال لهم توبيخاً لهم وإهانة: هل تجزون إلا ما كنتم تعملونه في الدنيا من الكفر والمعاصي؟

﴿٩٠﴾ قل لهم أيها الرسول: إنما أمرت أن أعبد رب مكة الذي حرّمها، فلا يُشْفك فيها دم، ولا يُظلم فيها أحد، ولا يُقتل صيدها، ولا يُقطع شجرها، وله سبحانه ملك كل شيء. وأُمِرْتُ أن أكون من المسلمين لله المتقاربين له بالطاعة.

﴿٩١﴾ وأُمِرْتُ أن أتلو القرآن على الناس، فمن اهتدى بهديه، وعمل بما فيه، فتنقذ هدايته لنفسه، ومن ضل وانحرف عما فيه وأنكره، ولم يعمل بما فيه، فقل: إنما أنا من المنذرين أنذركم من عذاب الله، وليس بيدي هدايتكم.

﴿٩٢﴾ وقل أيها الرسول: الحمد لله على نعمه التي لا تحصى، سيرىكم الله آياته في أنفسكم وفي السماء والأرض والرزق، فتعرفونها معرفة ترشدكم إلى الإذعان للحق، وليس ربك بغافل عما تعملون، بل هو مطلع عليه، لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيكم عليه.

﴿٦﴾ ونريد أن نمكن لهم في الأرض نجعلهم أصحاب السلطان فيها، ونري فرعون ومسانده الأكبر في الملك هامان وحتودهما المعاوين لهما في ملكهما، ما كانوا يخافوه من ذهب ملكهم، وانقضائه على يد مولود ذكر من بني إسرائيل.

ولما ذكر الله ما سيؤول إليه ملك فرعون، وما سيكرم به موسى وقومه، ذكر بشاة موسى ﴿٧﴾ إلى أن بعثه الله رسولا، فقال:

﴿٧﴾ وألهما أم موسى ﴿٨﴾ أن أرضعيه حتى إذا خشيته عليه من فرعون وقومه أن يقتلوه فضعيه في صندوق، وارميه في نهر النيل، ولا تخافي عليه من العرق ولا من فرعون، ولا تحزبي بسبب فراقه، إنا مرجعوه إليك حيا، ومصبروه من رسل الله الذين يبعثهم إلى خلقه.

﴿٨﴾ فامتثلت ما ألهماها من وضعه في صندوق، ورميه في النهر، فعثر عليه ال فرعون فأخذوه، ليتحقق ما أراده الله من أن موسى سيكون عدوا لفرعون يزيل الله ملكه على يده، جالبا لحزنهم، إن فرعون ووزيره هامان وأعوانهما كانوا أئمين بسبب كفرهم وطغيانهم، وفسادهم في الأرض.

﴿٩﴾ ولما أراد فرعون قتله قالت له امرأته: هذا الولد مصدر سرور لي ولك، لا تقتلوه لعله ينفعنا بالخدمة، أو نتجده ولذا بالنبي، وهم لا يعلمون ما سيؤول إليه ملكهم على يده.

﴿١٠﴾ وأصبح قلب أم موسى ﴿١١﴾ خائبا من أي أمر من أمور الدنيا إلا من أمر موسى فلم تعد تصبر، حتى قارت أن

تظهر أنه ولدها من شدة التعلق به، لولا أن ربطنا على قلبها بتبنيته، وتصبيرها لتكون من المؤمنين المتوكلين على ربهم الصابرين على ما يقضي به.

﴿١٢﴾ وقالت أم موسى ﴿١٣﴾ لأخته بعد لقائها له في النهر انبعي أنره لتعري ما يفعل به، فأبصرته عن بُعد حتى لا يكشف أمرها، وفرعون وقومه لا يشعرون أنها أخته وأنها تتفقد خبره.

﴿١٤﴾ وامتنع موسى سديرا عن الرضاع من النساء من قبل أن يرد به إلى أمه، فلما رأت أخته حرصهم على إرضاعه قالت لهم: هل أرشدكم إلى أهل بيت يقومون بإرضاعه ورعايته، وهم له ناصحون؟

﴿١٥﴾ فرجعنا موسى إلى أمه كيما تقر عينها برؤيته عن قرب، ولا تحزن بسبب فراقه، ولتعلم أن وعد الله بإرجاعه إليها حق لا مرية فيه، ولكن أكثرهم لا يعلمون بهذا الوعد، ولا أحد يعلم أنها هي أمه.

من فوائده الآيات:

• تدبير الله لعباده الصالحين بما يسلمهم من مكر أعدائهم. • تدبير الظالم يؤول إلى تدميره. • قوة عاطفة الأمهات تجاه أولادهن. • حوار استخدام الحيلة المشروعة للتخلص من ظلم الظالم. • تحقيق وعد الله واقع لا محالة.

وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرَى فِرْعَوْنَ وَهَمْلَنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمْلَنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَّ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ قُودُ أُمِّ مُوسَىٰ فِرْعَانًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتِ لِأَخْتِهِ قُصِّصِي قِصَّتِي بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمَ عَلَيَّهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِبُ حُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِنَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾



ولما ذكر الله مبدءاً موسى ذكر مرحلة شبابه، فقال:

﴿١٤﴾ ولما بلغ سن اشتداد البدن، واستحكم هي قوته أعطياه فهما وعلمًا في دين بني إسرائيل قبل بيوته، وكما جزيينا موسى على طاعته نحزي المحسنين في كل زمان ومكان.

﴿١٥﴾ ودخل موسى المدينة في وقت راحة الناس في بيوتهم، فوجد فيها رجلين يتخاصمان ويتضاربان أحدهما من بني إسرائيل قوم موسى ﴿١٦﴾، والآخر من القبط قوم فرعون أعداء موسى، فطلب الذي هو من قومه أن يعينه على الذي هو من القبط أعدائه، فصرب موسى القبطي بقبضة يده، فقتله بتلك الضربة لقوته، قال موسى ﴿١٧﴾: هذا من تريين الشيطان واغرائه، إن الشيطان عدو مضل لمن اتبعه، واضح المداوة، فما حصل مني بسبب عداوته، ويسبب أنه مضل يريد أضلا لي.

﴿١٨﴾ قال موسى داعيًا ربه معترفًا بما حصل منه: رب إني ظلمت نفسي بقتل هذا القبطي، فاغفر لي ذنبي، فبين الله لنا مغفرته لموسى، إنه هو الغفور لمن تاب من عباد، الرحيم بهم.

﴿١٩﴾ ثم واصل الخبر عن دعاء موسى الذي قال فيه: رب بسبب ما أنعمت علي به من القوة والحكمة والعلم فلن أكون معنًا للمجرمين على إجرامهم.

﴿٢٠﴾ فلما حصل منه ما حصل من قتل القبطي أصبح في المدينة خائفًا يترقب ماذا يحدث، فإذا الذي طلب منه العون والنصر على عدوه القبطي بالأمس يستعين به على قبطي آخر، قال له موسى: إنك ل ذو غواية وضلال واضح.

﴿٢١﴾ فلما أن أراد موسى ﴿٢٢﴾ أن يبطش بالقبطي الذي هو عدو له وللإسرائيلي، طن الإسرائيلي أن موسى يريد البطش به لما سمعه يقول ﴿٢٣﴾: إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴿٢٤﴾، فقال لموسى: أتريد أن تقتلني مثلما قتلت نفسًا بالأمس، لا تريد إلا أن تكون جبارًا في الأرض تقتل الناس وتظلمهم، وما تريد أن تكون ممن يصلحون بين المتخاصمين.

﴿٢٥﴾ ولما انتشر الخبر وجاء رجل من أقصى المدينة مسرعًا شفقة على موسى من الملاحقة، فقال: يا موسى، إن الأشراف من قوم فرعون يشاورون بقتلك فاخرج من البلد، إني لك من الناصحين شفقة عليك من أن يدركوك فيقتلوك.

﴿٢٦﴾ فامتثل موسى أمر الرجل الناصح، فخرج من البلد خائفًا يترقب ماذا يحدث له، قال داعيًا ربه. رب نحنى من القوم الظالمين، فلا يصلوا إلي بسوء.

﴿٢٧﴾ من مؤيد الآيات.

● الاعتراف بالذنب من آداب الدعاء.

● الشكر المحمود هو ما يحمل العبد على طاعة ربه، والبعد عن معصيته.

● أهمية المبادرة إلى النصيحة خاصة إذا ترتب عليه إنقاذ مؤمن من الهلاك.

● وجوب اتخاذ أسباب النجاة، والاتجاء إلى الله بالدعاء.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَأَسْتَوَىٰءَ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ وَمُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَنِ ارَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَمْوَسَىٰ أَرِيدُ أَن نَّقْتُلَنَّكَ كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمْوَسَىٰ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتَمُرُونَ بِكَ لِتَقْتُلُوكَ فَأَخْرَجَ إِنِّي لَكُ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾

﴿٢٢﴾ فلما أن أراد موسى ﴿٢٣﴾ أن يبطش بالقبطي الذي هو عدو له وللإسرائيلي، طن الإسرائيلي أن موسى يريد البطش به لما سمعه يقول ﴿٢٤﴾: إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾، فقال لموسى: أتريد أن تقتلني مثلما قتلت نفسًا بالأمس، لا تريد إلا أن تكون جبارًا في الأرض تقتل الناس وتظلمهم، وما تريد أن تكون ممن يصلحون بين المتخاصمين.

﴿٢٦﴾ ولما انتشر الخبر وجاء رجل من أقصى المدينة مسرعًا شفقة على موسى من الملاحقة، فقال: يا موسى، إن الأشراف من قوم فرعون يشاورون بقتلك فاخرج من البلد، إني لك من الناصحين شفقة عليك من أن يدركوك فيقتلوك.

﴿٢٧﴾ فامتثل موسى أمر الرجل الناصح، فخرج من البلد خائفًا يترقب ماذا يحدث له، قال داعيًا ربه. رب نحنى من القوم الظالمين، فلا يصلوا إلي بسوء.

﴿٢٨﴾ من مؤيد الآيات.

● الاعتراف بالذنب من آداب الدعاء.

● الشكر المحمود هو ما يحمل العبد على طاعة ربه، والبعد عن معصيته.

● أهمية المبادرة إلى النصيحة خاصة إذا ترتب عليه إنقاذ مؤمن من الهلاك.

● وجوب اتخاذ أسباب النجاة، والاتجاء إلى الله بالدعاء.

﴿٢٢﴾ ولما سار مقيلاً بوجهه جهة مدين قال عسى ربي أن يرشدني إلى خير طريق، فلا أضلّ عنها.

﴿٢٣﴾ ولما وصل ماء مدين الذي يستقون منه وجد جماعة من الناس يستقون مواشيهم، ووجد من دونهم امرأتين تحبسان أغنامهما عن الماء حتى يسقي الناس، قال لهما موسى: ﴿٢٤﴾ ما شأنكما لا تسقيان مع الناس؟ قالتا له: عادتنا أن نتأني فلا نسقي حتى ينصرف الرعاة؛ حذرًا من مخالطتهم، وأبونا شيخ كبير السن، لا يستطيع أن يسقي، فاضطررنا لسقي غنمنا.

﴿٢٥﴾ فرحمهما فسقى لهما أغنامهما، ثم انصرف إلى الظل فاستراح فيه، ودعا ربه بالتعريض بحاجته، فقال: رب انني لما أنزلت إلي من أي خير محتاج.

﴿٢٦﴾ فلما ذهبنا أخبرتا أباهما به، فأرسل إحداهما إليه تدعوه، فجاءته تمشي في حياء، قالت: إن أبي يدعوك أن تأتيه قصد أن يجزيك أجرك على سقيك لنا، فلما جاء موسى أباهما، وأخبره بأخباره، قال له مطمئنًا إياه: لا تخف نجوت من القوم الظالمين فرعون وملته، فإنهم لا سلطان لهم على مدين، فلا يستطيعون أن يصلوا إليك بأذى.

﴿٢٧﴾ قالت إحدى ابنتيه: يا أبت استأجره ليرعى غنمنا، فهو جدير بأن تستأجره؛ لجمعه بين القوة والأمانة، فبالقوة يؤدي ما كلف به، وبالأمانة يحفظ ما أوثمن عليه.

﴿٢٨﴾ قال أبوهما مخاطبًا موسى: ﴿٢٩﴾ إني أريد أن أروحك إحدى ابنتي

ها تين، على أن يكون مهرها أن ترعى غنمنا ثمانين سنين. فإن أكملت المدة عشر سنين فهذا تفضل منك لا يلزمك؛ لأن التعاقد إنما هو على ثمان سنين، فما فوقها تطوع. وما أريد أن أرمك ما فيه مشقة عليك، ستجدي إن شاء الله من الصالحين الذين يوفون بالعقود، ولا ينقضون العهود.

﴿٣٠﴾ قال موسى: ﴿٣١﴾ ذلك الذي بيني وبينك على ما تعاقدنا عليه، فأبي الأمدنين عملت لك: ثمانين سنوات، أو عشر سنوات، أكون قد وفيت بما علي، فلا تطالبني بزيادة، والله وكيل على ما تعاقدنا عليه، رقيب عليه.

﴿٣٢﴾ من قوائد الآيات:

- الالتجاء إلى الله طريق النجاة في الدنيا والآخرة.
- حياء المرأة المسلمة سبب كرامتها وعلو شأنها.
- مشاركة المرأة بالرأي، واعتماد رأيها إن كان صوابًا أمر محمود.
- القوة والأمانة صفتا المسؤول الناجح.
- جواز أن يكون المهر منقعة.

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٣﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا تَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٥﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَبَاطِ أَسْتَجِرُّهُ إِنِّي خَيْرٌ مِّنْ أَسْتَجِرَّتْ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٧﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ وَنَسْقِيَكَ وَنَجْعِدَ لَكَ أَجْرًا تَرْضَاهُ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ إِنْ رَأَيْتُكَ تَأْجُرُنِي ثُمَّ لَنَحْبِجَّ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ فَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٩﴾





﴿٣٦﴾ فلما جاءهم موسى بآياتنا واصحات قالوا: ما هذا إلا كذب محتلو اختلقه موسى، وما سمعنا بهذا في ابائنا الأقدمين.

﴿٣٧﴾ وقال موسى مخاطبًا فرعون: ربي يعلم المحق الذي جاء بالرشاد من عنده سبحانه، ويعلم من تكون له العاقبة المحموده في الآخرة، إنه لا يبور الظالمون بمطلوبهم، ولا ينحون من مرهوبهم.

﴿٣٨﴾ وقال فرعون مخاطبًا الأشراف من قومه، يا أيها الملأ ما علمت لكم من مبعود غيري، فأشعل لي يا هامان على الطين حتى يشتد قابن لي به بقاء عاليا رجاء أن أنظر إلى مبعود موسى وأقف عليه، وإنني لأظن أن موسى كاذب فيما يدعيه أنه مرسل من الله إلي وإلى قومي.

﴿٣٩﴾ واشتد تكبر فرعون هو وجنوده واستعلوا في أرض مصر بغير موجب من الحق، وأنكروا البعث، وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون يوم القيامة للحساب والعقاب.

﴿٤٠﴾ فأخذناه وأخذنا جنوده فطرحناهم في البحر غرقى حتى هلكوا جميعًا، فتأمل أيها الرسول كيف كان مال الظالمين ونهايتهم، فقد كان مآلهم ونهايتهم الهلاك.

﴿٤١﴾ وجعلناهم قدوة للطفاة والضلال، يدعون إلى النار بما يثبتونه من كفر وضلال، ويوم القيامة لا ينصرون بإنقاذهم من العذاب، بل يضاعف عليهم العذاب لما سنّوه من سنن سيئة، ودعوا إليه من ضلالة، يكتب عليهم وزر عملهم بها، ووزر عمل من اتبعهم في العمل بها.

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾  
وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾  
وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا أَعْلَىٰ أَطْلِعْ إِلَيَّ إِلَهَ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾  
وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فأنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾  
وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بِصَآئِرٍ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

﴿٤٣﴾ واتبعناهم زيادة على عقوبتهم في هذه الدنيا حرجًا وطردًا، ويوم القيامة هم من المدمومين المُبْعِدِينَ عن رحمة الله.

﴿٤٤﴾ ولقد أعطينا موسى التوراة من بعد ما أرسلنا إلى الأمم السابقة رسلنا فكذبوهم، فأهلكناهم بسبب تكذيبهم لهم، فيها ما يُبْصِرُ الناس بما ينفعهم فيعملون به، وما يضرهم فيتركونه، وفيها إرشادهم إلى الخير، ورحمة لما فيها من خيري الدنيا والآخرة لعلهم يتذكرون نعم الله عليهم فيشكرونها ويؤمنون به.

﴿٤٥﴾ من قَوَايِدِ الْآيَاتِ:

- ردّ الحق بالشبه الواهية شأن أهل الطغيان.
- التكبر مانع من اتباع الحق.
- سوء نهاية المتكبرين من سنن رب العالمين.
- للباطل أثمته ودعائه وصوره ومظاهره.

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمُ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمَهُ مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَن نُّصِيبَهُمْ مُّصِيبَةً يَمَّا قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا يَمَّا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَفْرٍ مِّنْ هَٰؤُلَاءِ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٩﴾

﴿٤٤﴾ وما كنت أبها الرسول حاضراً بجانب الجبل الغربي بالنسبة لموسى ﷺ حين أتينا إلى موسى الأمر بإرساله إلى فرعون وملئه، وما كنت من الحاضرين حتى تعلم خبر ذلك فتقضه على الناس، فما تخبرهم به هو من وحي الله إليك. ﴿٤٥﴾ ولكننا أنشأنا أمماً وحلاًق من بعد موسى، فتباعد عليهم الزمن حتى نسوا عهد الله، وما كنت مقصداً في أهل مدين تقرأ عليهم آياتنا، ولكننا أرسلناك من عندنا، فأوحينا إليك خبر موسى وإقامته في مدين، فأخبرت الناس بما أوحى الله إليك من ذلك.

﴿٤٦﴾ وما كنت بجانب الطور إذ نادينا موسى وأوحينا إليه ما أوحينا حتى تخبر بذلك، ولكن أرسلناك رحمة من ربك للناس، فأوحينا إليك خبر ذلك لتنذر قوماً ما جاءهم رسول من قبلك يندرهم لعلهم يتعظون، فيؤمنون بما جئتهم به من عند الله سبحانه.

﴿٤٧﴾ ولولا أن تنالهم عقوبة إلهية بسبب ما هم عليه من الكفر والمعاصي، فيقولوا محتجين بعدم إرسال رسول إليهم: هلاً بعثت إلينا رسولاً فتتبع آياتك ونعمل بها، ونكون من المؤمنين العاملين بأمر ربهم، لولا ذلك لعاجلناهم بالعقاب، لكننا أخرناهم عنهم حتى نعدر إليهم ببعث رسول إليهم.

﴿٤٨﴾ فلما جاء قريشاً محمد بالرسالة من ربه سألوا يهود عنه فلقنوهم هذه الحجة فقالوا: هلاً أعطي محمد مثل ما أعطي موسى من الآيات الدالة على أنه رسول من ربه: كاليد والعصا، قل - أيها الرسول - رداً عليهم ألم يكفر اليهود بما أعطي موسى من قبل، وقالوا في التوراة والقرآن إنهما سحران يعصد أحدهما الآخر، وقالوا: إنا نكل من التوراة والقرآن كاهرون؟

﴿٤٩﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء: جيئوا بكتاب منزل من عند الله أهدى سبيلاً من التوراة والقرآن، فإن أتيتهم به أتبعه إن كنتم صادقين فيما تدعونه من أن التوراة والقرآن سحران.

﴿٥٠﴾ فإن لم تستجب قريش لما دعوتهم إليه من الإتيان بكتاب أهدى من التوراة والقرآن فأيقن أن تكذيبهم بهما ليس عن دليل، وإنما هو عن اتباع للهوى، ولا أحد أصغر ممن اتبع هواه بغير هدى من الله سبحانه، إن الله لا يوفق للهداية والرشاد القوم الظالمين لأنفسهم بكفرهم بالله.

﴿٥١﴾ مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- نفي علم الغيب عن رسول الله ﷺ إلا ما أطلعه الله عليه.
- اندراس العلم بتطاول الزمن.
- تحذير الكفار بالإتيان بما هو أهدى من وحي الله إلى رسله.
- ضلال الكفار بسبب اتباع الهوى، لا بسبب اتباع الدليل.

وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ  
ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَى  
عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ  
مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرُهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ  
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا أَسْمِعُوا  
اللَّغْوَ اعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَّا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَمٌ  
عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ  
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾  
وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تُخْطَفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ  
نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا  
مِّنْ لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ  
قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ يَتَّسْكَنْ مِنْ  
بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَتْ رَبُّكَ  
مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَارِ سُورٍ لَّا يَتْلُو عَلَيْهِنَّ  
ءَايَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾

﴿٥١﴾ ولقد وصلنا للمشركون واليهود من بني إسرائيل القول بقصص الأمم السابقة، وما أحلنا عليهم من العذاب لما كذبوا رسلنا؛ رجاء أن يتعظوا بذلك فيؤمنوا حتى لا يصيبهم ما أصابهم.

﴿٥٢﴾ الذين ثبتوا على الإيمان بالتوراة من قبل نزول القرآن هم بالقرآن يؤمنون لما يجدونه في كتبهم من الإخبار به ومن نفعه.

﴿٥٣﴾ وإذا يقرأ عليهم قالوا، آمنا به إنه الحق الذي لا مزية فيه، المنزل من ربنا، إننا كنا من قبل هذا القرآن مسلمين لإيماننا بما جاء به الرسل من قبله.

﴿٥٤﴾ أولئك الموصوفون بما ذكر يعطهم الله ثواب عملهم مرتين سبب صبرهم على الإيمان بكتابهم، وبإيمانهم بمحمد ﷺ حين بُعث، ويدفعون بحسنات أعمالهم الصالحة ما اكتسبوه من الآثام، ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير.

﴿٥٥﴾ وإذا سمع هؤلاء المؤمنون من أهل الكتاب الباطل من القول أعرضوا عنه غير ملتفتين إليه، وقالوا محاطين بأصحابه: لنا جزء أعمالنا، ولكم جزء أعمالكم، سلمتم منا من الشتم والأذى، لا نبتغي مصاحبة أصحاب الجهل لما فيها من الضرر والأذى على الدين والدينا.

﴿٥٦﴾ إنك أيها الرسول لا تهدي من أحببت مثل أبي طالب وغيره بتوفيقه للإيمان، ولكن الله وحده هو الذي يوفق من يشاء للهداية، وهو أعلم بمن سبق في علمه أنه من المهتدين إلى الصراط المستقيم.

﴿٥٧﴾ وقال المشركون من أهل مكة معتذرين عن اتباع الإسلام والإيمان به: إن تتبع هذا الإسلام الذي جئت به ينتر عنا أعداؤنا من أرضنا بسرعة. أولم نمكن لهؤلاء المشركين حرماً يحرم فيه سفك الدماء والطمع، يأمنون فيه من إغارة غيرهم عليهم، تحلب إليه ثمار كل شيء رزقاً من لدنا سقناه إليهم؟! ولكن معظمهم لا يعلمون ما أنعم الله به عليهم فيشكروه له.

﴿٥٨﴾ وما أكثر القرى التي كُفرت بعملة الله عليها فأسرفت في الذنوب والمعاصي، فأرسلنا عليها عذاباً فأهلكناها به، فتلك مساكنهم مندثرة يمر الناس عليها لم تسكن من بعد أهلها إلا قليلاً من بعض العابرين، وكنا نحن الوارثين الذين نرث السماوات والأرض ومن فيهما.

﴿٥٩﴾ ولم يكن ربك أيها الرسول مهلك القرى حتى يعذر إلى أهلها ببعث رسول في القرية الكبرى منها كما بعثك أنت في أم القرى، وهي مكة، وما كنا لنهلك أهل القرى وهم مستقيمون على الحق، إنما نهلكهم إن كانوا ظالمين بالكفر وارتكاب المعاصي.

• من فوائد الآيات،

• فضل من آمن من أهل الكتاب بالنبي محمد ﷺ. وأن له أجرين. • هداية التوفيق بيد الله لا بيد غيره من الرسل وغيرهم.

• اتباع الحق وسيلة للأمن لا مبعث على الخوف كما يدعي المشركون. • خطر الترف على الفرد والمجتمع. • من رحمة الله أنه لا يهلك الناس إلا بعد الإعذار إليهم بإرسال الرسل.



وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦٦﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٨﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٩﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٠﴾ فَجَعَلَتْ عَلَيْهِمُ الْآبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٧١﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَحَاقَ بِهِ أَنَّ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٥﴾

ولما اعتدروا المشركون عن اتباع الحق بما يلاقونه من مصاعب الحرب وانقطاع التجارة أجابهم الله بقوله ﴿٦٥﴾ وما أعطاكم ربكم من شيء فهو مما تتمتعون به وترينون في الحياة الدنيا ثم يقضى، وما عند الله من الثواب العظيم في الآخرة خير وأبقى مما في الدنيا من متاع وزينة، أفلا تعقلون ذلك، فتؤثروا ما هو باق على ما هو فاني؟

﴿٦٦﴾ أفمن وعدناه في الآخرة الجنة وما فيها من بعيم مقيم فهو صائر إليه لا محالة كمن أعطيناه ما يتمتع به من مال وزينة في الحياة الدنيا، ثم يكون يوم القيامة من المحضرين إلى نار جهنم؟

﴿٦٧﴾ ويوم يناديهم ربهم ﴿٦٧﴾ قائلًا. أين شركائي الذين كنتم تعبدونهم من دوني وتزعمون أنهم شركائي؟

﴿٦٨﴾ قال الذين أحب عليهم العذاب من الدعاة إلى الكفر ربنا هؤلاء الذين أضللنا، أضللناهم كما ضلنا، بتبرأ إليك منهم، ما كانوا يعبدوننا وإنما كانوا يعبدون الشياطين.

﴿٦٩﴾ وقيل لهم. نادوا شركاءكم لينقذوكم مما أنتم فيه من الخزي، فنادوا شركاءهم فلم يستجيبوا لندائهم، وشاهدوا العذاب المعد لهم، فودوا لو أنهم كانوا في الدنيا مهتدين للحق.

﴿٧٠﴾ ويوم يناديهم ربهم قائلًا: ماذا أجبتكم به رسلي الذين بعثتهم إليكم؟

﴿٧١﴾ فخفي عليهم ما يحتاجون به فلم يدركوا شيئًا، ولا يسأل بعضهم بعضًا: لما هم فيه من هول الصدمة بسبب ما أيقنوا أنهم صائرون إليه من العذاب.

﴿٧٢﴾ فأما من تاب من هؤلاء المشركين من كفره وامن بالله ورسله، وعمل عملاً صالحاً؛ فعسى أن يكون من الفائزين بما يطلبونه، الناجين مما يرهبونه.

﴿٧٣﴾ وربك أيها الرسول يخلق ما يشاء أن يخلقه، ويصطفي من يشاء لطاعته ونبوته، ليس للمشركين الاختيار حتى يعترضوا على الله، تنزه سبحانه وتقدس عما يعبدون معه من الشركاء.

﴿٧٤﴾ وربك يعلم ما تحمي صدورهم وما يعلنونه، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجازيهم عليه.

﴿٧٥﴾ وهو الله سبحانه لا معبود بحق غيره، له وحده الحمد في الدسا، وله الحمد في الآخرة، وله القضاء النافذ الذي لا مرد له، وإليه وحده ترجعون يوم القيامة للحساب والجزاء.

● من فوائد الآيات:

- العاقل من يؤثر الباقي على الفاني.
- التوبة تحب ما قبلها.
- الاختيار لله لا لعباده، فليس لعباده أن يعترضوا عليه.
- إحاطة علم الله بما ظهر وما خفى من أعمال عباده.

﴿٧٦﴾ قُلْ أَيُّهَا الرُّسُلُ لِهَؤُلَاءِ  
المُشْرِكِينَ: أَخْبِرُونِي إِنْ صَيَّرَ اللَّهُ  
عَلَيْكُمْ اللَّيْلَ دَائِمًا مُسْتَمِرًّا، لَا انْقِطَاعَ  
لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مِنْ مَعْبُودٍ غَيْرِ اللَّهِ  
يَأْتِيَكُمْ بَضِيَاءٌ مِثْلَ ضِيَاءِ النَّهَارِ؟  
أَفَلَا تَسْمَعُونَ هَذِهِ الْحُجَجَ، وَتَعْلَمُونَ أَنَّ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَأْتِيكُمْ بِذَلِكَ؟

الحرب

١٧٧  
قل لهم - أيها الرسول -  
جبروني إن صير الله عليكم النهار  
دائماً مستمراً إلى يوم القيامة، من  
معبود غير الله يأتيكم بليل تسكنون  
فيه لتستريحوا من عناء العمل في  
النهار؟ أفلا تبصرون هذه الآيات،  
وتعلمون أن لا إله إلا الله يأتيكم بذلك  
كله ١٥

﴿١٧٦﴾ ومن رحمته سبحانه أن جعل لكم  
- أيها الناس - الليل مطمئناً؛ لتسكنوا  
فيه بعدما عانيتم من عمل في النهار،  
وجعل لكم النهار مضيقاً؛ لتسعون إلى  
طلب الرزق فيه، ولعلكم تشكرون نعم  
الله عليكم ولا تكفرونها.

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ رَبُّهُمْ قَائِلًا:  
أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَهُمْ  
مِنْ دُونِي، وَتَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ شُرَكَائِي؟  
وَإِضْرَابًا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِبَيْتِهَا  
يُشْهَدُ عَلَيْهَا بِمَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ  
وَالْتَكْذِيبِ، فَقُلْنَا لِلْمُكَذِبِينَ مِنْ تِلْكَ  
الْأُمَمِ: أَطِيعُوا حُجَّجَكُمْ وَأَدِلُّكُمْ عَلَى  
مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ،  
فَانْقَطَعَتْ حُجَجُهُمْ وَأَيُّقِنُوا أَنَّ الْحَقَّ  
الَّذِي لَا مَرِيَّةَ فِيهِ لِلَّهِ، وَغَابَ عَنْهُمْ  
مَا كَانُوا يَخْتَلِقُونَهُ مِنَ الشُّرَكَاءِ لَهُ  
بِجَانِبِهِ .

ولما ذكر الله أن فرعون علا في الأرض بسبب السلطان ذكر طغيان قارون بسبب المال، فقال:

سح خزانته ليتقل حملها على الجماعة  
هم ويعذبهم على ذلك.  
ولا تنس نصيبك من الأكل والشرب  
كما أحسن سبحانه إليك، ولا تطلب  
بذلك بل يفضهم.

- تعاقب الليل والنهار نعمة من نعم الله يجب شكرها له.
- الطغيان كما يكون بالرياسة والملك يكون بالمال.
- الفرح بَصْرًا معصية بمقتها الله.
- ضرورة النصيح لمن يُخاف عليه من الفتنة.
- يفض الله للمفسدين هي الأرض.

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۖ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ  
 مِنْ قَبْلِهِ مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا  
 وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ  
 فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا  
 مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ  
 أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ  
 صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ  
 وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ  
 اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا  
 مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ  
 يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنًا  
 وَيَكَانَتْهُ لَا يَقْلُعُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا  
 لِلَّذِينَ لَا يَرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِسَادًا ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ  
 ﴿٨٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا  
 يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

﴿٧٨﴾ قال قارون: إنما أعطيت هذه الأموال لعلمي عندي وقدرتي، فأنا أستحقها لذلك. أولم يعلم قارون أن الله قد أهلك من قبله من الأمم من هم أشد قوة وأكثر جمعًا لأموالهم؟ فما نفعهم قوتهم ولا أموالهم، ولا يسأل يوم القيامة المجرمون عن ذنوبهم لعلم الله بها، فسؤالهم سؤال توكيت وتوبيخ.

﴿٧٩﴾ فخرج قارون في زينته مظهرًا أثنته، قال الذين يطمعون في زينة الحياة الدنيا من أصحاب قارون: يا ليتنا أعطينا من زينة الدنيا مثل ما أعطي قارون، إن قارون لذو نصيب واف كبير.

﴿٨٠﴾ وقال الذين أعطوا العلم حين راوا قارون في زينته وسمعوا ما تمناه أصحابه: ويلكم! ثواب الله في الآخرة، وما أعدّه من النعيم لمن آمن به وعمل عملًا صالحًا، خير مما أعطي قارون من زهرة الدنيا، ولا يوفق لقول هذه الكلمة والعمل بما تقتضيه إلا الصابرون الذين يصبرون على إبتار ما عند الله من ثواب على ما في الدنيا من متاع زائل.

﴿٨١﴾ فخسفنا الأرض به وبداره ومن فيها انتقامًا منه على بغيه، فما كان له من جماعة ينصرونه من دون الله، وما كان من المنتصرين بنفسه.

﴿٨٢﴾ وأصبح الذين تمنوا ما كان فيه من المال والزينة قبل الخسف به يقولون متحسرين معتبرين: ألم نعلم أن الله ييسط الرزق لمن يشاء من عباده، ويضيقه على من يشاء منهم؟ لئلا أن من الله علينا فلم يماقبننا بما قلنا؛ لخسف بنا مثل ما خسف بقارون،

إنه لا يصور الكافرون، لا في الدنيا ولا في الآخرة، بل إن مصيرهم ومآلهم الخسران فيهما.

﴿٨٣﴾ تلك الدار الآخرة نجعلها دار نعيم وتكريم للذين لا يريدون تكبرًا في الأرض عن الإيمان بالحق واتباعه، ولا يريدون فسادًا فيها، والعاقبة المحمودة هي بما في الجنة من نعيم. وما يحل فيها من رضا الله للمتقين لربهم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

﴿٨٤﴾ من جاء بالحسنة يوم القيامة - من صلاة وركاة وصيام وغيره - فله جزاء خير من تلك الحسنات حيث تصاعف له الحسنات إلى عشر أمثالها، ومن جاء يوم القيامة بالسبيئة - من كفر وأكل ربا وزنى وغير ذلك - فلا يجزى الدين عملوا السيئات إلا مثل ما عملوا دون زيادة.

• من فؤيد الآيات:

- كل ما في الإنسان من خير ونبغ، فهو من الله خلقًا وتقديرًا.
- أهل العلم هم أهل الحكمة والنحاة من الفتن، لأن العلم يوجه صاحبه إلى الصواب.
- العلو والكبر في الأرض ونشر الفساد عاقبته الهلاك والخسران.
- سعة رحمة الله وعدله بمضاعفة الحسنات للمؤمن وعدم مضاعفة السيئات للكافر.



﴿٨٥﴾ إِنَّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادِ قُلُوبِ رَبِّكَ  
وَفَرَصَ عَلَيْكَ تَبْلِيغَهُ وَالْعَمَلُ بِمَا فِيهِ  
لِمُرْجَعِكَ إِلَى مَكَّةَ حَاتِئًا، قُلْ - أَيُّهَا  
الرَّسُولُ - لِلْمُشْرِكِينَ: رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ  
جَاءَ بِالْهُدَى، وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُضِلٍّ  
عَنِ الْهُدَى وَالْحَقِّ.

﴿٨٦﴾ وَمَا كُنْتُ أَيُّهَا الرَّسُولُ تَأْمُلُ  
- قَبْلَ الْبُعْثَةِ - أَنْ يُنْفَى إِلَيْكَ الْقُرْآنُ  
وَحَيًّا مِنَ اللَّهِ، لَكِنْ رَحْمَةً مِنْهُ سَبَّحَانَهُ  
اِقْتَضَتْ أَنْزَالَهُ عَلَيْكَ، فَلَا تَكُونَنَّ مَعِينًا  
لِلْكَافِرِينَ عَلَى مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الضَّلَالِ.  
﴿٨٧﴾ وَلَا يَصْرِفْتَنِي هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ  
عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَ إِلَيْهَا عَلَيْكَ فَتُتْرَكُ  
تِلَاوَتَهَا وَتَبْلِيغَهَا، وَادْعِ النَّاسَ إِلَى  
الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ وَالْعَمَلِ بِشَرْعِهِ،  
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ  
مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ، بَلْ كُنْ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ  
الَّذِينَ لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ.

﴿٨٨﴾ وَلَا تَعْبُدْ مَعَ اللَّهِ مَعْبُودًا غَيْرَهُ، لَا  
مَعْبُودَ بِحَقِّ غَيْرِهِ، كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا  
وَجْهَهُ سَبَّحَانَهُ، لَهُ وَحْدَهُ الْحُكْمُ يُحْكَمُ  
بِمَا يَشَاءُ، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ تَرْجَعُونَ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

### سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

— مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

الأمر بالصبر والثبات عند الابتلاء  
والفتن، وبيان حسن عاقبته.

• التفسير:

﴿١﴾ سَبَّحَ اللَّهُ سَبْحَ الْكَلَامِ عَنْ  
بَطَائِرِهَا فِي بَدَايَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

﴿٢﴾ أَظُنُّ النَّاسَ أَنَّهُمْ يَقُولُهُمْ أَمِنَّا  
بِاللَّهِ، يَتَرَكُونَ دُونَ اخْتِبَارِ بَيِّنِ حَقِيقَةِ  
مَا قَالُوا، هَلْ هُمْ مُؤْمِنُونَ حَقًّا؟ لَيْسَ

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادِ قُلُوبِ رَبِّكَ  
أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنْتُ  
تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا  
تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ  
اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

### سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ  
لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ  
صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ  
السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا  
لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَنْ  
جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾

٣٩٦

الأمر كما طنوا.

﴿١﴾ وَلَقَدْ اخْتَبَرْنَا الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُمْ، فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ عِلْمَ ظُهُورٍ وَيَكْشِفٍ لَكُمْ صِدْقَ الصَّادِقِينَ فِي إِيْمَانِهِمْ وَكَدْبَ الْكَاذِبِينَ فِيهِ.

﴿٢﴾ بَلْ أَظُنُّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْمَعَاصِيَ مِنَ الشُّرْكِ وَغَيْرِهِ أَنْ يَعْجِزُونَا، وَيَنْجُوا مِنْ عِقَابِنَا قَبْلَ حُكْمِهِمْ الَّذِي يَحْكُمُونَ بِهِ، فَهَمْ لَا  
يَعْمُرُونَ اللَّهَ، وَلَا يَنْحَرُونَ مِنْ عِقَابِهِ أَنْ مَاتُوا عَلَى كُفْرِهِمْ.

﴿٣﴾ مَنْ كَانَ يَأْمُلُ لِقَاءَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيُبَيِّنَ فَلَيَعْلَمَنَّ أَنَّ الْأَجَلَ الَّذِي ضَرَبَهُ اللَّهُ لَذَلِكَ لَآتٍ قَرِيبًا، وَهُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ، الْعَلِيمُ  
بِأَعْمَالِهِمْ، لَا يَفُوتُهُ مِنْهَا شَيْءٌ، وَسَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

﴿٤﴾ وَمَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ بِحُمُلِهَا عَلَى الطَّاعَةِ وَالْبَعْدِ عَنِ الْمَعْصِيَةِ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ، لِأَنَّ نَفْعَ ذَلِكَ عَائِدٌ إِلَيْهَا،  
وَاللَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا، فَلَا تَزِيدُهُ طَاعَتُهُمْ، وَلَا تَنْقُصُهُ مَعْصِيَتُهُمْ.

• مِنْ فَوَائِدِ آيَاتِهِ:

• النَّهْيُ عَنْ إِعَانَةِ أَهْلِ الضَّلَالِ.

• الْأَمْرُ بِالتَّمَسُّكِ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَالْبَعْدِ عَنِ الشُّرْكِ بِهِ.

• ابْتِلَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَاخْتِبَارُهُمْ سُنَّةَ إِلَهِيَّةٍ.

• غِنَى اللَّهِ عَنْ طَاعَةِ عِبِيدِهِ.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ  
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ  
بِرَبِّهِ حُسْنًا وَإِنْ جَهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ  
فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾  
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾  
وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ  
فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولَنَّ  
إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ  
﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾  
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا  
وَلْنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ وَمَاهُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ  
شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ  
أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ  
﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ  
إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾

﴿٧﴾ والذين آمنوا وصبروا على امتحاناتنا لهم، وعملوا الأعمال الصالحات لنمحو عنهم ذنوبهم بما عملوه من الأعمال الصالحة، ولننبيئهم في الآخرة أحسن الذي كانوا يعملون في الدنيا.

﴿٨﴾ ووصينا الإنسان بوالديه أن يبرهما ويحسن إليهما، وإن جاهدك والدك - أيها الإنسان - لتشرك بي ما ليس لك بإشراكه علم - كما وقع لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه من أمه فلا تطعهما في ذلك لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إلى وحدي رجوعكم يوم القيامة، فأخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا، وأخبركم عليه.

﴿٩﴾ والذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات لندخلنهم يوم القيامة في الصالحين، فنحشرهم معهم، وننبئهم ثوابهم.

﴿١٠﴾ ومن الناس من يقول: آمنا بالله، فإذا آذاه الكفار على إيمانه جعل عذابهم له كعذاب الله فارتد عن الإيمان موافقة للكفار، ولئن حصل نصر من ربك لك أيها الرسول ليقولن: إنا كنا معكم أيها المؤمنون - على الإيمان، أوليس الله بأعلم بما في صدور الناس؟ لا يخفى عليه ما فيها من الكفر والإيمان، فكيف ينبيئون الله بما في قلوبهم وهو أعلم بما فيها منهم؟

﴿١١﴾ وليعلمن الله الذين آمنوا به حقًا، وليعلمن المنافقين الذين يظهرون الإيمان، ويضمرون الكفر.

﴿١٢﴾ وقال الذين كفروا للذين آمنوا بالله وحده، اتبعوا ديننا وما نحن عليه،

ونحمل نحن عنكم دوابكم، فتعازي عليها دونكم، وليسوا بحاملين شيئًا من ذنوبهم، وإنهم لكاذبون في قولهم هذا. ولما كان يصي حملهم لخطايا غيرهم قد يفهم منه أن الكفار الداعين إلى ضلالتهم لا ياثمون إثمًا زائدًا سبب ذلك رفع ذلك الإيهام بقوله:

﴿١٣﴾ وليحملن هؤلاء المشركون الداعون إلى باطلهم ذنوبهم التي افترقوها، وليحملن ذنوب من اتبع دعوتهم دون أن ينقص من ذنوب التابعين لهم شيء، وليسألن يوم القيامة عما كانوا يختلفونه في الدنيا من الأنابيل.

﴿١٤﴾ ولقد بعثنا نوحًا رسولًا إلى قومه، فمكث فيهم مدة تسع مئة وخمسين عامًا يدعوهم إلى توحيد الله، فكذبوه واستمروا على كفرهم، فأخذهم الطوفان وهم ظالمون بسبب كفرهم بالله وتكذيبهم لرسوله، فهلكوا بالفرق.

من فوائد الآيات،

- الأعمال الصالحة يُكفر الله بها الذنوب.
- تأكد وجوب البر بالأبوين.
- الإيمان بالله يقتضي الصبر على الأذى في سبيله.
- من سئ سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء.

﴿١٥﴾ فَأَنْجَيْتُهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ  
وَابْرَهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ

يَعْتَبِرُونَ بِهَا. واذكر - أيها الرسول - قصة إبراهيم حين قال لقومه: اعبدوا الله وحده، واتقوا عقابه بامتثال أوامره واحتساب نواحيه، ذلكم المأمور به حبر لكم إن كنتم تعلمون.

﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِك عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾

﴿١٦﴾ إنما تعبدون أيها المشركون - الأصنام لا ترفع ولا تضر، وتختلقون الكذب حين ترجعون استحقاقها للعبادة، إن الذين تعبدونهم من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فيرزقوكم، فاطلبوا عند الله الرزق فهو الرزاق، واعبدوه وحده، واشكروا له ما أنعم به عليكم من الرزق، إليه وحده ترجعون يوم القيامة للحساب والجزاء لا إلى أصنامكم. ﴿١٧﴾ وإن تكذبوا - أيها المشركون - بما جاء به محمد ﷺ، فقد كذبت أمم من قبلكم كقوم نوح وعاد وثمود، وما على الرسول إلا البلاغ الواضح، وقد بلغكم ما أمره ربه بتبليغه إليكم. ﴿١٨﴾ أولم ير هؤلاء المكذبون كيف يخلق الله الخلق ابتداء، ثم يعيده بعد فتنائه؟ إن ذلك على الله سهل، فهو قادر لا يعجزه شيء.

﴿١٩﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين بالبعث: سيروا في الأرض فتأملوا كيف بدأ الله الخلق، ثم الله يحيي الناس بعد موتهم الحياة الثانية للبعث والحساب، إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، فلا يعجز عن بعث الناس كما لم يعجز عن خلقهم أولاً.

﴿٢٠﴾ يعذب من يشاء من خلقه بعدله، ويرحم من يشاء من خلقه بفضله، وإليه وحده ترجعون يوم القيامة للحساب حين يبعثكم قبوركم أحياء.

﴿٢١﴾ ولستم فاشين بركم، ولا منفلتين من عقابه في الأرض ولا في السماء، وليس لكم من دون الله نصير يرفع عنكم عذابه.

﴿٢٢﴾ والذين كفروا بآيات الله سبحانه وبلقائه يوم القيامة، أولئك قتلوا من رحمتي، فلن يدخلوا الجنة أبداً لكفرهم، وأولئك لهم عذاب موحج ينتظرهم في الآخرة.

• من قوايد الآيات:

• الأصنام لا تملك رزقاً، فلا تستحق العبادة.

• طلب الرزق إنما يكون من الله الذي يملك الرزق.

• بدء الخلق دليل على البعث.

• دخول الجنة محرم على من مات على كفره.



﴿٤٤﴾ فما كان جواب قوم إبراهيم له بعد ما أمرهم به من عبادة الله وحده وترك عبادة غيره من الأوثان إلا أن قالوا: اقتلوه أو رموه في النار انتصاراً لألوهتكم، فسلمه الله من النار، إن في تسليمه من النار بعد رميه فيها لعبرة لقوم يؤمنون: لأنهم هم الذين ينتفعون بالعبر.

﴿٤٥﴾ وقال إبراهيم ﴿لقومه﴾ إنما اتخذتم أصناماً آلهة تعبدونها للتعارف والتواضع على عبادتها في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة ينقطع ذلك التواضع بينكم، فيتبرأ بعضكم من بعض عند معاناة العذاب، ويلعن بعضكم بعضاً، ومقرركم الذي تأوون إليه النار، وليس لكم من ناصرين يمنعونكم من عذاب الله، لا من أصنامكم التي كنتم تعبدونها من دون الله، ولا من غيرها. ﴿٤٦﴾ فأمن له لوط، وقال إبراهيم ﴿إني مهاجر إلى ربي﴾ إنه هو العزيز الذي لا يغالب، ولا يذل من هاجر إليه، الحكيم في تقديره وتديبره.

﴿٤٧﴾ وأعطينا إبراهيم إسحاق وابنه يعقوب، وصيرنا في أولاده النبوة، والكتب المنزلة من عند الله، وأعطيناه ثواب صبره على الحق في الدنيا بصلاح الأولاد والثناء الحسن، وإنه في الآخرة ليُعزى جراء الصالحين، لا ينقص ما أعطى في الدنيا ما أعد له من الجزاء الكريم في الآخرة.

﴿٤٨﴾ وأذكر - أيها الرسول - لوطاً حين قال لقومه: إنكم لتأتون الذنوب القبيح ما سبقكم إلى الإتيان به أحد من العالمين قبلكم، فأنتم أول من ابتدع هذا الذنوب الذي تأباه الفطر السليمة.

﴿٤٩﴾ إنكم لتأتون الذنوب التي أذنبها إبراهيم لقضاء شهوتكم، وتقطعون الطريق على المسافرين فلا يمرون بكم خشية ما ترتكبونه من الفاحشة، وتأتون في مجالسكم الأفعال المنكرة كالعري وإيذاء من يمر بكم بالقول والفعل؟ فما كان جواب قوم له بعد بهيه لهم عن فعل المنكرات إلا أن قالوا له: اثبتنا عذاب الله الذي تهددنا به إن كنت صادقاً فيما تدعيه.

﴿٥٠﴾ قال لوط ﴿داعياً ربه بعد تعنت قوميه وطلبهم إنزال العذاب عليهم استخفافاً به رب أنصرتني على القوم المفسدين في الأرض بما ينشرونه من الكفر والمعاصي المستبحة.

﴿٥١﴾ من قلوب الأتقياء.

- غاية الله بعباده الصالحين حيث ينجيهم من مكر أعدائهم.
- فضل الهجرة إلى الله.
- عظم منزلة إبراهيم وآله عند الله تعالى.
- تعجيل بعض الأجر في الدنيا لا يعني نقص الثواب في الآخرة.
- قبح تعاطي المنكرات في المجالس العامة.

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّصِيرِينَ ﴿٤٥﴾ فَأَمِنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَآتَيْنَاهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ ﴿٤٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُم لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٤٨﴾ أَيَنَـكُم لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٥٠﴾

﴿٥١﴾ إنكم لتأتون الذنوب التي أذنبها إبراهيم لقضاء شهوتكم، وتقطعون الطريق على المسافرين فلا يمرون بكم خشية ما ترتكبونه من الفاحشة، وتأتون في مجالسكم الأفعال المنكرة كالعري وإيذاء من يمر بكم بالقول والفعل؟ فما كان جواب قوم له بعد بهيه لهم عن فعل المنكرات إلا أن قالوا له: اثبتنا عذاب الله الذي تهددنا به إن كنت صادقاً فيما تدعيه.

﴿٥٢﴾ قال لوط ﴿داعياً ربه بعد تعنت قوميه وطلبهم إنزال العذاب عليهم استخفافاً به رب أنصرتني على القوم المفسدين في الأرض بما ينشرونه من الكفر والمعاصي المستبحة.

﴿٥٣﴾ من قلوب الأتقياء.

- غاية الله بعباده الصالحين حيث ينجيهم من مكر أعدائهم.
- فضل الهجرة إلى الله.
- عظم منزلة إبراهيم وآله عند الله تعالى.
- تعجيل بعض الأجر في الدنيا لا يعني نقص الثواب في الآخرة.
- قبح تعاطي المنكرات في المجالس العامة.

﴿٢١﴾ ولما جاءت الملائكة الذين بعثناهم يبشرون إبراهيم بإبراهيم بإسحاق ومن بعده ابنه يعقوب قالوا له: إنا مهلكو أهل قرية سدوم قوم لوط: إن أهلها كانوا ظالمين بما يقومون به من فعل الفاحشة

﴿٢٢﴾ قال إبراهيم للملائكة: إن في هذه القرية التي تريدون إهلاك أهلها لوطاً، وليس هو من الظالمين، قالت الملائكة: نحن أعلم بمن فيها، لننقذه وأهله من الهلاك المنزل على أهل القرية إلا امرأته كانت من الباقيين الهالكين، فسنهلكها معهم.

﴿٢٣﴾ ولما أتت الملائكة الذين بعثناهم لإهلاك قوم لوط لوطاً ساءه وأحرته مجيئهم خوفاً عليهم من خبث قومه، فقد حاته الملائكة في شكل رجال، وقومه يأتون الرجال شهوة من دون النساء، وقال له الملائكة: لا تحف، فلن يصل إليك قومك سوء، ولا تحزن على ما أخبرناك من إهلاكهم، إنا منقذك وأهلك من الهلاك، إلا امرأتك كانت من الباقيين الهالكين، فسنهلكها معهم.

﴿٢٤﴾ إنا منزلون على أهل هذه القرية التي كانت تعمل الخبائث عذاباً من السماء، وهو حجارة من سجيل: عقاباً لهم على خروجهم عن طاعة الله بما يركبون من الفاحشة القبيحة، وهي إتيان الرجال شهوة دون النساء.

﴿٢٥﴾ ولقد تركنا من هذه القرية التي أهلكناها آية واضحة لقوم يعقلون: لأنهم هم الذين يعتبرون بالآيات،

﴿٢٦﴾ وأرسلنا إلى مدين أخاهم في النسب شعيباً عليه السلام، فقال: يا قوم، اعبدوا الله وحده، وارجوا بعبادته

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّا أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٢١﴾ قَالَ إِن فِيهَا لُوطٌ قَالُوا لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ وَكَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَ بِهِمْ وَصَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيُكَ وَأَهْلِكَ إِلَّا أَمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٢٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٥﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٢٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَ أَوْ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّن مَّسْكِنِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَوَدَّ هُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٢٨﴾

إياه الحراء في اليوم الآخر، ولا تمسكوا في الأرض بفعل المعاصي ونشرها.

﴿٢٧﴾ فكذبه قومه، فأصابهم الزلزاله، فأصبحوا في دارهم ساقطين على وجوههم قد لصقت وجوههم بالتراب، لا خراك بهم. ﴿٢٨﴾ وأهلكنا كذلك عاداً قوم هود، وثمود قوم صالح، وقد تبين لكم - يا أهل مكة - من مساكنهم بالشجر من حصرموت، والحجر ما يدلهم على إهلاكهم، فمساكنهم الخاوية شاهدة على ذلك، وحسن لهم الشيطان أعمالهم التي كابوا عليها من الكفر وغيره من المعاصي، فصرفهم عن الطريق المستقيم، وكانوا ذوي إبصار بالحق والصلال والرشد والعبي بما علمتهم رسلهم، لكن اختاروا اتباع الهوى على اتباع الهدى.

﴿٢٩﴾ من قويد الآيات،

• قوله تعالى ﴿وَقَدْ تَبَيَّنَ...﴾ تدل على معرفة العرب بمساكنهم وأخبارهم.

• العلائق البشرية لا تنفع إلا مع الإيمان.

• الحرص على أمن الضيوف وسلامتهم من الاعتداء عليهم.

• منازل المهلكين بالعذاب عبرة للمعتبرين.

• العلم بالحق لا ينفع مع اتباع الهوى وإيثاره على الهدى.

وَقَرُّونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ  
فَأَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٢٩﴾  
فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا  
وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ  
الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ  
وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ  
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ  
اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ  
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ  
دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ وَتِلْكَ  
الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ  
﴿٣٣﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٤﴾ أَتُلُّ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ  
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ  
وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٣٥﴾

٤٠١ هـ

﴿٢٩﴾ وأهلكنا قارون - لما بغى على قوم موسى بالخسف به وبيداره، وأهلكنا فرعون ووزيره هامان بالفرق في البحر، ولقد جاءهم موسى بالآيات الواضحات الدالة على صدقه فاستكبروا في أرض مصر عن الإيمان به، وما كانوا ليسلموا من عذابنا فتوهم لنا.

﴿٣٠﴾ فأخذنا كلًّا من المذكورين سابقًا بعذابنا المُمْلِك، فمنهم قوم لوط الذين أرسلنا عليهم حجارة من سجيل منضود، ومنهم قوم صالح وقوم شعيب الذين أخذتهم الصيحة، ومنهم قارون الذي خسفنا به وبيداره الأرض. ومنهم قوم نوح وفرعون وهامان الذين أهلكناهم بالفرق، وما كان الله ليظلمهم بإهلاكهم بغير ذنب. ولكن كانوا يظلمون أنفسهم بارتكاب المعاصي، فاستحقوا العذاب

﴿٣١﴾ مثل المشركين الذين اتخذوا من دون الله أصنامًا يعبدونها رجاء نفعهم أو شفاعتهم كمثال العنكبوت اتخذت بيتًا يحميها من الاعتداء عليها، وإن أضعف البيوت لبیت العنكبوت، فهو لا يدفع عنها عدوًّا، وكذلك أصنامهم لا تنفع ولا تضر ولا تشفع، لو كان المشركون يعلمون ذلك لَمَا اتخذوا أصنامًا يعبدونها من دون الله.

﴿٣٢﴾ إن الله ﷻ يعلم ما يعبدونه من دونه، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وهو العزيز الذي لا يُغَالَب، الحكيم في خلقه وتقديره وتديبره.

﴿٣٣﴾ وهذه الأمثال نضربها للناس لتوقظهم وتبصرهم بالحق، وتهديهم إليه، وما يدرکها على الوجه المطلوب إلا العالمون بشرع الله وحكمه.

﴿٣٤﴾ خلق الله ﷻ السماوات وخلق الأرض بالحق، ولم يخلقها بالباطل ولم يخلقها عبثًا، إن في ذلك الحلق لدلالة واضحة على قدرة الله للمؤمنين، لأنهم هم الذين يستدلون بخلق الله على العالوق سبحانه، وأما الكافرون فإنهم يَمُرُّون على الآيات في الأفاق والأنفس دون أن تلفت انتباههم إلى عظمة الخالق وقدرته سبحانه.

﴿٣٥﴾ اقرأ - أيها الرسول - على الناس ما أوحى به الله إليك من القرآن، واثبت بالصلاة على أكمل وجه، إن الصلاة المؤداة بصفتها الكاملة تنهى صاحبها عن الوقوع في المعاصي والمنكرات؛ لما تعدته من نور في القلوب يمنع من اقتراف المعاصي، ويرشد إلى عمل الصالحات، ولذكر الله أكبر وأعظم من كل شيء، والله يعلم ما تصنعونه، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم على أعمالكم، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

• من فوائد الآيات،

- أهمية ضرب المثل: «مثل العنكبوت».
- تعدد أنواع العذاب في الدنيا.
- تنزه الله عن الظلم.
- التعلق بغير الله تعالى بأضعف الأسباب.
- أهمية الصلاة في تقويم سلوك المؤمن.



﴿١٦﴾ ولا تحاوروا أيها المؤمنون -

ولا تخاصموا اليهود والنصارى إلا  
بألأسلوب الأحسن والطريقة المثلى  
وهي الدعوة بالموعظة والحجج  
البيّنة، إلا الذين ظلموا منهم باعتماد  
والمكابرة، وأعلنوا الحرب عليكم،  
فقاتلوهم حتى يسلموا أو يعطوا  
الحرية عن يد وهم صاغرون. وقولوا  
لل يهود والنصارى: آمنا بالذي أنزل  
الله إلينا من القرآن، وآمنا بالذي  
أنزل إليكم من التوراة والإنجيل،  
والهنا وإلهكم واحد لا شريك له  
في ألوهيته وربوبيته وكماله، ونحن له  
وحدّه منقادون متذلّلون.

﴿١٧﴾ وكما أنزلنا الكتب على من  
قبلك أنزلنا عليك القرآن، فبعض  
هؤلاء الذين يقرؤون التوراة - مثل  
عبد الله بن سلام - يؤمنون به؛ لما  
يجدونه من نبيه في كتبهم، ومن هؤلاء  
المشركين من يؤمن به، وما يكمر  
بآياتنا إلا الكاهن الذين دأبهم الكفر  
والجود للحق مع ظهوره.

وما كنت - أيها الرسول -  
تقرأ قبل القرآن أي كتاب، وما كنت  
تكتب شيئاً يمينك، لأنك أمي لا تقرأ  
ولا تكتب، ولو كنت تقرأ وتكتب لشك  
الجهلة من الناس في نبوتك، وتذرعوا  
بأنك كنت تكتب عن الكتب السابقة.  
بل القرآن المنزل عليك آيات  
واصحات في صدور الذين أعطوا  
العلم من المؤمنين، وما يجحد بآياتنا  
إلا الظالمون لأنفسهم بالكفر بالله  
والشرك به.

وقال المشركون: هلاً أنزل على محمد آيات من ربه مثل ما أنزل على الرسل من قبله، قل أيها الرسول

وَلَا تُجَدِّ لُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا  
الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ  
إِلَيْكُمْ وَالنَّهْنَا وَالْهَكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ  
﴿٤٦﴾ وَكَذَلِكَ أُنْزِلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابُ فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمْ  
الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا  
يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ  
قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَا زُتَابَ  
الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ  
أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا  
لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ  
وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ  
الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى  
لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيِّنًا وَبَيْنَكُمُ  
شَهِيدٌ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا  
بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾

卷之五

لهؤلاء المقترحين- إما الآيات بيد الله سبحانه، ينزلها متى شاء، وليس إلى إيزالها، وإنما أما نذير لكم من عقاب الله، وأصح النذارة. **﴿أولم يكف هؤلاء المقترحين للآيات أنا أنزلنا عليك أيها الرسول القرآن يقرأ عليهم﴾** إن في القرآن المنزل عليهم لرحمة وعظة لقوم يؤمنون. فهم الدين يتنصعون بما فيه، فما أنزل عليهم خير مما اقترحوه من نظير ما أنزل على الرسل سابقًا. **﴿قل - أيها الرسول - كفى بالله سبحانه شاهدًا على صدقي فيما حثت به، وعلى تكذيبكم به، يعلم ما في السماوات ويعلم ما في الأرض، لا يخفى عليه شيء فيهما، والذين آمنوا بالباطل من كل ما يعبء من دون الله، وكفروا بالله المستحق وحده للعبادة، أولئك هم الخاسرون: لاستبد لهم الكفر بالإيمان﴾**

● من فوائد الآيات :

- مجادلة أهل الكتاب تكون يالتي هي أحسن.
- الإيمان بجميع الرسل والكتب دون تفريق شرط لصحة الإيمان.
- القرآن الكريم الآية الخالدة والحجة الدائمة على صدق النبي ﷺ.

﴿٥٥﴾ يستعجلك - أيها الرسول - المشركون بالعذاب الذي أنذرتهم إياه، ولولا أن الله قدر لعذابهم وقتاً لا يتقدم عنه ولا يتأخر لجاءهم ما طلبوا من العذاب، وليأتينهم فجأة وهم لا يتوقعونه.

﴿٥٦﴾ يستعجلونك بالعذاب الذي وعدتهم إياه، وإن جهنم التي وعدوها الله الكافرين لمحيطه بهم، لا يستطيعون الفرار من عذابها.

﴿٥٧﴾ يوم يُغطّيهم العذاب من فوقهم، ويكون فراشاً لهم من تحت أرجلهم، ويقول لهم الله توبيخاً لهم: ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون من الشرك والمعاصي.

﴿٥٨﴾ يا عبادي الذين آمنوا بي، هاجروا من أرض لا تتمكنون فيها من عبادتي. إن أرضي واسعة فاعبدوني وحدي، ولا تشركوا بي أحداً.

﴿٥٩﴾ ولا يمنعكم من الهجرة خوف الموت، كل نفس ذائقة الموت، ثم إلينا وحدنا ترجعون يوم القيامة للحساب والجزاء.

﴿٦٠﴾ والذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات التي تقرب إليهم لنسكنهم منازل عالية في الجنة تجري من تحتها الأنهار ماكين فيها أبداً، لا يلحقهم فيها فناء، نعم جزاء العاملين بطاعة الله هذا الجزاء.

﴿٦١﴾ نعم جزاء العاملين بطاعة الله الذين صبروا على طاعته وعن معصيته، وعلى ربهم وحده يعتمدون في جميع أمورهم.

﴿٦٢﴾ كل الدواب - على كثرتها التي لا تستطيع جمع رزقها ولا حمله الله يرزقها ويرزقكم، فلا عذر لكم في

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ  
وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ  
وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٦﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ  
مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ  
﴿٥٧﴾ يَعْجِدُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ  
﴿٥٨﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرًّا فَتَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٦٠﴾ الَّذِينَ  
صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٦١﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ  
رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٢﴾ وَلَئِنْ  
سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ  
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦٣﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ  
عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ  
مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا  
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾

ترك الهجرة خوفاً من الجوع، وهو السميع لأقوالكم، العليم بنياتكم وأعمالكم، لا يخفى عليه من ذلك شيء، وسيجازيكم عليه. ﴿٦٣﴾ ولئن سألت - أيها الرسول - هؤلاء المشركين: من خلق السماوات؟ ومن خلق الأرض؟ ومن سخر الشمس والقمر وهما يتعاقبان؟ ليقولنَّ خلقهن الله، فكيف يُضفرون عن الإيمان بالله وحده، ويعبدون من دونه آلهة لا تنفع ولا تضر؟ ﴿٦٤﴾ الله يوسع الرزق على من يشاء من عباده، ويضيقه على من يشاء: لحكمة يعلمها هو، إن الله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء، فلا يخفى عليه ما يصلح لعباده من تدبير.

﴿٦٥﴾ ولئن سألت أيها الرسول المشركين: من نزل من السماء ماء فأنبث به الأرض بعد أن كانت قاحلة؟ ليقولنَّ أنزل المطر من السماء وأنبث به الأرض الله، قل أيها الرسول: الحمد لله الذي أظهر الحجة عليكم، بل الحاصل أن معظمهم لا يعقلون: إذ لو كانوا يعقلون لما أشركوا مع الله أصناماً لا تنفع ولا تضر.

﴿٦٦﴾ من فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- استعجال الكافر بالعذاب دليل على حمقه.
- باب الهجرة من أجل سلامة الدين مفتوح.
- فضل الصبر والتوكل على الله.
- الإقرار بالربوبية دون الإقرار بالآلوهية لا يحقق لصاحبه النجاة والإيمان.

فيها من الشهوات والمتاع إلا تهوُّ لقلوب المتعلقين بها ولعب، ما يلبث أن ينتهي بسرعة، وإن الدار الآخرة لهي الحياة الحقيقية لبقائها، لو كانوا يعلمون لما قدّموا ما يقضى على ما يبقى، ولما سجل الله على المشركين تقاضهم؛ بإيمانهم بربوبية الله عندما يُسألون عن خلق السماوات والأرض، وكفرهم بالوحيته عندما يعبدون غير، سجّل عليهم تناقضاً آخر هو إخلاصهم التوحيد عند الخوف من الفرق وعودتهم للشرك عند أمنهم منه، فقال: ﴿١٦﴾ وإذا ركب المشركون في السفن في البحر دعوا الله وحده مخلصين له الدعاء أن ينجيهم من الفرق، فلما نجاهم من الفرق اقبلوا مشركين يدعون معه ألهمهم. ﴿١٧﴾ انقلبوا مشركين ليكفروا بما أعطيناهم من النعم، وليتمتعوا بما أعطوا من زهرة الحياة الدنيا، فسوف يعلمون عاقبتهم السيئة عندما يموتون. ﴿١٨﴾ أولم ير هؤلاء الجاحدون لنعمة الله عليهم حين نجاهم الله من الفرق نعمة أخرى؛ هي أننا جعلنا لهم حرماً يأمنون فيه على دماءهم وأموالهم، على حين أن غيرهم تُشَنُّ عليهم الفارات، فيقتلون ويؤسرون وتُنسب نساؤهم ودراريهم، وتُذهب أموالهم، أفبالباطل من ألهمهم المزعومة يؤمنون، وبنعمة الله عليهم يكفرون، فلا يشكروها لله؟

﴿١٩﴾ لا أحد أظلم ممن احتلق على الله كذباً بأن نسب إليه شريكاً، أو كذب بالحق الذي جاء به رسوله، لا شك أن في جهنم مسكناً للكافرين ولأنهم مع المحسنين بالمون والنصر

وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهيَ الْحَيَوةُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿١٧﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَفَتُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِالنِّعْمَةِ اللَّهُ يَكْفُرُونَ ﴿١٩﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢١﴾

سُورَةُ الرُّومِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْم ١ عَلِيَّتِ الرُّومُ ٢ فِي أَذْنِ الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ٣ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ٤ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٥

٤٠ ٤١ ٤٢

ولأمثالهم والذين جاهدوا أنفسهم ابتغاء مرضاتنا لنوفقهم لإصانة الطريق المستقيم، وإن الله مع المحسنين بالمون والنصر والهداية.

سُورَةُ الرُّومِ  
نكية

من قصائد الشُّعَرَاءِ:

تأكيد تَعَزُّدُ الله سبحانه بتصرف الأمور، وبيان سنن الله في خلقه.


التفسير:

﴿١﴾ سبق الكلام على بظايرها في بداية سورة البقرة. ﴿٢﴾ عليَّتِ فارسُ الروم. ﴿٣﴾ هي أقرب أرض الشام إلى بلاد فارس، والروم من بعد غلبة فارس لهم سيغلبونهم. ﴿٤﴾ هي زمن لا يقل عن ثلاث سنوات، ولا يزيد على عشر، لله الأمر كله قبل انتصار الروم وبعده، ويوم يعلب الروم فارس يفرح المؤمنون. ﴿٥﴾ يفرحون بنصر الله للروم لأنهم أهل كتاب، ينصر الله من يشاء على من يشاء، وهو العزيز الذي لا يُغَالَبُ، الرحيم بعباده المؤمنين.

من فوائد الآيات: ● لحوء المشركين إلى الله في الشدة ونسيانهم لأصنامهم، وإشراكهم به في الرخاء: دليل على تخبطهم. ● الجهاد في سبيل الله سبيل للتوفيق إلى الحق. ● إخبار القرآن بالغيبيات دليل على أنه من عند الله.



هذا النصر كان وعدًا من الله تعالى، لا يخلف الله وعده ذلك، وبتحققه يزداد المؤمنون يقينًا بوعده الله بالنصر، أما أكثر الناس فلا يفقهون هذا الكفرهم.

 لا يعلمون الإيمان وأحكام التشرع.  
 وإنما يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا  
 يتعلق بكسب المعاش وبناء الحضارة  
 المادية، وهم عن الآخرة التي هي دار  
 الحياة الحقيقية معرضون، لا يلتفتون  
 إليها.

أولم يتفكر هؤلاء المشركون  
المكذبون في أنفسهم كيف خلقها  
الله وسواها. ما خلق الله السماوات  
وما خلق الأرض وما بينهما إلا بالحق.  
فلم يخلقهما عبثاً، وحمل لهما أجلاً  
محددًا لبقائهما في الدنيا، وإن كثيراً  
من الناس بقاء ربهم يوم القيامة  
لكافرون، لذلك فهم لا يستعدون للبعث  
بالعمل الصالح المرضي عند ربهم.

١٦ أولم يسر هؤلاء في الأرض  
لبتأملوا كيف كانت نهاية الأمم  
المكذبة من قبلهم، كانت هذه الأمم  
أشد منهم قوة، وقلبوا الأرض للزراعة  
والتعمير. وعمروها أكثر مما عمرها  
هؤلاء، وجاءتهم رسائلهم بالبراهين  
والحجج الواضحة على توحيد الله  
فكذبوا، فما ظلمهم الله حين أهلكتهم.  
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بإيرادها  
موارد الهلاك بسبب كفرهم.

ثم كانت نهاية الدين ساءت أعمالهم بائسرك بالله وعمل السيئات. النهاية البائسة هي سوء: لأنهم كذبوا بآيات الله، وكانوا يستهزئون بها، ويسخرون منها.

﴿١١﴾ الله يبدأ الخلق على غير مثال سابق، ثم يفنيه، ثم يعيده، ثم إليه وحده.

١٧) ويوم تقوم الساعة ينسف المجرمون  
١٨) ولم يكن لهم من شركائهم الذين  
فقد خذلوهم حين كانوا بحاجة إليهم لأن

﴿١٤﴾ ويوم تقوم الساعة في ذلك اليوم يفتن  
سافلين.

﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا الْإِحْسَانَ  
لَا يَنْقُطُ أَجْرُهُمْ

• میں قواعدِ آیات :

- العلم بما يصلح الدنيا مع الغفلة عما يصلح الآخرة لا ينعف.
- آيات الله في الأنفس وهي الآفاق كافية للدلالة على توحيده.
- الظلم سبب هلاك الأمم السابقة.
- يوم القيامة يرفع الله المؤمنين، ويخفض الكافرين.

بآياتنا المنزلة على رسولنا، وكذبوا بالبعث والحساب، فأولئك الذين أحضروا للذاب فهم ملازمون له.

﴿١٧﴾ فَسُبِّحُوا اللَّهَ حِينَ تَدْخُلُونَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ؛ وَهُوَ وَقْتُ صَلَاتِي:

المغرب والعشاء. وَسُبِّحُوهُ حِينَ تَدْخُلُونَ فِي وَقْتِ الصَّبَاحِ، وَهُوَ وَقْتُ صَلَاةِ الْفَجْرِ.

﴿١٨﴾ وَلَهُ وَحْدَهُ سُبْحَانَةُ النَّهَارِ،

فِي السَّمَاوَاتِ يَحْمَدُهُ مَلَائِكَتُهُ، وَفِي الْأَرْضِ تَحْمَدُهُ خَلْقُهُ، وَسُبِّحُوهُ حِينَ تَدْخُلُونَ فِي الْعِشِيِّ وَهُوَ وَقْتُ صَلَاةِ

العصر، وَسُبِّحُوهُ حِينَ تَدْخُلُونَ فِي وَقْتِ الظُّهْرِ.

﴿١٩﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، مِثْلَ إِخْرَاجِهِ الْإِنْسَانَ مِنَ النَّطْفَةِ، وَالْفَرْخَ مِنَ الْبَيْضَةِ، وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ،

مِثْلَ إِخْرَاجِهِ النَّطْفَةَ مِنَ الْإِنْسَانِ، وَالْبَيْضَةَ مِنَ الدَّجَاجَةِ، وَيَحْيِي الْأَرْضَ

بَعْدَ جُمُوحِهَا بِإِنْرَالِ الْمَطَرِ وَنَبَاتِهَا، وَمِثْلَ إِحْيَاءِ الْأَرْضِ بِإِنْبَاتِهَا تَحْرُجُونَ

مِنْ قُبُورِكُمْ لِلْحِسَابِ وَالْحِزَاءِ، وَمِنْ آيَاتِ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ الدَّالَّةِ

عَلَى قُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنْ تُرَابٍ حِينَ خَلَقَ

أَبَاكُمْ مِنْهُ، ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ شَرٌّ تَنَكَّاثُونَ بِالتَّنَاسُلِ، وَتَنْتَشِرُونَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا،

وَمِنْ آيَاتِهِ الْعَظِيمَةِ كَذَلِكَ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ أَنْ خَلَقَ لَأَحْلُكُم

أَيُّهَا الرِّجَالُ مِنْ جَنَسِكُمْ أَزْوَاجًا لِيُطْمِئِنَّ أَنْفُسُكُمْ إِلَيْهِمْ لِلتَّحَانُسِ

بَيْنَكُمْ، وَضَيَّرَ بَيْنَكُمْ وَيُنْهَضُ مَحَبَّةً وَشَفَقَةً، إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ لِبَرَاهِينٍ

وَدَلَالَاتٍ وَاضِحَةٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ؛ لِأَنَّهُمْ

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ

فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبِّحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ

وَحِينَ تَصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ

الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ

﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ

تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ

أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ

خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ مَنَامُكُمْ

بَالَيْلٍ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ

لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ

خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ

بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

الذين يستفيدون من أعمال عقولهم.

﴿٢٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ الْعَظِيمَةِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ. خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَخَلَقَ الْأَرْضَ، وَمِنْهَا اخْتِلَافُ لَعَانِكُمْ، وَاخْتِلَافُ أَلْوَانِكُمْ، إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ لِبَرَاهِينٍ وَدَلَالَاتٍ لِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالْبَصِيرَةِ.

﴿٢٦﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ الْعَظِيمَةِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ: تَوْمِكُم بِاللَّيْلِ، وَمَنَامُكُمْ بِالنَّهَارِ لِتَسْتَرِيحُوا مِنْ عَنَاءِ أَعْمَالِكُمْ، وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ

جَعَلَ لَكُمْ النَّهَارَ لِتَنْتَشِرُوا فِيهِ مَبْتَغِينَ الرِّزْقَ مِنْ رَبِّكُمْ، إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ لِبَرَاهِينٍ وَدَلَالَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سَمَاعَ تَدَبُّرٍ وَسَمَاعَ قَبُولٍ.

﴿٢٧﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ الْعَظِيمَةِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ: أَنْ يَرِيكُمْ الْبَرْقَ فِي السَّمَاءِ، وَيَجْمَعُ لَكُمْ فِيهِ بَيْنَ الْخَوْفِ مِنَ الصَّوَاعِقِ، وَالطَّمَعِ فِي الْمَطَرِ، وَيُنْزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً الْمَطَرِ، فَيَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ حِفَافِهَا بِمَا يَنْبَغُ فِيهَا مِنْ نَبَاتٍ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لِبَرَاهِينٍ وَدَلَالَاتٍ وَاضِحَةٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ، فَيَسْتَدِلُّونَ بِهَا عَلَى الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ لِلْحِسَابِ وَالْحِزَاءِ.

﴿٢٨﴾ مِنْ فَوَائِدِ آيَاتِهِ:

• إعمار العبد أوقاته بالصلاة والتسبيح علامة على حسن العاقبة.

• الاستدلال على البعث بتعدد الحياة، حيث يخلق الله الحي من الميت والميت من الحي.

• آيات الله في الأنفس والأهلاق لا يستفيد منها إلا من يُعْمَلُ وسائل إدراكه الحسية والمعنوية التي أنعم الله بها عليه.

﴿٢٥﴾ وَمِنْ آيَاتِ اللَّهِ الدَّالَّةُ عَلَى قُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ قِيَامُ السَّمَاءِ دُونَ سَقُوطِهِ، وَالْأَرْضُ دُونَ نَهْدَامِ، بِأَمْرِهِ سَبْحَانَهُ، ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ سَبْحَانَهُ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ يَنْفَخُ الْمَلَكُ فِي الصُّورِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

﴿٢٦﴾ وَلَهُ وَحْدَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَلَهُ مِنْ فِي الْأَرْضِ مَلَكًا وَحَلَقًا وَتَقْدِيرًا، كُلٌّ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَكُلٌّ مِنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ مُنْقَادُونَ لَهُ مُسْتَسْلِمُونَ لِأَمْرِهِ.

﴿٢٧﴾ وَهُوَ سَبْحَانَهُ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، ثُمَّ يُعِيدُهُ بَعْدَ إِقْنَانِهِ، وَالْإِعَادَةُ أَيْسَرُ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ، وَكِلَاهُمَا سَهْلٌ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا قَالَ لَهُ. (كُنْ) فَيَكُونُ. وَلَهُ فِي الْوَصْفِ الْأَعْلَى فِي كُلِّ مَا يُوصَفُ بِهِ مِنْ صِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْكَمَالِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُقَالَبُ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ.

﴿٢٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ لَكُمْ أَيْهَا الْمُشْرِكُونَ - مِثْلًا مَأْخُودًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ عِبِيدِكُمْ وَمِمَّا يَكُنْكُمْ شَرِيكَ يَشَارِكُكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ بِالسُّوِيَّةِ، تَخَافُونَ أَنْ يَقْسِمُوا أَمْوَالَكُمْ مَعَكُمْ كَمَا يَضَافُ بَعْضُكُمْ مِنْ شَرِيكِهِ الْحَرِّ أَنْ يَقْسِمَ مَعَهُ الْمَالُ؟ هَلْ تَرْضَوْنَ لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ عِبِيدِكُمْ بِهَذَا؟ لَا شَكَّ أَنْكُمْ لَا تَرْضَوْنَ بِذَلِكَ، فَالْهَذَا أَوْلَى بِالْأَلَا يَكُونُ لَهُ شَرِيكَ فِي مَلِكِهِ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَعِبِيدِهِ، بِمِثْلِ ذَلِكَ مِنْ ضَرْبِ الْأَمْثَالِ وَغَيْرِهِ نَبِيْنُ الْحَجَّاجِ وَالْبَرَاهِمِينَ بِتَوْبِيْعِهِمْ لِقَوْمٍ يَقُولُونَ، لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَنْتَقِعُونَ بِذَلِكَ.

﴿٢٩﴾ لَيْسَ سَبَبُ ضَلَالِهِمْ قُصُورًا فِي الْأَدْلَةِ، وَلَا عَدَمُ بَيَانِ لَهَا، وَإِنَّمَا هُوَ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَتَقْلِيدُ آبَائِهِمْ، جَهْلًا مِنْهُمْ لِحَقِّ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، فَمَنْ يُوَفِّقُ لِلْهُدَايَةِ مِنْ أَضْلَلِ اللَّهُ؟ لَا أَحَدٌ يُوَفِّقُهُ، وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ يَدْفَعُونَ عَنْهُمْ عَذَابَ اللَّهِ.

﴿٣٠﴾ فَتَوَخَّه - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ لِلدِّينِ الَّذِي وَخَّهَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ، مَا سِوَاكَ عَنْ حَمِيْعِ الْأَدْيَانِ إِلَيْهِ، دِينُ الْإِسْلَامِ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهِ، لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ، ذَلِكَ الدِّينُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي لَا أَعْوَجَاجَ فِيهِ، وَلَكِنْ مَعْظَمُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ الدِّينَ الْحَقَّ هُوَ هَذَا الدِّينُ.

﴿٣١﴾ وَارْجِعُوا إِلَيْهِ سَبْحَانَهُ بِالنُّتُوبَةِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ، وَاتَّقُوا بِأَمْتَالِ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَأَتَمُّوا الصَّلَاةَ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ، وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَنَاقِضُونَ الْفِطْرَةَ فَيُشْرِكُونَ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ فِي عِبَادَتِهِمْ.

﴿٣٢﴾ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَدُلُّوْا دِيْنَهُمْ، وَأَمَّنُّوا بِبَعْضِهِ، وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ، وَكَانُوا فِرْقًا وَأَحْرَابًا، كُلُّ حِزْبٍ مِنْهُمْ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَاطِلِ مُسْرُورُونَ، يَرَوْنَ أَنَّهُمْ وَحْدَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَنْ غَيْرَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ.

﴿٣٣﴾ مِنْ قَوْلِهِ: لَا آيَاتِ،

- خُضُوعُ جَمِيْعِ الْخَلْقِ لِلَّهِ سَبْحَانَهُ قَهْرًا وَاجْتِبَازًا.
- دَلَالَةُ النُّشْأَةِ الْأُولَى عَلَى الْبَيْعَةِ وَاضِحَةُ الْمَعَالِمِ.
- اتِّبَاعُ الْهَوَى يَضِلُّ وَيَطْغِي.
- دِينُ الْإِسْلَامِ دِينُ الْفِطْرَةِ السَّلِيمَةِ.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرٍ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ وَمِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهٗ وَقِسْتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مِثْلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِّنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَ هُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْرِبْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ \* مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ قَرَأُوا دِيْنَهُمْ وَكَانُوا شُرَكَاءَ كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

﴿٣٣﴾ فَتَوَخَّه - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ لِلدِّينِ الَّذِي وَخَّهَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ، مَا سِوَاكَ عَنْ حَمِيْعِ الْأَدْيَانِ إِلَيْهِ، دِينُ الْإِسْلَامِ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهِ، لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ، ذَلِكَ الدِّينُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي لَا أَعْوَجَاجَ فِيهِ، وَلَكِنْ مَعْظَمُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ الدِّينَ الْحَقَّ هُوَ هَذَا الدِّينُ.

﴿٣١﴾ وَارْجِعُوا إِلَيْهِ سَبْحَانَهُ بِالنُّتُوبَةِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ، وَاتَّقُوا بِأَمْتَالِ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَأَتَمُّوا الصَّلَاةَ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ، وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَنَاقِضُونَ الْفِطْرَةَ فَيُشْرِكُونَ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ فِي عِبَادَتِهِمْ.

﴿٣٢﴾ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَدُلُّوْا دِيْنَهُمْ، وَأَمَّنُّوا بِبَعْضِهِ، وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ، وَكَانُوا فِرْقًا وَأَحْرَابًا، كُلُّ حِزْبٍ مِنْهُمْ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَاطِلِ مُسْرُورُونَ، يَرَوْنَ أَنَّهُمْ وَحْدَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَنْ غَيْرَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ.



﴿٣٣﴾ وإذا أصاب المشركين شدة من مرض أو فقر أو قحط دعوا ربهم سبحانه وحده راجعين إليه بالتضرع والالتجاء أن يصرف عنهم ما أصابهم، ثم إذا رحمهم بكشف ما أصابهم، إذا جماعة منهم يرجعون إلى إشراكهم مع الله غيره في الدعاء. ﴿٣٤﴾ إذا كضروا بنعم الله ومنها نعمة كشف الضر - وتمتعوا بما بين أيديهم في هذه الحياة فسوف يرون يوم القيامة بأعينهم أنهم كانوا في ضلال واضح.

﴿٣٥﴾ ما الذي دعاهم إلى الشرك بالله ولا حجة لهم؟ فما أنزلنا عليهم حجة من كتاب يحتجون بها على شركهم بالله، وليس معهم كتاب يتكلم بشركهم، ويقرر لهم صحة ما هم عليه من الكفر.

﴿٣٦﴾ وإذا أذقنا الناس نعمة من نعمنا كالصحة والفتى فرحوا بها فرح بطر وتكبروا، وإن ينلهم ما يسوؤهم من مرض وفقر بما كسبته أيديهم من المعاصي، إذا هم ينتسبون من رحمة الله، ويقتنطون من زوال ما يسوؤهم. ﴿٣٧﴾ أولم يروا أن الله يوسع الرزق لمن يشاء من عباده امتحاناً له أيشكر أم يكفر؟ ويضيئه على من يشاء منهم ابتلاء له أيصبر أم يتسخط؟ إن في توسيع الرزق لبعض، وتضييقه على بعض، لدلالات للمؤمنين على لطف الله ورحمته.

﴿٣٨﴾ فأعط - أيها المسلم - صاحب القرابة ما يستحقه من البر والصلة، وأعط المحتاج ما يدفع به حاجته، وأعط الغريب الذي انقطعت به السبيل عن بلده، ذلك الإعطاء في تلك الوجوه ما يطلبونه من الجنة، وبسلامتهم مما

وإذا مسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَآتَى ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا ءَاتَيْنَاهُمْ مِّن رَّيًّا لَّيَرَبُؤُا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُؤُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا ءَاتَيْنَاهُمْ مِّن زَكَاةٍ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شَرِكَا يَكُم مَّن يَفْعَلُ مِّنْ ذَٰلِكُمْ مِّن شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

خير للذين يريدون به وجه الله، والدين يقدمون هذه المعونة والحقوق هم الفائزون بنيلهم ما يطلبونه من الجنة، وبسلامتهم مما يرهبونه من العذاب.

ولما بين ما يُقرب به إلى الله من العمل بين ما يُزاد به غير وجهه، وإنما يُزاد به مقصد دنيوي رخيص، فقال: ﴿٣٣﴾ وما دفعهم من أموال إلى أحد من الناس بعية أن يردها إليكم بزيادة فلا ينمو أجره عند الله، وما أعطيتهم من أموالكم إلى من يدفع بها حاجة تريدون بذلك وجه الله، لا تريدون منزلة ولا متونة من الناس، فأولئك هم الذين يُضاعف لهم الآخر عند الله.

﴿٣٤﴾ الله وحده هو الذي انمرد بخلقكم، ثم رزقكم، ثم إمائتكم ثم إحيائكم للبعث، هل من أصنامكم التي تعبدونها من دونه من يفعل شيئاً من ذلك؟ تزه سبعاينه وتقدس عما يقول ويعتقد المشركون.

﴿٣٥﴾ طهر الفساد في البر والبحر، كالعذب وقلة الأمطار وكثرة الأمراض والأوثنة، سبب ما عملوه من المعاصي، ظهر ذلك لِيُذِيقَهُم الله جزاء بعض أعمالهم السيئة في الحياة الدنيا رحاء أن يرجعوا إليه بالتوبة.

من فو يد الآيات:

• فرح البطر عند النعمة، والقنوط من الرحمة عند النعمة؛ صفتان من صفات الكفار.

• إعطاء الحقوق لأهلها سبب للفلاح.

• مخق الربا، ومضاعفة أجر الإنفاق في سبيل الله.

• أثر الذنوب في انتشار الأوبئة وخراب البيئة مشاهد.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ  
 كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٤﴾ فَأَقْصِرْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ  
 قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ، مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ ﴿٤٥﴾ مَنْ  
 كَفَرَ فَلْيَعْلَمْ كُفْرَهُ، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ ﴿٤٦﴾  
 لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ  
 الْكَافِرِينَ ﴿٤٧﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ  
 مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِيَجْزِيَ الْفُلُكَ بِأَمْرِهِ وَلِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ  
 تَشْكُرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ  
 بِالْبَيِّنَاتِ فَأَتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ  
 الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ  
 فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ  
 خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا إِذَا هُمْ يَسْتَبِشِرُونَ  
 ﴿٥٠﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْسِسِينَ  
 ﴿٥١﴾ فَانْظُرْ إِلَى ءَاتِرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا  
 إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٢﴾

٤٠٩

﴿٤٤﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: سيروا في الأرض، فتأملوا كيف كانت نهاية الأمم المكذبة من قبلكم؟ فقد كانت عاقبة سيئة، كان معظمهم مشركين بالله، يعبدون معه غيره، فأهلكوا بسبب إشرارهم بالله. ﴿٤٥﴾ فأقم - أيها الرسول - وجهك لدين الإسلام المسقيم الذي لا أعوجاج فيه من قبل أن يأتي يوم القيامة الذي إذا جاء لا راد له. في ذلك اليوم يتفرق الناس: فريق في الجنة مُنْعَمُونَ، وفريق في النار معذبون.

﴿٤٦﴾ من كفر بالله فضرر كفره وهو الخلود في النار - عائد عليه، ومن عمل عملاً صالحاً يتبع به وحه الله فلا نفسهم يُهَيِّتُونَ دحول الجنة والتعم بما فيها خالدين فيها أنذا.

﴿٤٧﴾ ليحزي الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات التي ترضي ربهم، من فضله وإحسانه، إنه سبحانه لا يحب الكافرين به ويرسله، بل يمتقنهم أشد المقت، وسيعذبهم يوم القيامة.

﴿٤٨﴾ ومن آياته العظيمة الدالة على قدرته ووحدانيته: أن يبعث الرياح تبشر العباد بقرب نزول المطر، ولِيَذِيقَكُمْ أيها الناس من رحمته بما يحصل بعد المطر من خصب ورحاء، ولتجري السفن في البحر بمشيئته، ولتطلبوا من فضله بالتجارة في البحر، ولعلكم تشكروا نعم الله عليكم فيزيدكم منها.

﴿٤٩﴾ ولقد بعثنا من قبلك أيها الرسول - رسلاً إلى أممهم، فجاءوهم بالحجج والبراهين الدالة على

صدقهم، فكذبوا بما جاءتهم به رسلهم، فأتقمتنا من الذين ارتكبوا السيئات، فأهلكناهم بعد أننا، وأنجينا الرسل والمؤمنين بهم من الهلاك، وإنجاء المؤمنين ونصرهم حق أوجبناه علينا.

﴿٥٠﴾ لله سبحانه هو الذي يسوق الرياح ويبعثها، فتثير تلك الرياح السحاب وتحركه، فيمده في السماء كيف يشاء من قلة أو كثرة، ويصيره قطراً، فترى أيها الناظر المطر يخرج من بين ذلك السحاب، فإذا أصاب بالمطر من يشاء من عباده إذا هم به يسرون برحمة الله لهم بإزال المطر الذي يعقبه إنبات الأرض بما يحتاجونه لأنفسهم ولدوابهم.

﴿٥١﴾ وقد كانوا من قبل أن ينزل عليهم الله المطر لا يسيرون من نزوله عليهم. ﴿٥٢﴾ فانظر أيها الرسول إلى آثار المطر الذي ينزله الله رحمة لعباده، كيف يحيي الله الأرض بما ينبت عليها من أنواع النبات بعد جفافها ويبسها، إن الذي أحيا تلك الأرض الجافة هو باعث الأموات أحياء، وهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

من فوائد الآيات،

- إرسال الرياح، وإنزال المطر، وجريان السفن في البحر: نعم تستدعي أن شكر الله عليها.
- إهلاك المجرمين ونصر المؤمنين سنة إلهية.
- إنبات الأرض بعد جفافها دليل على البعث.

﴿٥٦﴾ ولئن بعثنا على زروعهم ونباتهم ريحاً تقصد عليهم، قرأوا زروعهم مُصْفَرَّةً الألوان بعد أن كانت مُخْضَرَّةً لظلوا بعد مشاهدتهم لها يكفرون بنعم الله السابقة على كثرتها.

﴿٥٧﴾ فكما أنك لا تستطيع إسماع الموتى ولا تستطيع إسماع الصم، وقد اتمدوا عنك ليتأكد عدم سماعهم، فكذلك لا تستطيع أن تهدي من أشبه هؤلاء بالإعراض وعدم الانتفاع.

﴿٥٨﴾ وما أنت بموفق من ضل عن الطريق المستقيم إلى سلوك سبيل الرشاد، لا تسمع سماعاً يُنتفع به إلا من يؤمن بآياتنا؛ لأنه هو الذي ينتفع بما تقوله، فهم متقادون لأمرنا، خاضعون له.

﴿٥٩﴾ الله هو الذي خلقكم أيها الناس - من ماء مهين، ثم جعل من بعد ضعف طفولتكم قوة الرجولة، ثم جعل من بعد قوة الرجولة ضعف الشيخوخة والهرم، يخلق الله ما يشاء من ضعف وقوة، وهو العليم بكل شيء، لا يخفى عليه شيء، القدير الذي لا يعجزه شيء.

﴿٦٠﴾ ويوم تقوم القيامة يحلف المجرمون ما مكتوا في قبورهم إلا ساعة، كما صرّفوا عن معرفة قدر ما لبثوا في قبورهم كانوا يصرفون في الدنيا عن الحق.

﴿٦١﴾ وقال الذين أعطاهم الله العلم من الأنبياء والملائكة: لقد مكثتم فيما كتبه الله في سابق علمه من يوم خلقكم إلى يوم بعثكم الذي أنكرتموه، فهذا يوم يُبعث الناس من قبورهم، ولكم كنتم لا تعلمون أن البعث واقع، فكفرتم به.

وَلِئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدِيرِينَ ﴿٥٧﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٨﴾ \* اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعِفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٦٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكُمْ كُنُزٌ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٦٢﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلِئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٦٣﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٥﴾

﴿٦٥﴾ اليوم يبعث الله الحلائق للحساب والجزاء لا ينفع الظالمين ما يخلقونه من أعداء، ولا يطلب منهم رضاء الله بالتوبة والإنابة إليه؛ لقوات وقت ذلك.

﴿٦٦﴾ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن - عناية بهم - من كل مثل؛ ليتضح لهم الحق من الباطل، ولئن جئتهم - أيها الرسول - بحجة على صدقك ليقولنَّ الذين كفروا بالله: ما أنتم إلا مبطلون فيما حثتم به.

﴿٦٧﴾ مثل هذا الختم على قلوب هؤلاء الذين إذا حثتهم بآية لا يؤمنون بها، يحتم الله على قلوب كل الذين لا يعلمون أن ما جئتهم به حق.

﴿٦٨﴾ فاصبر أيها الرسول على تكذيب قومك لك، إن وعد الله لك بالنصر والتمكين ثابت لا مرية فيه، ولا يدفعك الدين لا يوقنون بأنهم مبعوثون، إلى الاستعجال وترك الصبر.

• من قِبَلِ الْآيَاتِ،

- يأس الكافرين من رحمة الله عند نزول البلاء.
- هداية التوفيق بيد الله، وليست بيد الرسول ﷺ.
- مراحل العمر عبرة لمن يعتبر.
- الختم على القلوب سببه الذنوب.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَرْ ١ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ٢ هُدًى وَرَحْمَةً  
لِّلْمُحْسِنِينَ ٣ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ  
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ  
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْتَرِ لِهَوَاهُ الْحَدِيثَ  
لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ  
عَذَابٌ مُّهِينٌ ٦ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا  
كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٧  
إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ٨  
خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٩ خَلَقَ  
السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْأَرْضَ رَوَاسِيًا أَن تَمِيدَ  
بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا  
فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ١٠ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا  
خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ١١

■ من مقاصد السورة:  
الأمر باتباع الحكمة التي تضمنها القرآن، والتحذير من الإعراض عنها.  
■ التفسير:  
■ قوله: سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى نَظَائِرِهَا في بداية سورة البقرة.  
■ هذه الآيات المنزلة عليك - أيها الرسول - آيات الكتاب الذي ينطق بالحكمة.  
■ وهو هداية ورحمة للذين يحسنون العمل، بقيامهم بحقوق ربهم وحقوق عباده.  
■ الذين يؤدون الصلاة على أكمل وجه، ويعطون زكاة أموالهم، وهم موقنون بما في الآخرة من بعث وحساب وثواب وعقاب.  
■ أولئك المتصفون بتلك الصفات على هدى من ربهم، وأولئك هم الماثرون بنيل ما يطلبونه، والبعث عما يرهيبونه.  
ولما ذكر الله صفات المحسنين ذكر صفات المسيئين فقال:  
■ ومن الناس - مثل النضر ابن الحارث - من يختار الأحاديث التملّية ليصرف الناس إليها عن دين الله بغير علم، ويتخذ آيات الله هزواً يسخر منها، أولئك الموصوفون بتلك الصفات لهم عذاب مبدئ في الآخرة.  
■ وإذا نُشِرَ عليه آياتنا ادبر مستكبراً عن سماعها كأنه لم يسمعها، كأن في أذنيه صفماً عن سماع الأصوات، فبشّر - أيها الرسول - بعذاب موجه ينتظره.

■ إن الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات، لهم جنات النعيم، يتعمون فيها أعد الله لهم فيها.

■ ما كثر فيها، وعدهم الله بذلك وعداً حقاً لا شك فيه، وهو سبحانه العزيز الذي لا يغال به أحد، الحكيم في خلقه وتقديره وشريعته.

■ خلق الله السموات مرفوعة بغير أعمدة، ونصب في الأرض جبالاً ثوابت حتى لا تضطرب بكم، وبث فوق الأرض أنواع الحيوان، وأنزلنا من السماء ماء المطر، فأنبتنا في الأرض من كل صنف بهج المنظر يتنقع به الناس والدواب.

■ هذا المذكور خلق الله، فأروني أيها المشركون ماذا خلق الدين تعبدوهم من دون الله؟ بل الظالمون في ضلال واضح عن الحق، حيث يشركون مع ربهم من لا يخلق شيئاً وهم يُخلَقون.

■ من فوائد الآيات:

- طاعة الله تقود إلى الفلاح في الدنيا والآخرة.
- تحريم كل ما يصد عن الصراط المستقيم من قول أو فعل.
- التكبر مانع من اتباع الحق.
- انفراد الله بالخلق، وتحدي الكفار أن تخلق آلهتهم شيئاً.

﴿١٧﴾ ولقد أطينا لقمان الفقه في الدين والإصابة في الأمور، وقلنا له: اشكر يا لقمان لربك ما أنعم به عليك من التوفيق لطاعته، ومن يشكر ربه فإنما نفع شكره عائد إلى نفسه، فالله عني عن شكره، ومن جحد نعمة الله عليه فكفر به سبحانه فإنما ضرر كفره عليه ولا يضر الله شيئاً فهو غني عن خلقه جميعاً، محمود على كل حال. ﴿١٨﴾ واذكر - أيها الرسول - إدا قال لقمان لابنه وهو يرغبه في الخير، ويحذره من الشر: يا بني، لا تعبد مع الله غيره، إن عبادة معبود مع الله ظلم عظيم للنفس بارتكاب أعظم ذنب يؤدي إلى خلودها في النار. ﴿١٩﴾ ووضينا الإنسان بطاعة أبويه وبرهما فيما لا معصية فيه لله، حملته أمه في بطنها ملاقية مشقة بعد مشقة، وقلته عن الرضاعة في عامين، وقلنا له: اشكر لله ما أنعم به عليك من بعم، ثم اشكر لوالديك ما قاما به من تربيتك ورعايتك، إليّ وحدي المرجع فأجازي كلا بما يستحقه.

﴿٢٠﴾ وإن بذل الوالدان جهداً ليحملاك على أن تشرك بالله غيره تحكماً منهما، فلا تطعهما في ذلك؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وصاحبهما في الدنيا بالبر والصلة والإحسان، واتبع طريق من أناب إليّ بالتوحيد والطاعة، ثم إليّ وحدي يوم القيامة مرجعكم جميعاً، فأخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا من عمل، وأجازيكم عليه.

﴿٢١﴾ يا بني، إن السيئة أو العسنة مهما كانت صغيرة مثل وزن حبة من خردل وكاست في بطن صحرة لا يطلع عليها أحد، أو كانت في أي مكان في السماوات أو في الأرض فإن الله يأتي بها يوم القيامة، فيجازي العبد عليها، إن الله لطيف لا تخفى عليه دقائق الأشياء. خبير بحقائقها وموضعها. ﴿٢٢﴾ يا بني، أقم الصلاة بأدائها على أكمل وجه، وأمر بالمعروف، وأنه عن المنكر، واصبر على ما نالك من مكروه في ذلك، إن ما أمرت به من ذلك مما عزم الله به عليك أن تفعله، فلا خيرة لك فيه. ﴿٢٣﴾ ولا تفرص بوجهك عن الناس تكبراً، ولا تمش فوق الأرض فرحاً معجباً بنفسك، إن الله لا يحب كل مختال في مشيته، فخور بما أوتي من نعم يتكبر بها على الناس ولا يشكر الله عليها. ﴿٢٤﴾ وتوسط في مشيك بين الإسراع والذبّيب مشياً يظهر الوقار، واحص من صوتك، لا ترفعه رفعاً يؤدي، إن أفيح الأصوات لصوت الحمير لارتفاع أصواتها.

﴿٢٥﴾ من قوائد الآيات:

- لما فضل سبحانه ما يصيب الأم من جهد الحمل والوضع دلّ على مزيد برّها.
- نفع الطاعة وضرر المعصية عائد على العبد.
- وجوب تماهد الأبناء بالتربية والتعليم.
- شمول الآداب في الإسلام للسلوك الفردي والجماعي.

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٧﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنِي لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٨﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِسْمَنْ بَوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٩﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ يَبْنِي إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَحْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٢١﴾ يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿٢٤﴾

﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَوْا وَتَشَاهِدُوا أَنِهَا النَّاسُ - أَنْ اللَّهَ يُسَرِّ لَكُمْ الْإِنْتِفَاعَ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ؛ مِنْ شَمْسٍ وَقَمَرٍ وَكَوَاكِبٍ، وَيُسَرِّ لَكُمْ أَيْضًا مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَوَابٍ وَشَجَرٍ وَنَبَاتٍ، وَأَكْمَلَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً لِلْعَيَانِ؛ كَجَمَالِ الصُّورَةِ وَحَسَنِ الْهَيْئَةِ، وَبِاطْنَةِ خَفِيَّةِ كَالْعَقْلِ وَالْعِلْمِ، وَمَعَ وَجُودِ هَذِهِ النِّعَمِ فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ مُسْتَدٍّ إِلَى وَحْيٍ مِنَ اللَّهِ، أَوْ عَقْلٍ مُسْتَتِيرٍ، وَلَا كِتَابٍ وَاصِحٍ مُنْزَلٍ مِنَ اللَّهِ.

﴿٢٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُؤُلَاءِ الْمَجَادِلِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ، اتَّبَعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنَ الْوَحْيِ، قَالُوا: لَا نَتَّبِعُهُ، بَلْ نَتَّبِعْ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ أَسْلَافُنَا مِنْ عِبَادَةِ الْأَنْهَتَاءِ، أَتَتَّبِعُونَ أَسْلَافَهُمْ وَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ بِمَا يَضِلُّهُمْ بِهِ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ - إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

﴿٣٠﴾ وَمَنْ يَقْبَلْ عَلَى اللَّهِ مَخْلُصًا لَهُ عِبَادَتَهُ وَمَحْسَنًا فِي عَمَلِهِ، فَقَدْ أَمْسَكَ بِأَوْثَقِ مَا يَتَلَقَّ بِهِ مِنْ يَرْجُو النِّجَاةَ حَيْثُ لَا يَخَافُ انْقِطَاعَ مَا أَمْسَكَ بِهِ، وَاللَّهُ وَحْدَهُ مُصِيرُ الْأُمُورِ، وَمَرْجِعُهَا، فَيَجَازِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّ. ﴿٣١﴾ وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ فَلَا يَحْزَنُكَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - كُفْرُهُ، إِنَّا وَحْدًا مَرْجِعُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَجْزِيهِمْ بِمَا عَمِلُوا مِنْ سَيِّئَاتٍ فِي الدُّنْيَا، وَنَجَازِيهِمْ عَلَيْهَا، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا فِي الصُّدُورِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا فِيهَا.

﴿٣٢﴾ نَمَتُّهُمْ بِمَا نَعْطِيهِمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي الدُّنْيَا زَمَنًا قَلِيلًا، ثُمَّ نَلْجِئُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى عَذَابٍ شَدِيدٍ هُوَ عَذَابُ النَّارِ.

﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ اللَّهُ، قُلْ لَهُمُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ الْحُجَّةَ عَلَيْكُمْ، بَلْ مَعْظَمُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْحَمْدَ لِهَيْبَتِهِمْ.

﴿٣٤﴾ لِلَّهِ وَحْدَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلْقًا وَمَلَكًا وَتَدْبِيرًا، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ عَنِ جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ، الْمَحْمُودُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

﴿٣٥﴾ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرٍ قُطِعَ وَنُورِي أَفْلَاحًا، وَجُعِلَ الْبَحْرُ حَبْرًا لَهَا وَلَوْ مَدَّ سَبْعَةَ أَبْحُرٍ، مَا قَتَبَ كَلِمَاتِ اللَّهِ لَعْدَمِ تَنَاهِيهَا، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لَا يَغَالِبُهُ أَحَدٌ، حَكِيمٌ فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ.

﴿٣٦﴾ مَا خَلَقَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - وَلَا يَتَّقِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْحِزَاءِ، إِلَّا كَخَلْقِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَبَعْثَهَا فِي السَّهْوَةِ، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لَا يَشْغَلُهُ سَمَاعٌ صَوْتٍ عَنْ سَمَاعٍ صَوْتٍ آخَرَ، بِصَبْرِ لَا يَشْغَلُهُ إِبْصَارُ شَيْءٍ عَنْ إِبْصَارِ شَيْءٍ آخَرَ، وَهَكَذَا لَا يَشْغَلُهُ خَلْقُ نَفْسٍ أَوْ بَعْثُهَا عَنْ خَلْقِ أُخْرَى وَبَعْثُهَا.

﴿٣٧﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ.

• نَعْمَ اللَّهُ وَسِيلَةً لَشُكْرِهِ وَالْإِيمَانُ بِهِ، لَا وَسِيلَةَ لِلْكَفَرِ بِهِ.

• خَطَرُ التَّقْلِيدِ الْأَعْمَى، وَخَاصَّةً فِي أُمُورِ الْإِعْتِقَادِ.

• أَهْمِيَّةُ الْإِسْتِسْلَامِ لِلَّهِ وَالْإِتْقَانِ لَهُ وَإِحْسَانِ الْعَمَلِ مِنْ أَجْلِ مَرْضَاتِهِ.

• عَدَمُ تَنَاهِي كَلِمَاتِ اللَّهِ.

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ يَغْيِرْ عَلَيْهِمْ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٣٠﴾ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٣١﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنُكَ كُفْرُهُ إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٢﴾ نَمَتُّهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ لِلَّهِ مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٣٥﴾ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمَ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٦﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَبْعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٣٧﴾

﴿٣٨﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ اللَّهُ، قُلْ لَهُمُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ الْحُجَّةَ عَلَيْكُمْ، بَلْ مَعْظَمُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْحَمْدَ لِهَيْبَتِهِمْ.

﴿٣٩﴾ لِلَّهِ وَحْدَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلْقًا وَمَلَكًا وَتَدْبِيرًا، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ عَنِ جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ، الْمَحْمُودُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

﴿٤٠﴾ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرٍ قُطِعَ وَنُورِي أَفْلَاحًا، وَجُعِلَ الْبَحْرُ حَبْرًا لَهَا وَلَوْ مَدَّ سَبْعَةَ أَبْحُرٍ، مَا قَتَبَ كَلِمَاتِ اللَّهِ لَعْدَمِ تَنَاهِيهَا، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لَا يَغَالِبُهُ أَحَدٌ، حَكِيمٌ فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ.

﴿٤١﴾ مَا خَلَقَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - وَلَا يَتَّقِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْحِزَاءِ، إِلَّا كَخَلْقِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَبَعْثَهَا فِي السَّهْوَةِ، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لَا يَشْغَلُهُ سَمَاعٌ صَوْتٍ عَنْ سَمَاعٍ صَوْتٍ آخَرَ، بِصَبْرِ لَا يَشْغَلُهُ إِبْصَارُ شَيْءٍ عَنْ إِبْصَارِ شَيْءٍ آخَرَ، وَهَكَذَا لَا يَشْغَلُهُ خَلْقُ نَفْسٍ أَوْ بَعْثُهَا عَنْ خَلْقِ أُخْرَى وَبَعْثُهَا.

﴿٤٢﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ.

• نَعْمَ اللَّهُ وَسِيلَةً لَشُكْرِهِ وَالْإِيمَانُ بِهِ، لَا وَسِيلَةَ لِلْكَفَرِ بِهِ.

• خَطَرُ التَّقْلِيدِ الْأَعْمَى، وَخَاصَّةً فِي أُمُورِ الْإِعْتِقَادِ.

• أَهْمِيَّةُ الْإِسْتِسْلَامِ لِلَّهِ وَالْإِتْقَانِ لَهُ وَإِحْسَانِ الْعَمَلِ مِنْ أَجْلِ مَرْضَاتِهِ.

• عَدَمُ تَنَاهِي كَلِمَاتِ اللَّهِ.



﴿٣١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَنْقُصُ مِنَ اللَّيْلِ لِيُزِيدَ النَّهَارَ، وَيَنْقُصُ مِنَ النَّهَارِ لِيُزِيدَ اللَّيْلَ، وَقَدَّرَ مَسَارَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ؛ إِذْ يَجْرِيَانِ كُلُّ فِي مَدَارِهِ إِلَى أَمَدٍ مُّحَدَّدٍ، وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، وَسَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

﴿٣٢﴾ ذلك التدبير والتقدير يشهدان بأن الله وحده هو الحق، فهو حق في ذاته وصفاته وأفعاله، وأن ما يعبدونه المشركون من دونه هو الباطل الذي لا أساس له، وأن الله هو العلي بذاته وقهره وقدرته على جميع مخلوقاته، الذي لا أعلى منه، الذي هو أكبر من كل شيء.

﴿٣٣﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّمْنَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِلُطْفِهِ وَتَسْخِرُهُ؛ لِيُرِيَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنْ آيَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ سُبْحَانِهِ وَلُطْفِهِ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَدَلَالَاتٍ عَلَى قُدْرَتِهِ لِكُلِّ ضَبَّارٍ عَلَى مَا يَصِيبُهُ مِنْ ضَرَاءٍ، شُكُورٌ لِمَا يَنَالُهُ مِنْ نِعْمَاءٍ.

﴿٣٤﴾ وإذا أحاط بهم من كل جانب موح مثل الجبال والعمام، دعوا الله وحده مخلصين له الدعاء والعبادة، فلما استجاب الله لهم، وأنقذهم إلى البر، وسلمهم من الغرق، فمنهم مقتصد لم يقيم بما وجب عليه من الشكر على وجه الكمال، ومنهم جاحد لنعمة الله، وما يجعد بآياتنا إلا كل غدار - مثل هذا الذي عاهد الله لئن أنجاه ليكونن من الشاكرين له - كفور بنعم الله لا يشكر ربه الذي أنعم بها عليه.

﴿٣٥﴾ يا أيها الناس، اتقوا ربكم، بامثال أوامره واجتنب نواهيه، وخافوا عذاب

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٥﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ عَذَابًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

يوم لا يغني فيه والد عن ولده، ولا يعني مولود عن والده شيئاً، إن وعد الله بالجزاء يوم القيامة ثابت وواقع لا محالة، فلا تخدعكم الحياة الدنيا بما فيها من شهوات وملهيات، ولا يحددنكم الشيطان يحلم الله عليكم وتأخيرهم العذاب عنكم. ﴿٣٦﴾ إن الله عنده وحده علم الساعة؛ فيعلم متى تقع، وينزل المطر متى شاء، ويعلم ما في الأرحام أذكر هو أم أنثى؟ شقي أم سعيد؟ وما تعلم نفس ما تكسب غداً من خير أو شر، وما تعلم نفس بأي أرض تموت، بل الله هو الذي يعلم ذلك كله، إن الله عليم خبير بكل ذلك، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

• من فوائد الآيات:

- نقص الليل والنهار وريادتهما وتسخير الشمس والقمر: آيات دالة على قدرة الله سبحانه، ونعم تستحق الشكر.
- الصبر والشكر وسيلتان للاعتبار بآيات الله.
- الخوف من القيامة بقي من الاعتزاز بالدنيا، ومن الخضوع لوساوس الشياطين.
- إحاطة علم الله بالغيب كله.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مكية

• مِنْ مَقَاصِدِ سُورَةٍ:

بيان حقيقة الخلق وأحوال الإنسان في الدنيا والآخرة.

• التَّوْبَةُ:

• التَّوْبَةُ: تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

• هذا القرآن الذي جاء به محمد ﷺ منزل عليه من رب العالمين لا شك في ذلك.

• إن هؤلاء الكافرين يقولون إن محمداً اختلقه على ربه، ليس الأمر كما قالوا، بل هو الحق الذي لا مريه فيه. المنزل من ربك - أيها الرسول - عليك لتخوف قومًا ما جاءهم رسول من قبلك يخوفهم من عذاب الله، لعلهم يهتدون إلى الحق فيتبعوه ويعملوا به.

• الله هو الذي خلق السماوات، وخلق الأرض، وخلق ما بينهما في ستة أيام، وهو قادر على خلقها في أقل من طرفة عين، ثم علا وارتفع على العرش علواً يليق بجلاله، ما لكم - أيها الناس - من دونه من ولي يتولى أمركم، أو شفيع يشفع لكم عند ربكم، أفلا تتفكرون، وتعبدون الله الذي خلقكم ولا تعبدون معه غيره؟

• يدبر الله ﷻ أمر جميع المخلوقات في السماوات وفي الأرض، ثم يصعد إليه ذلك الأمر في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون أنتم - أيها الناس في الدنيا.

• ذلك الذي يدبر ذلك كله هو عالم ما غاب وما حضر، لا يخفى عليه منهما شيء، العزيز الذي لا يغالبه

أحد الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بعباده المؤمنين.

• الذي أتقن كل شيء خلقه، وبدأ خلق آدم من طين على غير مثال سابق.

• ثم جعل ذريته من بعده من الماء الذي أنسل فخرج منه (المنى).

• ثم أتم خلق الإنسان سوياً، ونمخ فيه من روحه بأمر الملك الموكل بتفخ الروح، وجعل لكم - أيها الناس - الأسماع لتسمعوا بها، والأبصار لتبصروا بها، والأفئدة لتعقلوا بها، قليلاً ما تشكرون هذه النعم لله التي أنعم بها عليكم.

• وقال المشركون المكذبون بالبعث: إذا متنا وعينا في الأرض، وصارت أجسامنا تراباً، فهل نبعث أحياء من جديد؟ لا يعقل ذلك، بل هم في واقع أمرهم كافرون بالبعث لا يؤمنون به.

• قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين بالبعث: يتوفاكم ملك الموت الذي فوضه الله بقبض أرواحكم، ثم إلينا وحدنا يوم القيامة ترجعون للحساب والجزاء.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• الحكمة من بعثة الرسل أن يهدوا أقوامهم إلى الصراط المستقيم.

• ثبوت صفة الاستواء لله من غير تشبيه ولا تمثيل.

• استبعاد المشركين للبعث مع وضوح الأدلة عليه.

الْم ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝  
 ۲ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَيْنَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا  
 مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝  
 ۳ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ  
 ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ  
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝  
 ۴ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ  
 إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝  
 ۵ ذَٰلِكَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝  
 ۶ الَّذِي أَحْسَنَ  
 كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ طِينٍ ۝  
 ۷ ثُمَّ جَعَلَ  
 نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝  
 ۸ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ  
 رُّوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا  
 مَّا تَشْكُرُونَ ۝  
 ۹ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي  
 خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ۝  
 ۱۰ قُلْ يَتَوَقَّعُكُمْ  
 مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسَ رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ  
رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ  
﴿١٣﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَٰكِنْ حَقَّ  
الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ  
﴿١٤﴾ فَذُوقُوا يَمَّا نَسِيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِيْتُكُمْ  
وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ يَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ  
بِعَايِنَتِنَا الَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ  
رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٦﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ  
عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ  
يُنْفِقُونَ ﴿١٧﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ  
جَزَاءً يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا  
لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٩﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ  
جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا  
فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا  
وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾

سجدة

القيامة وهم أذلاء يخمسون رؤوسهم  
بسبب كفرهم بالبعث، يشعرون  
بالخزي ويقولون: ربنا أنصُرنا ما كنا  
نكذب به من البعث، وسمعنا مصداق  
ما جاءت به الرسل من عندك،  
فارجعنا إلى الحياة الدنيا لعمل عملاً  
صالحاً يرضيك عنا، إيا موقنون الآن  
بالبعث وصدق ما جاءت به الرسل، لو  
رأيت المعمرين على تلك الحال رأيت  
أمراً عظيماً.  
﴿١٣﴾ ولو شئنا إعطاء كل نفس رشدنا  
وتوفيقها لحملناها على هذا، ولكن  
وحب القول مني حكمة وعدلاً لأملأن  
جهنم يوم القيامة من أهل الكفر من  
القليل: الجن والإنس؛ لاختيارهم  
طريق الكفر والضلال على طريق  
الإيمان والاستقامة.  
﴿١٤﴾ ويقال لهم يوم القيامة تَبَكَّيْنا  
لهم وتوبخنا. ذوقوا العذاب بسبب  
غفلتكم في الحياة الدنيا عن لقاء الله  
يوم القيامة لحسانكم، إنا تركناكم  
في العذاب غير مباليين بما تقاسونه  
منه، وذوقوا عذاب النار الدائم الذي  
لا ينقطع سبب ما كنتم تعملونه في  
الدنيا من المعاصي.  
ولما ذكر الله حال المجرمين ذكر  
حال المؤمنين فقال:  
﴿١٥﴾ إنما يؤمن بآياتنا المنزلة على  
رسلنا الذين إذا أعطوا بها سعدوا  
للّه مسبحين بحمده، وهم لا يستكبرون  
عن عبادة الله ولا عن السجود له بأي  
حال.  
﴿١٦﴾ تتباعد جنوبهم عن قُرْبِهِمْ  
التي كانوا عليها في نومهم يتركونها  
ويتوجهون إلى الله، يدعون به في  
صلاتهم وغيرها خوفاً من عذابه، وطمعا في رحمته، ويذلون الأموال التي أعطيناهاهم إياها في سبيل الله.

- ﴿١٧﴾ فلا تعلم أي نفس ما أعدّه الله لهم مما تقرّ به أعينهم، جزاء منه لهم على ما كانوا يعملونه في الدنيا من الأعمال الصالحات، فهو جزاء لا يحيط به إلا الله لعظمه.
- ﴿١٨﴾ من كان مؤمناً بالله عاملاً بأوامره محتجباً لنواهيهِ، ليس كمن كان حارحاً عن طاعته: لا يستوي الفريقان عند الله في الجزاء.
- ﴿١٩﴾ أما الدين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات، فجزأؤهم المعدّ لهم جنات يستقرون فيها كرامة من الله لهم، جزاء على ما كانوا يعملونه في الدنيا من الأعمال الصالحات.
- ﴿٢٠﴾ وأما الذين حرّحوا، عن طاعة الله بالكفر وارتكاب المعاصي، فمستقرّهم الذي أُعدّ لهم يوم القيامة النار، ماكنين فيها أبداً، كلما أرادوا أن يخرجوا منها أُعيدوا فيها، وقيل لهم تَبَكَّيْنا لهم: ذوقوا عذاب النار الذي كنتم تكذبون به في الدنيا عندما كانت رسلكم تحذّركم منه.
- ﴿٢١﴾ من فوّاه لآيات،
- إيمان الكفار يوم القيامة لا ينفعهم: لأنها دار جزاء لا دار عمل.
- خطر الغفلة عن لقاء الله يوم القيامة.
- من هدي المؤمنين قيام الليل.



﴿٢١﴾ وَلَنَذِقَنَّ هَؤُلَاءِ الْمَكَذِبِينَ  
الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِمْ مِنَ الْمَعْنِ  
وَالْبِلَاءِ فِي الدُّنْيَا، قَبْلَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ  
الْمَعْدُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِنْ لَمْ يَتُوبُوا:  
لَعَلَّهُمْ يَمُودُونَ إِلَى طَاعَةِ رَبِّهِمْ.  
﴿٢٢﴾ وَلَا أَحَدٌ أَظْلَمُ مِمَّنْ وُعِظَ بِآيَاتِ  
اللَّهِ فَلَمْ يَتَعَزَّ بِهَا، وَأَعْرَضَ عَنْهَا غَيْرَ  
مُبالٍ بِهَا، إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ - بَارْتَكَابِ  
الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي الَّذِينَ يَعْرَضُونَ عَنْ  
آيَاتِ اللَّهِ مُنْتَقِمُونَ لَا مُحَالَةَ.  
﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ أَعْطَيْنَا مُوسَى التَّوْرَةَ،  
فَلَا تَكُنْ أَهْلًا لِلرُّسُولِ فِي شَكٍّ مِنْ  
لِقَائِكَ مُوسَى لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَالْمَعْرَاجِ.  
وَجَعَلْنَا الْكِتَابَ الْمُنَزَّلَ عَلَى مُوسَى  
هَادِيًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الضَّلَالِ.  
﴿٢٤﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أُمَّةً  
يَقْتَدِي بِهِمُ النَّاسُ فِي الْحَقِّ، يَرْشُدُونَ  
إِلَى الْحَقِّ، يَأْذَنُوا لَهُمْ بِذَلِكَ، وَتَقْوِيَتُنَا  
إِيَّاهُمْ عَلَيْهِ، لَمَّا صَبَرُوا عَلَى امْتِنَالِ  
أُؤْمَرِ اللَّهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَعَلَى  
الْأَذَى فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ، وَكَانُوا بِآيَاتِ  
اللَّهِ الْمُنْزَلَةِ عَلَى رُسُلِهِمْ يَصْدُقُونَ بِهَا  
تَصْدِيقًا جَازِمًا.

﴿٢٥﴾ إِنْ رِبَكَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ هُوَ  
الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا  
كَانُوا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ فِي الدُّنْيَا، فَيُبَيِّنُ  
الْحَقَّ وَالْمَبْطُلَ، وَيَجَازِي كُلًّا بِمَا  
يَسْتَحِقُّهُ.

﴿٢٦﴾ أَعْمَى هَؤُلَاءِ فَلَمْ يَتَبَيَّنْ لَهُمْ  
كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِمَةِ؟  
فَهَاهُمْ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ الَّتِي كَانُوا  
يَسْكُنُونَهَا قَبْلَ إِهْلَاكِهَا. فَلَمْ يَنْتَبَهُوا  
بِعَالَمِهِمْ، إِنْ قِيمَا حَدَثَ لَتِلْكَ الْأُمَمِ  
مِنَ الْإِهْلَاكِ سَبَبُ كُفْرِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ  
لَعِنًا يُشْتَدُّ بِهَا عَلَى صِدْقِ رُسُلِهِمْ  
الَّذِينَ جَاءُوهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، أَفَلَا

يَسْمَعُ هَؤُلَاءِ الْمَكَذِبُونَ بَايَاتِ اللَّهِ سَمَاعَ قَبُولٍ وَاتِّعَازٍ؟

﴿٢٧﴾ أَوَلَمْ يَرِ هَؤُلَاءِ الْمَكَذِبُونَ بِالْبَيْعِ أَنَا نَرْسِلُ مَاءَ الْمَطَرِ إِلَى الْأَرْضِ الْقَاحِلَةِ الَّتِي لَا نَبَاتَ فِيهَا، فَتَخْرُجُ بِذَلِكَ الْمَاءِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ  
إِبِلُهُمْ وَيَقْرَهُمْ وَغَنَمُهُمْ، وَيَأْكُلُونَ مِنْهُ؟ أَفَلَا يَبْصُرُونَ ذَلِكَ، وَيَدْرِكُونَ أَنَّ مِنْ أُنْبِيَاءِ الْأَرْضِ الْقَاحِلَةِ قَادِرٌ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى؟  
﴿٢٨﴾ وَيَقُولُ الْمَكَذِبُونَ بِالْبَيْعِ مُسْتَعْجِلِينَ الْعَذَابَ: مَتَى هَذَا الْحُكْمُ الَّذِي تَرَعَمُونَ أَنَّهُ سَيَفْصِلُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَكُونُ  
مَصِيرُنَا النَّارَ وَمَصِيرُكُمْ الْجَنَّةَ؟

﴿٢٩﴾ قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - هَذَا الْوَعْدُ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّهُ يَوْمَ الْفَصْلِ بَيْنَ الْعِبَادِ حِينَ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ فِي الدُّنْيَا  
تَصْدِيقُهُمْ بَعْدَ مَعَابِنَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا هُمْ يُؤْخَرُونَ حَتَّى يَتُوبُوا إِلَى رَبِّهِمْ وَيَنْتَبَهُوا إِلَيْهِ.

﴿٣٠﴾ فَأَعْرِضْ أَيُّهَا الرُّسُولُ عَنْ هَؤُلَاءِ بَعْدَ تَعَادِيهِمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ، وَانْتَظِرْ مَا يَحِلُّ بِهِمْ، إِنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَ مَا تَعْدَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ.  
• مِنْ قِيَامَةِ الْآيَاتِ:

- عَذَابُ الْكَافِرِ فِي الدُّنْيَا وَسِيلَةٌ لِتُوبَتِهِ.
- ثُبُوتُ الْلِقَاءِ بَيْنَ نَبِيِّنَا ﷺ وَمُوسَى ﷺ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَالْمَعْرَاجِ.
- الصَّبْرُ وَالْيَقِينُ صِمَاتُ أَهْلِ الْإِمَامَةِ فِي الدِّينِ.

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

٤١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝<sup>١</sup> وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝<sup>٢</sup> وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝<sup>٣</sup> مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ الَّتِي تَظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝<sup>٤</sup> ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝<sup>٥</sup> الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۝<sup>٦</sup>

٤١٨

• من مقاصد الشريعة: بيان عناية الله بنبيه ﷺ، وحمايته جنابه وأهل بيته.

• التفسير:

١ يا أيها النبي، اثبت ومن معك على تقوى الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وخفه وحده، ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما تهوى نفوسهم، إن الله كان عليماً بما يكيد الكفار والمنافقون، حكيماً في خلقه وتديره.

٢ واتبع ما ينزل عليك ربك من الوحي، إن الله كان بما تعملون خبيراً، لا يفته من ذلك شيء، وسيجازيكم على أعمالكم.

٣ واعتمد على الله وحده في أمورك كلها، وكفى به سبحانه حافظاً لمن توكل عليه من عباده.

٤ لم يجعل الله قلبين في صدر رجل واحد، وكذلك لم يجعل الزوجات بمنزلة الأمهات في التحريم، ولم يجعل كذلك الأبناء بالتبني بمنزلة الأبناء من الصلب، فإن الظهار وهو تحريم الرجل زوجته عليه كأمه وأخته. وكذلك التبني: من العادات الجاهلية التي أبطلها الإسلام، ذلك الظهار والتبني، قول ترددونه بأفواهكم، ولا حقيقة له، فليست الزوجة أمّاً، ولا الدعي أبناً لمن ادعاه، والله سبحانه يقول الحق ليعمل به عباده، وهو يرشد إلى طريق الحق.

٥ اتسبوا من تزعمون أنهم أنباؤكم إلى آبائهم الحقيقيين،

فنسبتهم إليهم هو العدل عند الله، فإن لم تعلموا لهم آباء نسبونهم إليهم هم إخوانكم في الدين ومحزروكم من الرق، فنادوا أحدهم بيا أخي ويا ابن عمي، ولا إثم عليكم إذا أخطأ أحدكم فتسب دعياً إلى مدعيه، ولكن تأثمون عند تعمد النطق بذلك، وكان الله غفوراً لمن تاب من عباده، رحيماً بهم حيث لم يؤاخذهم بالخطأ.

٦ النبي محمد ﷺ أحق بالمؤمنين من أنفسهم في كل ما دعاهم إليه، ولو كانت أنفسهم تميل إلى غيره، وزوجاته ﷺ بمنزلة أمهات لجميع المؤمنين، فيحرم على أي مؤمن أن يتزوج إحداهن بعد موته ﷺ، ودو القرابة بعضهم أحق ببعض في الإرث في حكم الله من أهل الإيمان والهجرة في سبيل الله، الذين كانوا يتوارثون فيما بينهم في صدر الإسلام، ثم نسخ توارثهم بعد ذلك، إلا أن تفعلوا أيها المؤمنون إلى أوليائكم من غير الورثة معروفًا من إصاء لهم وإحسان إليهم فلكم ذلك، كان ذلك الحكم في اللوح المحفوظ مسطوراً فيجب العمل به.

• من قواعد الآيات:

- لا أحد أكبر من أن يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر.
- رفع المؤاخذه بالخطأ عن هذه الأمة.
- وجوب تقديم مراد النبي ﷺ على مراد الأنفس.
- بيان علو مكانة أزواج النبي ﷺ، وحرمة نكاحهن من بعده: لأنهن أمهات للمؤمنين.

وَإِذْ أَوْفَىٰ بِهِمْ بِمَا وَعَدُوا وَأَتَىٰ بِالنَّبِيِّينَ آيَاتِهِ فَأَبَى الْكَافِرُونَ فَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَفُتِنُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي هُم مِّنْهَا مُنْجَرِفُونَ ۚ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۚ

وَأَمَّا الْيَهُودُ الَّذِينَ بَخِلُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَالَّذِينَ كَانُوا مُنْجَرِفِينَ ۖ أُولَٰئِكَ لَا يُصْلِحُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَكُونُوا أُمَّةً يَتُذَكَّرُونَ ۚ

وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۖ فَيَرْجُوا أَوْفَاءَ الْوَعْدِ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۚ

وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۖ فَيَرْجُوا أَوْفَاءَ الْوَعْدِ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۚ

وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۖ فَيَرْجُوا أَوْفَاءَ الْوَعْدِ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۚ

وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۖ فَيَرْجُوا أَوْفَاءَ الْوَعْدِ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۚ

وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۖ فَيَرْجُوا أَوْفَاءَ الْوَعْدِ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۚ

وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۖ فَيَرْجُوا أَوْفَاءَ الْوَعْدِ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۚ

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيثَاقًا عَلِيمًا ۖ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودُ الْفِرْعَوْنَ يَوُودُ أَخُو لُقْيَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۖ

إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ۚ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۖ

وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۚ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ۚ وَيَسْتَعِذُّنَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۚ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ۚ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْلُونَ إِلَّا دُبُرًا وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ۚ

أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۚ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْاِخْتِبَارُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۚ

يَوْمَئِذٍ قَالَ الْمُنَافِقُونَ وَصَافٍ الْاِيْمَانِ الدِّينِ فِي قُلُوبِهِمْ شُكٌّ ۚ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۚ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْاِخْتِبَارُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۚ

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيثَاقًا عَلِيمًا ۖ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودُ الْفِرْعَوْنَ يَوُودُ أَخُو لُقْيَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۖ

إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ۚ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۖ

وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۚ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ۚ وَيَسْتَعِذُّنَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۚ

وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ۚ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْلُونَ إِلَّا دُبُرًا وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ۚ

من قولهم لا يؤلون إلا دُبُرًا

من قولهم لا يؤلون إلا دُبُرًا

من قولهم لا يؤلون إلا دُبُرًا

من قولهم لا يؤلون إلا دُبُرًا



﴿١٦﴾ قل أيها الرسول لهؤلاء:

لن ينفعكم القرار إن فررتم من القتال خوفاً من الموت أو من القتل؛ لأن الأجل مقدرة، وإذا فررتم ولم يَجُنْ أهلكم فإنكم لا تستمعون في الحياة إلا رمناً قليلاً.

﴿١٧﴾ قل لهم أيها الرسول: من ذا الذي يمنعكم من الله إن أراد بكم ما تكرهونه من الموت أو القتل، أو أراد بكم ما ترحونه من السلامة والخير، لا أحد يمنعكم من ذلك، ولا يجد هؤلاء المنافقون لهم من دون الله ولياً يتولى أمرهم، ولا بصيراً يمنعهم من عقاب الله لهم.

﴿١٨﴾ إن الله يعلم المُتَظَنِّينَ منكم لغيرهم عن القتال مع رسول الله ﷺ والقاتلين لإخوانهم: تعالوا إلينا ولا تقاتلوا معه حتى لا تُقتلوا، فإننا نحاف عليكم القتال، وهؤلاء المُخَذَّلُونَ لا يأتون الحرب ولا يشاركون فيها إلا نادراً؛ ليدفعوا عن أنفسهم العار، لا لينصروا الله ورسوله.

﴿١٩﴾ تحلأ عليكم معشر المؤمنين بأموالهم فلا يعينونكم ببذلها، وبخلأ بأنفسهم فلا يقاتلون معكم، وبخلأ بمودتهم فلا يواؤونكم، فإذا جاء الخوف عند ملاقات العدو رأيتهم ينظرون إليك - أيها الرسول - تدور أعينهم من الجبن مثل دوران عيني من يعاني سكرات الموت، فإذا ذهب عنهم الخوف واطمأنوا أدوكم بالكلام بأنسنة سليطة، أشجة على الغنائم يبحثون عنها، أولئك المتصفون بهذه الصفات لم يؤمنوا حقاً، فاسطل الله ثوب أصمالمهم، وكان ذلك الإبطال يسيراً على الله.

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشْجَةٌ عَلَيْكُمْ إِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالنِّسَةِ حِدَادٍ أَشْجَةٌ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

٤٢٠

﴿٢٣﴾ يظن هؤلاء الحبناء أن الأحزاب المُتَالِيَةَ لقتال رسول الله ﷺ وقاتل المؤمنين لن يذهبوا حتى يستأصلوا المؤمنين، وإن قدر أن جاء الأحزاب مرة أخرى يوم هؤلاء المنافقون أنهم خارجون من المدينة مع الأعراب، يسألون عن أخباركم: ماذا حدث لكم بعد قتال عدوكم لكم؟ ولو كانوا فيكم - أيها المؤمنون - ما قاتلوا معكم إلا قليلاً، فلا تبالوا بهم، ولا تأسوا عليهم.

﴿٢٤﴾ لقد كان لكم فيما قاله رسول الله ﷺ وقام به وفعله، قدوة حسنة، فقد حضر بنفسه الكريمة، وباشر الحرب، فكيف تبطلون بعد ذلك بأنفسكم عن نفسه؟ ولا يتأسى برسول الله ﷺ إلا من كان يرجو ثواب الله ورحمته، ويرجو اليوم الآخر، ويعمل له، وذكر الله ذكرًا كثيرًا، وأما الذي لا يرجو اليوم الآخر ولا يذكر الله كثيرًا فإنه لا يتأسى برسوله ﷺ.

﴿٢٥﴾ ولما عاين المؤمنون الأحزاب المحمعة لقتالهم قالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله من الابتلاء والمحن والنصر، وصدق الله ورسوله في هذا، فقد تحقق، وما ردتهم معانيتهم للأحزاب إلا إيماناً بالله وانقاداً له.

﴿٢٦﴾ من فوائد الآيات:

- الأجل محددة؛ لا يُقَرَّبُها قتال، ولا يُبَعَّدُها هروب منه.
- التثبيط عن الجهاد في سبيل الله شأن المنافقين دائماً.
- الرسول ﷺ قدوة المؤمنين في أقواله وأفعاله.
- الثقة بالله والانقياد له من صفات المؤمنين.

﴿٢٣﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا بِمَا عَاهَدُوا عَلَى اللَّهِ، فَوَفُوا بِمَا عَاهَدُوا عَلَى سَبِيلِ اللَّهِ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِهِ، وَمَا غَيْرَ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا فَعَلَهُ الْمُنَافِقُونَ بِعَهْدِهِمْ.

﴿٢٤﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ الَّذِينَ وَفُوا بِمَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ بِصَدَقِهِمْ وَوَفَّائِهِمْ بِعَهْدِهِمْ، وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ الْفَاسِقِينَ لِعَهْدِهِمْ إِنْ شَاءَ، بِأَنْ يَمِيتَهُمْ قَبْلَ التَّوْبَةِ مِنْ كُفْرِهِمْ، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ بِأَنْ يُوَفِّقَهُم لِلتَّوْبَةِ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا لِمَنْ تَابَ مِنْ ذُنُوبِهِ، رَحِيمًا بِهِ. ﴿٢٥﴾ وَرَدَّ اللَّهُ قَرِيشًا وَعُطْفَانَ وَالَّذِينَ مَعَهُمْ بِكَرْبِهِمْ وَغَمَّهِمْ لِمَوْتِهِمْ مَا أَمَلُوا، لَمْ يَطْفُرُوا بِمَا أَرَادُوا مِنْ اسْتِصْصَالِ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ مَعَهُمْ؛ بِمَا أَرْسَلَهُ مِنَ الرِّيحِ وَأَنْزَلَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا لَا يَغَالِبُهُ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ وَخَذَلَهُ.

﴿٢٦﴾ وَأَنْزَلَ اللَّهُ الَّذِينَ آعَانُوهُمْ مِنَ الْيَهُودِ مِنْ حَصُونِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَتَحَصَّنُونَ فِيهَا مِنْ عَدُوِّهِمْ، وَأَلْقَى الْخَوْفَ فِي بُيُوتِهِمْ، فَرِيقًا تَقْتُلُوهُمْ أَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ وَفَرِيقًا تَأْسِرُونَهُمْ. ﴿٢٧﴾ وَمَلَكَكُمْ اللَّهُ بَعْدَ هَلَاكِهِمْ أَرْضَهُمْ بِمَا فِيهَا مِنْ زُرُوعٍ وَنَخِيلٍ، وَمَلَكَكُمْ مَنَازِلَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ الْآخَرَى، وَمَلَكَكُمْ أَرْضَ حَبِيرِ الَّتِي لَمْ تَطُوهَا بَعْدَ، لَكُنْكُمْ سَطُوهَا، وَهَذَا وَعْدٌ وَبَشَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا، لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ.

﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، قُلْ لِأَزْوَاجِكَ حِينَ طَلَبْتَ مِنْكَ التَّوَسُّعَ فِي النِّمْفَةِ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ مَا تَوَسَّعَ بِهِ عَلَيْهِنَّ: إِنْ كُنْتُمْ تَرْتَدُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مِنْ زِينَةٍ، فَتَعَالَيْنَ إِلَيَّ أَمْتَعَكُنَّ بِمَا تُمَتِّعُ بِهِ الْمَطْلَقَاتِ، وَأُطْلُقَنَّ طَلَاقًا لَا إِضْرَارَ فِيهِ وَلَا إِيْذَاءَ.

﴿٢٩﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ تَرْتَدُّونَ رِضَا اللَّهِ وَرِضَا رَسُولِهِ، وَتَرْتَدُّونَ الْجَنَّةَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، فَاصْبِرْنَ عَلَى حَالِكُنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِمَنْ أَحْسَنَ مِنْكُمْ بِالصَّبْرِ وَحَسَنَ الْعِشْرَةِ أَجْرًا عَظِيمًا.

﴿٣٠﴾ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ، مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِمَعْصِيَةٍ طَاهِرَةٍ يُضَافُ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَعْفَيْنِ لِمَكَانَتِهَا وَمَنْزِلَتِهَا، وَلِصَيَانَةِ حُنَاتِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَتْ تِلْكَ الْمَضَاعِفَةُ عَلَى اللَّهِ سَهْلَةً.

• مِنْ فَوَائِدِ آيَاتِ:

- تَرْكِيَّةُ اللَّهِ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ شَرَفٌ عَظِيمٌ لَهُمْ.
- عَوْنُ اللَّهِ وَنَصْرُهُ لِعِبَادِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ إِذَا اتَّقَوْا اللَّهَ.
- سُوءُ عَاقِبَةِ الْفُتُورِ عَلَى الْيَهُودِ الَّذِينَ سَاعَدُوا الْأَحْزَابَ.
- اخْتِيَارُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ رِضَا اللَّهِ وَرَسُولِهِ دَلِيلٌ عَلَى قُوَّةِ إِيْمَانِهِمْ.

مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا بِمَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا أَبَدًا لِّمَا بَدَلُوا لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصَدَقَتِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمَنْ بَلَغُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَهَرُوا مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يٰ نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحْشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

عِنْدَكَ مَا تَوَسَّعَ بِهِ عَلَيْهِنَّ: إِنْ كُنْتُمْ تَرْتَدُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مِنْ زِينَةٍ، فَتَعَالَيْنَ إِلَيَّ أَمْتَعَكُنَّ بِمَا تُمَتِّعُ بِهِ الْمَطْلَقَاتِ، وَأُطْلُقَنَّ طَلَاقًا لَا إِضْرَارَ فِيهِ وَلَا إِيْذَاءَ.

﴿٢٩﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ تَرْتَدُّونَ رِضَا اللَّهِ وَرِضَا رَسُولِهِ، وَتَرْتَدُّونَ الْجَنَّةَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، فَاصْبِرْنَ عَلَى حَالِكُنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِمَنْ أَحْسَنَ مِنْكُمْ بِالصَّبْرِ وَحَسَنَ الْعِشْرَةِ أَجْرًا عَظِيمًا.

﴿٣٠﴾ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ، مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِمَعْصِيَةٍ طَاهِرَةٍ يُضَافُ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَعْفَيْنِ لِمَكَانَتِهَا وَمَنْزِلَتِهَا، وَلِصَيَانَةِ حُنَاتِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَتْ تِلْكَ الْمَضَاعِفَةُ عَلَى اللَّهِ سَهْلَةً.

• مِنْ فَوَائِدِ آيَاتِ:

- تَرْكِيَّةُ اللَّهِ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ شَرَفٌ عَظِيمٌ لَهُمْ.
- عَوْنُ اللَّهِ وَنَصْرُهُ لِعِبَادِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ إِذَا اتَّقَوْا اللَّهَ.
- سُوءُ عَاقِبَةِ الْفُتُورِ عَلَى الْيَهُودِ الَّذِينَ سَاعَدُوا الْأَحْزَابَ.
- اخْتِيَارُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ رِضَا اللَّهِ وَرَسُولِهِ دَلِيلٌ عَلَى قُوَّةِ إِيْمَانِهِمْ.

وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٢١﴾ يَنْسَاءُ النَّبِيُّ لَسْتَنْ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيْطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٢٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٢٣﴾ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٢٤﴾ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٥﴾

﴿٢١﴾ ومن تدم على طاعة الله ورسوله منك، وتعمل عملاً صالحاً مرضياً عند الله يعطها من الثواب ضعف غيرها من سائر النساء، وأعدنا لها هي الآخرة أجراً كريماً وهو الجنة.

﴿٢٢﴾ يا نساء النبي محمد ﷺ، لستن في الفضل والشرف مثل سائر النساء، بل أنتن في الفضل والشرف بالتمزلة التي لا يصل إليها غيركن إن امتثلن أوامر الله واجتبتن نواهي، فلا تليق القول وترققن الصوت إذا تكلمتن مع الأجانب من الرجال، فيطمع بسبب ذلك من في قلبه مرض التماق وشهوة لحرمان، وقُلْنَ قولاً بعيداً من الريبة بأن يكون جداً لا هراً لا تقدر الحاجة.

﴿٢٣﴾ واذكرن ما يقرأ في بيوتكن من آيات الله المنزل على رسوله، ومن سنة رسوله المطهرة، إن الله كان لطيفاً بكن حين امتن عليكن بأن جعلكن في بيوت نبيه، خبيراً بكن حين اصطفاكم أزواخاً لرسوله، واختاركن أمهات لجميع المؤمنين من أمته.

﴿٢٤﴾ إن المتذللين لله بالطاعة

والمتدليلات، والمصدقين بالله والعصديات، والمطيعين والمطيعات لله، والصادقين والصادقات في إيمانهم وقولهم، والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي وعلى البلاء، والمتصدقين والمتصدقات بأموالهم في الفرض والنفل، والصائمين والصائمات لله في الفرض والنفل، والحافظين فروجهم والحافظات فروجهن سترها عن الكشف أمام من لا يحل له النظر إليها، وبالبعد عن فاحشة الزنى ومقدماتها، والذاكرين والذاكرات الله بقلوبهم وألسنتهم كثيراً سرّاً وعلانية أعد الله لهم مغفرة منه لذنوبهم، وأعد لهم ثواباً عظيماً يوم القيامة وهو الجنة.

من فوائد الآيات،

- من توجيهات القرآن للمرأة المسلمة: النهي عن الخضوع بالقول، والأمر بالمكث في البيوت إلا لحاجة، والنهي عن التبرج
- فضل أهل بيت رسول الله ﷺ، وأزواجه من أهل بيته.
- مبدأ التساوي بين الرجال والنساء قائم في العمل والجرأ إلا ما استثناء الشرع لكل منهما.



﴿٢٥﴾ وَلَا يَصْخُ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا حُكِمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِهِمْ بِأَمْرٍ، أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْاِخْتِيَارُ فِي قَوْلِهِ أَوْ رَفْضِهِ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ عَنْ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ضَلَالًا وَاسْعًا.

﴿٢٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ أَيُّهَا الرُّسُلُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً الْإِسْلَامِ، وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَنْتَ بِالْعَتَقِ - وَالْمَقْصُودُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ؓ حِينَ جَاءَكَ مَشَاوِرًا فِي شَأْنِ طَلَاقِ زَوْجَتِهِ زَيْنَبُ بِنْتُ جَعْفَرٍ - تَقُولُ لَهُ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَلَا تَطْلُقْهَا، وَاتَّقِ اللَّهَ بَامْتِنَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَتَكْتُمْ فِي نَفْسِكَ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - مَا أَوْحَى اللَّهُ بِهِ لَكَ مِنْ زَوَاجِكَ بِزَيْبِ حَشِيَّةٍ مِنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَيُظْهِرُ طَلَاقَ زَيْدٍ لَهَا ثُمَّ زَوَّاجَكَ مِنْهَا وَاللَّهُ أَوْلَى أَنْ تَخْشَاهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَلَمَّا صَاحَبَتْ نَفْسَ زَيْدٍ وَرَغِبَ عَنْهَا وَطَلَقَهَا زَوْجَانِهَا؛ لَكِي لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِثْمٌ فِي التَّزْوُجِ بِزَوَّجَاتِ أَبْنَاهُمْ بِالنَّبِيِّ إِذَا طَلَّقُوهُنَّ وَانْقَضَتْ عِدَّتُهُنَّ، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا لَا مَانِعَ مِنْهُ، وَلَا حَائِلٌ دُونَهُ.

﴿٢٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ؐ مِنْ إِثْمٍ أَوْ تَصْيِيقٍ فِيمَا أَحَلَّ اللَّهُ مِنْ نِكَاحِ زَوْجَةِ ابْنِهِ النَّبِيِّ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَتَّبِعُ سُنَّةَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِهِ، فَلَيْسَ هُوَ بِذَعَا مِنَ الرُّسُلِ فِي ذَلِكَ، وَكَانَ مَا يَقْضِي اللَّهُ بِهِ مِنْ إِتِمَامِ هَذَا الزَّوْجِ وَإِبْطَالِ النَّبِيِّ وَلَيْسَ لِلنَّبِيِّ فِيهِ رَأْيٌ أَوْ خِيَارٌ - قَضَاءٌ نَافِذًا لَا مَرَدَّ لَهُ.

﴿٢٨﴾ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ يَلْفُظُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ الْمُنْزَلَةَ عَلَيْهِمْ إِلَى أُمَّمِهِمْ، وَلَا يَخَافُونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ؓ، فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى مَا يَقُولُهُ غَيْرُهُمْ عِنْدَمَا يَفْعَلُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ، وَكَفَى

بِاللَّهِ حَافِظًا لِأَعْمَالِ عِبَادِهِ لِيَحَاسِبَهُمْ عَلَيْهَا، وَيَجَازِيَهُمْ بِهَا، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ.

﴿٢٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ، فَلَيْسَ هُوَ وَالِدُ زَيْدٍ حَتَّى يَحْرُمَ عَلَيْهِ نِكَاحُ رُجُوتِهِ إِذَا طَلَقَهَا، وَلَكِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ، وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ عِبَادِهِ.

﴿٣٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ، اذْكُرُوا اللَّهَ بِقُلُوبِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ وَجَوَارِحِكُمْ ذِكْرًا كَثِيرًا، وَنَزَّهْهُ سُبْحَانَهُ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ، فَتُضْلَهُمَا.

﴿٣١﴾ هُوَ الَّذِي يَرْحَمُكُمْ وَيَتَنَبَّأُ عَلَيْكُمْ، وَدَعَا لَكُمْ مَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ، وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا، فَلَا يَعْذِبُهُمْ إِذَا هُمْ أَطَاعُوهُ فَامْتَنَعُوا أَمْرَهُ وَاجْتَنَبُوا نَهْيَهُ.

﴿٣٢﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

• وجوب استسلام المؤمن لحكم الله والانقياد له.

• اطلاع الله على ما في النفوس.

• من مناقب أم المؤمنين رينب بنت جعش: أن زوجها الله من فوق سبع سماوات

• فضل ذكر الله، خاصة وقت الصباح والمساء.

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٢٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَنْزَاجِ أَذْعِيَابِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٢٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٢٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٣١﴾ وَسَيِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٣٣﴾

٤٤ تحية المؤمنين يوم يقفون ربهم  
سلام وأمان من كل سوء، وأعد الله  
لهم أجرًا كريمًا وهو حنته جزاء  
لهم على طاعتهم له، وبعدهم عن  
معصيته.

٤٥ يا أيها النبي، إنا بشناك إلى  
الناس شاهدًا عليهم بأن تلقنهم ما  
أرسلت به إليهم، ومبشرا للمؤمنين  
منهم بما أعد الله لهم من الجنة،  
ومخوفًا للكافرين مما أعد لهم من  
عذابه.

٤٦ وبعثناك داعيًا إلى توحيد الله  
وطاعته بأمره، وبعثناك مصباحًا  
منيرًا يستنير به كل من يريد الهداية.  
٤٧ وأخبر المؤمنين بالله الذين  
يعملون بما شرعه لهم، بما يسرهم  
أن لهم من الله سبحانه فضلًا عظيمًا  
يشمل نصرهم في الدنيا وفوزهم في  
الآخرة بدخول الجنة.

٤٨ ولا تطع الكافرين والمنافقين  
فيما يدعون إليه من الصد عن دين  
الله، وأعرض عنهم، فلعل ذلك يكون  
أدعى لأن يؤمنوا بما حنتهم به، واعتمد  
على الله في كل أموركم؛ ومنها النصر  
على أعدائكم، وكفى بالله وكيلًا يعتمد  
عليه العباد في جميع أمورهم في  
الدنيا والآخرة.

٤٩ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا  
بما شرعه لهم، إذا عقدتم على  
المؤمنات عقد نكاح، ثم طلقتموهن  
من قبل الدخول بهن فما لكم عليهن  
من عدة، سواء كانت بالأقراء أو  
الشهور، للعلم ببراءة أرحامهن بعدم  
البناء بهن، ومتعهن بأموركم حسب  
وسعكم، جبرًا لخواطرهن المنكسرة  
بالطلاق، وخلوا سبيلهن بالمعروف

حَيَّتُهُمْ يَوْمَ يَقُومُهُ، سَلَمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ٤٤  
النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ٤٥  
وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ٤٦  
وَبَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ٤٧  
وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ  
وَدَعِ أَذْنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ٤٨  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ  
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا  
فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سِرَاحًا جَمِيلًا ٤٩  
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ  
إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَرْوَاجَ النَّبِيِّ إِذَا تَبَيَّنَتْ أَرْوَاجُهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ  
يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عِمَّتِكَ  
وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً  
مُّؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا  
خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا  
عَلَيْهِمْ فِي أَرْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا  
يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥٠

دون إيذاء لهم.

٥٠ يا أيها النبي، إنا أبغنا لك أرواجك اللاتي أعطيتهن مهورهن، وأحللنا لك ما ملكت من الإماء مما أفاء الله به عليك من  
السبايا، وأحللنا لك نكاح بنات عمك، ونكاح بنات خالك، ونكاح بنات خالاتك اللاتي هاجرن معك من مكة إلى  
المدينة، وأحللنا لك أن تنكح امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك من غير مهر إن أردت أن تنكحها، ونكاح الهبة خاص به ﷺ لا يجوز لغيره  
من الأمة، قد علمنا ما أوجبناه على المؤمنين في شأن زوجاتهم حيث لا يجوز لهم أن يتجاوزوا أربع نسوة. وما شرعناه لهم في شأن  
إمائهم حيث إن لهم أن يستمتعوا بهن شاؤوا منهن دون تقييد بعدد، وأبغنا لك ما أبغنا مما ذكر مما لم نبحه لغيرك؛ لئلا يكون عليك  
ضيق ومشقة. وكان الله غفورًا لمن تاب من عباد، رحيمًا بهم.

٥١ من قوايد الآيات:

- الصبر على الأذى من صفات الداعية الناجح.
- يُنْذَبُ للزَّوْح أن يعطي مطلقته قبل الدخول بها بعض المال جبرًا لخواطرها.
- خصوصية النبي ﷺ بجواز نكاح الهبة، وإن لم يحدث منه.

﴿٥٠﴾ تَوَخَّرَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مَنْ تَشَاءُ تَأْخِيرَ قَسَمِهِ مِنْ نِسَائِكَ فَلَا تَبِيتَ مَعَهَا، وَتَضَمَّ إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءَ مِنْهُنَّ فَتَبِيتَ مَعَهَا، وَمَنْ طَلَبْتَ أَنْ تَضْمَهَا مِنْ خُرَّتِهِنَّ فَلَا إثمَ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ، ذَلِكَ التَّخْيِيرُ وَالتَّوَسُّعُ لَكَ أَقْرَبُ أَنْ تَقَرَّ بِهِ أَعْيُنُ نِسَائِكَ، وَأَنْ يَرْضَيْنَ بِمَا أُعْطِيَتْهُنَّ جَمِيعَهُنَّ؛ لَعَلَّهِنَّ أَنْكَ لَمْ تَتْرُكْ وَاجِبًا، وَلَمْ تَبْخُلْ بِحَقِّ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَأَيُّهَا الرِّجَالُ مِنَ الْمِيلِ إِلَى بَعْضِ النِّسَاءِ دُونَ بَعْضٍ، وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بِأَعْمَالِ عِبَادِهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، حَلِيمًا لَا يَجَاجِلُهُم بِالْعُقُوبَةِ لَعَلَّهُمْ يَتُوبُونَ إِلَيْهِ.

﴿٥١﴾ لَا يَجُوزُ لَكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ أَنْ تَتَزَوَّجَ بِنِسَاءٍ غَيْرِ زَوْجَاتِكَ اللَّاتِي هُنَّ فِي عَصَمَتِكَ، وَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَطْلُقَهُنَّ، أَوْ تَطْلُقَ بَعْضَهُنَّ لِتَأْخُذَ غَيْرَهُنَّ مِنَ النِّسَاءِ، وَلَوْ أَعْجَبَكَ حَسَنٌ مِنْ تَرِيدَ أَنْ تَتَزَوَّجَ بِهَا مِنَ النِّسَاءِ غَيْرَهُنَّ، لَكِنْ يَجُوزُ لَكَ أَنْ تُنْشِئَ بِمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِنَ الْإِمَاءِ دُونَ حَصْرِ فِي عِدَدٍ مُعَدَّدٍ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَافِظًا، وَهَذَا الْحُكْمُ يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ أَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَدْ مُنِعَ طَلَاقُهُنَّ وَالزَّوْجَ عَلَيْهِنَّ.

﴿٥٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَ لَكُمْ، لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ لَكُمْ بِدُخُولِهَا بِدَعْوَتِكُمْ إِلَى طَعَامٍ، وَلَا تَطْبُلُوا الْجُلُوسَ تَنْتَظِرُونَ نَصِجَ الطَّعَامِ، وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى طَعَامٍ فَادْخُلُوا، فَإِذَا أَكَلْتُمْ فَانْصَرَفُوا. وَلَا تَمْكُثُوا بَعْدَهُ يَسْتَأْذِنُ بَعْضُكُمْ بِحَدِيثِ بَعْضٍ، إِنْ ذَلِكَ الْمَكْثُ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ ﷺ فَيَسْتَحْيِي أَنْ يَطْلُبَ مِنْكُمْ الْإِنْصِرَافَ، وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَأْمُرَ بِالْحَقِّ، فَأَمْرُكَ بِالْإِنْصِرَافِ عَنْهُ حَتَّى لَا تُؤْذِيَهُ بِالْمَكْثِ، وَإِذَا طَلَبْتُمْ مِنْ زَوْجَاتِ النَّبِيِّ ﷺ حَاجَةً مِثْلَ أَمِيَةٍ وَبُحُوحٍ فَاطْلُبُوا حَاجَتَكُمْ تِلْكَ مِنْ وَرَاءِ سِتْرٍ، وَلَا تَطْلُبُوها مِنْهُنَّ مُوَاجِهَةً حَتَّى لَا تَرَاهُنَّ أَعْيُنُكُمْ صَوًّا لَهُنَّ، لِمَكَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ذَلِكَ الطَّلَبُ مِنْ وَرَاءِ سِتْرِ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَأَطْهَرُ لِقُلُوبِهِنَّ؛ حَتَّى لَا يَطَّرُقَ الشَّيْطَانُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ بِالْوَسْوَسةِ وَتَزْيِينِ الْمُنْكَرِ، وَمَا يَنْبَغِي لَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ بِالْمَكْثِ لِلْحَدِيثِ، وَلَا أَنْ تَتَرَوُحُوا نِسَاءَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ، فَهِنَّ أَمَهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَرَوَّجَ أَمَهُ، إِنْ ذَلِكَ الْإِدَاءُ وَمِنْ صُورِهِ نِكَاحُكُمْ نِسَاءَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ حَرَامٌ وَيَعُدُّ عِنْدَ اللَّهِ إِثْمًا عَظِيمًا.

﴿٥٣﴾ إِنْ تَطَهَّرُوا شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِكُمْ أَوْ تَسْتَرَوْهُ فِي أَنْفُسِكُمْ، فَلَنْ يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُ شَيْءٌ، إِنْ اللَّهُ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَلَا مِنْ غَيْرِهَا، وَسَيَجَارِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ.

مِنْ قَوْلِهِ الْآيَاتِ:

- عَطَمَ مَقَامَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ رَبِّهِ، وَلِذَلِكَ عَاتَبَ الصَّحَابَةَ ﷺ الَّذِينَ مَكُثُوا فِي بَيْتِهِ ﷺ لِتَأْذِيهِ مِنْ ذَلِكَ.
- ثَبُوتُ صِفَتِي الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ لِلَّهِ تَعَالَى.
- الْحَيَاءُ مِنَ اخْلَاقِ النَّبِيِّ ﷺ.
- صِيَانَةُ مَقَامِ أَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ زَوْجَاتِ النَّبِيِّ ﷺ.

سُورَةُ الْأَحْزَابِ

﴿٥٠﴾ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُقْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ أَبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبِظٍ لِنِسَائِهِ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَقْنَسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِنْ بُدُّوا شَيْئًا أَوْ تُخَفُّوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾

يَأْمُرُ بِالْحَقِّ، فَأَمْرُكَ بِالْإِنْصِرَافِ عَنْهُ حَتَّى لَا تُؤْذِيَهُ بِالْمَكْثِ، وَإِذَا طَلَبْتُمْ مِنْ زَوْجَاتِ النَّبِيِّ ﷺ حَاجَةً مِثْلَ أَمِيَةٍ وَبُحُوحٍ فَاطْلُبُوا حَاجَتَكُمْ تِلْكَ مِنْ وَرَاءِ سِتْرٍ، وَلَا تَطْلُبُوها مِنْهُنَّ مُوَاجِهَةً حَتَّى لَا تَرَاهُنَّ أَعْيُنُكُمْ صَوًّا لَهُنَّ، لِمَكَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ذَلِكَ الطَّلَبُ مِنْ وَرَاءِ سِتْرِ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَأَطْهَرُ لِقُلُوبِهِنَّ؛ حَتَّى لَا يَطَّرُقَ الشَّيْطَانُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ بِالْوَسْوَسةِ وَتَزْيِينِ الْمُنْكَرِ، وَمَا يَنْبَغِي لَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ بِالْمَكْثِ لِلْحَدِيثِ، وَلَا أَنْ تَتَرَوُحُوا نِسَاءَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ، فَهِنَّ أَمَهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَرَوَّجَ أَمَهُ، إِنْ ذَلِكَ الْإِدَاءُ وَمِنْ صُورِهِ نِكَاحُكُمْ نِسَاءَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ حَرَامٌ وَيَعُدُّ عِنْدَ اللَّهِ إِثْمًا عَظِيمًا.

﴿٥٣﴾ إِنْ تَطَهَّرُوا شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِكُمْ أَوْ تَسْتَرَوْهُ فِي أَنْفُسِكُمْ، فَلَنْ يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُ شَيْءٌ، إِنْ اللَّهُ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَلَا مِنْ غَيْرِهَا، وَسَيَجَارِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ.



١٥  
 دُونَ حِجَابٍ: أَبَاؤُهُمْ، وَأَوْلَادُهُمْ،  
 وَإِخْوَانُهُمْ، وَأَبْنَاءُ إِخْوَانَتِهِمْ، وَأَبْنَاءُ  
 إِخْوَانَتِهِمْ مِنَ النِّسْبِ أَوْ الرِّضَاعَةِ، وَلَا  
 إِثْمَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكْلُمُوهُنَّ دُونَ حِجَابٍ:  
 النِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ،  
 وَاتَّقِينَ اللَّهَ - أَيْتُهُ الْمُؤْمِنَاتُ -  
 فِيمَا أَمَرَ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ سُبْحَانَهُ،  
 فَهُوَ مُشَاهِدٌ لِمَا يَنْظُرُهُ مِنْكُمْ وَيَصُدُّرُ  
 عَنْكُمْ.

ولما أمر الله تعظيم الرسول ﷺ  
والصلاة عليه نهى عن إيذائه فقال:

ولما أمر الله تعظيم الرسول ﷺ والصلاة عليه نهى عن إيذائه فقال: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ نَأْقُولُ أُو الْقُعْلَ بَعْدَهُمُ اللَّهُ وَطَرْدَهُمْ مِنْ رَحَابِ رَحْمَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، وَأَعَدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابًا مُدَلًّا﴾** حرأ لهم على ما اقترفوه من إيذاء رسوله.

والدين يؤذون المؤمنين  
والمؤمنات بالقول أو الفعل فير  
ذب اكتسبوه من حناية توجب ذلك  
الإيذاء، فقد احتملوا كذباً وإثماً  
ظاهراً.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ، وَقُلْ  
بَنَاتِكَ، وَقُلْ لِّنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، يُرْخَبْنَ  
عَلَيْهِنَّ مِنَ الْجَلَالِبِ الَّتِي يَلْبَسْنَهَا  
حَتَّى لَا تَكْشِفَ مِنْهُنَّ عَوْرَةَ أَمَامِ  
الْأَجَانِبِ مِنَ الرِّحَالِ، ذَلِكَ أَقْرَبُ أَنْ  
يُعْرَفَ أَهْنُ حُرَائِرُ فَلَا يَتَعَرَّضُ لَهُنَّ  
أَحَدٌ بِالْإِذْنَاءِ كَمَا يَتَعَرَّضُ بِهِ لِلْإِمَاءِ،  
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا لِّلذُنُوبِ مِنَ تَابِ مَنْ

بهم فخور بعلقتهم بشهواتهم. والدين  
م، ولتسلطك عليهم، ثم لا يساكنوك  
ماد في الأرض.  
نبيرا.

﴿٦٣﴾ يَسْأَلُكَ الْمُشْرِكُونَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ سَأُولُ انْكَسَارٍ وَتَكْذِيبٍ. وَيَسْأَلُكَ الْيَهُودُ أَيْضًا، عَنْ السَّاعَةِ: مَتَى وَقْتُهَا؟ قُلْ لَهُؤُلَاءِ: عِلْمُ السَّاعَةِ عِنْدَ اللَّهِ لَيْسَ عِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ، وَمَا يَشْعُرُكَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - أَنَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبَةً؟

﴿٦٤﴾ إِنْ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ طَرَدَ الْكَافِرِينَ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَهِيَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَارًا مُنْتَهَا تَنْتَطِرُهُمْ.

﴿٦٥﴾ مَا كَثُرَ فِي عَذَابِ تِلْكَ النَّارِ الْمَعْدَةِ لَهُمْ أَبَدًا، لَا يَجِدُونَ فِيهَا وَلِيًّا يَنْقِمُهُمْ، وَلَا نَصِيرًا يَدْفَعُ عَنْهُمْ عَذَابَهَا.

﴿٦٦﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَقْلَبُ وُجُوهُهُمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، يَقُولُونَ مِنْ شِدَّةِ التَّحَسُّرِ وَالنَّدَمِ: يَا لَيْتَنَّا فِي حَيَاتِنَا الدُّنْيَا كُنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ بِامْتِثَالِ مَا أَمَرَنَا بِهِ، وَاجْتَنَبْنَا مَا نَهَانَا عَنْهُ، وَأَطَعْنَا الرُّسُولَ هِيمَا جَاءَ بِهِ مِنْ رَبِّهِ.

﴿٦٧﴾ جَاءَ هَؤُلَاءِ، بِعَجْةٍ وَاهِيَةٍ بَاطِلَةٍ فَقَالُوا: رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا رُؤُسَاءَنَا وَكِبَرَاءَنَا أَقْوَامَنَا، فَاضْلُونا عَنْ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

﴿٦٨﴾ رَبَّنَا، اجْعَلْ لَهُؤُلَاءِ الرُّؤُسَاءَ وَالْكِبَرَاءَ الَّذِينَ اضْلُونا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ضَعْفَيْنِ مَا جَعَلْتَ لَنَا مِنَ الْعَذَابِ لِإِضْلَالِهِمْ إِيَّانَا، وَاطْرُدْهُمْ مِنْ رَحْمَتِكَ طَرْدًا عَظِيمًا.

﴿٦٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ، لَا تَذُودُوا رُسُولَكُمْ فَتَكُونُوا مِثْلَ الَّذِينَ آذَوْا مُوسَى كَعِيبِهِمْ لَهُ فِي جَسَدِهِ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا فِيهِ، وَكَانَ مُوسَى عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا، لَا يُرَدُّ طَلِبُهُ، وَلَا يَخِيبُ مَسْأَلُهُ.

﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ، وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ، اتَّقُوا اللَّهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتَنَبُوا نَوَاهِيَهُ، وَقُولُوا قَوْلًا صَوَابًا. صَدَقَ اللَّهُ إِنَّكُمْ إِنْ اتَّقَيْتُمُ اللَّهَ وَقُلْتُمْ قَوْلًا صَوَابًا، أَصْلَحَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ، وَتَقَبَّلَهَا مِنْكُمْ، وَمَحَا عَنْكُمْ ذُنُوبَكُمْ فَلَا يُوَازِيكُمْ فِيهَا، وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا لَا يَدَابِيهِ أَيُّ فَوْزٍ، وَهُوَ الْفَوْزُ بِرِضَا اللَّهِ وَدُخُولِ الْجَنَّةِ.

﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا النَّكَالَ لَشَرِّعِيهِ، وَمَا يَحْفَظُ مِنْ أَمْوَالٍ وَأَسْرَارٍ، عَلَى السَّمَاوَاتِ وَعَلَى الْأَرْضِ وَعَلَى الْجِبَالِ، فَاثْتَمَنَ مِنْ حِمْلِهَا، وَخَسَنَ مِنْ عَاقِبَتِهَا، وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ، إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا لِنَفْسِهِ، جَهُولًا بِعَاقِبَةِ حِمْلِهَا.

﴿٧٢﴾ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ نَقْدَرُ مِنَ اللَّهِ: لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالْمُنَافِقَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وَالْمُشْرِكِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالْمُشْرِكَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، عَلَى نِفَاقِهِمْ وَشُرْكَهِمْ بِاللَّهِ، وَلِيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الَّذِينَ أَحْسَنُوا حِمْلَ أَمَانَةِ النَّكَالِ، وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا لَذُنُوبِ مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ رَاحِمًا بِهِمْ.

﴿٧٣﴾ مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ.

● اختصاصُ اللَّهِ بِعِلْمِ السَّاعَةِ.

● تحمِيلُ الْأَتْبَاعِ كِبَرَاءَهُمْ مَسْئُولِيَّةُ إِضْلَالِهِمْ لَا يَعْصِيهِمْ هُمْ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ.

● شِدَّةُ التَّحْرِيمِ لِإِذَاءِ الْأَنْبِيَاءِ بِالْقَوْلِ أَوِ الْفِعْلِ.

● عَظَمُ الْأَمَانَةِ الَّتِي تَحْمِلُهَا الْإِنْسَانُ.

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تَقْلَبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِنَاهُمْ لِمَنْ ضَعُفُوا مِنْ الْعَذَابِ وَالْعَنَاهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾

﴿٧٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ، وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ، اتَّقُوا اللَّهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتَنَبُوا نَوَاهِيَهُ، وَقُولُوا قَوْلًا صَوَابًا. صَدَقَ اللَّهُ إِنَّكُمْ إِنْ اتَّقَيْتُمُ اللَّهَ وَقُلْتُمْ قَوْلًا صَوَابًا، أَصْلَحَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ، وَتَقَبَّلَهَا مِنْكُمْ، وَمَحَا عَنْكُمْ ذُنُوبَكُمْ فَلَا يُوَازِيكُمْ فِيهَا، وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا لَا يَدَابِيهِ أَيُّ فَوْزٍ، وَهُوَ الْفَوْزُ بِرِضَا اللَّهِ وَدُخُولِ الْجَنَّةِ.

﴿٧٥﴾ إِنَّا عَرَضْنَا النَّكَالَ لَشَرِّعِيهِ، وَمَا يَحْفَظُ مِنْ أَمْوَالٍ وَأَسْرَارٍ، عَلَى السَّمَاوَاتِ وَعَلَى الْأَرْضِ وَعَلَى الْجِبَالِ، فَاثْتَمَنَ مِنْ حِمْلِهَا، وَخَسَنَ مِنْ عَاقِبَتِهَا، وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ، إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا لِنَفْسِهِ، جَهُولًا بِعَاقِبَةِ حِمْلِهَا.

﴿٧٦﴾ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ نَقْدَرُ مِنَ اللَّهِ: لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالْمُنَافِقَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وَالْمُشْرِكِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالْمُشْرِكَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، عَلَى نِفَاقِهِمْ وَشُرْكَهِمْ بِاللَّهِ، وَلِيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الَّذِينَ أَحْسَنُوا حِمْلَ أَمَانَةِ النَّكَالِ، وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا لَذُنُوبِ مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ رَاحِمًا بِهِمْ.

﴿٧٧﴾ مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ.

● اختصاصُ اللَّهِ بِعِلْمِ السَّاعَةِ.

● تحمِيلُ الْأَتْبَاعِ كِبَرَاءَهُمْ مَسْئُولِيَّةُ إِضْلَالِهِمْ لَا يَعْصِيهِمْ هُمْ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ.

● شِدَّةُ التَّحْرِيمِ لِإِذَاءِ الْأَنْبِيَاءِ بِالْقَوْلِ أَوِ الْفِعْلِ.

● عَظَمُ الْأَمَانَةِ الَّتِي تَحْمِلُهَا الْإِنْسَانُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝١ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ۝٢ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝٣ لَيَجْزِي الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ ۝٥ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٦ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝٧

٤٢٨

• من مقاصد السُّورَةِ:  
بيان أحوال الناس مع النعم، وسنة الله في تغييرها.

• التفسير:

① الحمد لله الذي له كل ما في السموات وكل ما في الأرض، خلقاً وملكاً وتديراً، وله سبحانه الثناء في الآخرة، وهو الحكيم في خلقه وتديروه، الخبير بأحوال عباده، لا يخفى عليه منها شيء.

② يعلم ما يدخل في الأرض من ماء ونبات، ويعلم ما يخرج منها من نبات وغيره، ويعلم ما ينزل من السماء من المطر والملائكة والريق، ويعلم ما يصعد في السماء من الملائكة وأعمال عباده وأرواحهم، وهو الرحيم بعباده المؤمنين، الغفور لذنوب من تاب إليه.

③ وقال الذين كفروا بالله: لا تأتينا الساعة أبداً، قل لهم - أيها الرسول - بلى والله، لتأتينكم الساعة التي تكذبون بها، لكن لا يعلم وقت ذلك إلا الله، فهو سبحانه عالم ما غاب من الساعة وغيرها، لا يغيب عن علمه سبحانه وزن أصغر نملة في السموات ولا في الأرض، ولا يغيب عنه أصغر من ذلك المذكور ولا أكبر، إلا هو مكتوب في كتاب واضح، وهو اللوح المحفوظ الذي كتب فيه كل شيء كائن إلى يوم القيامة.

④ أثبت الله ما أثبت في اللوح المحفوظ ليجزي الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات، أولئك

المتصفون بتلك الصفات لهم من الله مغفرة لدنوبهم، فلا يؤاخذهم بها، ولهم رزق كريم، وهو حنته يوم القيامة. والذين عملوا جاهدين لإبطال ما أنزل الله من آيات، فقالوا عنها: سحر، وقالوا عن رسولنا: كاهن، ساحر، شاعر، أولئك المتصفون بتلك الصفات لهم يوم القيامة أسوأ عذاب وأشد.

⑤ ويشهد علماء الصحة ومن آمن من علماء أهل الكتاب أن الذي أنزله الله إليك من الوحي هو الحق الذي لا مزية فيه، ويرشد إلى طريق العزيز الذي لا يغلبه أحد، الم محمود في الدنيا والآخرة.

⑥ وقال الدين كفروا بالله لبعضهم، تعجبنا وسخرية مما جاء به الرسول ﷺ: هل ندلكم على رجل يعبركم أنكم إذا متم وقطعتم تقطعنا أنكم ستبعثون بعد موتكم أحياء؟

• من فوائد الآيات،

• سعة علم الله سبحانه المحيط بكل شيء.

• فضل أهل العلم.

• إنكار المشركين لبعث الأجساد تنكر لقدرة الله الذي خلقهم.



﴿٨﴾ وقالوا: هل اخلق هذا الرجل على الله كذباً فزعم ما زعم من يعتنا بعد موتا، أم هو محنون يهذي بما لا حقيقة له؟ ليس الأمر كما زعم هؤلاء. بل الحاصل أن الذين لا يؤمنون بالآخرة هم في العذاب الشديد يوم القيامة، وفي الضلال البعيد عن الحق في الدنيا.

﴿٩﴾ أفلم ير هؤلاء المكذبون بالبعث ما بين أيديهم من الأرض، ويروا ما خلفهم من السماء؟ إن نشأ خسف الأرض من تحت أقدامهم خسفها من تحتهم، وإن نشأ أن تسقط عليهم قطعا من السماء لأسقطناها عليهم، إن في ذلك لعلامة قاطعة لكل عبد كثير الرجوع إلى طاعة ربه يستدل بها على قدرة الله، فالتقادر على ذلك قادر على بعثكم بعد موتكم وتمزيق أحسامكم.

﴿١٠﴾ ولقد أعطينا داود ﴿١٠﴾ منا نبوة وملكاً، وقلنا للجبال يا جبال، سبّحي مع داود، وهكذا قلنا للطير، وصيّرنا له الحديد ليثاً ليصنع منه ما يشاء من أدوات.

﴿١١﴾ أن اعمل يا داود دروعاً واسعة تقي مقاتليك بأس عدوهم، وصير المسامير مناسبة للخلق فلا تجعلها دقيقة بحيث لا تستقر فيها، ولا غليظة بحيث لا تدخل فيها، واعملوا عملاً صالحاً، إني بما تعملون بصير، لا يخفى عليّ من أعمالكم شيء، وسأجازيكم عليها.

﴿١٢﴾ وسخرنا لسليمان بن داود ﴿١٢﴾ الريح، نسير في الصباح مسافة شهر، ونسير في المساء مسافة شهر، وسيلنا له عين النحاس ليصنع من النحاس ما يشاء، وسخرنا له من الجن من يعمل بين يديه بأمر ربه، والذي يميل من الجن عما أمرناه به من العمل نذيقه من عذاب النار الملتبته.

﴿١٣﴾ يعمل هؤلاء الجن لسليمان ما أراد من مساحد للصلاة ومن قصور، وما يشاء من صور، وما يشاء من قصاع مثل حياص الماء لكبيرة، وقدور الطبخ الثنات فلا يجركن لعظمهن. وقلنا لهم: اعملوا - يا آل داود - شكراً لله على ما أنعم به عليكم، وقليل من عبادي الشكور لي على ما أنعمت عليه.

﴿١٤﴾ فلما حكمنا على سليمان بالموت ما أرشد الجن إلى أنه قد مات إلا حشره الأرضة تأكل عساه التي كان متكئاً عليها، فلما سقطت تبينت الجن أنهم لا يعلمون الغيب، إذ لو كانوا يعلمونه لما مكتوا في العذاب المذل لهم، وهو ما كانوا عليه من الأعمال الشاقة التي يعملونها لسليمان ﴿١٤﴾ طناً منهم أنه حيّ يرأبهم.

﴿١٥﴾ من هو يد الآيات،

- تكريم الله لنبيه داود بالنبوة والملك، وبتشجير الجبال والطير يسبحن بتسبيحه، والآلة الحديد له.
- تكريم الله لنبيه سليمان ﴿١٢﴾ بالنبوة والملك.
- اقتضاء النعم لشكر الله عليها.
- اختصاص الله بعلم الغيب، فلا أساس لما يدعى من أن للجن أو غيرهم اطلاً على الغيب.

أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ  
فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا يَبِيْنَ أَيْدِيهِمْ  
وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَاشِئَ خُسْفٍ بِهِمْ الْأَرْضَ  
أَوْ تُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً  
لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا  
يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَآتَيْنَاهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلَ  
سَبِغَتٍ وَقَدِّرَ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ  
بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلَسْلِمْنَا مِنَ الرِّيحِ غُدُوهاً شَهْرٌ وَرَوْحاً شَهْرٌ  
وَأَسْلَمْنَا لَهُ، وَعَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذِ  
رَبُّهُ وَمَنْ يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾  
يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ  
وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ  
الشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ  
إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَاتِهِ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ  
أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

﴿١٥﴾ يعمل هؤلاء الجن لسليمان ما أراد من مساحد للصلاة ومن قصور، وما يشاء من صور، وما يشاء من قصاع مثل حياص الماء لكبيرة، وقدور الطبخ الثنات فلا يجركن لعظمهن. وقلنا لهم: اعملوا - يا آل داود - شكراً لله على ما أنعم به عليكم، وقليل من عبادي الشكور لي على ما أنعمت عليه.

﴿١٦﴾ فلما حكمنا على سليمان بالموت ما أرشد الجن إلى أنه قد مات إلا حشره الأرضة تأكل عساه التي كان متكئاً عليها، فلما سقطت تبينت الجن أنهم لا يعلمون الغيب، إذ لو كانوا يعلمونه لما مكتوا في العذاب المذل لهم، وهو ما كانوا عليه من الأعمال الشاقة التي يعملونها لسليمان ﴿١٦﴾ طناً منهم أنه حيّ يرأبهم.

﴿١٧﴾ من هو يد الآيات،

- تكريم الله لنبيه داود بالنبوة والملك، وبتشجير الجبال والطير يسبحن بتسبيحه، والآلة الحديد له.
- تكريم الله لنبيه سليمان ﴿١٢﴾ بالنبوة والملك.
- اقتضاء النعم لشكر الله عليها.
- اختصاص الله بعلم الغيب، فلا أساس لما يدعى من أن للجن أو غيرهم اطلاً على الغيب.

ولما ذكر الله ما أنعم به على داود  
وابنه سليمان ﷺ، ذكر ما أنعم به  
على أهل سبأ، إلا أن داود وسليمان  
ﷺ شكرا الله وأهل سبأ كفرؤهم،  
فقال:

﴿١٥﴾ لقد كان لقبيلة سبأ في مسكنهم  
الذي كانوا يسكنون فيه علامة ظاهرة  
على قدرة الله وأنعامه عليهم؛ وهي  
جنتان: إحداهما عن اليمين، والثانية  
عن الشمال، وقلنا لهم: كلوا من رزق  
ربكم، واشكروا على نعمه؛ هذه بلدة  
طيبة، وهذا الله رب غفور يقفر ذنوب  
من تاب إليه.

﴿١٦﴾ فأعرضوا عن شكر الله  
والإيمان برسله، فعاذبناهم بتبديل  
نعمهم بقمًا، فأرسلنا عليهم سبأ  
حارفا خرب سدهم وأغرق مزارعهم،  
وبذلناهم بئسأتينهم نُسأتين مُثْمَرين  
بالشمر المر، وفيهما شجر الأثل عبر  
المثمر، وشيء قليل من السدر.

﴿١٧﴾ ذلك التبديل العاصل لما  
كانوا عليه من النعم - بسبب كفرهم  
وعراضهم عن شكر النعم، ولا تعاقب  
هذا العقاب الشديد إلا الجحود لنعم  
الله الكفور به سبحانه

﴿١٨﴾ وحلنا بين أهل سبأ في اليمن  
وبين قرى الشام التي باركنا فيها قرى  
مقاربة، وقدرنا فيها السير بحيث  
يسرون من قرية إلى قرية دون مشقة  
حتى يصلوا الشام، وقلنا لهم: سيروا  
فيها ما شئتم من ليل أو نهار في أمن  
من العدو والجوع والعطش.

﴿١٩﴾ فبطروا نعمة الله عليهم  
بتقريب المسافات، وقالوا: ربنا باعد  
بين أسفارنا بإزالة تلك القرى حتى  
تذوق تعب الأسفار، وتظهر مزية

ركائبنا، وظلموا أنفسهم ببطرهم نعمة الله وإعراضهم عن شكره وحسداهم للفقراء منهم، فصيرناهم أحاديث يتحدث بها من  
بعدهم، وفرقناهم في البلاد كل فريق، بحيث لا يتواصلون فيما بينهم. إن في ذلك المذكور - من الإنعام على أهل سبأ ثم الانتقام  
منهم لكفرهم وبطرهم - لعبرة لكل ضياع على طاعة الله وعن معصيته وعلى البلاء، شكور لنعم الله عليه.

﴿٢٠﴾ ولقد حقق عليهم إبليس ما طنه من أنه يستطيع إغواءهم وإصلاهم عن الحق. فاتبعوه في الكفر والضلال إلا طائفة من  
المؤمنين فإنهم خيبوا رجاءه بعدم اتباعهم له.

﴿٢١﴾ وما كان لإبليس عليهم من سلطان يقهرهم به على أن يصلوا، وإنما كان يزين لهم ويفويهم، إلا أنا أدنا له في إغوائهم ليظهر  
أمر من يؤمن بالآخرة وما فيها من جزاء، ممن هو منها في شك، وربك - أيها الرسول - على كل شيء حفيظ، يحصط أعمال عباده،  
ويجازيهم عليها. ﴿٢٢﴾ قل أيها الرسول لهؤلاء المشركين نادوا الذين زعمتم أنهم آلهة لكم من دون الله ليحلبوا لكم النفع أو  
يكتشفوا عنكم الضر، فهم لا يملكون ورن درة في السماوات ولا في الأرض، وليس لهم شرك فيها مع الله، وليس لله من معين يعينه،  
فهو غني عن الشركاء وعن المعينين.

• من قوياً الآيات،

• الشكر يحصط النعم، والجحود يسبب سلبها. • الأمن من أعظم النعم التي يمن الله بها على العباد. • الإيمان الصحيح  
بعصم من اتباع إغواء الشيطان بإذن الله. • ظهور إبطال أسباب الشرك ومدخله كالزعم بأن للأصنام مُلكاً أو مشاركة لله، أو إعانة  
أو شفاعاة عند الله.

﴿٢٣﴾ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ، وَاللَّهُ لَا يَأْذُنُ فِي الشَّفَاعَةِ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى؛ لعظمته، ومن عظمته أنه إذا تكلم في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاءاً لقوله حتى إذا كشف الفزع عن قلوبهم قالت الملائكة لجبريل: ماذا قال ربكم؟ قال جبريل: قال الحق، وهو العلي بذاته وقهره، الكبير الذي كل شيء دونه.

﴿٢٤﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ بِأَنْزَالِ الْمَطَرِ، وَمِنْ الْأَرْضِ بَانِبَاتِ الثَّمَرَاتِ وَالرُّرُوعِ وَالْمَوَاكِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ؟ قُلْ: اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَرْزُقُكُمْ مِنْهَا، وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - لَعَلَى هُدَايَةٍ أَوْ فِي ضَلَالٍ، وَاصْحَ عَنْ الطَّرِيقِ، فَاحْدِثُوا لِمَحَالَةٍ كَذَلِكَ، وَلَا شَكَّ أَنَّ أَهْلَ الْهُدَى هُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَأَنَّ أَهْلَ الضَّلَالِ هُمُ الْمُشْرِكُونَ.

﴿٢٥﴾ قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - لَا تَسْأَلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَنْ دُونِنَا الَّتِي ارْتَكَبْنَاهَا، وَلَا تُسْأَلُ بَحْنُ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

﴿٢٦﴾ قُلْ لَهُمْ. يَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَقْضِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ، فَيُبَيِّنُ الْحَقَّ مِنَ الْمُبْطِلِ وَهُوَ الْحَاكِمُ الَّذِي يَحْكُمُ بِالْعَدْلِ، الْعَلِيمُ بِمَا يَحْكُمُ بِهِ.

﴿٢٧﴾ قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - أَرُونِي الَّذِينَ حَمَلْتُمُوهُمْ لِلَّهِ شُرَكَاءَ تَشْرِكُونَهُمْ مَعَهُ فِي الْعِبَادَةِ، كَلَّا، لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تَصَوَّرْتُمْ مِنْ أَنْ لَهُ شُرَكَاءَ، بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَفَالِحُ أَحَدٌ الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَقُدْرَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ.

﴿٢٨﴾ وَمَا بَعَثْنَاكَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - إِلَّا لِلنَّاسِ عَامَةً مِيشَرًا أَهْلَ التَّقْوَى بِأَنَّ

لَهُمُ الْجَنَّةَ، وَمَخُوفًا أَهْلَ الْكُفْرِ وَالْفُجُورِ مِنَ النَّارِ، وَلَكِنْ مَعْظَمُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ، قُلُوا لَهُمْ لِمَا كَذَّبُوكَ، وَيَقُولُ الْمُشْرِكُونَ مُسْتَعْجِلِينَ بِالْعَذَابِ الَّذِي يُخَوِّفُونَ مِنْهُ: مَتَى هَذَا الْوَعْدُ بِالْعَذَابِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا تَدْعُونَهُ مِنْ أَنَّهُ حَقٌّ؟

﴿٢٩﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُسْتَعْجِلِينَ بِالْعَذَابِ: لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ مُحَدَّدٍ: لَا تَتَأَخَّرُونَ عَنْهُ سَاعَةً، وَلَا تَتَقَدَّمُونَ عَنْهُ سَاعَةً، وَهَذَا الْيَوْمَ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ مَنْزِلُ عَلَيْهِ، وَلَنْ نُؤْمِنَ بِالْكِتَابِ السَّمَاوِيِّ السَّابِقِ، وَلَوْ تَرَى - أَيُّهَا الرُّسُولُ - إِذِ الظَّالِمُونَ مَحْبُوسُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ، يَتَرَاكِبُونَ الْكَلَامَ بَيْنَهُمْ، يَلْقَى كُلُّ مَنْهُمْ الْمَسْئُولِيَّةَ وَاللُّومَ عَلَى الْآخَرِ، يَقُولُ الْإِتْبَاعُ الدِّينَ اسْتَضْعِفُوا لِسَادَتِهِمُ الَّذِينَ اسْتَصَفَقُوهُمْ فِي الدُّنْيَا: لَوْلَا أَنْكُمْ أَضَلَلْتُمُونَا، لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ.

﴿٣١﴾ مِنَ هَوَايَا الْإِنْسَانِ،

• التَّلَطُّفُ بِالْمَدْعُوِّ حَتَّى لَا يَلُودَ بِالْعِنَادِ وَالْمُكَابَرَةِ.

• صَاحِبُ الْهُدَى مُسْتَقْبَلٌ بِالْهُدَى مَرْتَقٍ بِهِ، وَصَاحِبُ الضَّلَالِ مُنْغَمَسٌ فِيهِ مُحْتَقِرٌ.

• شُمُولُ رِسَالَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ، وَالْجَنِّ كَذَلِكَ.

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ، وَحَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ

﴿٢٣﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ

وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُلْ

لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ

يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ

﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ ادَّعَى الْحَقَّ بِهَيْئَةِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ

بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾

قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَسْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ

﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا

بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَوَتَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ

رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ

أَسْضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

لَهُمُ الْجَنَّةَ، وَمَخُوفًا أَهْلَ الْكُفْرِ وَالْفُجُورِ مِنَ النَّارِ، وَلَكِنْ مَعْظَمُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ، قُلُوا لَهُمْ لِمَا كَذَّبُوكَ، وَيَقُولُ الْمُشْرِكُونَ مُسْتَعْجِلِينَ بِالْعَذَابِ الَّذِي يُخَوِّفُونَ مِنْهُ: مَتَى هَذَا الْوَعْدُ بِالْعَذَابِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا تَدْعُونَهُ مِنْ أَنَّهُ حَقٌّ؟

﴿٢٩﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُسْتَعْجِلِينَ بِالْعَذَابِ: لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ مُحَدَّدٍ: لَا تَتَأَخَّرُونَ عَنْهُ سَاعَةً، وَلَا تَتَقَدَّمُونَ عَنْهُ سَاعَةً، وَهَذَا الْيَوْمَ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ مَنْزِلُ عَلَيْهِ، وَلَنْ نُؤْمِنَ بِالْكِتَابِ السَّمَاوِيِّ السَّابِقِ، وَلَوْ تَرَى - أَيُّهَا الرُّسُولُ - إِذِ الظَّالِمُونَ مَحْبُوسُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ، يَتَرَاكِبُونَ الْكَلَامَ بَيْنَهُمْ، يَلْقَى كُلُّ مَنْهُمْ الْمَسْئُولِيَّةَ وَاللُّومَ عَلَى الْآخَرِ، يَقُولُ الْإِتْبَاعُ الدِّينَ اسْتَضْعِفُوا لِسَادَتِهِمُ الَّذِينَ اسْتَصَفَقُوهُمْ فِي الدُّنْيَا: لَوْلَا أَنْكُمْ أَضَلَلْتُمُونَا، لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ.

﴿٣١﴾ مِنَ هَوَايَا الْإِنْسَانِ،

• التَّلَطُّفُ بِالْمَدْعُوِّ حَتَّى لَا يَلُودَ بِالْعِنَادِ وَالْمُكَابَرَةِ.

• صَاحِبُ الْهُدَى مُسْتَقْبَلٌ بِالْهُدَى مَرْتَقٍ بِهِ، وَصَاحِبُ الضَّلَالِ مُنْغَمَسٌ فِيهِ مُحْتَقِرٌ.

• شُمُولُ رِسَالَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ، وَالْجَنِّ كَذَلِكَ.



﴿٢٢﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا الَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُمُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُمُ: أَنَحْنُ مُنْعَفَاكُمُ مِنَ الْهَدْيِ الَّذِي جَاءَكُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ لَا، بَلْ كُتُمُ ظُلْمَةً وَأَصْحَابُ فِسَادٍ وَافْسَادٍ.

﴿٢٣﴾ وَقَالَ الْآتِبَاعُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُمُ سَادَتُهُمْ لِمَتَّبِعِيهِمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ عَنِ الْحَقِّ: بَلْ صَدَّنَا عَنِ الْهَدْيِ مَكْرَمُكُمُنَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ حِينَ كُتُمُ تَأْمُرُونَنَا بِالْكَفْرِ بِاللَّهِ، وَبِعِبَادَةِ مَخْلُوقِينَ مِنْ دُونِهِ. وَنَخَوُا النَّدَامَةَ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ فِي الدُّنْيَا حِينَ شَاهَدُوا الْعَذَابَ، وَعَلِمُوا أَنَّهُمْ مُعَذَّبُونَ، وَجَعَلْنَا الْأَصْفَادَ فِي أَعْنَاقِ الْكَافِرِينَ، لَا يَجْرُونَ هَذَا الْحِزَابَ إِلَّا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ وَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي.

﴿٢٤﴾ وَلِتَسْلِيَةِ الرَّسُولِ ﷺ حِينَ كَذَبَهُ قَوْمُهُ ذَكَرَهُ اللَّهُ بِأَنَّ التَّكْذِيبَ هُوَ ذَنْبٌ الْأَمَمُ مِنْ قَبْلِهِ، فَقَالَ:

﴿٢٥﴾ وَمَا بَعَثْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنَ الْقُرَى مِنْ رَسُولٍ يَخْوَفُهُمْ عَذَابُ اللَّهِ إِلَّا قَالَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا مِنْ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ وَالْحَامَةِ: لِمَالِ: إِنَّا بِمَا نُبْعَثُ بِهِ - أَيُّهَا الرُّسُلُ كَافِرُونَ.

﴿٢٦﴾ وَقَالَ أَصْحَابُ الْجَاهِ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعِينَ مُفْتَخِرِينَ: نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَكْثَرُ أَوْلَادًا، وَمَا زَعَمْتُمْ مِنْ أَنَّ مُقَدِّبِينَ كَذِبَ، فَلَسْنَا بِمُقَدِّبِينَ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ.

﴿٢٧﴾ قُلْ أَيُّهَا الرُّسُلُ لِهَؤُلَاءِ الْمَغْرُورِينَ بِمَا أَوْتُوا مِنَ النِّعَمِ رَبِّي ﷻ يُوسِعُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ اخْتِيارًا لَهُ أَيْشُكُرُ أَمْ يَكْفُرُ. وَيُصِيقُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ابْتِلَاءً لَهُ أَيْصَبِرُ أَمْ يَسْجُدُ؟ وَلَكِنْ مَعْظَمُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ حَكِيمٌ:

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُمُ أَنَحْنُ صَدَدْنَكُمْ عَنِ الْهَدْيِ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُتُمُ مُجْرِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُمُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالُوا لَنَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءٌ أَضْعَافٌ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْعُرْفَةِ ءَامِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٢٩﴾

٤٣٢

لَا يَقْدَرُ أَمْرًا إِلَّا بِالْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ: غَلَمَهَا مِنْ غَلَمِهَا وَجَهَلَهَا مِنْ جَهَلِهَا.

﴿٢٩﴾ وَلَيْسَتْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ الَّتِي تَفْتَخِرُونَ بِهَا هِيَ الَّتِي تَقْوِدُكُمْ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ، لَكِنْ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا حَارَ الْأَجْرِ الْمُضَاعَفُ، فَالْأَمْوَالُ تَقْرِبُهُ بِإِيفَائِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَالْأَوْلَادُ بِدَعَائِهِمْ لَهُ، فَأُولَٰئِكَ الْمُؤْمِنُونَ الْعَامِلُونَ لِلصَّالِحَاتِ لَهُمْ ثَوَابٌ مُضَاعَفٌ لِمَا عَمِلُوهُ مِنْ حَسَنَاتٍ، وَهُمْ فِي الْمَنَازِلِ الْعُلْيَا مِنَ الْجَنَّةِ أَمِنُونَ مِنْ كُلِّ مَا يَخَافُونَهُ مِنَ الْعَذَابِ وَالْمَوْتِ وَانْقِطَاعِ النِّعَمِ. ﴿٣٠﴾ وَالْكَافِرَ الَّذِينَ يَبْدُلُونَ عَايَةَ جَهْدِهِمْ فِي صَرْفِ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا وَيَسْعَوْنَ فِي تَحْقِيقِ أَهْدَائِهِمْ هَؤُلَاءِ خَاسِرُونَ فِي الدُّنْيَا مُعَذَّبُونَ فِي الْآخِرَةِ.

﴿٣١﴾ قُلْ أَيُّهَا الرُّسُلُ: إِنَّ رَبِّي ﷻ يُوسِعُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَيُصِيقُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ، وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَاللَّهُ ﷻ يَخْلِفُهُ عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا بِإِعْطَائِكُمْ مَا هُوَ خَيْرُ مِنْهُ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالثَّوَابِ الْجَرِيلِ، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ هُوَ حَيْرُ الرَّازِقِينَ، فَمَنْ طَلَبَ الرِّزْقَ فَلْيَجِأْ إِلَيْهِ سَبْحَانَهُ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تَبَرُّؤُ الْآتِبَاعِ وَالْمَتَّبِعِينَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، لَا يُقْفَى كُلًّا مِنْ مَسْئُولِيَّتِهِ.
- التَّرَفُّ مُبْعَدٌ عَنِ الْإِذْعَانِ لِلْحَقِّ وَالْإِنْقِيَادِ لَهُ.
- الْمُؤْمِنُ يَنْفَعُهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ، وَالْكَافِرُ لَا يَنْتَفِعُ بِهِمَا.
- الْإِنْسَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُؤَدِّي إِلَى إِحْلَافِ الْمَالِ فِي الدُّنْيَا، وَالْجَزَاءِ الْحَسَنِ فِي الْآخِرَةِ.

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا لِيَوْمِ إِيَّائِهِمْ كَأَنَّهُمْ  
يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا  
يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَأَلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ  
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ  
النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا نُنَادِي عَلَىٰ هِمَّةٍ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ  
قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ  
وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا آفَكٌ مَقْتَرَىٰ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا  
جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَاءَ آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ  
يَذَرُّونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا  
رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَحْدَةِ أَنْ  
تَقْرُوا لِلَّهِ مَشْنَىٰ وَفَرْدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ  
جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ  
مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ  
كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَٰمُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾

٤٣٣

﴿٤٠﴾ واذكر - أيها الرسول - يوم يحشرهم الله جميعًا، ثم يقول سبحانه للملائكة تقيموا للمشركين وتوبيخًا لهم. أهؤلاء كانوا يعبدونكم في الحياة الدنيا من دون الله؟

﴿٤١﴾ قال الملائكة: تهرت وتقدست أنت ولينا من دونهم، فلا موالاة بيننا وبينهم، بل كان هؤلاء المشركون يعبدون الشياطين، يتمثلون لهم أنهم ملائكة فيعبدونهم من دون الله، معظمهم بهم مؤمنون.

﴿٤٢﴾ يوم الحشر والحساب لا يملك المعبودون لمن عبدوهم في الدنيا من دون الله نفعًا، ولا يملكون لهم ضرًا ونقول للذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي: ذوقوا عذاب النار التي كنتم تكذبون بها في الدنيا.

﴿٤٣﴾ وإذا تقرأ على هؤلاء المشركين المكذبين آياتنا المنزلة على رسولنا واضحة لا لبس فيها قالوا: ما هذا الرجل الذي جاء بها إلا رجل يريد أن يصرفكم عما كان عليه آبائكم، وقالوا: ما هذا القرآن إلا كذب اختلقه على الله، وقال الذين كفروا بالله للقرآن لما جاءهم من عند الله: ليس هذا إلا سحرًا واضحًا، لتفريقه بين المرء وزوجه، والابن وأبيه.

﴿٤٤﴾ وما أعطيناكم من كتب يقرؤونها حتى ترشدكم أن هذا القرآن كذب اختلقه محمد، وما أرسلنا إليهم قبل إرسالك أيها الرسول من رسول يخوفهم من عذاب الله.

﴿٤٥﴾ وكذبت الأمم السابقة مثل عاد وثمود وقوم لوط، وما وصل المشركون من قومك إلى عشر ما وصلت إليه الأمم السابقة من القوة والمنعة والمال والعدد، فكذب كل منهم رسوله، فما نفعهم ما أوتوا من المال والقوة والعدد، فوقع بهم عذابي، فأنظر أيها الرسول كيف كان إنكاري عليهم، وكيف كان عقابي لهم.

﴿٤٦﴾ قل أيها الرسول لهؤلاء المشركين: إنما أسبر إليكم وأنصحكم بخصلة واحدة: هي أن تقوموا متجردين من الهوى لله سبحانه، اثبتن اثنتين أو منفردين، ثم تفكروا هي سيرة صاحبكم، وما علمتم من عقله وصدقه وأمانته: لتبينوا أنه ﷺ ليس به جنون، ما هو إلا محذر لكم بين يدي عذاب شديد إن لم تتوبوا إلى الله من الشرك به.

﴿٤٧﴾ قل أيها الرسول لهؤلاء المشركين المكذبين: ما سألتكم من ثواب أو أجر على ما جئكم به من الهدى والخير على تقدير وجوده، فهو لكم، ليس ثوابي إلا على الله وحده، وهو سبحانه على كل شيء شهيد، فهو يشهد على أبي بلغتمكم، ويشهد على أعمالكم، فيؤفيكم جزاءها.

ولما بين سبحانه الحجج على أهل الباطل والشرك بين أن ذلك سُئِنَهُ فقال:

﴿٤٨﴾ قل أيها الرسول إن ربي يسلط الحق على الباطل فيبطله، وهو علّام الغيوب، لا يحصى عليه شيء في السماوات ولا في الأرض، ولا تخفى عليه أعمال عباده.

● مِنْ قَوَائِمِ الْآيَاتِ،

● التقليد الأعمى للآراء صارف عن الهداية. ● التفكر مع التجرد من الهوى وسيلة للوصول إلى القرار الصحيح، والفكر الصائب.

● الداعية إلى الله لا ينتظر الأجر من الناس، وإنما ينتظره من رب الناس.

﴿٤٩﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذابين: جاء الحق الذي هو الإسلام، وزال الباطل الذي لا يبدو له أي أثر أو قوة ولا يعود إلى نفوذه.

﴿٥٠﴾ قل أيها الرسول لهؤلاء المشركين المكذابين: إن ضللت عن الحق فيما أبلغكم فصرر ضلالي قاصر علي، لا ينالكم منه شيء، وإن اهتديت إليه فبسبب ما يوحيه إلي ربي سبحانه، إنه سميع لأقوال عباده، قريب لا يتعذر عليه سماع ما أقول.

﴿٥١﴾ ولو ترى - أيها الرسول - إذ فرح هؤلاء المكذبون لما عابنوا العذاب يوم القيامة، فلا مفر لهم منه، ولا ملجأ يلتجئون إليه، وأخذوا من مكان قريب سهل التناول من أول وهلة، لو ترى ذلك لرأيت أمراً عجيباً.

﴿٥٢﴾ وقالوا حين رأوا مصيرهم: أمنا بيوم القيامة، وكيف لهم تعاطي الإيمان وتناوله وقد بعد عنهم مكان قبول الإيمان بخروجهم من دار الدنيا التي هي دار عمل لا جزاء إلى الدار الآخرة التي هي دار جزاء لا عمل! ﴿٥٣﴾ وكيف يحصل منهم الإيمان ويُقبل، وقد كفروا به في الحياة الدنيا، ويرمون بالظن من جهة بعيدة عن إصابة الحق، كقولهم في الرسول ﷺ: ساحر، كاهن، شاعر! ﴿٥٤﴾ ومنع هؤلاء المكذبون من الحصول على ما يشتهونه من ملذات الحياة، ومن التوبة من الكفر والنجاة من النار، والعودة إلى الحياة الدنيا، كما فعل بأمثالهم من الأمم المكذبة من قبلهم، إنهم كانوا في شك مما جاءت به الرسل من توحيد الله والإيمان بالبعث، شك باعث على الكفر.

قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ فِرْعَوْنُ أَفْلَاقُوتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا أَمَتَا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَافُتُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾

## سورة فاطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِةِ رُسُلًا أُولَئِكَ أَجْنَحَةٌ مَّتَنَّى وَتِلْكَ رُبُّعٌ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَأَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا أَهْوَافًا تَنْزِفُونَ ﴿٣﴾

سورة فاطر  
مكية

﴿١﴾ من تَقاصدِ السُّورَةِ: بيان فقر العباد المطلق إلى فاطر السماوات والأرض، وكمال غناه عنهم.

﴿٢﴾ التفسير: ﴿١﴾ الحمد لله خالق السماوات والأرض على غير مثال سابق، الذي جعل من الملائكة رسلاً ينفذون أوامره القدريّة، ومنهم من يبلغ الأنبياء الوحي، وقواهم على أداء ما اتّمنّهم عليه، فمنهم ذو جناحين ودو ثلاثة وذو أربعة، يطير بها لتنفيذ ما أمر به، يزيد الله في الخلق ما يشاء من عصفور أو حُسن أو صوت، إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء ﴿٢﴾ إن مفاتيح كل شيء بيد الله؛ فما يفتح للناس من رزق وهداية وسعادة وغير ذلك من النعم فلا أحد يستطيع أن يمنعه، وما يمسكه من ذلك فلا أحد يستطيع إرساله من بعد إمساكه له، وهو العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتقديره وتديبره. ﴿٣﴾ يا أيها الناس، اذكروا نعمة الله عليكم بقلوبكم وأنسنتكم، وبعوار حكم بالعمل، هل لكم من خالق غير الله يرزقكم من السماء بما ينزل له عليكم من المطر، ويرزقكم من الأرض بما ينبت من الثمار والزرع، وغير ذلك؟ لا معبود بحق غيره، فكيف بعد هذا تصرفون عن هذا الحق وتضرون على الله وتزعمون أن لله شركاء، وهو الذي خلقكم ورزقكم! ﴿٤﴾

• من قَوَائِدِ الآيَاتِ: • مشهد فرع الكفار يوم القيامة مشهد عظيم. • محل نفع الإيمان في الدنيا؛ لأنها هي دار العمل. • عظم خلق الملائكة يدل على عظمة خالقهم سبحانه.



وَإِنْ يَكْذِبُونَكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ  
 ٤ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا  
 وَلَا يَغُرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ٥ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ  
 عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ٦ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ  
 مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ٧ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ  
 اللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ  
 حَسْرَةً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ٨ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ  
 الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ الْأَرْضَ  
 بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ الشُّورُ ٩ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا  
 إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ  
 يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ  
 ١٠ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا  
 وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مَعْمَرٍ  
 وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ١١

١١ وإن يكذبك قومك أيها الرسول - فاصبر، فليست أول رسول كذبه قومه، فقد كذبت أمم من قبلك رسلكم مثل عاد وثمود وقوم لوط، وإلى الله وحده ترجع الأمور كلها، فيهلك المكذبين، وينصر رسله والمؤمنين.

١٢ يا أيها الناس، إن ما وعد الله به - من البعث والجزاء يوم القيامة - حق لا شك فيه، فلا تغدعنكم لذات الحياة الدنيا وشهواتها عن الاستعداد لهذا اليوم بالعمل الصالح، ولا يخدعنكم الشيطان بتزيينه للباطل، والركون إلى الحياة الدنيا.

١٣ إن الشيطان لكم - أيها الناس - عدو دائم العداوة، فاتخذوه عدوًّا بالترام معاربتة، إنما يدعو الشيطان أتباعه إلى الكفر بالله لتكون عاقبتهم دخول النار الملتبته يوم القيامة.

١٤ الذين كفروا بالله اتباعًا للشيطان، لهم عذاب قوي، والذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات لهم مغفرة من الله لذنوبهم، ولهم أجر عظيم منه وهو الجنة.

١٥ إن من حسن له الشيطان عمله السيئ فاعتقده هو حسنًا، ليس كمن زين له الله الحق فاعتقده حقًا، فإن الله يصل من يشاء، ويهدي من يشاء، لا مكره له، فلا تَهْلِك - أيها الرسول - نفسك حزناً على ضلال الضالين، إن الله سبحانه عليم بما يستعملون، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء.

١٦ والله الذي يبعث الرياح فتتحرك هذه الرياح سحابًا، فسقنا السحاب إلى بلد لا نبات فيه، فأحيينا بمائه الأرض بعد حفافها بما أنبتناه فيها من النباتات، فكما أحيينا هذه الأرض بعد موتها بما أوعنا فيها من النباتات، يكون بعث الاموات يوم القيامة.

١٧ من كان يريد العزة في الدنيا أو في الآخرة فلا يطلبها إلا من الله، فلله وحده العزة فيهما، إليه يصعد ذكره الطيب، وعمل العباد الصالح يرفعه إليه، والذين يدبرون المكائد السيئة - كمحاولة قتل الرسول ﷺ - لهم عذاب شديد، ومكر أولئك الكفار يبطل ويفسد، ولا يحقق لهم مقصدًا.

١٨ والله هو الذي خلق أبائكم آدم من تراب، ثم خلقكم من نطفة، ثم جعلكم ذكورًا وإناثًا تتراوون بينكم، وما تحمل من أنثى جبينًا، ولا تضع ولدها إلا بعلمه سبحانه، لا يغيب عنه من ذلك شيء، وما يزد في عمر أحد من خلقه ولا ينقص منه إلا كان ذلك مسطورًا في اللوح المحفوظ، إن ذلك المذكور - من خلقكم من تراب وخلقكم أطوارًا وكتابة أعماركم في اللوح المحفوظ - على الله سهل.

● من يؤيد الآيات:

● تسليمة الرسول ﷺ بذكر أخبار الرسل مع أقوامهم.

● الاغترار بالدنيا سبب الإعراض عن الحق.

● اتخاذ الشيطان عدوًّا باتخاذ الأسباب المعينة على التحرز منه: من ذكر الله، وتلاوة القرآن، وفعل الطاعة، وترك المعاصي.

● ثبوت صفة العلو لله تعالى.

﴿١٧﴾ وَلَا يَتَسَاوَى الْبَحْرَانِ: أَحَدُهُمَا عَذِبٌ شَدِيدٌ الْعَذُوبَةُ، سَهْلٌ شَرْبُهُ لِعَذُوبَتِهِ، وَالثَّانِي مِلْحٌ مَرَّ لَا يُمْكِنُ شَرْبُهُ لَشِدَّةِ مِلْحَتِهِ، وَمِنْ كُلِّ مِنَ الْبَحْرَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا هُوَ السَّمَكُ، وَتَسْتَخْرِجُونَ مِنْهُمَا السَّلَاطَ وَالْمَرْجَانَ تَلْبَسُونَهُمَا زِينَةً، وَتَرَى السَّفْسَفَ - أَيُّهَا النَّاضِرُ - تَشَقُّ بِحَرِيهَا الْبَحْرَ مُقْبِلَةً وَمَدْبِرَةً، لِنُطْلُبُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ بِالتَّجَارَةِ، وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ اللَّهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ نِعْمَةِ الْكَثِيرَةِ.

﴿١٨﴾ يُدْخِلُ اللَّهُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ فَيُرِيدُهُ طَوَّلًا، وَيُدْخِلُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ فَيُزِيدُهُ طَوَّلًا، وَسَخَّرَ سَبْحَانَهُ الشَّمْسَ، وَسَخَّرَ الْقَمَرَ، كُلَّ مِنْهُمَا يَحْرِي لِمَوْعِدٍ مُقَدَّرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، ذَلِكَ الَّذِي يَقْدِرُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيَجْرِيهِ هُوَ اللَّهُ رَبُّكُمْ: لَهُ وَحْدَهُ الْمَلِكُ، وَالَّذِينَ تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْأَوْثَانِ مَا يَمْلِكُونَ قَدْرَ لَمَامَةِ نَوَاةِ تَمَرٍ، فَكَيْفَ تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِي؟

﴿١٩﴾ إِنْ تَدْعُوا مَعْبُودِيكُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ، فَهَمَّ جَمَادَاتُ لَا حَيَاةَ فِيهَا وَلَا سَمْعَ لَهَا، وَلَوْ سَمِعُوا دَعَاءَكُمْ - عَلَى سَبِيلِ التَّقْدِيرِ - لَمَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَتَبَرَّوْنَ مِنْ شَرْكِكُمْ وَعِبَادَتِكُمْ إِيَّاهُمْ، فَلَا أَحَدٌ يَخْبِرُكُمْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - أَصْدَقَ مِنَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ.

﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَنْتُمْ الْمَحْتَاجُونَ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ شَأْنِكُمْ، وَفِي كُلِّ أَحْوَالِكُمْ، وَاللَّهُ هُوَ الْفَنَى الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَيْكُمْ فِي شَيْءٍ، الْمَحْمُودُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عَلَى مَا يَقْدِرُهُ لِمُعَادِهِ. إِنْ يَشَأْ سَبْحَانَهُ أَنْ يَزِيلَكُمْ

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٌ سَابِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى آفَافَكَ فِيهِ مَوَاحِرُ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٧﴾ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٨﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٠﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٢١﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى جِهَلٍهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تَنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾

٤٣٦

بِهَلَاكِ يَهْلِكُكُمْ بِهِ أَرْأَيْتُمْ، وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ بِدَلِكُمْ يَعْبُدُونَهُ، لَا يَشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا. وَمَا إِرَ التَّكْمَ بِإِهْلَاكِكُمْ، وَالْإِتْيَانِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ بِدَلِكُمْ: بِمَمْتَنَةٍ عَلَى اللَّهِ ﷻ.

﴿٢١﴾ وَلَا تَحْمِلُ نَفْسٌ مَدِينَةً دَنْبَ نَفْسٍ مَدِينَةٍ أُخْرَى، بَلْ كُلُّ نَفْسٍ مَدِينَةٌ تَحْمِلُ دَنْبَهَا، وَإِنْ تَدْعُ نَفْسٌ مُثْقَلَةٌ بِحَمْلِ ذَنْبِهَا مَنْ يَحْمِلُ عَنْهَا شَيْئًا مِنْ ذَنْبِهَا لَا يُحْمِلُ عَنْهَا مِنْ ذَنْبِهَا شَيْءٌ، وَلَوْ كَانَ الْمَدْعُو قَرِيبًا لَهَا، إِنَّمَا تَخَوْفُ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - مِنْ عَذَابِ اللَّهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ، وَأَتَمُّوا الصَّلَاةَ عَلَى أَكْمَلِ وُجُوهِهَا، فَهَمَّ الدِّينَ يَنْتَقِعُونَ بِخَوْفِكَ، وَمَنْ تَطَهَّرَ مِنَ الْمَعَاصِي وَأَعْظَمَهَا الشَّرْكَ فَإِنَّمَا يَطَهَّرُ لِنَفْسِهِ، لِأَنْ يَمَعَ ذَلِكَ عَابِدَ إِلَهِهِ، فَاللَّهُ غَنَى عَنْ طَاعَتِهِ، وَإِلَى اللَّهِ الرَّجُوعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْحِزَاءِ.

﴿٢٨﴾ مِنْ قَوْلِهِ لَا يَأْتِ:

- تسخير البحر، وتعاقب الليل والنهار، وتسخير الشمس والقمر، من نعم الله على الناس، لكن الناس تعتاد هذه النعم فتغفل عنها.
- سفه عقول المشركين حين يدعون أصنامًا لا تسمع ولا تعقل.
- الافتقار إلى الله صفة لازمة للبشر، والفننى صفة كمال لله.
- تزكية النفس عائدة إلى العبد: فهو يحفظها إن شاء أو يضيعها.

وما يستوي الكافر والمؤمن في المنزلة، كما لا يستوي الأعمى والبصير.

ولا يستوي الكفر والإيمان، كما لا تستوي الظلمات والنور.

ولا تستوي الجنة والنار في آثارهما، كما لا يستوي الظل والريح الحارة.

وما يستوي المؤمنون والكفار، كما لا يستوي الأحياء والأموات، إن الله يسمع من يشاء هديته، وما أنت - أيها الرسول - بمسمع الكفار الذين هم مثل الموتى في القبور.

ما أنت إلا منذر لهم من عذاب الله.

إنما يفتاك أيها الرسول بالحق الذي لا مرية فيه، مبشراً للمؤمنين بما أعد الله لهم من الثواب الكريم، ومنذراً للكافرين مما أعد لهم من العذاب الأليم، وما من أمة من الأمم السابقة إلا سلف فيها رسول من عند الله ينذرهم من عذابه.

وإن يكذب قومك - أيها الرسول - فاصبر، فليست أول رسول كذبه قومه، فقد كذبت الأمم السابقة لهؤلاء رسلهم مثل عاد وثمود وقوم لوط، جاءتهم رسلهم من عند الله بالهجة الواضحة الدالة على صدقهم، وجاءتهم رسلهم بالصعف، وبالكتاب المنير لمن تدبره وتأمله. ومع ذلك كبروا بالله ورسله ولم يصدقوهم فيما حاوروا به من عنده. فأهلك الذين كفروا، فتأمل أيها الرسول - كيف كان إكاري عليهم حيث أهلكتهم.

ألم تر أيها الرسول أن الله سبحانه أرسل من السماء ماء المطر، فأخرجنا بذلك الماء ثمرات مختلفاً ألوانها فيها الأحمر والأخضر والأصفر وغيرها بعد أن سبقنا أشجارها منه، ومن الجبال طرائق بيض وطرائق حمراء، وطرائق حالكة السواد. ومن الناس، ومن الدواب، ومن الأنعام (الإبل، والبقر، والغنم) مختلف ألوانه مثل ذلك المذكور، إنما يعظم مقام الله تعالى ويخشاه العالمون به سبحانه، لأنهم عرفوا صفاته وشرعه ودلائل قدرته، إن الله عزيز لا يغالبه أحد، غفور لذنوب من تاب من عباده. إن الذين يقرءون كتاب الله الذي أنزلناه على رسولنا ويعملون بما فيه، وأنتموا الصلاة على أحسن وجه، وأنفقوا مما رزقناهم على سبيل الزكاة وغيرها حصةً وجهراً، يرجون تلك الأعمال تجارة عند الله لن تكسب. ليوفيههم الله ثواب أعمالهم كاملة، ويزيدهم من فضله، إنه سبحانه غفور لذنوب المتصفين بهذه الصفات، شكور لأعمالهم الحسنة.

من فوائد الآيات:

- نفي التساوي بين الحق وأهله من جهة، والباطل وأهله من جهة أخرى.
- كثرة عدد الرسل قبل رسولنا ﷺ دليل على رحمة الله وعناد الخلق.
- إهلاك المكذبين سنة إلهية.
- صفات الإيمان تجارة رابعة، وصفات الكفر تجارة خاسرة.

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ۖ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ۖ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ۖ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ۚ إِنَّ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ۚ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ۚ وَإِن يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ۚ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۚ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۚ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ أَلَا نَعْلَمُ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ وَكَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ۚ لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ۚ

سبحانه أرسل من السماء ماء المطر، فأخرجنا بذلك الماء ثمرات مختلفاً ألوانها فيها الأحمر والأخضر والأصفر وغيرها بعد أن سبقنا أشجارها منه، ومن الجبال طرائق بيض وطرائق حمراء، وطرائق حالكة السواد. ومن الناس، ومن الدواب، ومن الأنعام (الإبل، والبقر، والغنم) مختلف ألوانه مثل ذلك المذكور، إنما يعظم مقام الله تعالى ويخشاه العالمون به سبحانه، لأنهم عرفوا صفاته وشرعه ودلائل قدرته، إن الله عزيز لا يغالبه أحد، غفور لذنوب من تاب من عباده. إن الذين يقرءون كتاب الله الذي أنزلناه على رسولنا ويعملون بما فيه، وأنتموا الصلاة على أحسن وجه، وأنفقوا مما رزقناهم على سبيل الزكاة وغيرها حصةً وجهراً، يرجون تلك الأعمال تجارة عند الله لن تكسب. ليوفيههم الله ثواب أعمالهم كاملة، ويزيدهم من فضله، إنه سبحانه غفور لذنوب المتصفين بهذه الصفات، شكور لأعمالهم الحسنة.



﴿٢١﴾ والذي أوحينا إليك - أيها الرسول - من الكتاب هو الحق الذي لا شك فيه، الذي أنزله الله تصديقاً للكتب السابقة، إن الله لخبير بعباده بصير، فهو يوحى إلى رسول كل أمة ما تحتاج إليه في زمانها.

﴿٢٢﴾ ثم أعطينا أمة محمد ﷺ الذين احترابهم على الأمم القران، فمنهم ظالم لنفسه بفعل المحرمات وترك الواجبات، ومنهم مقتصد بفعل الواجبات وترك المحرمات، مع ترك بعض المستحبات وفعل بعض المكروهات، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله، وذلك بفعل الواجبات والمستحبات وترك المحرمات والمكروهات، ذلك المذكور من الاختيار لهذه الأمة وإعطائها القران - هو الفضل الكبير الذي لا يذانيه فضل، جنات إقامة يدخلها هؤلاء المصطفون، يلبسون فيها لؤلؤاً وأساور من ذهب، ولباسهم فيها حرير.

﴿٢٣﴾ وقالوا بعد دخولهم الجنة: الحمد لله الذي أزال عنا الحزن بسبب ما كنا نخافه من دخول النار، إن ربنا لغفور لغفور لذنوب من تاب من عباده، شكور لهم على طاعتهم.

﴿٢٤﴾ الذي أنزلنا دار الإقامة التي لا نقلة بعدها - من فضله، لا تحول منا ولا قوة، لا يصيبنا فيها تعب ولا عناء، ولما ذكر الله جزاء المصطفين من عباده ذكر جزاء الأبرار منهم وهم الكمار، فقال.

﴿٢٥﴾ والذين كفروا بالله لهم نار جهنم خالدين فيها، لا يُقضى عليهم بالموت فيموتوا ويستريحوا من العذاب، ولا يُخفف عنهم من عذاب

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا الْغُوبُ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفَ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٢٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذَوْقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٨﴾

جهنم شيء، مثل هذا الجزاء نحري يوم القيامة كل حيود لنعم ربه.

﴿٢٩﴾ وهم يصيحون فيها بأعلى أصواتهم يستغيثون قائلين ربنا أخرجنا من النار نعمل عملاً صالحاً مغايراً لما كنا نعمل في الدنيا لننال رضاك، ونسلم من عذابك، فيجيبهم الله. أولم جعلكم ناعشون عمراً يتذكر فيه من يريد أن يتذكر، فيتوب إلى الله ويعمل عملاً صالحاً، وجاءكم الرسول منذراً لكم من عذاب الله؟ فلا حجة لكم، ولا عذر بعد هذا كله، فذوقوا عذاب النار، فما للظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي من نصير يتقدمهم من عذاب الله أو يخففه عنهم.

﴿٣٠﴾ إن الله عالم غيب السماوات والأرض، لا يفوته شيء منه، إنه عليم بما يخفيه عباده في صدورهم من الحير والشر.

من قَوْلِهِ الْآيَاتِ،

- فضل أمة محمد ﷺ على سائر الأمم.
- تفاوت إيمان المؤمنين يعني تفاوت منزلتهم في الدنيا والآخرة.
- الوقت أمانة يجب حفظها، فمن ضيعها ندم حين لا ينفع الندم.
- إحاطة علم الله بكل شيء.

﴿٣٩﴾ هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتًا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارًا ﴿٤٠﴾ قل أراءه يتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أم آتيتهم كتابًا فهم على بينة منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضًا إلا خسارًا، حيث إنهم يخسرون ما كان أعد الله لهم في الجنة لو آمنوا.

﴿٤١﴾ قل أيها الرسول - هؤلاء المشركين: أخبروني عن شركائكم الذين تعبدونهم من دون الله، ماذا خلقوا من الأرض؟ أخلقوا جبالها؟ أخلقوا أنهارها؟ أخلقوا دوابها؟ أم أنهم شركاء مع الله في خلق السماوات؟ أم أعطيناهم كتابًا فيه حجة على صحة عبادتهم لشركائهم؟ لا شيء من ذلك حاصل، بل لا يعد الظالمون لأنفسهم بالكفر والمعاصي بعضهم بعضًا إلا خداعًا.

﴿٤٢﴾ إن الله سبحانه يمسك السماوات والأرض من أن يذوبا، ولئن زالتا - على سبيل الفرض - فلا أحد يمسكهما عن الزوال من بعده سبحانه، إنه كان حليمًا لا يعاجل بالعقوبة، غفورًا لذنوب من تاب من عبادته.

﴿٤٣﴾ وأقسم هؤلاء الكفار المكذبون قسمًا مؤكداً مغلطاً لئن جاءهم رسول من الله يندبرهم من عدايته ليكون أكثر استقامته واتباعاً للحق من اليهود والنصارى وغيرهم، فلما جاءهم محمد ﷺ مرسلًا من ربه يخوفهم عذاب الله ما زادهم مجيئه إلا بُعدًا عن الحق وتعلقًا بالباطل، فلم يوفوا بما أقسموا عليه الأيمان المؤكدة من أن يكونوا أهدى ممن سبقوهم.

﴿٤٤﴾ وقسمهم بالله على ما أقسموا عليه ليس عن حسن نية وقصد سليم، بل للاستكبار في الأرض والخذاع للناس، ولا يحيط المكر السيئ إلا بأصحابه الماكرين، فهل ينتظر هؤلاء المستكبرون الماكرون إلا سنة الله الثالثة: وهي إهلاكهم كما أهلك أمثالهم من أسلافهم؟ فلن تعد لسنة الله في إهلاك المستكبرين تبديلاً بالألقع عليهم، ولا تحويلاً بأن تقع على غيرهم: لأنها سنة إلهية ثالثة.

﴿٤٥﴾ فلم ينسز مذبذب من قريش في الأرض فيتأملوا كيف كانت نهاية الدين كذبوا من الأمم قبلهم؟ ألم تكن نهايتهم نهاية سوء حيث أهلكهم الله، وكانوا أشد قوة من قريش؟ وما كان الله ليفوته شيء في السماوات ولا في الأرض، إنه كان عليماً بأعمال هؤلاء المكذبين، لا يغيب عنه من أعمالهم شيء ولا يفوته، قديراً على إهلاكهم متى شاء.

﴿٤٦﴾ من قريش الآيات،

● الكفر سبب لمقت الله، وطريق للخسارة والشقاء.

● المشركون لا دليل لهم على شركهم من عقل ولا نقل.

● تدمير الظالم في تدميره عاجلاً أو آجلاً.

هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّ يُعَذِّبُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لِيَكُونَ أَهْدَى مِنَ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

﴿٤٥﴾ وقسمهم بالله على ما أقسموا عليه ليس عن حسن نية وقصد سليم، بل للاستكبار في الأرض والخذاع للناس، ولا يحيط المكر السيئ إلا بأصحابه الماكرين، فهل ينتظر هؤلاء المستكبرون الماكرون إلا سنة الله الثالثة: وهي إهلاكهم كما أهلك أمثالهم من أسلافهم؟ فلن تعد لسنة الله في إهلاك المستكبرين تبديلاً بالألقع عليهم، ولا تحويلاً بأن تقع على غيرهم: لأنها سنة إلهية ثالثة.

﴿٤٦﴾ فلم ينسز مذبذب من قريش في الأرض فيتأملوا كيف كانت نهاية الدين كذبوا من الأمم قبلهم؟ ألم تكن نهايتهم نهاية سوء حيث أهلكهم الله، وكانوا أشد قوة من قريش؟ وما كان الله ليفوته شيء في السماوات ولا في الأرض، إنه كان عليماً بأعمال هؤلاء

﴿٤٥﴾ وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْعُقُوبَةَ لِلنَّاسِ  
بِمَا عَمِلُوا مِنَ الْمَعَاصِي، وَمَا ارْتَكَبُوهُ  
مِنَ الْإِثْمِ، لَأَهْلَكَ جَمِيعَ أَهْلِ الْأَرْضِ  
فِي الْحَالِ وَمَا يَمْلِكُونَ مِنْ دَوَابٍ  
وَأَمْوَالٍ، وَلَكِنَّهُ سَبَّحَانَهُ يُؤْخِرُهُمْ إِلَى  
أَجَلٍ مُّحَدَّدٍ فِي عِلْمِهِ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ،  
فَإِذَا جَاءَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ  
بِعِبَادِهِ بَصِيرًا لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ  
شَيْءٌ، فَيَجْازِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ؛ إِنْ  
خَيْرًا فَخَيْرٍ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٍّ.

## سُورَةُ يَس

— مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:  
إثبات الرسالة والبعث ودلائلها.  
التَّعْظِيمُ:  
﴿يَس﴾ سبق الكلام على  
نظائرها في بداية سورة البقرة.  
﴿يَس﴾ يقسم الله بالقرآن الذي  
أُخِيت آياته، والذي لا يأتيه الباطل  
من بين يديه ولا من خلفه.  
﴿يَس﴾ إنك أيها الرسول لمن  
الرسول الذين أرسلهم الله إلى عباده؛  
ليأمرهم بتوحيده وعبادته وحده.  
﴿يَس﴾ على منهج مستقيم وشرع  
قويم. وهذا المنهج المستقيم والشرع  
القويم منزل من ربك العزيز الذي لا  
يغالبه أحد، الرحيم بعباده المؤمنين.  
﴿يَس﴾ أنزلنا إليك ذلك لتخوف  
قومًا وتذريهم، وهم العرب الذين لم  
يأتهم رسول ينذرهم، فهم لاهون عن  
الإيمان والتوحيد، وكذلك شأن كل أمة  
انقطع عنها الإنذار، تحتاج إلى من  
يذكرها من الرسل.  
﴿يَس﴾ لقد وجب العذاب من الله لأكثر  
هؤلاء، بعد أن بلغهم الحق من الله على

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهَرِهَا  
مِنَ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا  
جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾

## سُورَةُ يَس

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَس ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَى  
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لَتُنذِرَ قَوْمًا  
مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ  
فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى  
الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا  
وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَاءٌ  
عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ  
مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ  
وَأَجْرِ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا  
وَأَثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

٤٤٠

لسان رسوله فلم يؤمنوا به، وبقوا على كفرهم. فهم لا يؤمنون بالله ولا برسوله، ولا يعملون بما جاءهم من الحق.  
﴿١﴾ ومثلهم في ذلك مثل من جُعِلَتْ أَسْفَادُ فِيْ أَعْنَاقِهِمْ. وَجُمِعَتْ أَيْدِيهِمْ مَعَ أَعْنَاقِهِمْ تَحْتَ مَحَامٍ لِحَاهِمُ، فَاضْطُرُّوا إِلَى رَفْعِ  
رُؤُوسِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَفْصَهَا. فَهَؤُلَاءِ مُعْلَقُونَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ فَلَا يَدْعُونَ لَهُ، وَلَا يَخْفَضُونَ رُؤُوسَهُمْ مِنْ أَجْلِهِ.  
﴿٢﴾ وجعلنا من بين أيديهم حاجزًا عن الحق، ومن خلفهم حاجزًا، فأغشيناهم أبصارهم عن الحق فهم لا يبصرون إحصاءً ينتفعون  
به، حصل ذلك لهم بعد أن ظهر عنادهم وإصرارهم على الكفر.  
﴿٣﴾ سواء عند هؤلاء الكفار المعاندين للحق أخوفهم يا محمد أم لم تخوفهم. فهم لا يؤمنون بما جئت به من عند الله.  
﴿٤﴾ إن الذي ينتفع حقًا بالإنذار من صدق بهذا القرآن واتباع ما جاء فيه، وحاف من ربه في الحلو، حيث لا يراه غيره، فأخبر من  
هذه صفاته بما يسره من محو الله لذنوبه ومغفرته لها، ومن ثواب عظيم ينتظره في الآخرة وهو دخول الجنة.  
﴿٥﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى بِعَوْنِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالسَّيِّئَةِ، وَنَكْتُبُ  
مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَثَرٍ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ صَالِحًا كَانَ كَالصَّدَقَةِ الْجَارِيَةِ أَوْ سَيِّئًا كَالْكَفْرِ، وَهَذَا أَحْصَيْنَاهُ كُلَّ شَيْءٍ فِي كِتَابٍ وَاضِحٍ وَهُوَ الْوَلُوحُ  
الْمَحْمُودُ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

• العناد مانع من الهداية إلى الحق. • العمل بالقرآن وخشية الله من أسباب دخول الجنة. • فضل الولد الصالح والصدقة  
الجارية وما شابههما على العبد المؤمن.



وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ  
 إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا  
 إِنَّا إِلَهُكُم مُّرْسَلُونَ ۖ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا  
 وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ۖ قَالُوا  
 رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَهُكُم لَمُرْسَلُونَ ۖ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ  
 الْمُبِينُ ۖ قَالُوا إِنَّا تَطِيرُ بِكُمْ لَيْلٍ لَمْ تَنْتَهُوا لَزَجُمْنَاكُمْ  
 وَلَيْمَسَنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ قَالُوا طِيرِكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ  
 دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ۖ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ  
 رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْقُومُ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ۖ اتَّبِعُوا  
 مَنْ لَا يُسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ۖ وَمَالِي لَا أَعْبُدُ  
 الَّذِي فُطِرَ لِي وَالْيَهُ تَرْجِعُونَ ۖ أَسْأَلُكُمْ دُونَهُ إِلَهَةً  
 إِنْ يُرِدِنِ الرَّحْمَنُ يَضُرِّ لَاتُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا  
 وَلَا يُنْقِذُونِ ۖ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۖ إِنِّي أَمِنْتُ  
 بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ ۖ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي  
 يَعْمَلُونَ ۖ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ۖ

١٣٠ واجعل أيها الرسول لهؤلاء المكذبين المعاندين مثلاً يكون لهم عبرة، وهو قصة أهل القرية حين جاءتهم رسلهم.

١٣١ حين أرسلنا إليهم أولاً رسولين ليدعواهم إلى توحيد الله وعبادته، فكذبوا هذين الرسولين، فقويتهما بإرسال رسول ثالث معهم، فقال الرسل الثلاثة لأهل القرية: إنا نحن الثلاثة إليكم مرسلون؛ لنُدعوكم إلى توحيد الله واتباع شرعه.

١٣٢ قال أهل القرية للمرسلين: لستم إلا بشرًا مثلنا، فلا مزية لكم علينا. وما أنزل الرحمن عليكم من وحي، ولستم إلا تكذبون على الله في دعواكم هذه.

١٣٣ قال الرسل الثلاثة ردًا على تكذيب أهل القرية: ربنا يعلم إنا إليكم - يا أهل القرية - مرسلون من عنده، وكفى بذلك حجة لنا.

١٣٤ وليس علينا إلا تبليغ ما أمرنا بتبليغه إليكم بوضوح، ولا تملك هدايتكم.

١٣٥ قال أهل القرية للرسل: إنا نشاء منا بكم، وإن لم تنتهوا عن دعوتنا إلى التوحيد لنعايقنكم بالرمي بالحجارة حتى الموت، ولينالكنم منا عذاب موحج.

١٣٦ قال الرسل ردًا عليهم: شوكنم ملأكم لكم بسبب كفركم بالله وتركنم اتباع رسله، انتشاءمون إن ذكرناكم بالله؟ بل أنتم قوم تسرفون في ارتكاب الكفر والمعاصي.

١٣٧ وجاء من مكان بعيد من القرية رجل مسرع خوفًا على قومه من تكذيب الرسل وتهديدهم بالقتل والإيذاء، قال: يا قوم، اتبعوا ما جاء به هؤلاء المرسلون.

١٣٨ اتبعوا يا قوم من لا يطلب منكم على إبلاغ ما جاء به ثأ منكم. وهم مهتدون فيما يبلغونه عن الله من وحيه، فمن كان كذلك فحجدير بأن يتبع.

١٣٩ وقال هذا الرجل الناصح: وأي مانع يمنعني من عبادة الله الذي خلقتني؟ وأي مانع يمنعكم من عبادة الربك الذي خلقكم. وإليه وحده ترجعون بالبعث للجزاء؟

١٤٠ أأتد من دون الله الذي خلقتني معبودات بغير حق؟ إن يردني الرحمن سوء، لا تغن عني شفاعاة هذه المعبودات شيئًا فلا تملك لي نفعًا ولا ضرًا. ولا تستطيع أن تقضيني من سوء الذي أراد الله بي إن مت على الكفر.

١٤١ إني إذا اتخذتهم معبودات من دون الله لفي خطأ واضح حيث عبت من لا يستحق العبادة، وتركت عبادة من يستحقها.

١٤٢ إني - يا قوم - أمنت بربي وربكم جميعًا فاسمعوني، فلا أبالي بما تهددونني به من القتل، فما كان من قومه إلا أن قتلوه، فأدخله الله الجنة. ١٤٣ قيل تكريمًا له بعد استشهاده أدخل الجنة، فلما دخلها وشاهد ما فيها من النعيم قال متمنيًا: يا ليت قومي الذين كذبوني وقتلوني يعلمون بما حصل لي من مغفرة الذنوب. وبما أكرمني به ربي: ليؤمنوا مثلاً أمنت، وينالوا جزاءً مثل جزائي.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• أهمية القصص في الدعوة إلى الله. • الطيرة والتشاؤم من أعمال الكفر. • النصيح لأهل الحق واجب. • حب الخير للناس صفة من صفات أهل الإيمان.

﴿٢٨﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٣٠﴾ يَحْسَرَةُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣١﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَءَايَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٤﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٥﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَءَايَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٣٨﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٩﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٤٠﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤١﴾

٤٤٢

أنزلنا عليها المطر ستاتين من التحيل والعنب، وفجرنا فيها من عيون الماء ما يسقيها.

﴿٢٨﴾ لِيَأْكُلِ النَّاسُ مِنْ ثَمَرِ تِلْكَ الْبُسَاتِينِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ سَعْيٌ فِيهِ، أَفَلَا يَشْكُرُونَ اللَّهَ عَلَى نِعْمَةِ هَذِهِ بَعَادَتِهِ وَحُدهُ وَالْإِيمَانِ بِرَسُولِهِ؟ ﴿٢٩﴾ تَقْدِسُ اللَّهُ وَتَعَالَى الَّذِي أَنْشَأَ الْأَصْنَافَ مِنَ النَّبَاتِ وَالْأَشْجَارِ، وَمِنْ أَنْفُسِ النَّاسِ حَيْثُ أَنْشَأَ الذُّكُورَ وَالْإِنَاثَ، وَمَا لَا يَعْلَمُ النَّاسُ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ الْأُخْرَى فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَغَيْرِهِمَا.

﴿٣٠﴾ وَدَلَالَةِ النَّاسِ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ أَنَا نَهْضُ الضِّيَاءَ بِذَهَابِ النَّهَارِ وَمَجِيءِ اللَّيْلِ حِينَ يَنْزِعُ النَّهَارُ مِنْهُ، وَنَأْتِي بِالظَّلْمَةِ بَعْدَ ذَهَابِ النَّهَارِ، فَإِذَا النَّاسُ دَاخِلُونَ فِي ظِلَامٍ. ﴿٣١﴾ وَعَلَامَةٌ لَهُمْ عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ هَذِهِ الشَّمْسُ الَّتِي تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ يَعْلَمُ اللَّهُ قَدْرَهُ لَا تَتَجَاوَزُهُ. ذَلِكَ التَّقْدِيرُ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يَعْزِلُهُ أَحَدٌ، الْعَلِيمُ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ مَخْلُوقَاتِهِ.

﴿٣٢﴾ وَآيَةٌ لَهُمْ دَالَّةٌ عَلَى تَوْحِيدِهِ سُبْحَانَهُ هَذَا الْقَمَرُ الَّذِي قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ كُلِّ لَيْلَةٍ، يَبْدَأُ صَغِيرًا ثُمَّ يَكْبُرُ ثُمَّ يَصْفَرُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ عَدَقِ النَّحْلَةِ الْمُتَعَرِّجِ الْمُتَدَرِّسِ فِي رَفْقَتِهِ وَنَحْوَاتِهِ وَصَفْرَتِهِ وَقَدَمِهِ. ﴿٣٣﴾ وَأَيَّاتُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مَقْدَرَةٌ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ، فَلَا تَتَجَاوَزُ مَا قَدَرَ لَهَا، فَلَا الشَّمْسُ يُمْكِنُ أَنْ تَلْحَقَ بِالْقَمَرِ لِتُعْبِرَ مَسَارَهُ أَوْ إِذَا هَبَ نُورُهُ، وَلَا اللَّيْلُ يُمْكِنُ أَنْ يَسْبِقَ النَّهَارَ وَيَدْخُلَ عَلَيْهِ قَبْلَ انْقِضَاءِ وَقْتِهِ، وَكُلُّ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ الْمَسْخُورَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ وَالْمَجَرَاتِ لَهَا مَسَارَاتُهَا الْخَاصَّةُ بِهَا بِتَقْدِيرِ اللَّهِ وَحِفْظِهِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

• مَا أَمَرَ الْخَلْقَ عَلَى اللَّهِ إِذَا عَصَوْهُ، وَمَا أَكْرَمَهُمْ عَلَيْهِ إِنْ أَطَاعُوهُ. • مِنَ الْأَدَلَّةِ عَلَى الْبُعْثِ إِحْيَاءِ الْأَرْضِ الْهَامِدَةِ بِالنَّسَاتِ الْأَخْضَرِ، وَإِحْرَاجِ الْخَبِّ مِنْهُ. • مِنَ أدلة التوحيد: خلق المخلوقات في السماء والأرض وتسييرها بقدر.

﴿٢٨﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا لِأَجْلِ إِهْلَاكِ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَذَّبُوا وَقَتَلُوا جُنْدًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ نَنْزِلَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ، وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى الْأُمَمِ إِذَا أَهْلَكْنَاهُمْ؛ فَأَمْرُهُمْ أَيْسَرُ عِنْدَنَا مِنْ ذَلِكَ، فَقَدْ قَدَرْنَا أَنْ يَكُونَ هَلَاكُهُمْ بِصَيْحَةٍ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَيْسَ بِإِزَالِ مَلَائِكَةِ الْعَذَابِ. ﴿٢٩﴾ فَمَا كَانَتْ قِصَّةُ إِهْلَاكِ قَوْمِهِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً أَرْسَلْنَاهَا عَلَيْهِمْ فَإِذَا هُمْ صَرْعَى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ بَاقِيَةٌ، مِثْلَهُمْ كَمَا كَانَتْ مُشْتَغَلَةً فَاَنْطَفَأَتْ، فَلَمْ يَبْقَ لَهَا أَثَرٌ.

﴿٣٠﴾ يَا سَادَةَ الْعِبَادِ الْمَكْذِبِينَ وَحَسْرَتُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَشَاهِدُونَ الْعَذَابَ؛ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ إِلَّا كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ مِنْهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ، فَكَانَ عَاقِبَتُهُمْ النَّدَامَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَا فَرَطُوا فِي جَنْبِ اللَّهِ.

﴿٣١﴾ أَلَمْ يَرَوْا هَؤُلَاءِ الْمَكْذِبُونَ الْمُسْتَهْزِئُونَ بِالرَّسُولِ عِبْرَةً فِيمَنْ سَبَقَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ؟ فَقَدْ مَاتُوا، وَلَنْ يَرْجِعُوا إِلَى الدُّنْيَا مَرَّةً أُخْرَى، بَلْ أَقْضُوا إِلَى مَا قَدِمُوا مِنْ أَعْمَالٍ، وَسَيَجَازِيهِمُ اللَّهُ عَلَيْهَا.

﴿٣٢﴾ وَلَيْسَ جَمِيعُ الْأُمَمِ دُونَ اسْتِنَاءِ الْإِلَهِ الْمُخْضَرِّينَ عِنْدَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَعْدَ نِعْمَتِهِمْ لِنُحَازِيَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.

﴿٣٣﴾ وَعَلَامَةٌ لِلْمَكْذِبِينَ بِالْبُعْثِ أَنْ الْبُعْثُ حَقٌّ؛ هَذِهِ الْأَرْضُ الْيَابِسَةُ الْمَعْدِيَّةُ أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ أَصْنَافِ النَّبَاتِ وَأَخْرَجْنَا فِيهَا مِنْ أَصْنَافِ الْحَبِّ لِيَأْكُلَهَا النَّاسُ، فَالَّذِي أَحْيَا هَذِهِ الْأَرْضَ يَنْزِلُ الْمَطَرُ وَأَخْرَاجُ النَّبَاتِ قَادِرٌ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَبَعْثِهِمْ. ﴿٣٤﴾ وَصَيَّرْنَا فِي هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي

﴿٤١﴾ وعلامة لهم على وحدانية الله كذلك وإنعامه على عباده أنا حملنا من نجا من الطوفان من ذرية آدم زمن نوح، في السفينة المملوءة بمخلوقات الله، فقد حمل الله فيها من كل جنس زوجين.

﴿٤٢﴾ وعلامة لهم على توحيده وإنعامه على عباده أنا حملنا لهم من مثل سفينة نوح مراكب، ولو أردنا إغراقهم أغرقناهم، فلا مغيب يغيبهم إن أردنا إغراقهم. ولا منقذ ينقذهم إذا غرقوا بأمرنا وقضائنا.

﴿٤٣﴾ إلا أن نرحمهم بإجائهم من الفرق وإعادتهم ليمتصوا إلى أجل محدد لا يتجاوزونه، لعلهم يعتبرون فيؤمنوا.

﴿٤٤﴾ وإذا قيل لهؤلاء المشركين المعرضين عن الإيمان: احذروا ما تقدمون عليه من أمر الآخرة وشداذها، واحذروا الدنيا المذبذبة رجاء أن يمن الله عليكم برحمته؛ لم يمتثلوا لذلك، بل أعرضوا عنه غير مباليين به.

﴿٤٥﴾ وكلما جاءت هؤلاء المشركين المعاندين آيات الله الدالة على توحيده واستحقاقه للأفراد بالعبادة، كانوا معرضين عنها غير معتبرين بها.

﴿٤٦﴾ وإذا قيل لهؤلاء المعاندين: ساعدوا الفقراء والمساكين من الأموال التي رزقكم الله إياها، ردوا مستكرين قائلين للذين آمنوا: أنطعم من لو يشاء الله أطعماهم لأطعمه! فتحن لا تخالف مشيئته، ما أنتم أيها المؤمنون إلا في خطأ واضح وبُعد عن الحق.

﴿٤٧﴾ ويقول الكفار المنكرون للبعث مكذبين به مستبدين له: متى هذا البعث إن كنتم أيها المؤمنون صادقين في دعوى أنه واقع؟!

﴿٤٨﴾ ما ينتظر هؤلاء المكذبون بالبعث المستبدين له إلا النمعة الأولى حين ينفخ في الصور، فتبتهجهم هذه الصيحة وهم في مشاغلهم الدنيوية من بيع وشراء وسقي ورعي وغيرها من مشاغل الدنيا.

﴿٤٩﴾ فلا يستطيعون عندما تَحْجُؤُهُمْ هذه الصيحة أن يوصي بعضهم بعضاً، ولا يستطيعون الرجوع إلى منازلهم وأهلبيهم، بل يموتون وهم في مشاغلهم هذه. ﴿٥٠﴾ وينفخ في الصور النمعة الثانية للبعث، فإذا هم يخرجون حياً من قبورهم إلى ربهم يسرعون للحساب والجراة. ﴿٥١﴾ قال هؤلاء الكافرون المكذبون بالبعث نادمين يا خسارتنا، من الذي بعثنا من قبورنا؟ فيجيبون عن سؤالهم: هذا ما وعد الله به فإنه لا يدافع، وصدق المرسلون فيما بلغوه عن ربهم من ذلك.

﴿٥٢﴾ ما كان أمر البعث من القبور إلا أثرًا عن نفخة ثانية في الصور، فإذا جميع المخلوقات مُحَضَّرَةٌ عندنا يوم القيامة للحساب. ﴿٥٣﴾ يكون الحكم بالعدل في ذلك اليوم، فلا تظلمون أيها العباد شيئاً بزيادة سيئاتكم أو نقصان حسناتكم، وإنما توفون جزاء ما كنتم تعملون في الحياة الدنيا.

● من فوائد الآيات،

● من أساليب تربية الله لعباده أنه جعل بين أيديهم الآيات التي يستدلون بها على ما ينعمهم في دينهم ودنياهم. ● الله تعالى مكّن العباد، وأعطاهم من القوة ما يقدرون به على فعل الأمر واجتناب النهي، فإذا تركوا ما أمروا به، كان ذلك اختياراً منهم.

وَأَيُّهُ لَّهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ نَشَاءُ نَغْرِقْهُمْ فَلَا يَصْرِحُ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَقَدْ أَفْلَحَ لَّهُمْ أَن تَقُومَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلَقَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا بَنِيَّانَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَأَلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾



﴿٥٥﴾ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
مُشْغُولُونَ عَنِ التَّفَكُّرِ فِي غَيْرِهِمْ؛ لِمَا  
شَاهَدُوهُ مِنَ النِّعَمِ الْمَقِيمِ، وَالْفَوْزِ  
الْعَظِيمِ، فَهُمْ يَتَفَكَّهُونَ فِي ذَلِكَ  
مُسْرَرِينَ.

﴿٥٦﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ يُتَعَمَّوْنَ عَلَى الْأَسْبَةِ  
تَحْتَ ظِلَالِ الْجَنَّةِ الْوَارِفَةِ.

﴿٥٧﴾ لَهُمْ فِي هَذِهِ الْجَنَّةِ أَنْوَاعٌ مِنَ  
الْمَوَاكِهِ الطَّيِّبَةِ مِنَ الْعَنْبِ وَالنِّينِ  
وَالرَّمَانِ، وَلَهُمْ كُلُّ مَا يَطْلُبُونَ مِنَ  
الْمَلَأَدِ وَأَنْوَاعِ النِّعَمِ، فَمَا طَلَبُوهُ مِنْ  
ذَلِكَ حَاصِلٌ لَهُمْ.

﴿٥٨﴾ وَلَهُمْ فَوْقَ هَذَا النِّعَمِ سَلَامٌ  
حَاصِلٌ لَهُمْ، قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ بِهِمْ،  
فَإِذَا سَلِمَ عَلَيْهِمْ حَصَلَتْ لَهُمْ السَّلَامَةُ  
مِنْ كُلِّ الْوَجْهِ، وَحَصَلَتْ لَهُمُ التَّحِيَّةُ  
الَّتِي لَا تَحِيَّةَ أَعْلَى مِنْهَا.

﴿٥٩﴾ وَيُقَالُ لِلْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
نَمِسُوا عَنْ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَا يَلِيقُ بِهِمْ  
أَنْ يَكُونُوا مَعَكُمْ: نَتَبَّاهِينَ حَزَانَكُمْ مَعَ  
جَزَائِهِمْ وَصِفَاتِكُمْ مَعَ صِفَاتِهِمْ.

﴿٦٠﴾ أَلَمْ أَوْصِيكُمْ وَأَمُرْكُمْ عَلَى السَّنَةِ  
رُسُلِي وَأَقُلَّ لَكُمْ يَا بَنِي آدَمَ، لَا  
تَطِيعُوا الشَّيْطَانَ بَارْتِكَابِ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ  
وَالْمَعَاصِي، إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ  
وَصَاحُ الْعِدَاوَةِ، فَكَيْفَ لِعَاقِلٍ أَنْ يَطِيعَ  
عَدُوَّهُ الَّذِي تَظْهَرُ لَهُ عِدَاوَتُهُ؟

﴿٦١﴾ وَأَمَرْتُكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ تَعْبُدُونِي  
وَحْدِي، وَلَا تَشْرِكُوا بِي شَيْئًا، فَبِنَادِي  
وَحْدِي وَطَاعَتِي طَرِيقَ مُسْتَقِيمٍ يُوْدِي  
إِلَى رِضَايَ وَدُخُولِ الْجَنَّةِ، لَكُنْكُمْ لَمْ  
تَمْتَلِكُوا مَا أَوْصَيْتُكُمْ وَأَمَرْتُكُمْ بِهِ.

﴿٦٢﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ الشَّيْطَانُ مِنْكُمْ  
حَلْفًا كَثِيرًا، أَفَلَمْ تَكُنْ لَكُمْ عَقُولٌ  
تَأْمُرُكُمْ بِطَاعَةِ رَبِّكُمْ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ  
سَبْعَانَهُ، وَتَعْذَرُكُمْ مِنَ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَاهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ  
فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِفُونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَكِهَةٌ  
وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَأَمْتَرُوا  
الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ بَنِي آدَمَ  
أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنْ  
أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ  
جِيلًا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي  
كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ أَصَلُّوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾  
الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ  
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ  
فَأَسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ  
عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا أَسْتَطَعُوا مِضْيًا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾  
وَمَنْ نَعْمِرْهُ نَتَكَبَّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾  
وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ  
﴿٦٩﴾ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾

٤٤٤

الذي هو عدو واضح العداوة لكم؟

﴿٦٥﴾ هذه هي جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا على كفركم. وكانت غيبًا عنكم، وأما اليوم فما أنتم ترونها رأي العين.  
﴿٦٦﴾ ادخلوها اليوم، وعانوا من حرها بسبب كفركم بالله في حياتكم الدنيا. ﴿٦٧﴾ اليوم يطبع على أفواههم فيصبرون حُرْسًا لَا  
يَتَكَلَّمُونَ بِإِسْكَارٍ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَتَكَلَّمْنَا أَيْدِيَهُمْ بِمَا عَمِلَتْ بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَنَشْهَدُ أَرْجُلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَتَكَبَّرُونَ مِنَ  
الْمَعَاصِي وَيَمْسُحُونَ إِلَيْهَا. ﴿٦٨﴾ وَلَوْ نَشَاءُ إِدْهَابِ أَبْصَارِهِمْ لَأَذْهَبْنَاهَا فَلَمْ يَبْصُرُوا، فَسَابَقُوا إِلَى الصِّرَاطِ لِيَعْبُرُوا مِنْهُ إِلَى الْجَنَّةِ.  
فَبَعِيدَ أَنْ يَعْبرُوا وَهَذَا ذَهَبَتْ أَبْصَارُهُمْ. ﴿٦٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ تَعْبِيرِ حَلْقِهِمْ وَأَفْعَادِهِمْ عَلَى أَرْجُلِهِمْ لَعَبَّرْنَا حَلْقَهُمْ وَأَفْعَدْنَاهُمْ عَلَى أَرْجُلِهِمْ، فَلَا  
يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَبْرَحُوا مَكَانَهُمْ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ دَهَانًا إِلَى أَمَامٍ، وَلَا رَجُوعًا إِلَى وَرَاءٍ. ﴿٧٠﴾ وَمَنْ يَمْدُدْ فِي حَيَاتِهِ مِنَ النَّاسِ بِإِطَالَةِ عَمْرِهِ  
بِرَحْمَةٍ إِلَى مَرَحَلَةِ الضَّعْفِ، أَفَلَا يَتَمَكَّرُونَ بِعُقُولِهِمْ، وَيَدْرِكُونَ أَنَّ هَذِهِ الدَّارَ لَيْسَتْ دَارَ بَقَاءٍ وَلَا خُلُودٍ، وَأَنَّ الدَّارَ الْبَاقِيَةَ هِيَ دَارُ الْآخِرَةِ.  
﴿٧١﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ. وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ طَبِيعِهِ، وَلَا تَقْتَضِيهِ جَبِلَتُهُ، حَتَّى يَصْحَ لَكُمْ ادِّعَاءُهُ أَنَّهُ شَاعِرٌ، لَيْسَ  
الَّذِي عَلَّمْنَاهُ إِلَّا ذِكْرًا وَفَرَانًا وَاضِحًا لِمَنْ تَأَمَّلَهُ. ﴿٧٢﴾ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا الْقَلْبَ مُسْتَبِيرَ الْبَصِيرَةِ، فَهُوَ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِهِ، وَيَحِقُّ الْعِدَابُ عَلَى  
الْكَافِرِينَ، لِمَا قَامَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ بِإِنزَالِهِ وَبُلُوغِ دَعْوَتِهِ إِلَيْهِمْ، فَلَمْ يَبِيقْ لَهُمْ عَذْرٌ يَعْتَذِرُونَ بِهِ.

• مِنْ قَوْلِهِ لَا تَبْ: • فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَنْجَلِي لِأَهْلِ الْإِيمَانِ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِمْ مَا لَا يَخْطُرُ عَلَى بَالِهِمْ. • أَهْلُ الْجَنَّةِ مُسْرَرُونَ بِكُلِّ مَا  
تَهْوَاهُ النَّفُوسُ وَتَلْذَهُ الْعَيُونُ وَيَتَمَنَّاهُ الْمُتَمَنُّونَ. • ذُو الْقَلْبِ هُوَ الَّذِي يَزْكُو بِالْقُرْآنِ، وَيَزِدُّهُ مِنَ الْعِلْمِ مِنْهُ وَالْعَمَلِ. • أَغْصَاءُ الْإِنْسَانِ  
تَشْهَدُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا  
 مِلْكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ  
 ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ  
 نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ  
 إِنَّ أَنْعَامَ مَا يُسِيرُونَ وَمَا يَعْلَنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا  
 خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا  
 مَثَلًا وَلَسَى خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾  
 قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ  
 ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ  
 مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
 بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾  
 إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾  
 فَسُبْحَنَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

## سُورَةُ الْاِنْفِثَارِ

٨٢

٨٣

٤٤٥

﴿٧١﴾ أولم يروا أنا خلقنا لهم أنعاماً، فهم لأمر تلك الأنعام مالكون؛ يتصرفون فيها بما تقتضيه مصالحهم، وسحرناها لهم وجعلناها منفادة لهم، فعلى ظهور بعضها يركبون ويحملون أثقالهم، ومن لحوم بعضها يأكلون.

﴿٧٢﴾ ولهم فيها منافع غير ركوب ظهورها والأكل من لحومها؛ مثل أصوافها وأوبارها وأشعارها وأثمانها؛ فممنها يصنعون فرشاً ولباساً، ولهم فيها مشارب حيث يشربون من ألبانها، أفلا يشكرون الله الذي من عليهم بهذه النعم وغيرها؟

﴿٧٣﴾ واتخذ المشركون من دون الله آلهة يعبدونها رجاء أن تنصرهم فتقذهم من عذاب الله.

﴿٧٤﴾ تلك الآلهة التي اتخذوها لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا نصر من يعبدونهم من دون الله، وهم وأصنامهم جميعاً محضرون في العذاب يتبرأ كل منهم من الآخر.

﴿٧٥﴾ فلا يحزنك أيها الرسول قولهم إنك لست مرسلًا، أو إيك شاعر، وغير ذلك من بهتانهم. إننا نعلم ما يخضون من ذلك وما يطهرون، لا يخفى علينا منه شيء، وسنجاريهم عليه.

﴿٧٦﴾ أولم يفكر الإنسان الذي ينكر البعث بعد الموت أنا خلقناه من منى، ثم مر بأطوار حتى ولد وترثى، ثم صار كثير الخصام والجدال؛ ألم ير ذلك ليستدل به على إمكان وقوع البعث؟

﴿٧٧﴾ غفل هذا الكافر وجهل حين استدل بالعظام البالية على استحالة البعث، فقال من يعيدها؟ وغاب عنه خلقه هو من العدم.

﴿٧٨﴾ قل - يا محمد - مجيباً إياه: يحيى هذه العظام البالية من خلقها أول مرة، فمن خلقها أول مرة لا يعجز عن إعادة الحياة إليها، وهو سبحانه بكل خلق عليم، لا يخفى عليه منه شيء.

﴿٧٩﴾ الذي جعل لكم - أيها الناس - من الشجر الأخضر الرطب ناراً تستخرجونها منه فإدا أنتم توقدون منه ناراً، فمن جمع بين ضئدين - بين رطوبة ماء الشجر الأخضر، والنار المشتعلة فيه - قادر على إحياء الموتى.

﴿٨٠﴾ أو ليس الذي خلق السماوات والأرض على ما فيها من عظم بقادر على إحياء الموتى بعد إماتتهم؟ بلى، إنه لقادر عليه، وهو الخلاق الذي خلق جميع المخلوقات، العليم بها، فلا يخفى عليه منها شيء.

﴿٨١﴾ إنما أمر الله وشأنه سبحانه أنه إذا أراد إحياد شيء، أن يقول له كن، فيكون ذلك الشيء الذي يريد، ومن ذلك ما يريد من الإحياء والإماتة والبعث وغيرها.

﴿٨٢﴾ فتتزه الله وتقدس عما ينسبه إليه المشركون من العجز، فهو الذي له ملك الأشياء كلها يتصرف فيها بما يشاء، ويبيده ففانح كل شيء، وإليه وحده ترجعون في الآخرة، فيجازيكم على أعمالكم.

• من فوائد الآيات:

• من فضل الله ونعمته على الناس تدليل الأنعام لهم. وتسخيرها لمنافعهم المختلفة. • وفرة الأدلة العقلية على يوم القيامة وإعراض المشركين عنها. • من صفات الله تعالى أن علمه بعالي محيط بجميع مخلوقاته في جميع أحوالها، في جميع الأوقات، ويعلم ما تنقص الأرض من أجساد الأموات وما يبقى، ويعلم الغيب والشهادة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّفَاتِ صَفًا ۝۱ فَالزَّحْرَاتِ زَحْرًا ۝۲ فَالتَّلِيَّتِ ذِكْرًا ۝۳ إِنَّ  
إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ ۝۴ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ  
الْمَشْرِقِ ۝۵ إِنَّا نَرِيْتَ السَّمَاءَ الدُّنْيَا بَيْنَ يَدَيْهِ الْكَوَاكِبِ ۝۶ وَحِفْظًا  
مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ۝۷ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ وَيُقَذَّفُونَ  
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ۝۸ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝۹ إِلَّا مَنْ خِطَفَ  
الْخُطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ، شِهَابٌ نَّاقِبٌ ۝۱۰ فَاسْتَفْتَيْهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ  
مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ ۝۱۱ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ  
۝۱۲ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ۝۱۳ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ۝۱۴  
وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝۱۵ أَمْ دَامَنَا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظْمًا  
أَمْ نَأْتِ الْمَبْعُوثُونَ ۝۱۶ أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ۝۱۷ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ  
۝۱۸ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۝۱۹ وَقَالُوا يَتَوَلَّىٰ  
هَذَا أَيُّومُ الدِّينِ ۝۲۰ هَذَا أَيُّومُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝۲۱  
\* أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝۲۲ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ۝۲۳ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ۝۲۴

اسلامی

£££

أعضاء ممن خلقنا من السماوات والأرض والملائكة؟ إنا خلقناهم من طين لزج، فكيف ينكرون البعث، وهم مخلوقون من خلق ضعيف وهو الطين اللزج؟ ﴿١٦﴾ بل عجبنا يا محمد من قدرة الله وتدمره لشؤون خلقه، وعجبت من تكذيب المشركين بالبعث، وهؤلاء المشركون من شدة تكذيبهم بالبعث يسبحون مما نقول بشأنه. ﴿١٧﴾ وإذا وعظ هؤلاء المشركون بموعظة من المواعظ لم يتعظوا بها. ولم يتنصروا؛ لما هم عليه من قسوة القلوب. ﴿١٨﴾ وإذا شاهدوا آية من آيات النبي ﷺ الدالة على صدقه بالغوا في السخرية والتعجب منها. ﴿١٩﴾ وقالوا: ما هذا الذي جاء به محمد إلا سحر واضح. ﴿٢٠﴾ إذا متنا وصربا ترابًا وعظامًا بالية متمتة إنا لمبعوثون أحياء بعد ذلك؟ إِنْ هَذَا لَمُسْتَعِيدٌ. ﴿٢١﴾ أُوْهِيتْ أَيُّوْنَا الْأَوَّلُونَ الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَنَا؟ ﴿٢٢﴾ قُلْ يَا مُحَمَّدٌ مَجِيبًا إِيَّاهُمْ: نعم تبعثون بعد أن صرتم ترابًا وعظامًا بالية، وُيَبِّتُ أَيُّوْكُمْ الْأَوَّلُونَ. يُبْعَثُونَ جَمِيعًا وَأَنْتُمْ صَاحِرُونَ دَلِيلُونَ. ﴿٢٣﴾ فإنما هي بضعة واحدة في الصور (المنجحة الثانية) فإذا هم جميعًا ينظرون إلى أهوال يوم القيامة يترقبون ما يفعل الله بهم. ﴿٢٤﴾ وقال المشركون المكذبون بالبعث، يا هلا كنا هذا يوم الحراء الذي يجازي فيه الله عباده على ما قدموا في حياتهم الدنيا من عمل. ﴿٢٥﴾ فنقال لهم: هذا يوم القضاء بين العباد الذي كنتم تنكرونه وتكذبون به في الدنيا. ﴿٢٦﴾ ويقال للملائكة في ذلك اليوم: اجمعوا المشركين الظالمين شرهم هم وأشباههم في الشرك والمُشَاطِعِينَ لَهُمْ فِي التَّكْذِيبِ. وما كانوا يعبدونه من دون الله من الأصنام. فعزّوهم طريق النار ودلوهم عليها وسوقوهم إليها، فإلها مصيرهم. ﴿٢٧﴾ واحبسوهم قبل إدخالهم النار للحساب، فهم مسؤولون. ثم بعد ذلك سوقوهم إلى النار.

● **تزيين السماء الدنيا بالكواكب لمنافع:** منها: تحصيل الزينة، والحفظ من الشيطان المارد. ● **إثبات الصراط:** وهو جسر ممدود على متن جهنم يعبه أهل الجنة، وتزل به أقدام أهل النار.



١٢٥) ويقال لهم توبيعًا لهم ما بالكُم لا ينصر بعضكم بعضًا كما كنتم في الدنيا تنصرون، وتزعمون أن أصنامكم تنصركم ١٢٦) بل هم اليوم منقادون لأمر الله دليلون. لا ينصر بعضهم بعضًا لعجزهم وقلة حيلتهم. ١٢٧) وأقبل بعضهم على بعض يلاومون ويتخاصمون حين لا ينفع التلاوم والتخاصم. ١٢٨) قال الأتباع للمتبوعين: إنكم - يا كبراءنا - كنتم تأتوننا من جهة الدين والحق فتزنيون لنا الكفر والشرك بالله وارتكاب المعاصي، وتنفروننا من الحق الذي جاءت به الرسل من عند الله. ١٢٩) قال المتبوعون للاتباع: ليس الأمر - كما زعمتم بل كنتم على الكفر ولم تكونوا مؤمنين، بل كنتم منكبين. ١٣٠) وما كان لنا عليكم أيها الأتباع من تسلط بغير أو غلبة حتى نوقعكم في الكفر والشرك وارتكاب المعاصي، بل كنتم قومًا محاوريين الحد في الكفر والضلال. ١٣١) فوجب علينا وعليكم وعيد الله في قوله ﴿لَأَنزِلَنَّ هَمَّ بَكٍ وَمَنْ يَكُنْ مِنْهُمْ آمِينَ﴾ (ص ٨٥)، ومن ثم فإننا ذائقون لا محالة ما نوعده به ربنا. ١٣٢) فدعوناكم إلى الضلال والكفر. إنا كنا ضالين عن طريق الهدى. ١٣٣) فإن الأتباع والمتبوعين في العذاب يوم القيامة مشتركون. ١٣٤) إنا كما فعلنا بهؤلاء من إذافتهم العذاب، نفعل بالمجرمين من غيرهم. ١٣٥) إن هؤلاء المشركين كانوا إذا قيل لهم في الدنيا: لا إله إلا الله للعمل بمقتضاها وترك ما يخالفها، رفضوا الاستجابة لذلك والإذعان له تكبرًا عن الحق وترفعًا عليه. ١٣٦) ويقولون محتجبين

مَا لَكُمْ لَا تَنصُرُونَ ١٢٥) بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسَامُونَ ١٢٦) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ١٢٧) قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ١٢٨) قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ١٢٩) وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ١٣٠) فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَٰئِقُونَ ١٣١) فَأَعْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كَأَنَّا غُورِينَ ١٣٢) فَإِنَّهُمْ يَوْمَ مِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ١٣٣) إِنَّا كَذَلِكْ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ١٣٤) إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ١٣٥) وَيَقُولُونَ إِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ١٣٦) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ١٣٧) إِنَّكُمْ لَذَٰئِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ١٣٨) وَمَا تَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٣٩) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ١٤٠) أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ١٤١) فَوَكَهَهُمْ مَّكْرُومٌ ١٤٢) فِي جَنَّتِ النِّعِيمِ ١٤٣) عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ١٤٤) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ١٤٥) بَيَّضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ١٤٦) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ١٤٧) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ١٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ١٤٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ١٥٠) قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ١٥١)

٤٤٧

للكفرهم. أترك عباده الهنأ لقول شاعر محنون؟ يعنون بقولهم هذا رسول الله ﷺ لقد أعظموا العزبة، فما كان رسول الله ﷺ مجنونًا ولا شاعرًا، بل جاء بالقرآن الداعي إلى توحيد الله واتباع رسوله. وصدق المرسلين فيما جاؤوا به من عند الله من التوحيد وإثبات المعاد، ولم يخالفهم في شيء. ١٥٢) إنكم أيها المشركون لذائقو العذاب الموحع يوم القيامة بسبب كفركم وتكديبكم للرسل. ١٥٣) وما تجزون - أيها المشركون - إلا ما كنتم تعملون في الدنيا من الكفر بالله وارتكاب المعاصي. ١٥٤) لكن عباد الله المؤمنين الذين أحلصهم الله لعبادته، وأخلصوا له العبادة، هم بمنحاة من هذا العذاب. ١٥٥) أولئك العباد المحلصون لهم رزق يورقهم الله إياه، معلوم في طيبه وحسنه ودوامه. ١٥٦) ذلك الرزق هواكه متنوعة من أطيب ما يأكلونه ويشتهونه، وهم فوق ذلك مكرمون برفع الدرجات وبالنظر إلى وجه الله الكريم. ١٥٧) كل ذلك ينالونه في جنات النعيم المقيم التات الذي لا ينقطع ولا يبرول. ١٥٨) يتكئون على أسرة متقابلين ينظر بعضهم إلى بعض. ١٥٩) يدار عليهم بكؤوس الحمر التي هي في صفائها كالماء الحار. ١٦٠) بيضاء اللون يلتذ بشربها من يشربها لذة كاملة. ١٦١) ليست كحمر الدنيا، فليس فيها ما يذهب العقول من السكر، ولا يتأب متعاطيها صداع. ١٦٢) يتلذذ لشاربها جسمه وعقله. ١٦٣) وعندهم في الجنة نساء عفيفات، لا تمتد نصارهن إلى غير أزواجهن، حساس العيون. ١٦٤) كأنهن في بياض ألوانهن المشوبة بصفرة بص طائر مصون لم تمسه الأيدي. ١٦٥) فأقبل بعض أهل الجنة على بعض يتساءلون عن ماضيهم وما حدث لهم في الدنيا. ١٦٦) قال قائل من هؤلاء المؤمنين: إني كان لي في الدنيا صاحب مُنْكَرٌ لُبِثَ مِنْ قُرْبَى الْأَنْبَاءِ، سبب عذاب الكافرين، العمل المنكر، وهو الشرك والمعاصي. ١٦٧) من نعيم أهل الجنة أنهم نعموا باحتماع بعضهم مع بعض، ومقابلة بعضهم مع بعض، وهذا من كمال السرور.

﴿٥٢﴾ يقول لي منكراً وساخراً • هل انت - أيها الصديق - من المصدقين • يبعث الأموات؟ ﴿٥٣﴾ أبدأ متنا وصرنا تراباً وعظاماً نخرة • أينا لمبعوثون ومجازون على أعمالنا التي عملناها في الدنيا؟ ﴿٥٤﴾ قال قرينه المؤمن لأصحابه من أهل الجنة: اطّلوا معي لتري مصير ذلك القرين الذي كان ينكر البعث؟ ﴿٥٥﴾ فاطلع هو وقرينه في وسط جهنم.

﴿٥٦﴾ قال: تالله لقد قاربت أيها القرين أن تهلكني بدخول النار بدعوتك لي إلى الكفر وإنكار البعث. ﴿٥٧﴾ ولولا إتمام الله علي بالهداية للإيمان والتوفيق له، لكنت من المحضرين إلى العذاب مثلك. ولما أنهى كلامه مع قرينه من أهل النار توجه إلى خطاب قرنائه من أهل الجنة فقال ﴿٥٨﴾ فلسنا نحن أصحاب الجنة - بميتين. ﴿٥٩﴾ غير موتنا الأولى في الحياة الدنيا، بل نحن مخلصون في الجنة، ولسنا بمعذبين كما يعذب الكفار. ﴿٦٠﴾ إن هذا الذي جازانا به ربنا - من دخول الجنة والخلود فيها والسلامة من النار - فهو الظفر العظيم الذي لا ظفر يساويه

﴿٦١﴾ لمثل هذا الجزاء العظيم يجب أن يعمل العاملون، فإن هذا هو التجارة الرباحة. ﴿٦٢﴾ أدلك النعيم المذكور الذي أعده الله لعباده الذين أخلصهم لطاعته، خير وأفضل مقاماً وكرامة، أم شجرة الرقوم الملعونة في القرآن التي هي طعام الكمار الذي لا يسمن ولا يغني من جوع؟ ﴿٦٣﴾ إنا صيرنا هذه الشجرة فتنة يفتتن بها الطالمون بالكفر والمعاصي، حيث قالوا: إن

يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أءِ دَامَتَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أءِ نَا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ قَرَءَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَوَلَّى نِعْمَةً رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَمَّا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزْلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَا كُؤْنَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَقْوَاءُ آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُّنْذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلْنَعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

النار تأكل الشجر، فلا يمكن أن ينبت فيها. ﴿٧٤﴾ إن شجرة الرقوم شجرة حيثة المنيث، فهي شجرة تخرج في فجر الجحيم. ﴿٧٥﴾ ثمرها الخارج منها كرية المنظر كأنه رؤوس الشياطين، وقيح المنظر دليل على قبح المحير، وهذا يعني أن ثمرها خبيث الطعم. ﴿٧٦﴾ فإن الكفار لأكلون من ثمرها المر القبيح، ومالئون منه بطونهم الغاوية. ﴿٧٧﴾ ثم إنهم بعد أكلهم منها لهم شراب حليط قبيح حار. ﴿٧٨﴾ ثم إن رجوعهم بعد ذلك إلى عذاب الجحيم، فهم يتنقلون من عذاب إلى عذاب. ﴿٧٩﴾ إن هؤلاء الكفار وجدوا آباءهم ضالين عن طريق الهداية، فأسأوا بهم تقليداً لا عن حجة. ﴿٨٠﴾ فهم يتبعون آثار آبائهم في الضلالة مسرعين. ﴿٨١﴾ ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين، فليس قومك أيها الرسول أول من ضل من الأمم. ﴿٨٢﴾ ولقد أرسلنا في تلك الأمم الأولى رسلاً يحذرونهم من عذاب الله، فكفروا. ﴿٨٣﴾ فانظر أيها الرسول كيف كانت نهاية الأقوام الذين ادّبرتهم رسلهم فلم يستجيبوا لهم، إن نهايتهم كانت دخول النار خالدين فيها بسبب كفرهم وتكذيبهم لرسلهم. ﴿٨٤﴾ إلا من أخلصهم الله للإيمان به، فإنهم ناجون من العذاب الذي كان نهاية أولئك المكذبين الكافرين. ﴿٨٥﴾ ولقد دعانا نبينا نوح حين دعا على قومه الذين كذبوه، فلنعلم المحييون نحن، فقد سارعنا في إجابة دعائه عليهم. ﴿٨٦﴾ ولقد سلمناه وأهل بيته والمؤمنين معه من أذى قومه ومن الغرق بالطوفان العظيم المرسل على الكافرين من قومه.

• من فوائد الآيات: • الظفر بنعيم الجنان هو الفوز الأعظم، ولمثل هذا المعطاء والفضل ينبغي أن يعمل العاملون، • إن طعام أهل النار هو الزقوم ذو الثمر المر الكرية الطعم والرائحة، العسير البلع، المؤلم الأكل. • أجاب الله تعالى دعاء نوح بإهلاك قومه، والله نعم المقصود المجيب.







فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٢٣﴾ وَنَدَيْتُهُ أَنْ يَا بُرْهِيمُ ﴿١٢٤﴾  
قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٥﴾ إِنَّ  
هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ الْأَمِينُ ﴿١٢٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٢٧﴾ وَتَرَكْنَا  
عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٨﴾ سَلَّمْ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٢٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي  
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ  
بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٢﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ  
وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١٣٣﴾ وَلَقَدْ مَنَّا  
عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٣٤﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ  
الْعَظِيمِ ﴿١٣٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١٣٦﴾ وَعَآتَيْنَاهُمَا  
الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٣٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ  
﴿١٣٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١٣٩﴾ سَلَّمْ عَلَىٰ مُوسَىٰ  
وَهَارُونَ ﴿١٤٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤١﴾ إِنَّهُمَا  
مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤٣﴾  
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتِقُونَ ﴿١٤٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ  
الْخَالِقِينَ ﴿١٤٥﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٤٦﴾

٤٥٠

﴿١٢٣﴾ فلما أسلما لله وانقادا له،  
وصح إبراهيم ابنه على جانب جبهته  
لينفذ ما أمر به من ذبحه.  
﴿١٢٤﴾ وناديناه إبراهيم وهو يهيم  
أمر الله بذبح ابنه: أن يا إبراهيم.  
﴿١٢٥﴾ قد حققت الرؤيا التي رأيتها  
في منامك بعزمك على دبح ابنك.  
﴿١٢٦﴾ إنا كما حزينناك بتخليصك من هذه  
المحنة العظيمة نجزي المحسنين  
فتخلصهم من المحن والشدائد.  
﴿١٢٧﴾ إن هذا هو الاختبار الواضح،  
وقد نجح إبراهيم فيه.  
﴿١٢٨﴾ وفديناه إسماعيل بكبش عظيم  
بدلاً منه يدبح عنه.  
﴿١٢٩﴾ وأبقينا على إبراهيم ثناءً حسناً  
في الأمم اللاحقة.  
﴿١٣٠﴾ تحية من الله له، ودعاءً بالسلامة  
من كل صر وافة.  
﴿١٣١﴾ كما حازينا إبراهيم هذا  
الجزء على طاعته نحازي المحسنين.  
﴿١٣٢﴾ إن إبراهيم من عبادنا  
المؤمنين الذين يفون بما تقتضيه  
العبودية لله.  
﴿١٣٣﴾ وبشرناه بولد آخر يصير نبياً  
وعبدًا صالحاً وهو إسحاق؛ جزاءً  
على طاعته لله في ذبح إسماعيل ولده  
الوحيد.  
﴿١٣٤﴾ وأنزلنا عليه وعلى ابنه إسحاق  
بركة منا، فأكثرنا لهما النعم، ومنها  
تكاثر ولدهما، ومن ذريتهما محسن  
بطاعته لربه، ومنهم ظالم لنفسه  
بالكفر وارتكاب المعاصي وأصح  
الظلم.  
﴿١٣٥﴾ ولقد مننا على موسى وأخيه  
هارون بالنبوة.  
﴿١٣٦﴾ وسلمناهما وقومهما بني إسرائيل

من استعباد فرعون لهم ومن العرق.

﴿١٣٧﴾ ونصرناهم على فرعون وجنوده، فكانت الغلبة لهم على عدوهم.

﴿١٣٨﴾ وأعطينا موسى وأخاه هارون التوراة كتاباً من عند الله واضحاً لا لبس فيه.

﴿١٣٩﴾ وهديناهما إلى الصراط المستقيم الذي لا أعوجاح فيه، وهو طريق دين الإسلام الموصلة إلى مرضاة الخالق سبحانه.

﴿١٤٠﴾ وأبقينا عليهما ثناءً حسناً وذكرًا طيباً في الأمم اللاحقة.

﴿١٤١﴾ تحية من الله طيبة لهما وثناءً عليهما ودعاءً بالسلامة من كل مكروه.

﴿١٤٢﴾ إنا كما جازينا موسى وهارون هذا الجزاء الحسن نجزي المحسنين بطاعتهم لربهم.

﴿١٤٣﴾ إن موسى وهارون من عبادنا المؤمنين بالله العاملين بما شرع لهم. ﴿١٤٤﴾ وإن إلياس لمن المرسلين من ربه، أنعم الله عليه

بالنبوة والرسالة. ﴿١٤٥﴾ إذ قال لقومه الذين أرسل إليهم من بني إسرائيل: يا قوم، ألا تتقون الله؛ بامتثال أوامره، ومنها التوحيد.

وباختتاب نواهي، ومنها الشرك؟ ﴿١٤٦﴾ أتعيبدون من دون الله صنمكم بعبادة الله أحسن الخالقين؟ ﴿١٤٧﴾ والله هو ربكم

الذي خلقكم، وخلق آباءكم من قبل، فهو المستحق للعبادة، لا غيره من الأصنام التي لا تنفع ولا تصرف.

• من فو يد الآيات.

• قوله: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ دليل على أن إبراهيم وإسماعيل كانا في غاية التسليم لأمر الله تعالى. • من مقاصد الشرع تحرير

العباد من عبودية البشر. • الثناء الحسن والذكر الطيب من النعيم المعجل في الدنيا.

﴿١٢٧﴾ فَمَا كَانَ مِنْ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ كَذَّبُوهُ،  
وَبَسَبَّ تَكْذِيبِهِمْ فَهُمْ مُخَضَّرُونَ فِي  
الْعَذَابِ.

﴿١٢٨﴾ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْ قَوْمِهِ مُؤْمِنًا مُخْلِصًا  
لَهُ فِي عِبَادَتِهِ: فَإِنَّهُ نَاجٍ مِنَ الْإِحْضَارِ  
إِلَى الْعَذَابِ.

﴿١٢٩﴾ وَأَنْقِضْنَا عَلَيْهِ ثَمَاءً حَسَنًا وَدَكَّرْنَا  
طَبِيبًا فِي الْأُمَمِ الْلاحِقَةِ.

﴿١٣٠﴾ تَحِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ وَثَمَاءٌ عَلَى الْيَاسِ.

﴿١٣١﴾ إِنَّا كَمَا جَازَيْنَا الْيَاسَ هَذَا  
الْجِزَاءَ الْحَسَنَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ مِنْ  
عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ.

﴿١٣٢﴾ إِنْ الْيَاسَ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا  
الصَّادِقِينَ فِي إِيْمَانِهِمْ بِرَبِّهِمْ.

﴿١٣٣﴾ وَإِنْ لَوْطَا لَمَنْ رَسَلَ اللَّهُ  
الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ إِلَى أَقْوَامِهِمْ مُبَشِّرِينَ  
وَمُنْذِرِينَ.

﴿١٣٤﴾ أَذْكَرَ حِينَ سَلَّمْنَاهُ وَأَهْلَهُ كُلَّهُمْ  
مِنَ الْعَذَابِ الْمُرْسَلِ عَلَى قَوْمِهِ.

﴿١٣٥﴾ إِلَّا رُوحَتَهُ، فَقَدْ كَانَتْ أَمْرًا  
شَمَلَهَا عَذَابُ قَوْمِهَا، لَكُونَهَا كَانَتْ  
كَافِرَةً مِثْلَهُمْ.

﴿١٣٦﴾ ثُمَّ أَهْلَكْنَا الْبَاقِينَ مِنْ قَوْمِهِ  
مِمَّنْ كَذَّبُوا بِهِ، وَلَمْ يَصْدُقُوا بِمَا جَاءَ  
بِهِ.

﴿١٣٧﴾ وَإِنْكُمْ - يَا أَهْلَ مَكَّةَ - لَتَمُرُونَ  
عَلَى مَنَازِلِهِمْ فِي أَسْفَارِكُمْ إِلَى الشَّامِ  
فِي وَقْتِ الصَّبَاحِ.

﴿١٣٨﴾ وَتَمُرُونَ عَلَيْهَا كَذَلِكَ لَيْلًا، أَصْلًا  
تَعْقِلُونَ، وَتَتَعَقَّلُونَ بِمَا آتَى إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ  
بَعْدَ تَكْذِيبِهِمْ وَكَفَرِهِمْ وَارْتِكَابِهِمُ  
الْمَاحِشَةَ الَّتِي لَمْ يَسْبِقُوا إِلَيْهَا؟

﴿١٣٩﴾ وَإِنْ عِبْدُنَا يُونُسَ لَمَنْ رَسَلَ اللَّهُ  
الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ إِلَى أَقْوَامِهِمْ مُبَشِّرِينَ  
وَمُنْذِرِينَ.

﴿١٤٠﴾ حِينَ فَرَّ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ غَيْرِ إِذَنْ  
رَبِّهِ، وَرَكِبَ سَفِينَةً مَمْلُوءَةً مِنَ الرِّكَابِ وَالْأَمْتَةِ.

﴿١٤١﴾ فَأَوْشَكَتِ السَّفِينَةُ أَنْ تَغْرُقَ لَامِلَاتُهَا، فَاهْتَرَعَ الرِّكَابُ لِيُلْقُوا بَعْضُهُمْ خَوْفًا مِنْ غَرَقِ السَّفِينَةِ سَبَبَ كَثْرَةِ الرِّكَابِ، فَكَانَ يُونُسُ مِنْ  
هَؤُلَاءِ الْمَعْلُوبِينَ، فَالْقُوَّةُ فِي الْبَحْرِ. ﴿١٤٢﴾ فَلَمَّا الْقُوَّةُ فِي الْبَحْرِ أَخَذَهُ الْحَوْتَ، وَاسْتَلْعَهُ، وَهُوَ أَمَّا يَلَامُ عَلَيْهِ: لَذَاهِبَهُ إِلَى الْبَحْرِ بِغَيْرِ إِذَنْ  
رَبِّهِ. ﴿١٤٣﴾ فَلَوْلَا أَنْ يُونُسَ كَانَ مِنَ الدَّاكِرِينَ لِلَّهِ كَثِيرًا قِيلَ مَا حَلَّ بِهِ، وَلَوْلَا تَسْبِيحُهُ فِي بَطْنِ الْحَوْتَ. ﴿١٤٤﴾ لَمَكَّتْ فِي بَطْنِ الْحَوْتَ إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ بَعِثَ يَصْبِرُ لَهُ قَبْرًا. ﴿١٤٥﴾ فَالْقِيَامَةُ مِنْ بَطْنِ الْحَوْتَ بِأَرْضِ حَالِهِ مِنَ الشَّجَرِ وَالْبِنَاءِ، وَهُوَ صَعِيفُ الْبَدَنِ لَمَكَّتْهُ مَدَّةُ فِي بَطْنِ  
الْحَوْتَ. ﴿١٤٦﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ الْخَالِيَةِ شَجَرَةً مِنَ الْقَرَعِ يَسْتَظِلُّ بِهَا وَيَأْكُلُ مِنْهَا. ﴿١٤٧﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى قَوْمِهِ وَعِدَدُهُمْ مِثَّةُ أَلْفٍ،

بَلْ يَزِيدُونَ. ﴿١٤٨﴾ فَأَمِنُوا وَصَدَّقُوا بِمَا جَاءَ بِهِ، فَفَتَعَهُمُ اللَّهُ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ انْقَضَتْ أَحَالُهُمُ الْمَحْدَدَةُ لَهُمْ. ﴿١٤٩﴾ فَاسْأَلْ - يَا  
مُحَمَّدُ - الْمُشْرِكِينَ سَوَالَ يُكَارِ أَنْ تَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتَ اللَّاتِي تَكْرَهُوهِنَّ، وَتَجْعَلُونَ لَكُمْ الْبَنِينَ الَّذِينَ تَحِبُّوْنَهُمْ؟ أَمْ قِسْمَةُ هَذِهِ؟

﴿١٥٠﴾ كَيْفَ زَعَمُوا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ إِنَاثٌ، وَهُمْ لَمْ يَحْصُرُوا خَلْقَهُمْ، وَمَا شَاهَدُوهُ؟ ﴿١٥١﴾ أَلَا إِنَّ الْمُشْرِكِينَ مِنْ كَذِبِهِمْ عَلَى اللَّهِ وَافْتَرَانِهِمْ  
عَلَيْهِ لَيَسْبِغُونَ لَهُ الْوَلَدَ، وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فِي دَعْوَاهُمْ هَذِهِ. ﴿١٥٢﴾ هَلْ احْتَارَ اللَّهُ لِنَسَمَةِ الْبَنَاتِ اللَّاتِي تَكْرَهُوهِنَّ عَلَى الْبَنِينَ الَّذِينَ  
تَحِبُّوْنَهُمْ؟ كَلَّا.

﴿١٥٣﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

• سُنَّةُ اللَّهِ الَّتِي لَا تَبْدِيلَ وَلَا تَتَغَيَّرُ إِنْجَاءَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِهْلَاكَ الْكَافِرِينَ. • ضَرُورَةُ الْعَطَا وَالْإِعْتِبَارِ بِمُصِيرِ الَّذِينَ كَذَّبُوا الرِّسْلَ  
حَتَّى لَا يَحِلَّ بِهِمْ مَا حَلَّ بِغَيْرِهِمْ. • جَوَازُ الْقَرْعَةِ شَرْعًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾  
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَّمَ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا  
كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾  
وَإِنْ لَوْطَا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ جَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ  
﴿١٣٤﴾ إِلَّا أَعْجُوزًا فِي الْغَيْرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنْكُمْ  
لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِالْلَّيْلِ أَقْلًا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنْ  
يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَتَى إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾  
فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحَوْثُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾  
﴿١٤٣﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٤﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ  
يُبْعَثُونَ ﴿١٤٥﴾ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٦﴾ وَأَنْبَتْنَا  
عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٧﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ  
يَزِيدُونَ ﴿١٤٨﴾ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿١٤٩﴾ فَاسْتَفْتَيْهِمْ  
الرَّبُّ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٥٠﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا  
وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥٢﴾ وَلَدَ  
اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٣﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٤﴾

من غرق السفينة سبب كثرة الركاب، فكان يونس من هؤلاء الملعوبين، فالقوة في البحر. ﴿١٤٢﴾ فلما ألغوه في البحر أخذته الحوت، واستلعه، وهو أَمَّا يَلَامُ عَلَيْهِ: لَذَاهِبَهُ إِلَى الْبَحْرِ بِغَيْرِ إِذَنْ رَبِّهِ. ﴿١٤٣﴾ فَلَوْلَا أَنْ يُونُسَ كَانَ مِنَ الدَّاكِرِينَ لِلَّهِ كَثِيرًا قِيلَ مَا حَلَّ بِهِ، وَلَوْلَا تَسْبِيحُهُ فِي بَطْنِ الْحَوْتَ. ﴿١٤٤﴾ لَمَكَّتْ فِي بَطْنِ الْحَوْتَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بَعِثَ يَصْبِرُ لَهُ قَبْرًا. ﴿١٤٥﴾ فَالْقِيَامَةُ مِنْ بَطْنِ الْحَوْتَ بِأَرْضِ حَالِهِ مِنَ الشَّجَرِ وَالْبِنَاءِ، وَهُوَ صَعِيفُ الْبَدَنِ لَمَكَّتْهُ مَدَّةُ فِي بَطْنِ الْحَوْتَ. ﴿١٤٦﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ الْخَالِيَةِ شَجَرَةً مِنَ الْقَرَعِ يَسْتَظِلُّ بِهَا وَيَأْكُلُ مِنْهَا. ﴿١٤٧﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى قَوْمِهِ وَعِدَدُهُمْ مِثَّةُ أَلْفٍ، بَلْ يَزِيدُونَ. ﴿١٤٨﴾ فَأَمِنُوا وَصَدَّقُوا بِمَا جَاءَ بِهِ، فَفَتَعَهُمُ اللَّهُ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ انْقَضَتْ أَحَالُهُمُ الْمَحْدَدَةُ لَهُمْ. ﴿١٤٩﴾ فَاسْأَلْ - يَا مُحَمَّدُ - الْمُشْرِكِينَ سَوَالَ يُكَارِ أَنْ تَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتَ اللَّاتِي تَكْرَهُوهِنَّ، وَتَجْعَلُونَ لَكُمْ الْبَنِينَ الَّذِينَ تَحِبُّوْنَهُمْ؟ أَمْ قِسْمَةُ هَذِهِ؟ ﴿١٥٠﴾ كَيْفَ زَعَمُوا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ إِنَاثٌ، وَهُمْ لَمْ يَحْصُرُوا خَلْقَهُمْ، وَمَا شَاهَدُوهُ؟ ﴿١٥١﴾ أَلَا إِنَّ الْمُشْرِكِينَ مِنْ كَذِبِهِمْ عَلَى اللَّهِ وَافْتَرَانِهِمْ عَلَيْهِ لَيَسْبِغُونَ لَهُ الْوَلَدَ، وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فِي دَعْوَاهُمْ هَذِهِ. ﴿١٥٢﴾ هَلْ احْتَارَ اللَّهُ لِنَسَمَةِ الْبَنَاتِ اللَّاتِي تَكْرَهُوهِنَّ عَلَى الْبَنِينَ الَّذِينَ تَحِبُّوْنَهُمْ؟ كَلَّا.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،  
• سُنَّةُ اللَّهِ الَّتِي لَا تَبْدِيلَ وَلَا تَتَغَيَّرُ إِنْجَاءَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِهْلَاكَ الْكَافِرِينَ. • ضَرُورَةُ الْعَطَا وَالْإِعْتِبَارِ بِمُصِيرِ الَّذِينَ كَذَّبُوا الرِّسْلَ  
حَتَّى لَا يَحِلَّ بِهِمْ مَا حَلَّ بِغَيْرِهِمْ. • جَوَازُ الْقَرْعَةِ شَرْعًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾

﴿١٥٦﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٦﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَاتُّوْا بِكِتٰبِكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَقَّةِ نَسْبًا وَلَقَدْ عَلِمْتِ الْحَقَّةُ اِنَّهُمْ لَمُحْضِرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يُصِفُوْنَ ﴿١٥٩﴾ اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلِصِيْنَ ﴿١٦٠﴾ فَاِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُوْنَ ﴿١٦١﴾ مَا اَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَتٰتِيْنَ ﴿١٦٢﴾ اِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيْمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِثْلًا اِلَّا لَهُ وَمَقَامٌ مَّعْلُوْمٌ ﴿١٦٤﴾ وَاِنَّا لَنَحْنُ الصّٰفُّوْنَ ﴿١٦٥﴾ وَاِنَّا لَنَحْنُ الْمُسِيْحُوْنَ ﴿١٦٦﴾ وَاِنْ كَانُوْا لَيَقُوْلُوْنَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ اَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْاَوَّلِيْنَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلِصِيْنَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوْا بِهٖ فَسَوْفَ يَعْمَلُوْنَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِيْنَ ﴿١٧١﴾ اِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَاِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْعٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَقَوْلَ عَنْهُمْ حَتّٰى حِيْنَ ﴿١٧٤﴾ وَاَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ اَفِعْبَادِنَا يَسْتَعْجِلُوْنَ ﴿١٧٦﴾ فَاِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِيْنَ ﴿١٧٧﴾ وَقَوْلَ عَنْهُمْ حَتّٰى حِيْنَ ﴿١٧٨﴾ وَاَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحٰنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُوْنَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلٰمٌ عَلٰى الْمُرْسَلِيْنَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿١٨٢﴾

سُورَةُ الصّٰفَّاتِ

٨٨

٣٨

﴿١٥٦﴾ ما لكم - أيها المشركون - تحكمون هذا الحكم الجائر حيث تجعلون لله البنات، وتعملون لكم البنين؟

لواصفون صغورا في عبادة الله وطاعته. وإنا لمنزهون الله عما لا يليق به من الصفات والنعمت.

﴿١٦٨﴾ وإن المشركين من أهل مكة كانوا يقولون قبل بعثة محمد ﷺ لو كان عندنا كتاب من كتب لاولين كالتوراة مثلا، لأخلصنا لله العبادة، وهم كاذبون في ذلك، فقد جاءهم محمد ﷺ بالقرآن فكفروا به، فسوف يعلمون ما ينتظرهم من العذاب الشديد يوم القيامة.

﴿١٦٩﴾ ولقد سبقت كلمتنا لرسولنا إياهم منصورون على أعدائهم بما من الله عليهم به من الحجّة والقوة، وإن الغلبة لأعدائنا الذين يقاتلون في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا.

﴿١٧٠﴾ فأعرض - أيها الرسول - عن هؤلاء المشركين المعاندين إلى مدة يعلمها الله حتى يأتي وقت عذابهم.

﴿١٧١﴾ وانظرهم حين ينزل بهم العذاب، فسيبصرون حين لا يفقههم ابصار.

﴿١٧٢﴾ أفيستعجل هؤلاء المشركون بعذاب الله؟ فإذا نزل عذاب الله بهم فبئس الصباح صباحهم.

﴿١٧٣﴾ وأعرض أيها الرسول عنهم حتى يقضي الله بعد إياهم.

﴿١٧٤﴾ وانظر فسيظهر هؤلاء ما يحل بهم من عذاب الله وعقابه.

﴿١٧٥﴾ تتره ربك - يا محمد - ربّ القوة، وتقدس عما يصمّه به المشركون من صفات النقص.

﴿١٧٦﴾ وتحية الله وتناؤه على رسوله الكرام.

﴿١٧٧﴾ والثناء كله لله ﷻ، فهو المستحق له، وهو رب العالمين جميعا، لا رب لهم سواء.

﴿١٧٨﴾ من فؤاد الآيات،

﴿١٧٩﴾ سُنّة الله نصر المرسلين وورثتهم بالحجة والغلبة، وفي الآيات بشارة عظيمة، لمن اتصف بأنه من جند الله، أنه غالب منصور.

﴿١٨٠﴾ هي الآيات دليل على بيان عجز المشركين وعجز الهتهم عن إضلال أحد، وبشارة لعباد الله المحلّصين بأن الله بمدرته ينجيهم من إضلال الضالين المضلين.

﴿١٨١﴾ من فؤاد الآيات،

﴿١٨٢﴾ سُنّة الله نصر المرسلين وورثتهم بالحجة والغلبة، وفي الآيات بشارة عظيمة، لمن اتصف بأنه من جند الله، أنه غالب منصور.

﴿١٨٣﴾ هي الآيات دليل على بيان عجز المشركين وعجز الهتهم عن إضلال أحد، وبشارة لعباد الله المحلّصين بأن الله بمدرته ينجيهم من إضلال الضالين المضلين.

﴿١٨٤﴾ من فؤاد الآيات،

﴿١٨٥﴾ سُنّة الله نصر المرسلين وورثتهم بالحجة والغلبة، وفي الآيات بشارة عظيمة، لمن اتصف بأنه من جند الله، أنه غالب منصور.

﴿١٨٦﴾ هي الآيات دليل على بيان عجز المشركين وعجز الهتهم عن إضلال أحد، وبشارة لعباد الله المحلّصين بأن الله بمدرته ينجيهم من إضلال الضالين المضلين.

﴿١٨٧﴾ من فؤاد الآيات،

﴿١٨٨﴾ سُنّة الله نصر المرسلين وورثتهم بالحجة والغلبة، وفي الآيات بشارة عظيمة، لمن اتصف بأنه من جند الله، أنه غالب منصور.

﴿١٨٩﴾ هي الآيات دليل على بيان عجز المشركين وعجز الهتهم عن إضلال أحد، وبشارة لعباد الله المحلّصين بأن الله بمدرته ينجيهم من إضلال الضالين المضلين.

﴿١٩٠﴾ من فؤاد الآيات،

﴿١٩١﴾ سُنّة الله نصر المرسلين وورثتهم بالحجة والغلبة، وفي الآيات بشارة عظيمة، لمن اتصف بأنه من جند الله، أنه غالب منصور.

﴿١٩٢﴾ هي الآيات دليل على بيان عجز المشركين وعجز الهتهم عن إضلال أحد، وبشارة لعباد الله المحلّصين بأن الله بمدرته ينجيهم من إضلال الضالين المضلين.

﴿١٩٣﴾ من فؤاد الآيات،

﴿١٩٤﴾ سُنّة الله نصر المرسلين وورثتهم بالحجة والغلبة، وفي الآيات بشارة عظيمة، لمن اتصف بأنه من جند الله، أنه غالب منصور.

﴿١٩٥﴾ هي الآيات دليل على بيان عجز المشركين وعجز الهتهم عن إضلال أحد، وبشارة لعباد الله المحلّصين بأن الله بمدرته ينجيهم من إضلال الضالين المضلين.

﴿١٩٦﴾ من فؤاد الآيات،

﴿١٩٧﴾ سُنّة الله نصر المرسلين وورثتهم بالحجة والغلبة، وفي الآيات بشارة عظيمة، لمن اتصف بأنه من جند الله، أنه غالب منصور.





﴿١٧﴾ اصبر أيها الرسول على ما يقوله هؤلاء المكذبون مما لا يرضيك، وادكر عبدنا داود صاحب القوة على مقارعة أعدائه والصبر على طاعة الله، إنه كثير الرجوع إلى الله بالقوة، والعمل بما يرضيه.

﴿١٨﴾ إنا سحرنا الجبال مع داود يسبحن تسبيحه إذا سبح آخر النهار وأوله عند الإشراق.

﴿١٩﴾ وسحرنا الطير محبوسة في الهواء، كل مطيع يسبح تبأ له، وقوبنا ملكه بما وهبناه من الهيبة والقوة والنصر على أعدائه، وطيناه النبوة والصواب في أموره، وأطيناه البيان الشافي في كل قصد، ولمصل في الكلام والحكم.

﴿٢٠﴾ وهل حاك - أيها الرسول - حر المتخاصمين حين غلوا على داود مكان عبادته.

﴿٢١﴾ إذ دخلا على داود فجأة، فارتاع من دحولهما عليه فجأة بهذه الطريقة غير المألوفة للدخول عليه، فلما تبين لهما ارتياعه قال: لا تخف؛ فنحن خصمان ظلم أحدا الآخر، فاحكم بيننا بالعدل، ولا تحز علينا إذا حكمت بيننا، وأرشدنا إلى سواء السبيل الذي هو سبيل الصواب.

﴿٢٢﴾ قال أحد الخصمين لداود: ﴿٢٣﴾ إن هذا الرجل أخي، له تسع وتسعون نعجة، ولي نعجة واحدة، فطلب مني أن أعطيه إياها، وعليني في الحجة.

﴿٢٤﴾ فحكم داود بينهما وقال: محاطباً صاحب الدعوى؛ لقد ظلمك أخوك حين سألك ضم نعجتك إلى نعاجه، وإن كثيراً من الشركاء ليعتدي بعضهم على بعض يأخذ حقه وعدم الإنصاف، إلا المؤمنين الذين يعملون

اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَقَابُ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَحَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَقَابُ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاثَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضِرِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْيِكَ إِلَيْنَا جَاءَهُ وَإِنْ كُنَّا مِنْ الْخُلَطَاءِ لَنَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٥﴾ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

٤٥٤

الأعمال الصالحات فإنهم ينصفون شركاءهم ولا يظلمونهم، والمتصمون بذلك قليل، وأيقن داود ﴿٢٦﴾ أنما أوقعناه في فتنة بهذه الخصومة، فطلب المغفرة من ربه وسجد تقرأ إلى الله، وتاب إليه.

﴿٢٧﴾ فاستجبنا له فغفرنا له ذلك، وإنه عندنا لمن المقرين، وله حسن مصير في الآخرة. ﴿٢٨﴾ يا داود، إنا صبرناك خليفة في الأرض تنفذ الأحكام والقضايا الدينية والدنيوية، فافص بين الناس بالعدل، ولا تتبع الهوى في حكمك بين الناس، بأن تميل مع أحد الخصمين لقراءة أو صداقة أو تميل عنه لعداوة، فيصلك الهوى عن صراط الله المستقيم، إن الذين يصلون عن صراط الله المستقيم لهم عذاب قوي بسبب تسياهم يوم الحساب؛ إذ لو كانوا يذكرونه ويخافونه منه لما مالوا مع أهوائهم.

﴿٢٩﴾ من فوائد الآيات:

- بيان فضائل نبي الله داود وما اختصه الله به من الآيات.
- الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - معصومون من الخطأ فيما يبلغون عن الله تعالى؛ لأن مقصود الرسالة لا يحصل إلا بذلك، ولكن قد يجري منهم بعض مقتضيات الطبيعة نسيان أو غفلة عن حكم، ولكن الله يتداركهم ويبادهم بلطفه.
- استدلل بعض العلماء بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ على مشروعية الشركة بين اثنين وأكثر.
- ينبغي التزام الأدب في الدخول على أهل الفضل والمكانة.

﴿٢٧﴾ وما خلقنا السماء والأرض عبثاً،

ذلك ظن الذين كفروا، فويل للظالمين

الكاافرين الذين يظنون هذا الطن من عذاب النار يوم القيامة إذا ماتوا على ما هم عليه من الكفر وظن السوء بالله.

﴿٢٨﴾ لن نجعل الذين آمنوا بالله، واتبعوا رسوله وعملوا الأعمال الصالحات مثل المفسدين في الأرض

بالكفر والمعاصي، ولا نجعل المتقين لربهم بامثال أوأمره واحتساب نواحيه

مثل الكافرين والمنافقين المنغمسين في المعاصي، إن التسوية بينهما

جور لا يليق بالله عز وجل. بل يجازي الله المؤمنين الأتقياء بدخول الجنة.

ويعاقب الكافرين الأشقياء بدخول النار لأنهم لا يستوتون عند الله، فلا يستوي جزاؤهم عنده.

﴿٢٩﴾ إن هذا القرآن كتاب أنزلناه إليك كتير الحير وسمع، ليتدبر الناس

آياته ويتمكروا في معانيها، وليتعط به أصحاب العقول الرجحة النيرة

﴿٣٠﴾ ووهبنا لداود ابنه سليمان إنعاماً منا عليه وتفضلاً لنقر عينه به، نعم العبد سليمان، إنه كتير التوبة

والرجوع إلى الله والإتابة إليه.

﴿٣١﴾ اذكر حين عُرِضت عليه عصراً لخبول الأصيله السريعه، تقف على ثلاث قوائم، وترفع الرابعة، فلم تزل تُفرض عليه تلك الخيول الأصيله حتى عرس الشمس.

﴿٣٢﴾ فقال سليمان إنني أشرت حب المال ومنه هذه الحيل على ذكر

ربي حتى غابت الشمس وبأخرت عن صلاة العصر.

﴿٣٣﴾ ردوا علي هذه الغيل، فردوها عليه. فبدأ يصرب بالسيف سوفها وأعاقها.

﴿٣٤﴾ ولقد احتبرنا سليمان وألمينا على كرسي ملكه شيطناً، متملاً بإنسان تصرف في ملكه مدة قصيرة ثم أعاد الله لسليمان ملكه، وسلطه على الشياطين.

﴿٣٥﴾ قال سليمان: يا رب، اغفر لي ذنوبي، وأعطني ملكاً حاصلاً بي، لا يكون لأحد من الناس بعدي، إنك يا رب كثير العطاء، عظيم الجود.

﴿٣٦﴾ فاستجبنا له وذلنا له الريح تنقاد بأمره لبنة لا زعره فيها مع قوتها وسرعة جريها، تحمله حيث أراد.

﴿٣٧﴾ وذلنا له الشياطين يأتمرون بأمره، فمنهم اليناؤوس. ومنهم الغواصون الذين يعوضون في البحار، فيستخرجون الدر منها.

﴿٣٨﴾ ومن الشياطين مرده سَجَرُوا له، فهم موقنون في الاعلال لا يستطيعون التحرك. ﴿٣٩﴾ يا سليمان، هذا عطاؤنا الذي أعطيناكه استعابه لما طلبت منا، فاعط من شئت، وامنع من شئت، فلن نحاسب في إعطاء أو منع. ﴿٤٠﴾ وإن سليمان عندنا لمن المقربين، وله حسن مرجع يرجع إليه وهو الجنة. ﴿٤١﴾ واذكر - أيها الرسول - عبيداً أيوب دعا الله ربه أني أصابني الشيطان بأمر متعب معذب.

﴿٤٢﴾ فقلنا له: اصرب برجلك الارض، فضررب برجله الأرض، فقع له منها ماء يشرب منه ويقتل، فيذهب ما به من الضر والاذى.

﴿٤٣﴾ من قوائد الآيات،

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ النَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كَتَبْنَا نُزْلَهُ لِيَلْكَ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَسْتَذْكُرُوا لَوْ أَنَّ الْأَلْبَبَ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشيِّ الصَّفِينَةُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوْهَا عَلَيَّ فطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَكَافٍ ﴿٤٠﴾ وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغَسِّلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾

﴿٤٣﴾ فاستجبنا له وذلنا له الريح تنقاد بأمره لبنة لا زعره فيها مع قوتها وسرعة جريها، تحمله حيث أراد.

﴿٤٤﴾ وذلنا له الشياطين يأتمرون بأمره، فمنهم اليناؤوس. ومنهم الغواصون الذين يعوضون في البحار، فيستخرجون الدر منها.

﴿٤٥﴾ ومن الشياطين مرده سَجَرُوا له، فهم موقنون في الاعلال لا يستطيعون التحرك. ﴿٤٦﴾ يا سليمان، هذا عطاؤنا الذي أعطيناكه استعابه لما طلبت منا، فاعط من شئت، وامنع من شئت، فلن نحاسب في إعطاء أو منع. ﴿٤٧﴾ وإن سليمان عندنا لمن المقربين، وله حسن مرجع يرجع إليه وهو الجنة. ﴿٤٨﴾ واذكر - أيها الرسول - عبيداً أيوب دعا الله ربه أني أصابني الشيطان بأمر متعب معذب.

﴿٤٩﴾ فقلنا له: اصرب برجلك الارض، فضررب برجله الأرض، فقع له منها ماء يشرب منه ويقتل، فيذهب ما به من الضر والاذى.

﴿٥٠﴾ من قوائد الآيات،

● البحث على تدبر القرآن. ● في الآيات دليل على أنه بحسب سلامة القلب وطمنة الإنسان يحصل له التذكر والانتماع بالقرآن الكريم. ● في الآيات دليل على صحة القاعده المشهوره: «من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه».



﴿٤٣﴾ فاستجبنا له، فكشفنا ما به من ضرر، وأعطيناه أهله، وزدناه عليهم مثلهم من البنين والصفدة رحمة منا به، وجزاء له على صبره، ولينذكر أصحاب العقول الراجحة أن عاقبة الصبر الفرج والثواب. ﴿٤٤﴾ حين غضب أيوب على زوجته، فأقسم ليصربنها مئة جلدة، قلنا له: حذ - يا أيوب - بيدك حزمة شُمَارِيح فاضربها بها إبرازاً لتسمك، ولا تحث في قسمك الذي أقسمته، فأخذ بحزمة شُمَارِيخ فاضربها بها، إنا وجدناه صابراً على ما ابتليناه به، نعم العبد هو، إنه كثير الرجوع والانابة إلى الله.

﴿٤٥﴾ واذكر - أيها الرسول - عبادنا الذين اصطفيناهم ورسلنا الذين أرسلناهم: إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فقد كانوا أصحاب قوة في طاعة الله وتلقم مرضاته، وكانوا أصحاب نصيره في الحق صادقة. ﴿٤٦﴾ إنا مننا عليهم بخاصة احصصناهم بها، وهي إعمار قلوبهم بذكر الدار الآخرة والاستعداد لها بالعمل الصالح ودعوة الناس إلى العمل لها. ﴿٤٧﴾ وإبهم عندنا نعمنا اصطفيناهم لطاعتنا وعبادتنا، واخترناهم لحمل رسالتنا ونبيلفها للناس. ﴿٤٨﴾ واذكر أيها النبي - إسماعيل بن إبراهيم، واذكر اليسع، واذكر ذا الكفل، وأثن عليهم بأحسن ثناء، فهم أهل له، وكل هؤلاء من المختارين عند الله المصطفين.

﴿٤٩﴾ هذا ذكر هؤلاء بالثناء الجميل في القرآن. وإن للمؤمنين بامتثال أوامر الله واحتساب نواهيهم لمرحفاً حسناً في الدار الآخرة. ﴿٥٠﴾ هذا المرجع الحسن هو جنات إقامة يدخلونها يوم القيامة،

وقد فتحت لهم أبوابها احتفاء بهم. ﴿٥١﴾ متكئين على الأرائك المرفية لهم، يطلبون من خدامهم أن يقدموا لهم ما يشتهونه من الفواكه الكثيرة المتنوعة، ومن الشراب مما يشتهونه من خمر وغيرها. ﴿٥٢﴾ وعندهم سباء قاصرات أطرافهن على أرجوهم، لا تتجاوزهم إلى غيرهم، وهن مستويات في السن. ﴿٥٣﴾ هذا ما نعدون أيها المتقون من الجراء الطيب يوم القيامة على أعمالكم الصالحة التي كنتم تعملونها في الدنيا. ﴿٥٤﴾ إن هذا الذي ذكرنا من الجزاء ليرزقنا برزق به المتقين يوم القيامة، وهو رزق مستمر، لا ينقطع ولا ينتهي. ﴿٥٥﴾ هذا الذي ذكرنا جزاء المتقين، وإن للمتجاوزين لحدود الله بالكفر والمعاصي لجزاء مغايراً لجزاء المتقين، فلهم شر مرجع يرجعون إليه يوم القيامة. ﴿٥٦﴾ هذا الجزاء هو جهنم تحيط بهم، ويعانون حرها ولهبها، لهم منها فراش، فيئس الفراش فراشهم. ﴿٥٧﴾ هذا العذاب ماء متناهي الحرارة، وصديد سائل من أجساد أصحاب النار المعذبين فيها، فليشربوه، فهو شرابهم الذي لا يروي من عطش. ﴿٥٨﴾ ولهم عذاب آخر من شكل هذا العذاب، فلهم عدة أصناف من العذاب يُعَذَّبُونَ بها في الآخرة. ﴿٥٩﴾ وإذا دخل أهل النار وقع بينهم ما يفع بين الخصوم من الشتم، وتبرا بعضهم من بعض، فيقول بعضهم: هذه طائفة من أهل النار داخله النار معكم، فيحببونهم: لا مرحباً بهم إياهم مماسون من عذاب النار مثل ما نفاسيه. ﴿٦٠﴾ قال فوج الأتباع لساداته المتبوعين بل أنتم - أيها السادة المتبوعون - لا مرحباً بكم، فأنتم من نسبيتم لنا بهذا العذاب الأليم بأصلالكم لنا وإغواكم، فيئس القرار هذا القرار، قرار الجميع الذي هو نار جهنم. ﴿٦١﴾ قال الأتباع، يا ربنا، من أصلنا عن الهدى بعد إذ جاءنا فاحفل عذابه في النار عذاباً مضاعفاً.

• من صبر على الضر فإله تعالى يثيبه ثواباً عاجلاً وأجلاً، ويستحب دعاءه إذا دعاه. • في الآيات دليل على أن للزوج أن يصرب امرأته تأديباً صريحا غير مبرح: فأيوب عليه حلف على ضرب امرأته ففعل

﴿٦٧﴾ وقال المتكبرون الطفافة: ما لنا لا نرى معنا في النار رجالاً كما نحسبهم في الدنيا من الأشقياء الذين يستحقون العذاب.

﴿٦٨﴾ أكانت سحريتنا واستهزاؤنا بهم خطأ فلم يستحقوا العذاب، أم أن استهزاءنا بهم كان صواباً، وقد دخلوا النار، ولم تقع عليهم اصصااربا؟

﴿٦٩﴾ إن ذلك الذي ذكرنا لكم من تخاصم الكفار بينهم يوم القيامة لحق لا مرية فيه ولا ريب.

﴿٧٠﴾ قل يا محمد للكفار من قومك: إنما أنا منذر لكم من عذاب الله أن يوقعه عليكم بسبب كفركم به وتكذيبكم لرسله، وليس يوجد إله يستحق العبادة إلا الله سبحانه، فهو المنفرد في عظمته وصفاته وأسمائه، وهو القهار الذي قهر كل شيء، فكل شيء خاضع له.

﴿٧١﴾ وهو رب السماوات ورب الأرض ورب ما بينهما، وهو العزيز في ملكه الذي لا يغالبه أحد، وهو الغفار لذنوب التائبين من عباده.

﴿٧٢﴾ قل أيها الرسول لهؤلاء المكذبين: إن القرآن خبر ذو شأن عظيم.

﴿٧٣﴾ أنتم عن هذا الخبر العظيم الشأن معرضون، لا تلتفتون إليه.

﴿٧٤﴾ ليس لي من علم بما كان يدور من حديث بين الملائكة بشأن خلق آدم، لولا أن الله أوحى إليّ وعلمني، إنما يوحى الله إليّ ما يوحىه لأنني نذير لكم من عذابه بين النذارة.

﴿٧٥﴾ اذكر حين قال ربك للملائكة: إني خالق بشرٍ من طين وهو آدم.

﴿٧٦﴾ فإذا سوّيت خلقه، وعدلت صورته، ونفخت فيه من روحي، فاسجدوا له.

﴿٧٧﴾ فامتثل الملائكة أمر ربهم، فسجدوا جميعهم سجود تكريم، ولم يبق منهم أحد إلا سعد لآدم.

﴿٧٨﴾ إلا إبليس تكبر عن السجود، وكان يتكبره على أمر ربه من الكافرين.

﴿٧٩﴾ قال الله: يا إبليس، أي شيء منعك من السجود لآدم الذي خلقته بيدي؟ أمنعك من السجود التكبر، أم كنت من قبل ذا تكبر وعلو على ربك؟

﴿٨٠﴾ قال إبليس: أنا خير من آدم، فقد خلقتني من نار وخلقته من طين. وهذا يزعمه أن النار أشرف عنصرًا من الطين.

﴿٨١﴾ قال الله لإبليس: فأخرج من الجنة فأبلك ملعون مشنوم.

﴿٨٢﴾ وإن عليك الطرد من الجنة إلى يوم الجزاء، وهو يوم القيامة. ﴿٨٣﴾ قال إبليس: فأمهلني ولا تمتني إلى يوم تبعث عبادك. ﴿٨٤﴾ قال الله: فإنك من الممهلين. ﴿٨٥﴾ إلى يوم الوقت المعلوم لإهلاكك. ﴿٨٦﴾ قال إبليس فأقسم بقدرتك وقهرك، لأصلن بني آدم أجمعين. ﴿٨٧﴾ إلا من عصمته أنت من إضلائي واخلفته لعبادتك وحديك.

• من قويا الآيات.

• القياس والاجتهاد مع وجود النص الواضح مسلك باطل. • كفر إبليس كفر عناد وتكبر. • من أخلصهم الله لعبادته من الخلق لا سبيل للشيطان عليهم.

٨٦ قال الله تعالى: فالحق مني، والحق أقوله، لا أقول غيره.

٨٧ لأملأن يوم القيامة جهنم منك ومن ممن تبعك في كفرك من بني آدم أجمعين.

٨٨ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: ما أسألكم على ما أبلغكم من النصح من جزاء، وما أنا من المتكلمين بالإتيان بزيادة على ما أمرت به.

٨٩ ليس القرآن إلا تذكيرًا للمكلفين من الإنس والجن.

٩٠ ولتعلمن خبر هذا القرآن، وأنه صادق بعد وقت قريب حين تموتون.

## سُورَةُ الزُّمَرِ

— مكية —

• مرقاة صدق الشريعة

الدعوة للتوحيد والإخلاص، ونبذ الشرك.

• التفسير

١ تنزيل القرآن من الله العزيز الذي لا يغال به أحد، الحكيم في خلقه وتديره وشرعه، ليس منزهًا من غيره سبحانه.

٢ إنا أنزلنا إليك أيها الرسول القرآن مشتملاً على الحق، فأخبره كلها صادقة وأحكامه جميعها عادلة، فاعبد الله موحداً له، مخلصاً له التوحيد من الشرك.

٣ ألا لله الدين الخالي من الشرك، والذين اتخذوا من دون الله أولياء من الأوثان والطواغيت يعبدونهم من دون الله معتدين عن عبادتهم لهم بقولهم: ما نعبد هؤلاء

إلا ليقربونا إلى الله منزلة، ويرفعوا حوائجنا إليه، ويشفعوا لنا عنده: إن الله يحكم بين المؤمنين الموحدين وبين الكافرين المشركين يوم القيامة، فيما كانوا فيه يختلفون من التوحيد، إن الله لا يوفق للهداية إلى الحق من هو كاذب على الله ينسب له الشريك، كفور بنعم الله عليه.

٤ لو أراد الله اتحاد ولد لا حار من خلقه ما يشاء، فجعله بمنزلة الولد، تزه وتقدس عما يقوله هؤلاء المشركون، هو الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله، لا شريك له فيها، القهار لجميع خلقه.

٥ خلق السماوات والأرض لحكمة بالغة، لا عبثاً كما يقول الظالمون، يُدحل الليل على النهار، ويدخل النهار على الليل، فإذا جاء أحدهما غاب الآخر، ودلّل الشمس، ودلّل القمر، كل منهما يجري لوقت مُعَدّر هو انقضاء هذه الحياة، ألا هو سبحانه العزيز الذي ينتقم من أعدائه، ولا يغال به أحد، الغفار لذنوب من تاب من عباده.

• من قوايد الآيات:

• الداعي إلى الله يحسب الأجر من عنده، لا يريد من الناس أجراً على ما يدعوهم إليه من الحق.

• التكلف ليس من الدين.

• التوسل إلى الله يكون بأسمائه وصفاته وبالإيمان وبالعمل الصالح لا غير.



من نفس واحدة هي آدم، ثم خلق من آدم روحه حواء، وخلق لكم من الإبل والبقر والضأن والمعز ثمانية أنواع. من كل صنف خلق ذكراً وأنثى، ينشئكم سبحانه في بطون أمهاتكم طووراً بعد طور في ظلمات البطن والرحم والقيسية، ذلكم الذي يخلق ذلك كله هو الله ربكم، له وحده الملك، لا معبود بحق غيره، فكيف تصرفون عن عبادته إلى عبادة من لا يخلق شيئاً وهم يخلقون؟

﴿ إن تكفروا أيها الناس بربكم فإن الله غني عن إيمانكم، ولا يضركم كفركم، وإنما ضرر كفركم عائد إليكم. ولا يرضى لعباده أن يكفروا به، ولا يأمرهم بالكفر لأن الله لا يأمر بالمعشأ والمنكر، وإن تشكروا الله على نعمه وتؤمنوا به يفيض شكركم ويثبكم عليه، ولا تحمل نفس دنف نفس أخرى، بل كل نفس بما كسبت رهينة، ثم إلى ربكم وحده مرجعكم يوم القيامة، فيخيركم بما كنتم تعملون في الدنيا، ويجازيكم على أعمالكم، إنه سبحانه عليم بما في قلوب عباده، لا يخفى عليه شيء مما فيها.

﴿ وإذا أصاب الكافر ضرر من مرضى وفقد مال وخوف غرق دعا ربه سبحانه أن يكشف عنه ما به من ضرر راجعاً إليه وحده، ثم إذا أعطاه نعمة بأن كشف عنه الضر الذي أصابه ترك من كان يتصرع إليه من قبل وهو الله، وجعل لله شركاء يعبدونهم من دونه ليحرف غيره عن طريق الله الموصل إليه، قل - أيها الرسول - لمن هذه حاله: استمتع بكمرك بقية عمرك، وهو زمن قليل، فإنك من أصحاب النار الملامين لها يوم القيامة ملازمة صاحب صاحبه.

﴿ أم من هو مطيع لله يقضي بوقات الليل ساجداً لربه وقائماً له، يخاف عذاب الآخرة، ويأمل رحمة ربه خيراً، أم ذلك الكافر الذي يعبد الله في الشدة ويكفر به في الرخاء، ويجعل مع الله شركاء؟ قل - أيها الرسول - هل يستوي الذين يعلمون ما أوجب الله عليهم سبب معرفتهم بالله وأولئك الذين لا يعلمون شيئاً من هذا؟ إنما يعرف الفرق بين هذين الفريقين أصحاب العقول السليمة.

﴿ قل - أيها الرسول - لعبادي الذين آمنوا بي ورسلي: اتقوا ربكم بامتنال وأوامره، واحتساب نواهيته. للذين أحسنوا منكم العمل في الدنيا حسنة في الدنيا بالنصر والصحة والمال، وفي الآخرة بالجنة، وأرض الله واسعة، فهاجروا فيها حتى تعدوا مكالاً تعبدون الله فيه، لا يمنعكم مانع، إنما يعطى الصابرون ثوابهم يوم القيامة دون عد ولا مقدار لكثرة وتنوعه.

﴿ من قرأ القرآن

● رعاية الله للإنسان في بطن أمه.

● ثبوت صفة الفنى وصفة الرضا لله.

● تعرف الكافر إلى الله في الشدة وتكفره له في الرخاء، دليل على تخبطه واضطرابه.

● الخوف والرجاء صفتان من صفات أهل الإيمان.

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَانزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أَرْوَجَ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثَ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآتَى تُصْرَفُونَ ﴿١﴾ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ

فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢﴾

\* وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً

مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ

عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ

﴿٣﴾ أَمْ مَنْ هُوَ قَنِيتُ أَنْاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ

وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ

لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٤﴾ قُلْ يَعْبَادِ الَّذِينَ

ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ

وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٥﴾

﴿١١﴾ قل - أيها الرسول -: إني أمرني الله أن أعبد وحده مخلصاً له العباد. وأمرني أن أكون أول من أسلم له وانقاد من هذه الأمة.

﴿١٢﴾ قل - أيها الرسول -: إني أخاف إن عصيت الله ولثم أطلع عذاب يوم عظيم، وهو يوم القيامة.

﴿١٣﴾ قل - أيها الرسول -: إني أعبد الله وحده مخلصاً له العباد، لا أعبد معه غيره.

﴿١٤﴾ فاعبدوا أنتم أيها المشركون ما شئتم من دونه من الأوثان (والأمر للتهديد). قل - أيها الرسول -: إن الحاسرين حقاً هم الذين خسروا أنفسهم، وخسروا أهلهم، فلم يلقوهم لمعارقتهم لهم بافترادهم سدحول الجنة، أو بدخولهم معهم النار، فلن يلتقوا أبداً، ألا ذلك حقاً هو الخسران الواضح الذي لا ليس فيه.

﴿١٥﴾ لهم من فوقهم دحان ولهب وحر، ومن تحتهم دحان ولهب وحر. ذلك المذكور من العذاب يخوف الله به عباده، يا عبادي، فاقنوني بامتنال أوامري واحتاب نواهي.

ولما ذكر الله أحوال المجرمين، ذكر أحوال عباده الصالحين فقال: ﴿١٦﴾ والذين اجتنبوا عبادة الأوثان، وكل ما يُعبد من دونه، ورجعوا إلى الله بالتوبة؛ لهم البشري بالجنة عند الموت، وفي القبر، ويوم القيامة. فبشر أيها الرسول عبادي.

﴿١٧﴾ الذين يستمعون القول ويميزون بين الحسن منه والقبیح، فيتبعون أحسن القول لما فيه من النفع. أولئك المتصفون بتلك الصفات هم الذين وفقهم الله للهداية، وأولئك هم

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصَالَهُ الدِّينَ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ  
أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۖ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ  
قُلْ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصَالَهُ دِينِي ۖ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ  
قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۖ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ  
وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ ۚ يَعْبَادُونَ ۖ فَاتَّقُونَ ۚ  
وَالَّذِينَ أَجْتَنَبُوا الظُّلُمَاتِ أَنْ يَعْبُدُوا مَا أَتَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى  
فَبَشِّرْ عِبَادِ ۚ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ  
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۚ  
أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ۚ  
لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرُوفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرُوفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ۚ أَلَمْ تَرَ  
أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ  
يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ۖ ثُمَّ يَهِيَجُ فَنَرُّهُ مَضْفَرًا ثُمَّ  
يَجْعَلُهُ حُطَلًا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۚ

٤٦٠

أصحاب العقول السليمة.

﴿١٨﴾ من وحيث عليه العذاب لاستمراره في كفره وضلاله، فلا حيلة لك - أيها الرسول - في هدايته، وتوفيقه، أفأنت - أيها الرسول - تستطيع إنقاذ من هذه صفته من النار؟

﴿١٩﴾ لكن الذين اتقوا ربهم، بامتنال أوامره واجتباب نواهي، لهم منازل عالية، بعضها فوق بعض، تجري من تحتها الأنهار، وعدهم الله بذلك وعداً، والله لا يخلف الميعاد.

﴿٢٠﴾ إنكم تعلمون بالمشاهدة أن الله أنزل من السماء ماء المطر، فأدخله في عيون ومجارٍ، ثم يخرج بهذا الماء زرعاً مختلف الألوان، ثم يبس الزرع، فتراه أيها المشاهد مَضْفَرُ اللون بعد أن كان مُحَضَرًا، ثم يجعله بعد يبسه متكسراً منهشماً، إن في ذلك المذكور لتذكيراً لأصحاب القلوب الحية.

﴿٢١﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- إخلاص العبادة لله شرط في قبولها.
- المعاصي من أسباب عذاب الله وغضبه.
- هداية التوفيق إلى الإيمان بيد الله، وليست بيد الرسول ﷺ.

﴿٢٢﴾ أفمن شرح الله صدره للإسلام، فاهتدى إليه، فهو على بصيرة من ربه، مثل من قسا قلبه عن ذكر الله؟ لا يستويان أبداً، فالنحاة للمهتدين، والخسران لمن هتت قلوبهم عن ذكر الله، أولئك في ضلال واضح عن الحق.

﴿٢٣﴾ الله نزل على رسوله محمد ﷺ القرآن الذي هو أحسن حديث، أنزله مشابهاً يشبه بعضه بعضاً في الصدق والحسن والاتساف وعدم الخلاف، تتعدد فيه القصص والأحكام، والوعد والوعيد، وصفات أهل الحق، وصفات أهل الباطل وغير ذلك، تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم إذا سمعوا ما فيه من الوعيد والتهديد، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله إذا سمعوا ما فيه من الرجا والبشارات، ذلك المذكور من القرآن وتأثيره هداية الله يهدي بها من يشاء، ومن يخذله الله، ولم يوفقه للهداية، فليس له من هاد يهديه.

﴿٢٤﴾ أيستوى هذا الذي هداه الله، ووقفه في الدنيا وأدخله الجنة في الآخرة، ومن كفر ومات على كفره فأدخله النار مغلول اليدين والرجلين، لا يستطيع أن يتقي النار إلا بوجهه المكب عليه؟ وقيل للظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي على سبيل التوبيخ: ذوقوا ما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي، فهذا جزاؤكم.

﴿٢٥﴾ كذبت الأمم التي كانت قبل هؤلاء المشركين، فجاءهم العذاب فجأة من حيث لا يحسبون به فيستعدون له بالتوبة.

﴿٢٦﴾ فإذا فهم الله بذلك العذاب الحري والعار والمصيحة في الحياة الدنيا، وأن عذاب الآخرة الذي ينتظرهم أعظم وأشد لو كانوا يعلمون. ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن المثل على محمد ﷺ أنواع الأمثال في الخير والشر، والحق والباطل، والإيمان والكفر وغير ذلك؛ رجاء أن يعتبروا بما صرناهم منها، فيعملوا بالحق، ويتركوا الباطل. جعلناه قرآناً بلسان عربي، لا أعوجاج فيه ولا انحراف ولا لبس. رجاء أن يتقوا الله: باتباع أوامره واجتناب نواهيه. ضرب الله مثلاً للمشرك والموحد رجلاً مملوكاً لشركاء مسارعين: إن أرضى بعضهم أعضب بعضاً، فهو في حيرة واضطراب، ورجلاً خالصاً لرجل، وحده يملكه، ويعرف مراده فهو في طمأنينة وهدوء نال، لا يستوي هذان الرجلان. الحمد لله، بل معظمهم لا يعلمون، فلذلك يشركون مع الله غيره.

﴿٢٧﴾ إنك - أيها الرسول - ميت، وإنهم ميتون لا محالة.

﴿٢٨﴾ ثم إنكم - أيها الناس - يوم القيامة عند ربكم تختصمون فيما تنازعون فيه، فيبين الحق من المبطل.

﴿٢٩﴾ من هوأبداً لايات،

- أهل الإيمان والتقوى هم الذين يخشعون لسمع القرآن، وأهل المعاصي والخذلان هم الذين لا ينتمعون به.
- التكذيب بما جاء به الرسل سبب نزول العذاب إما في الدنيا أو الآخرة أو فيهما معاً.
- لم يترك القرآن شيئاً من أمر الدنيا والآخرة إلا بيته، إما إجمالاً أو تفصيلاً، وضرب له الأمثال.

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۖ فَوَيْلٌ  
لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۖ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾  
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ  
جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ  
إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ ۖ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ  
اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٢٤﴾ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ  
الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ  
﴿٢٥﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَاَتَتْهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ  
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ فَاَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ  
الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي  
هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٨﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا  
غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ  
شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا  
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ  
مَيِّتُونَ ﴿٣١﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣٢﴾



﴿٢١﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ  
إِذْ جَاءَهُ وَالْيَسَّرُ فِي جَهَنَّمَ مَتَوًى لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِي  
جَاءَ بِالْصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٢٣﴾  
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٤﴾  
لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ  
بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ  
عَبْدَهُ وَخَوْفُنَاكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ  
فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٦﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ  
أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٢٧﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ  
ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ  
قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَنْقُومُ  
أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ فَسُوفَ تَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾  
مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٠﴾

٤٦٢

﴿٢١﴾ ولا أحد أظلم ممن نسب إلى الله ما لا يليق به؛ من الشريك والزوجة والولد، ولا أحد أظلم ممن كذب بالوحي الذي جاء به رسول الله ﷺ، أليس في النار مأوى ومسكن للكافرين بالله، وبما جاء به رسوله؟ بل، إن لهم لماوى ومسكناً فيها.

ولما ذكر الله الكاذب المكذب ذكر الصادق المصدق، فقال:

﴿٢٢﴾ والذي جاء بالصدق في أقواله وأفعاله من الأنبياء وغيرهم، وصديق به مؤمناً، وعمل بمقتضاه، وأولئك هم المتقون حقاً، الذين يمتثلون أمر ربهم، ويجتنبون نهيه.

﴿٢٣﴾ لهم ما يشاؤون عند ربهم من الملمات الدائمة، ذلك جزاء المحسنين أعمالهم مع خالقهم ومع عبده.

﴿٢٤﴾ لمحو الله عنهم أسوأ الذي كانوا يعملونه من المعاصي في الدنيا؛ لتوثيقهم منها، وإثباتهم إلى ربهم، ويجزيهم ثوابهم بأحسن ما كانوا يعملون من الصالحات.

﴿٢٥﴾ أليس الله بكاف عنهم أسوأ الذي كانوا يعملونه من المعاصي في الدنيا؛ لتوثيقهم منها، وإثباتهم إلى ربهم، ويجزيهم ثوابهم بأحسن ما كانوا يعملون من الصالحات.

﴿٢٦﴾ أمر دينه ودينه، ودافع عدوه عنه؟ بل، إنه لكافيه، ويخففونك - أيها الرسول - من جهلهم وسفاهتهم، من الأصنام التي يعبدونها من دون الله أن تنالك بسوء، ومن يخذله الله ولم يوفقه للهداية فما له من هاد يهديه ويوفقه.

﴿٢٧﴾ ومن يوفقه الله للهداية فلا مضل يستطيع إضلاله، أليس الله بعزيز لا يقابله أحد، ذي انتقام ممن يكفر به ويعصيه؟ بل، إنه لمميز ذو انتقام.

﴿٢٨﴾ قل يا قومى، اعملوا على الحالة التي ارتضيتوها من الشرك بالله، إني عامل على ما أمرني ربي به، من الدعوة إلى توحيد، وإخلاص العبادة له، فسوف تعلمون عاقبة كل مسلك.

﴿٢٩﴾ سوف تعلمون من يأتيه عذاب في الدنيا بدله ويهيئه، وينزل عليه في الآخرة عذاب مقيم، لا ينقطع، ولا يزول.

﴿٣٠﴾ من هو بالأزمات، عظم خطورة الافتراء على الله ونسبة ما لا يليق به أو بشرعه له سبحانه.

• ثبوت حفظ الله للرسول ﷺ أن يصيبه أعداؤه بسوء.

• الإقرار بتوحيد الربوبية فقط بغير توحيد الألوهية، لا ينجي صاحبه من عذاب النار.

• ثبوت حفظ الله للرسول ﷺ أن يصيبه أعداؤه بسوء.

• الإقرار بتوحيد الربوبية فقط بغير توحيد الألوهية، لا ينجي صاحبه من عذاب النار.

﴿٤٣﴾ إنا أنزلنا عليك الكتاب بالحق لتذرهن، فمن

أهتدى فإنما نفع هدايته لنفسه، قاله لا تنفعه هدايته، لأنه غني عنها، ومن ضل فإبما ضرر ضلاله على نفسه، قاله سبحانه لا يصرفه ضلاله، ولست عليهم موكلاً لتجبرهم على الهداية، فما عليك إلا تبليغهم ما أمرت بتبليغه. ﴿٤٤﴾ الله الذي يقبض الأرواح عند نهاية أحوالها، ويقبض الأرواح التي لم تنفض أحوالها عند النوم، فيمسك التي حكم عليها بالموت، ويرسل التي لم يحكم عليها به إلى أمد محدد في علمه سبحانه، إن في ذلك القبض والإرسال والإماتة والإحياء لدلائل لقوم يتفكرون على أن الذي يفعل ذلك قادر على بعث الناس بعد موتهم للحساب والجزاء.

﴿٤٥﴾ لقد اتخذ المشركون من أصنامهم شفعاء يرجون عندهم النفع من دون الله، قل لهم - أيها الرسول - : أتتخذونهم شفعاء حتى لو كانوا لا يملكون لكم ولا لأنفسهم شيئاً، ولا يعقلون؛ فهم جمادات صماء لا تتكلم، ولا تسمع، ولا تبصر، ولا تنفع، ولا تضر؟

﴿٤٦﴾ قل أيها الرسول لهؤلاء المشركين: لله وحده الشفاعة كلها، فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ولا يشفع إلا لمن ارتضى، له وحده ملك السماوات وملك الأرض، ثم إليه وحده ترجعون يوم القيامة للحساب والجزاء، فيجازيكم على أعمالكم. ﴿٤٧﴾ وإذا ذكر الله وحده نظرت قلوب المشركين الذين لا يؤمنون بالآخرة وما فيها من بعث وحساب وجزاء، وإذا ذكرت الأصنام التي يعبدونها من دون الله إذا هم مسرورون فرحون.

﴿٤٨﴾ قل أيها الرسول: اللهم خالو السماوات والأرض على غير مثال سابق، عالم ما غاب وما حصر، لا يغشى عليك شيء من ذلك، أنت وحدك متصل بين عبادك يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا، فتبين المحق والمبطل، والسعيد والشقي. ﴿٤٩﴾ ولو أن للذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي جميع ما في الأرض من نفائس وأموال وغيرها، ومثله معه مضاعفاً لافتدوا به من العذاب الشديد الذي شاهدوه بعد بعثهم، لكن ليس لهم ذلك، ولو فرض أنه لهم لم يقبل منهم، وظهر لهم من الله من صنوف العذاب ما لم يكونوا يتوقعونه.

● من قوياً الآيات،

● النوم والاستيقاظ درسان يوميان للتعريف بالموت والبعث.

● إذا ذكر الله وحده الكفار أصابهم ضيق وهم؛ لأنهم يتذكرون ما أمر به وما نهى عنه وهم معرضون عن هذا كله.

● يتمنى الكافر يوم القيامة اقتداء نفسه بكل ما يملك مع بخله به في الدنيا، ولن يقبل منه

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤٣﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمَسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَٰئِكَ أَوْلُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ اللَّهُ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا ۖ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٧﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ عَلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا فِتْنَةً لَهُمْ مِنْ سُوِّ الْعَذَابِ ۖ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٩﴾

﴿٤٩﴾ قل أيها الرسول: اللهم خالو السماوات والأرض على غير مثال سابق، عالم ما غاب وما حصر، لا يغشى عليك شيء من ذلك، أنت وحدك متصل بين عبادك يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا، فتبين المحق والمبطل، والسعيد والشقي. ﴿٤٧﴾ ولو أن للذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي جميع ما في الأرض من نفائس وأموال وغيرها، ومثله معه مضاعفاً لافتدوا به من العذاب الشديد الذي شاهدوه بعد بعثهم، لكن ليس لهم ذلك، ولو فرض أنه لهم لم يقبل منهم، وظهر لهم من الله من صنوف العذاب ما لم يكونوا يتوقعونه.

﴿٤٨﴾ وَظَهَرَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا مِنَ الشَّرِّ وَالْمَعَاصِي، وَأَحَاطَ بِهِمُ الْعَذَابُ الَّذِي كَانُوا إِذَا خَوْفُوا مِنْهُ فِي الدُّنْيَا يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ.

﴿٤٩﴾ هَذَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ الْكَافِرُ مَرَضٌ أَوْ قَهْرٌ وَنَحْوُهُ دَعَانًا لِنُكْشِفَ عَنْهُ مَا أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ إِذَا أُعْطِيَنَاهُ نِعْمَةً مِنْ صَحَّةٍ أَوْ مَالٍ قَالَ الْكَافِرُ: إِنَّمَا أُعْطَانِي اللَّهُ ذَلِكَ لَعَلَّمَهُ بِأَنِّي أَسْتَحِقُّهُ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ اسْتِلَاحٌ وَاسْتِدْرَاجٌ، وَلَكِنَّ مَعْظَمَ الْكَافِرِينَ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ؛ فَيَقْتَرُونَ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ.

﴿٥٠﴾ قَدْ قَالَ هَذَا الْقَوْلُ الْكَفَّارُ مِنْ قَبْلِهِمْ، فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْمَنْزِلَةِ شَيْئًا. فَأَصَابَهُمْ جَزَاءُ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا مِنَ الشَّرِّ وَالْمَعَاصِي، وَالَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالشَّرِّ وَالْمَعَاصِي مِنْ هَؤُلَاءِ الْحَاصِرِينَ سَيُصِيبُهُمْ جَزَاءُ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا مِثْلَ الْمَاضِينَ، وَلَنْ يَمُوتُوا اللَّهُ وَلَنْ يَغْلِبُوهُ.

﴿٥١﴾ أَقَالَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مَا قَالُوا، وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُوسِعُ الرِّزْقَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ابْتِلَاءً لَهُ: أَيُشْكِرُ أَمْ يَكْفُرُ؟ وَيُصِيبُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ احْتِبَاءً لَهُ: أَيُصْبِرُ أَمْ يَتَسَخَّطُ عَلَى قَدْرِ اللَّهِ؟ إِنْ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنْ تَوْسِيعِ الرِّزْقِ وَتَضْيِيقِهِ لِدَلَالَاتٍ عَلَى تَدْبِيرِ اللَّهِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَتَنَفَعُونَ بِالِدَلَالَاتِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَهُمْ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ.

﴿٥٢﴾ قُلْ أَيُّهَا الرُّسُلُ لِعِبَادِي الَّذِينَ تَجَاوَزُوا الْحَدَّ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالشَّرِّ بِاللَّهِ وَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي: لَا تَيْسِّرُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَمَنْ مَغْفِرَتُهُ لِدُنُوبِكُمْ، إِنْ اللَّهُ يَقْفِرُ الذُّنُوبَ كُلَّهَا

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلَتْهُ نِعْمَةٌ مِمَّا قَالُوا إِنَّمَا أُوتِيْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسَالُمُوهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرُنِي عَلَىٰ مَا قَرَّرْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾

لَمَنْ تَابَ إِلَيْهِ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ لِدُنُوبِ التَّائِبِينَ، الرَّحِيمُ بِهِمْ.

﴿٥٦﴾ وَارْجِعُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَانْقَادُوا لَهُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ لَا تَجِدُونَ مِنْ أَصْنَامِكُمْ أَوْ أَهْلِيكُمْ مَنْ يَنْصُرُكُمْ بِإِنْقَادِكُمْ مِنَ الْعَذَابِ.

﴿٥٧﴾ وَاتَّبِعُوا الْفِرَانَ الَّذِي هُوَ أَحْسَنُ مَا أُنْزِلَ بِهِمْ عَلَىٰ رَسُولِهِ، فَاعْمَلُوا بِأَوَامِرِهِ، وَاحْتَبِئُوا نَوَاهِيَهُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ فَحَاةٌ وَأَنْتُمْ لَا تَحْسِنُونَ بِهِ فَتَسْتَعِذُّوا لَهُ بِالتَّوْبَةِ.

﴿٥٨﴾ اذْهَبُوا ذَلِكَ حَذَرًا أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ مِنْ شِدَّةِ النَّدَمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا بَدْمَهَا عَلَىٰ تَضَرُّعِهَا فِي جَنْبِ اللَّهِ بِمَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَعَلَىٰ أَنَّهَا كَانَتْ تَسْخَرُ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ.

• مِنْ قَوْلِهَا: لَا يَأْتِيَنِي:

• النعمة على الكافر استدراج.

• سعة رحمة الله بخلقه.

• الندم النافع هو ما كان في الدنيا، وتبعته توبة نصوح.



أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ٥٧ أَوْ تَقُولَ  
 حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ  
 ٥٨ بَلَى قَدْ جَاءَ نَكَأً إِلَيْنِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ  
 مِنَ الْكَافِرِينَ ٥٩ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى  
 اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ  
 ٦٠ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ  
 وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٦١ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ  
 شَيْءٍ وَكِيلٌ ٦٢ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ  
 كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ٦٣ قُلْ  
 أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونَنِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ٦٤ وَلَقَدْ  
 أَوْحَى إِلَيْكَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَيْسَ أَشْرَكَكَ  
 لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٦٥ بَلِ  
 اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ٦٦ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ  
 قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ  
 مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ٦٧

٤٦٥

٥٧) أو تحتج بالقدر، فتقول: لو أن الله وفقني لكنت من المتقين له: أمثل أوامره، وأجبت نواهي.

٥٨) أو تقول حين تشاهد العذاب مُثْمِنَةً: لو أن لي رجعة إلى الدنيا فأتوب إلى الله، وأكون من المحسنين في أعمالهم.

٥٩) ليس الأمر كما زعمت من تمنى الهداية، فقد جاءتك آياتي فكذبت بها وتكبرت، وكنت من الكافرين بالله وبآياته ورسله.

٦٠) ويوم القيامة تشاهد الذين كذبوا على الله بنسبة الشريك والولد إليه وجوههم مسودة؛ علامة على شقاوتهم، أليس في جهنم مقرًا للمتكبرين على الإيمان بالله ورسله؟ بلى، إن فيها لمقرًا لهم.

٦١) ويسلم الله الذين اتقوا ربهم بامتثال أوامره واجتباب نواهي من العذاب بإدخالهم مكان فوزهم وهو الجنة، لا يمسهم العذاب، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الحظوظ الدنيوية.

٦٢) الله خالق كل شيء، فلا خالق غيره، وهو على كل شيء حفيظ، يدبر أمره، ويصرفه كيف يشاء.

٦٣) له وحده مفاتيح خزائن الخيرات في السماوات والأرض، يمنعها من يشاء، ويمنعها ممن يشاء، والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون: لحرماتهم من الإيمان في حياتهم الدنيا، ولدخلهم النار خالدين فيها في الآخرة.

٦٤) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين الذين يراودونك أن تعبد أوثانهم: أتأمرونني أيها الجاهلون

بربكم - أن أعبد غير الله؟ لا يستحق العبادة إلا الله وحده، فلن أعبد غيره.

٦٥) ولقد أوحى الله إليك - أيها الرسول - وأوحى إلى الرسل من قبلك. لنن عبدت مع لله غيره ليطلن ثواب عملك الصالح، ولتكون من الخاسرين في الدنيا بخسران دينك، وفي الآخرة بالعذاب.

٦٦) بل أعبد الله وحده، ولا تشرك به أحدًا، وكن من الشاكرين له على نعمه التي أنعم بها عليك.

٦٧) وما عظم المشركون الله حق تعظيمه حين أشركوا به غيره من مخلوقاته الضعيفة العاجزة، وغفلوا عن قدرة الله التي من مظاهرها أن الأرض بما فيها من جبال وأشجار وبحار يوم القيامة في قبضته، وأن السماوات السبع كلها مطويات بيمينه، تتره وتقدس وتعالى عما يقوله ويعتقده المشركون.

• من فوائد الآيات:

- الكبر خلق ذميمة مشؤوم يمنع من الوصول إلى الحق.
- سواد الوجوه يوم القيامة علامة شقاء أصحابها.
- الشرك محبط لكل الأعمال الصالحة.
- ثبوت القبضة واليمين لله سبحانه دون تشبيه ولا تمثيل.

﴿٦٨﴾ يوم ينفخ المَلَكُ الموكل بالنفخ في القرن، يموت كل من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله عدم موته، ثم ينفخ فيه المَلَكُ مرة ثانية للبعث، فإذا جميع الأحياء قائمون ينظرون ما الله فاعل بهم.

﴿٦٩﴾ واصبات الأرض لما تجلّى رب العزة للفصل بين العباد، وسُرت صحف أعمال الناس، وحى بالأنبياء، وحى بأمة محمد ﷺ لتشهد للأنبياء على اقوامهم، وحكم الله بين جميعهم بالعدل، وهم لا يظلمون في ذلك اليوم، فلا يزداد إنسان سيئة، ولا ينقص حسنة.

﴿٧٠﴾ وأكمل الله حزاء كل نفس، حيزاً كان عملها أو شراً، والله أعلم بما يفعلون، لا يحصى عليه من أفعالهم خيرا وشرا شيء، وسيحاربهم في هذا اليوم على أعمالهم.

﴿٧١﴾ وساق الملائكة الكافرين بالله إلى جهنم جماعات ذليلة، حتى إذا جاؤوا جهنم فتحت لهم خزنتها من الملائكة الموكلين بها أبوابها، واستقبلوهم بالتوبيخ قائلين لهم، ألم يأتكم رسل من جنسكم يقرؤون عليكم آيات ربكم المنزل عليهم، ويخوفونكم لقاء يوم القيامة؛ لما فيه من عذاب شديد؟ قال الذين كفروا مُقِرِّين على أنفسهم: بلى، قد حصل كل ذلك، ولكن وحببت كلمة العذاب على الكافرين، ونحن كنا كافرين.

﴿٧٢﴾ قيل لهم إهانة لهم وتبييسا من رحمة الله، ومن الخروج من النار؛ ادخلوا أبواب جهنم ماكثين فيها أبداً، فساء وقبح مقر المتكبرين المتعاليين على الحق.

وَيُنْفِخُ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُنْفِخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾

﴿٧٣﴾ وساق الملائكة برقي المؤمنين الذين اتقوا ربهم بامتثال أوامره واجتنب نواهيه إلى الجنة جماعات مكرمة، حتى إذا جاؤوا الجنة فتحت لهم أبوابها، وقال لهم الملائكة الموكلون بها: سلام عليكم من كل ضر ومن كل ما تكرهونه، طابت قلوبكم وأعمالكم، فادخلوا الجنة ماكثين فيها أبداً.

﴿٧٤﴾ وقال المؤمنون لما دخلوا الجنة: الحمد لله الذي صدقنا وعده الذي وعدناه على ألسنة رسله، فقد وعدنا بأن يدخلنا الجنة، وأورثنا أرض الجنة، نزل منها المكان الذي نشاء أن ننزله، فتعم أحر العاملين الذين يعملون الأعمال الصالحة ابتغاء وجه ربهم.

من هو يد الآيات:

- ثبوت نعمتي الصور.
- بيان الإهانة التي يتلقاها الكفار، والإكرام الذي يُستقبل به المؤمنون.
- ثبوت حلول الكفار في الجحيم، وحلول المؤمنين في النعيم.
- طيب العمل يورث طيب الجزاء.

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِقِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ غَافِرٍ

سَبْعِينَ

أَيَّاتٍ

رَبِّهَا

١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٢ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهٌ يَلَهُ الْمَصْدُرُ ٣ مَا يُجَدَّلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْزِرُكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ٤ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ٥ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ٦ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ٧

٤٦٧

٧٥ ويكون الملائكة في هذا اليوم المشهود محيطين بالعرش، يتزهدون الله عما لا يليق به مما يقوله الكفار، وقضى الله بين جميع الخلائق بالعدل، فأكرم من أكرم، وعذب من عذب. وقيل: انحمد لله رب المخلوقات على حكمه بما حكم به من رحمة لعباده المؤمنين، ومن عذاب لعباده الكافرين.

سُورَةُ غَافِرٍ

مَكِّيَّةٌ

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوحِ:

١ بيان حال المجادلين في آيات الله والرد عليهم.

٢ التفسير:

٣ ﴿حَمْدٌ﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

٤ تنزيل القرآن من الله العزيز الذي لا يقلب أحد، العليم بمصالح عباده على رسوله محمد ﷺ.

٥ غافر ذنوب المذنبين، قابل توبة من تاب إليه من عباده، شديد العقاب لمن لم يتب من ذنوبه، ذي الإحسان والتفضل، لا معبود بحق غيره، إليه وحده مرجع العباد يوم القيامة، فيجازيهم بما يستحقون.

٦ ما يخاصم في آيات الله الدالة على توحيده وصدق رسله إلا الذين كفروا بالله لفساد عقولهم، فلا تعزن عليهم، ولا يغرك ما هم فيه من بطل الرق والنعم، فإمهالهم استدراج لهم ومكر بهم.

٧ كذب قبل هؤلاء قوم نوح، وكذبت قبلهم الأحزاب بعد قوم نوح، فكذبت عاد، وثمود، وقوم لوط، وأصحاب مدين، وكذب فرعون، وهمت كل أمة من الأمم برسولها لتأخذ فتقتله، وجادلوا بما عندهم من الباطل ليريلوا به الحق، فأخذت تلك الأمم كلها، فتأمل كيف كان عقابي لهم، فقد كان عقابي شديدا.

٨ وكما حكم الله بإهلاك تلك الأمم المكذبة، وحيث كلمة ربك أيها الرسول على الذين كفروا أنهم أصحاب النار.

٩ الملائكة الذين يحملون عرش ربك أيها الرسول والذين هم من حوله، ينزهون ربهم عما لا يليق به، ويؤمنون به، ويطلبون المغفرة للذين آمنوا بالله، قائلين في دعائهم: ربنا، وسع علمك ورحمتك كل شيء، فاغفر للذين تابوا من ذنوبهم، واتبعوا دينك، واحفظهم من النار أن تمسهم.

١٠ من فوائد الآيات:

• الجمع بين الترغيب في رحمة الله، والترهيب من شدة عقابه: مسلك حسن.

• الثناء على الله بتوحيده والتسبيح بحمده أدب من آداب الدعاء.

• كرامة المؤمن عند الله؛ حيث سخر له الملائكة يستغفرون له.

وأصحاب مدين، وكذب فرعون، وهمت كل أمة من الأمم برسولها لتأخذ فتقتله، وجادلوا بما عندهم من الباطل ليريلوا به الحق، فأخذت تلك الأمم كلها، فتأمل كيف كان عقابي لهم، فقد كان عقابي شديدا.

٨ وكما حكم الله بإهلاك تلك الأمم المكذبة، وحيث كلمة ربك أيها الرسول على الذين كفروا أنهم أصحاب النار.

٩ الملائكة الذين يحملون عرش ربك أيها الرسول والذين هم من حوله، ينزهون ربهم عما لا يليق به، ويؤمنون به، ويطلبون المغفرة للذين آمنوا بالله، قائلين في دعائهم: ربنا، وسع علمك ورحمتك كل شيء، فاغفر للذين تابوا من ذنوبهم، واتبعوا دينك، واحفظهم من النار أن تمسهم.

١٠ من فوائد الآيات:

• الجمع بين الترغيب في رحمة الله، والترهيب من شدة عقابه: مسلك حسن.

• الثناء على الله بتوحيده والتسبيح بحمده أدب من آداب الدعاء.

• كرامة المؤمن عند الله؛ حيث سخر له الملائكة يستغفرون له.



﴿١٨﴾ وتقول الملائكة: ربنا، وأدخل المؤمنين جنات العِلد التي وعدتهم أن تدخلهم فيها، وأدخل معهم من صلح عمله من أبائهم وأزواجهم وأولادهم، إنك أنت العزيز الذي لا يفلِك أحد، الحكيم في تقديرِك وتديرك.

﴿١٩﴾ واحفظهم من سيئات أعمالهم فلا تعذبهم بها، ومن تحفظه يوم القيامة من العقاب على سيئات أعماله فقد رحمته، وتلك الوقاية من العذاب، والرحمة بدحول الجنة، هي الضر العظيم الذي لا يدانيه فوز.

﴿٢٠﴾ إن الذين كفروا بالله وبرسوله ينادون يوم القيامة عندما يدخلون النار ويمقتون أنفسهم ويلعنونها: لشدّة بُغض الله لكم أعظم من شدة بغضكم لأنفسكم حين كنتم تُنادون في الدنيا إلى الإيمان بالله فتكفرون به، وتتخذون معه آلهة.

﴿٢١﴾ وقال الكفار مُقرّين بذنوبهم حين لا ينفع إقرارهم ولا توبتهم: ربنا، أمّا مرتين حبث كبا عدماً فأوحدتنا، ثمّ أمّتنا بعد ذلك بالإيجاد، وأحييتنا مرتين بإيجادنا من العدم، وبإحيائنا للبعث، فاعترفنا بذنوبنا التي اكتسبناها، فهل من طريق سنك إلى خروج من النار فتعود إلى الحياة لنصلح أعمالنا، فترضى عنا؟

﴿٢٢﴾ ذلكم العذاب الذي عُذِّبْتُمْ به هو سبب أنكم كنتم إذا دعي الله وحده ولم يشرك به أحد كفرتم به وجعلتم له شركاء، وإذا عُبد مع الله شريك امنتم، فالحكم لله وحده، العلي بذاته وقدره وقهره، الكبير الذي كل شيء دونه.

﴿٢٣﴾ الله هو الذي يريكم آياته في

رَبَّنَا وَأَدْخَلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِنْ تَدْعُونَنَا إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ، كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوُمنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

الآفاق والأنفس، لتذكركم على قدرته ووحدانيته، وينزل لكم من السماء ماء المطر ليكون سبباً لما ترزفون به من النيات والبروع وغيرهما، وما يُعْظَمُ بآيات الله إلا من يرجع إليه تائباً مخلصاً.

﴿١٧﴾ فادعوا الله أيها المؤمنون مخلصين له في الطاعة والدعاء، غير مشركين به، ولو كره الكافرون ذلك وأغضبهم. ﴿١٨﴾ فهو أهل لأن يُخْلِصَ له الدعاء والطاعة، فهو رفيع الدرجات ميا بين لجميع خلقه، وهو رب العرش العظيم، ينزل الوحي على من يشاء من عباده ليُخَبِّروا هم ويُخَبِّروا غيرهم، وليخوفوا الناس من يوم القيامة الذي يتلاقى فيه لأولون والآخرين. ﴿١٩﴾ يوم هم طاهرون قد اجتمعوا في صعيد واحد، لا يخفى على الله منهم شيء، لا من ذواتهم ولا أعمالهم ولا جزائهم، يسأل: لمن الملك اليوم؟ ليس الآن إلا جواب واحد: الملك لله الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله، القهار الذي فهر كل شيء، وحصه له كل شيء.

من قوايد الآيات:

- مغلّ قبول التوبة الحياة الدنيا.
- نفع الموعدة خاص بالمُنيبين إلى ربهم.
- استقامة المؤمن لا تؤثر فيها مواقف الكفار الرافضة لدينه.
- خضوع الجبابرة والظلمة من الملوك لله يوم القيامة.

١٧ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ١٨ وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ١٩ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ٢٠ والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير ٢١ أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ٢٢ ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنته قوياً شديداً العقاب ٢٣ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ٢٤ إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب ٢٥ فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال ٢٦

١٧ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت، وإن كسبته من عمل، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، لا ظلم في هذا اليوم لأن الحاكم هو الله العدل، إن الله سريع الحساب لعباده: لإحاطة علمه بهم. ١٨ وأنبأهم أيها الرسول يوم القيامة، هذه القيامة التي اقتربت، فهي آتية، وكل ما هو آت قريب، في ذلك اليوم تكون القلوب من شدة هولها مرتفعة حتى تصل إلى حناجر أصحابها، الذين يكونون صامتين لا يتكلم أحد منهم إلا من أدن له الرحمن، وليس للظالمين لأنفسهم بالشرك والمعاصي من صديق ولا قريب، ولا شفيع يطاع إذا قُدر له أن يشفع.

١٩ الله يعلم ما تختلعه آمين الناطرين خفية، ويعلم ما تكتمه الصدور، لا يخفي عليه شيء من ذلك. ٢٠ والله يحكم بالعدل، فلا يظلم أحداً بنقص من حسناته، ولا بزيادة في سيئاته، والذين يعبدهم المشركون من دون الله لا يحكمون بشيء؛ لأنهم لا يملكون شيئاً، إن الله هو السميع لأقوال عباده، البصير بنياتهم وأعمالهم، وسيجازيهم عليها.

٢١ أولم يسيروا هؤلاء المشركون في الأرض؛ فينظروا كيف كانت نهاية الأمم المكذبة من قبلهم، فقد كانت نهاية سيئة، كانت تلك الأمم أشد من هؤلاء قوة، وأثروا في الأرض بالبناء ما لم يؤثر فيها هؤلاء، فأهلكهم الله بسبب ذنوبهم، وما كان لهم مانع يمنهم من عقاب الله.

٢٢ ذلك العذاب الذي أصابهم إنما أصابهم لأنهم كانت تأتيهم رسلهم من الله بالأدلة الواضحة، والحجج الباهرة، فكفروا بالله وكذبوا رسله، ومع ما هم عليه من القوة فقد أخذهم الله فأهلكهم، إنه سبحانه قوي شديد العقاب لمن كفر به، وكذب رسله.

ولما واحه ٢٣ تكذيب قومه له ذكر الله قصة موسى مع فرعون: تبشيراً له بأن عاقبة أمره النصر، فقال: ولقد بعثنا موسى بآياتنا الواضحات، وببرهان قاطع.

٢٤ إلى فرعون ووزيره هامان وإلى قارون، فقالوا: موسى ساحر كذاب فيما يدعيه من أنه رسول.

٢٥ فلما جاءهم موسى بالبرهان الدال على صدقه قال فرعون: اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه، واستبقوا نساءهم إهانة لهم، وما مكر الكافرين إلا بظلال سوء.

من هو: الأيات.

- التذكير بيوم القيامة من أعظم الروادع عن المعاصي.
- إحاطة علم الله بأعمال عباده؛ حقيقة كانت أم ظاهرة.
- الأمر بالسير في الأرض للتعاظ بحال المشركين الذين أهلكوا.

الله بالأدلة الواضحة، والحجج الباهرة، فكفروا بالله وكذبوا رسله، ومع ما هم عليه من القوة فقد أخذهم الله فأهلكهم، إنه سبحانه قوي شديد العقاب لمن كفر به، وكذب رسله.

ولما واحه ٢٣ تكذيب قومه له ذكر الله قصة موسى مع فرعون: تبشيراً له بأن عاقبة أمره النصر، فقال: ولقد بعثنا موسى بآياتنا الواضحات، وببرهان قاطع.

٢٤ إلى فرعون ووزيره هامان وإلى قارون، فقالوا: موسى ساحر كذاب فيما يدعيه من أنه رسول.

٢٥ فلما جاءهم موسى بالبرهان الدال على صدقه قال فرعون: اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه، واستبقوا نساءهم إهانة لهم، وما مكر الكافرين إلا بظلال سوء.

﴿٦٦﴾ وقال فرعون: اتركوني أقتل موسى عقاباً له، وليدع ربه أن يمنعه مني، فأنا لا أبالي أن يدعو ربه، إني أخاف أن يغير دينكم الذي أنتم عليه، أو أن يظهر في الأرض الفساد بالقتل والتخريب.

﴿٦٧﴾ وقال موسى ﷺ: لِمَا علم بتهديد فرعون له: إني لنحات واعتصمت بربي وربكم من كل متكبر عن الحق والإيمان به، لا يؤمن بيوم القيامة، وما فيه من حساب وعقاب.

﴿٦٨﴾ وقال رجل مؤمن بالله من آل فرعون يكتُم إيمانه عن قومه منكراً عليهم عزهم على قتل موسى: أنقتلون رجلاً دون جرم غير أنه قال: ربي الله، وقد جاءكم بالحجج والبراهين الدالة على صدقه في دعواه أنه مرسل من ربه! وإن قدر أنه كاذب فصرر كذبه عائد عليه، وإن يكن صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم به من العذاب عاجلاً، إن الله لا يوفق للحق من هو متجاوز لحدوده، مقتدر عليه وعلى رسله.

﴿٦٩﴾ يا قوم، لكم الملك اليوم غالبيين في أرض مصر، فمن ينصرنا من عذاب الله إن جاءنا بسبب قتل موسى! قال فرعون: الرأي رأيي والحكم حكمي، وقد رأيت أن أقتل موسى؛ دفناً للشر والفساد، وما أرشدكم إلا إلى الصواب والسداد. ﴿٧٠﴾ وقال الذي آمن ناصحاً قومه: إني أخاف عليكم إن قتلتم موسى ظلماً وعدواناً - عذاباً مثل عذاب الأحزاب الذين تحزّبوا على رسلهم من السابقين فأهلكهم الله.

﴿٧١﴾ كعادة من كمر وكذب الرسل مثل قوم نوح وعاد وثمود والذين جاؤوا من بعدهم، فقد أهلكهم الله بكفرهم وتكذيبهم لرسله، وما الله يريد ظلماً للعباد، وإنما يعذبهم بذنوبهم: جزاءً وفاقاً.

﴿٧٢﴾ ويا قوم، إني أخاف عليكم يوم القيامة، ذلك اليوم الذي ينادي فيه الناس بعضهم بعضاً بسبب قرابة أو حاد طناً منهم أن هذا المسلك، يفهمهم في هذا الموقف الرهيب.

﴿٧٣﴾ يوم تولّون هاربين خوفاً من النار. ما لكم من مانع يمنعكم من عذاب الله، ومن يحدله الله ولا يوقته للإيمان فما له من هاد يهديه، لأن هداية التوفيق بيد الله وحده.

من قوير لآيات:

- لجوء المؤمن إلى ربه ليحميه من كيد أعدائه.
- جواز كتم الإيمان للمصلحة الراجحة أو لدرء المفسدة.
- تقديم النصيح للناس من صفات أهل الإيمان.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ  
أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٦٦﴾  
وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ  
بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٦٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ  
يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ  
جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ  
كَذِبُهُ، وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ  
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٦٨﴾ يَقُومُ لَكُمْ  
الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ  
إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ  
إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٦٩﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَقُومُ إِنِّي أَخَافُ  
عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٧٠﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ  
وَتَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٧١﴾  
وَيَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٧٢﴾ يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ  
مَالَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٧٣﴾



وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي  
شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ  
مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ  
مُرْتَابٌ ٢٤ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ  
أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ  
يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ٢٥ وَقَالَ فِرْعَوْنُ  
يَهْمَنُنْ إِنِّي لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَتْلُجُ ٢٦ أَسْبَبَ  
السَّمَوَاتِ فَأَطْلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا  
وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِفِرْعَوْنَ سُوءِ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ  
وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ٢٧ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُ  
يَقَوْمُ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ٢٨ يَقَوْمُ  
إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَتَعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ  
دَارُ الْقَرَارِ ٢٩ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا  
وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ  
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ٣٠

٢٤) ولقد جاءكم يوسف من قبل موسى بالبراهين الواضحة على توحيد الله، فما زلتم في شك وتكذيب لما جاءكم به، حتى إذا توفى ازددتم شكًا وارتبًا، وقتلتم: لن يبعث الله من بعده رسولًا. مثل ضلالكم هذا عن الحق يضل الله كل من هو متجاوز لحدود الله، شاك في وحدانيته.

٢٥) الذين يخاصمون في آيات الله ليبتلوها بغير حجة ولا برهان أتاهم، كبر جدالهم مقتًا عند الله وعند الذين آمنوا به وبرسله. كما ختم الله على قلوب هؤلاء المخاصمين في آياتنا لإبطالها يختم الله على كل قلب مستكبر عن الحق مُتَجَبِّرٌ، فلا يهتدي إلى صواب، ولا يرشد إلى خير.

٢٦) وقال فرعون لوزير هامان: يا هامان، ابن لي بناءً عاليًا؛ رجاء أن أبلغ الطرق.

٢٧) رجاء أن أبلغ طرق السماوات الموصلة إليها، فأنظر إلى معبود موسى الذي يزعم أنه المعبود بحق، وإنني لأظن أن موسى كاذب فيما يدعيه. وهكذا حَسُنَ لفرعون قَبَحَ عمله حين طلب ما طلب من هامان، وصُرف عن طريق الحق إلى طرق الضلال، وما مكر فرعون - لإظهار باطله الذي هو عليه، وإبطال الحق الذي جاء به موسى - إلا في خسارة؛ لأن مآله الخيبة والإحراق في سعيه، والشقاء الذي لا ينقطع أبدًا.

٢٨) وقال الرجل الذي آمن من آل فرعون ناصحًا قومه ومرشدًا إياهم إلى طريق الحق: يا قوم، اتبعوني أدلكم وأرشدكم إلى طريق الصواب، والهداية إلى الحق.

٢٩) يا قوم، إنما هذه الحياة الدنيا تمتع بملذات منقطعة، فلا تمزكنم بما فيها من متاع راثل، وإن الدار الآخرة بما فيها من نعيم دائم لا ينقطع هي دار الاستقرار والاقامة، فاعملوا لها بطاعة الله. واحذروا من الانشغال بحياتكم الدنيا عن العمل للآخرة.

٣٠) من عمل عملاً سيئاً فلن يُعاقب إلا بمثل ما عمل، لا يزد عليه عقاب. ومن عمل عملاً صالحاً يبتغي به وجه الله، ذكرًا كان العامل أو أنثى، وهو مؤمن بالله ورسوله فأولئك الموصوفون بتلك الصفات الحميدة يدخلون الجنة يوم القيامة، يرقهم الله مما أودعه فيها من الثمرات والنعيم المقيم الذي لا ينقطع أبدًا بغير حساب.

● مِن قَوَائِدِ آيَاتِ:

- الحدال لإبطال الحق وإحقاق الباطل حيلة دميعة، وهي من صفات أهل الضلال.
- التكبر مانع من الهداية إلى الحق.
- إخفاق حيل الكفار ومكرهم لإبطال الحق.
- وجوب الاستعداد للآخرة، وعدم الانشغال عنها بالدنيا.

وَيَقَوْمٌ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّارِ

تَدْعُونِي لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ

عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفِيرِ ٤٢ لَا جَرَمَ أَنَا

تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ

وَأَنْ مَّرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ

فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ

إِنَّ اللَّهَ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ٤٤ فَوَقَّهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا

وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ٤٥ النَّارُ يُعْرَضُونَ

عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ

فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ٤٦ وَإِذْ يَتَحَاوَتُ فِي النَّارِ

فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ

تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ٤٧ قَالَ

الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا فِيهَا إِنْ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ

بَيْنَ الْعِبَادِ ٤٨ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ

أَدْعُوا رَبَّكُمْ يَخَفُّ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ٤٩

٤٧٢

﴿٤٨﴾ وَيَا قَوْمِ، مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النِّجَاةِ مِنَ الْخُسْرَانِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَتَدْعُونَنِي إِلَى دُخُولِ النَّارِ بِمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَعَصْيَانِهِ؟

﴿٤٩﴾ تَدْعُونَنِي إِلَى بَاطِلِكُمْ رَجَاءً أَنْ أَكْفُرَ بِاللَّهِ، وَأُعِيدَ مَعَهُ غَيْرُهُ مِمَّا لَا عِلْمَ لِي بِصُحَّةِ عِبَادَتِهِ مَعَ اللَّهِ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يَفْلُحُ فِيهِ أَحَدٌ، الْغَفَّارِ عَظِيمِ الْمَغْفِرَةِ لِعِبَادِهِ.

﴿٥٠﴾ حَقًّا إِنْ مَا تَدْعُونَنِي إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ وَالنَّاسِ طَاعَتِهِ؛ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ يُدْعَى بِهَا بِحَقٍّ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، وَلَا يَسْتَجِيبُ لِمَنْ دَعَاهُ، وَإِنْ مَرَجَعْنَا جَمِيعًا إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ، وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ فِي الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ الَّذِينَ يُلَازِمُونَ دُخُولَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿٥١﴾ فَارْضَوْا نَصَحَةَ، فَقَالَ: سَتَذْكُرُونَ مَا قَدِمْتُ لَكُمْ مِنْ نَصَحَةٍ، وَتَتَحَسَّرُونَ عَلَى عَدَمِ قَبُولِهِ، وَأَفْوضُ أُمُورِي كُلَّهَا إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ، إِنْ اللَّهَ لَا يَخْضِي عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِ عِبَادِهِ شَيْءٌ. ﴿٥٢﴾ فَحَفِظَهُ اللَّهُ مِنْ سُوءِ مَكْرِهِمْ حِينَ أَرَادُوا قَتْلَهُ، وَأَحَاطَ بِآلِ فِرْعَوْنَ عَذَابَ الْفِرْقِ، فَقَدْ أَغْرَقَهُ اللَّهُ هُوَ وَجُنُودَهُ كُلَّهُمْ فِي الدُّنْيَا.

﴿٥٣﴾ وَبَعْدَ مَوْتِهِمْ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ فِي قُبُورِهِمْ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرِهِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ: ادْخُلُوا أَتْبَاعَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَأَعْظَمُهُ؛ لَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ وَالصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ.

﴿٥٤﴾ وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الْمُرْسَلُ - حِينَ يَتَخَصَّمُ الْأَتْبَاعُ وَالْمَتَّبِعُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ، فَيَقُولُ الْأَتْبَاعُ:

المستضعفون للمتبوعين المتكبرين. إنا كنا لكم أتباعاً في الدنيا، فهل أنتم مغنون عنا جزاءً من عذاب الله بتحملنا عنا؟ قال المتبوعون المستكبرون: إنا - سواء كنا أتباعاً أو متبوعين - في النار، ولا يتحمل أحد منا جزاءً من عذاب الآخر، إن الله قد حكم بين العباد، فأعطى كل ما يستحقه من العذاب.

﴿٥٥﴾ وقال المعذبون في النار من الأتباع والمتبوعين للملائكة الموكلين بالنار لما يشؤا من الخروج من النار والعودة إلى الحياة الدنيا ليتوبوا: ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً واحداً من هذا العذاب الدائم.

من فوائد الآيات:

- أهمية التوكل على الله.
- نجاة الداعي إلى الحق من مكر أعدائه.
- ثبوت عذاب البرزخ.
- تعلق الكافرين بأي سبب يريحهم من النار ولو لمدة محدودة، وهذا لن يحصل أبداً.

قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُم رُسُلُكُمْ بِآيَاتِنَا قَالُوا بَلَىٰ  
 قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعَا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾  
 إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
 وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ  
 وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى  
 الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾ هُدًى  
 وَذِكْرًا لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ فَأَصْبِرْ إِنَّا وَعَدَ اللَّهُ  
 حَقًّا وَاسْتَغْفِرْ لَذَنبِكَ وَسَيِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ  
 وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ  
 يَخْفَرُ سُلْطَانِ آتِهِمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ  
 مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ  
 الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ  
 خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾  
 وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا  
 الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

﴿٥٠﴾ قال خزنة جهنم ردًا على الكفار. أولم تكن تأتكم رسلكم بالبراهين والأدلة الواضحة؟ قال الكفار بلى، كانوا يأتوننا بالبراهين والأدلة الواضحة، قال الخزنة تهكمًا بهم: فادعوا أنتم، فتعذروا لا شفع للكفار، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال وضياع؛ لعدم قبوله منهم بسبب كفرهم.

ولما ذكر الله قصة فرعون وما آل إليه أمره وأمر أتباعه في الدنيا والآخرة، ذكر أمر الرسل والمؤمنين، وما يصيرون إليه من نصر في الدنيا والآخرة فقال:

﴿٥١﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا بالله وبرسله في الدنيا ياطهار جنتهم وتأيدهم على أعدائهم، وينصروهم يوم القيامة بإدخالهم الجنة، وبعباب خصومهم في الدنيا بإدخالهم النار بعد أن يشهد الأنبياء والملائكة والمؤمنون على حصول التبليغ وتكذيب الأمم.

﴿٥٢﴾ يوم لا ينفع الظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي اعتذارهم عن ظلمهم، ولهم في ذلك اليوم الطرد من رحمة الله، ولهم سوء الدار في الآخرة بما يلاقونه من العذاب الأليم.

﴿٥٣﴾ ولقد أعطينا موسى الهدى به بنو إسرائيل إلى الحق، وجعلنا التوراة كتابًا متوارثًا في بني إسرائيل يرثونه جيلًا بعد جيل.

﴿٥٤﴾ هداية إلى طريق الحق، وتذكيرًا لأصحاب العقول السليمة.

﴿٥٥﴾ فاصبر - أيها الرسول - على ما تلاقيه من تكذيب قومك وأعدائهم، إن وعد الله لك بالنصر والتأييد حق لا مرية فيه، واطلب المغفرة لذنبك، وسيح بحمد ربك أول النهار وآخره.

﴿٥٦﴾ إن الذين يخاضعون في آيات الله سعيًا لإبطالها بغير حجة ولا برهان آتاهم من عند الله، لا يحملهم على ذلك إلا إرادة الاستعلاء والتكبر على الحق، ولن يصلوا إلى ما يريدونه من الاستعلاء عليه، فاعتصم - أيها الرسول - بالله، إنه هو السميع لأقوال عباده، البصير بأعمالهم، لا يفوته منها شيء، وسيجازيهم عليها.

﴿٥٧﴾ لخلق السموات والأرض لضخامتهما واتساعهما أعظم من خلق الناس، فالذي خلقهما مع عظمهما قادر على بعث الموتى من قبورهم أحياء ليحاسبهم ويجازيهم، ولكن معظم الناس لا يعلمون، فلا يعتبرون به، ولا يجعلونه دليلًا على البعث مع وضوحه.

﴿٥٨﴾ ولا يستوي الذي لا يبصر والذي يبصر، ولا يستوي الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله وأحسنوا أعمالهم، لا يستوون مع من يسيء عمله بالاعتقاد الفاسد والمعاصي، لا تتذكرون إلا قليلًا: إذ لو تذكركم لعلمتم الفرق بين الفريقين لتسعوا إلى أن تكونوا من الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحات رغبة في مرضاة الله.

من نوادر الآيات،

● نصر الله لرسله وللمؤمنين سنة إلهية ثابتة.

● اعتذار الظالمين يوم القيامة لا ينفعه.

● أهمية الصبر في مواجهة الباطل.

● دلالة خلق السموات والأرض على البعث؛ لأن من خلق ما هو عظيم قادر على إعادة الحياة إلى ما دونه.

﴿٥٩﴾ إن الذين يخاضعون في آيات الله سعيًا لإبطالها بغير حجة ولا برهان آتاهم من عند الله، لا يحملهم على ذلك إلا إرادة الاستعلاء والتكبر على الحق، ولن يصلوا إلى ما يريدونه من الاستعلاء عليه، فاعتصم - أيها الرسول - بالله، إنه هو السميع لأقوال عباده، البصير بأعمالهم، لا يفوته منها شيء، وسيجازيهم عليها.

﴿٥٧﴾ لخلق السموات والأرض لضخامتهما واتساعهما أعظم من خلق الناس، فالذي خلقهما مع عظمهما قادر على بعث الموتى من قبورهم أحياء ليحاسبهم ويجازيهم، ولكن معظم الناس لا يعلمون، فلا يعتبرون به، ولا يجعلونه دليلًا على البعث مع وضوحه.

﴿٥٨﴾ ولا يستوي الذي لا يبصر والذي يبصر، ولا يستوي الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله وأحسنوا أعمالهم، لا يستوون مع من يسيء عمله بالاعتقاد الفاسد والمعاصي، لا تتذكرون إلا قليلًا: إذ لو تذكركم لعلمتم الفرق بين الفريقين لتسعوا إلى أن تكونوا من الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحات رغبة في مرضاة الله.



﴿٥٨﴾ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآذَنُوا تُوفَّكُونَ ﴿٦٢﴾

﴿٦٣﴾ كَذَٰلِكَ يُؤَفِّكُ الَّذِينَ كَانُوا يَكْفِرُونَ ﴿٦٤﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوْرَكُمْ فَآخَسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ هُوَ الْحَيُّ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

﴿٦٨﴾ اللَّهُ الَّذِي صَبَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ مَطْلَمًا لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَتُسْرِحُوا، وَصَبَّرَ النَّهَارَ مَضِيًّا مَنِيْرًا لَتَعْمَلُوا فِيهِ، إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ عَلَى النَّاسِ حِينَ أَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ ظَاهِرِ نِعْمِهِ وَبَاطِنِهَا، وَلَكِنَّ مَعْظَمَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَهُ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْهَا.

﴿٦٩﴾ ذَلِكُمُ اللَّهُ الَّذِي تَفْضِلُ عَلَيْكُمْ بِنِعْمِهِ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، فَلَا خَالِقَ غَيْرُهُ، وَلَا مَعْبُودَ سِوَا هُوَ، فَكَيْفَ تَتَصَرَّفُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ إِلَى عِبَادَةِ غَيْرِهِ مِمَّنْ لَا يَمْلِكُ نَفْسًا وَلَا ضَرْأً.

﴿٧٠﴾ كَمَا صَرَفَ هَؤُلَاءِ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ يَصْرِفُ عَنْهُ مَنْ يَجْعَدُ بَأْيَاتِ اللَّهِ الدَّالَّةِ عَلَى تَوْحِيدِهِ فِي كُلِّ رَمَازٍ وَمَكَانٍ، فَلَا يَهْتَدِي إِلَى حَقِّهِ وَلَا يُوقِفُ لِرُشْدِهِ.

﴿٧١﴾ اللَّهُ الَّذِي صَبَّرَ لَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - الْأَرْضَ قَارَةً مَهْيَاةً لَاسْتِقْرَارِكُمْ عَلَيْهَا، وَصَبَّرَ السَّمَاءَ مُحْكَمَةً الْبِنَاءِ فَوْقَكُمْ مَمْنُوعَةً مِنْ لِسْمُوطٍ، وَصَوَّرَكُمْ فِي أَرْحَامِ أُمَّهَاتِكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ، وَرَزَقَكُمْ مِنْ حَلَالِ الْأَطْعَمَةِ وَمَسْتَطَابِهَا، ذَلِكُمُ اللَّهُ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ النِّعَمِ هُوَ اللَّهُ رَبُّكُمْ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا، فَلَا

رب لها غيره سبحانه.

﴿٧٢﴾ هُوَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ غَيْرِهِ، فَادْعُوهُ دَعَاءَ عِبَادَةِ وَمَسْأَلَةٍ قَاصِدِينَ وَجْهَهُ وَحْدَهُ، وَلَا تَشْرِكُوا مَعَهُ غَيْرَهُ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَخْلُوقَاتِ.

﴿٧٣﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - إِنِّي بَهَانِي اللَّهِ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَامِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ حِينَ جَاءَتِي الْبَرَاهِينُ وَالْأَدْلَةُ الْوَاضِحَةُ عَلَى بَطْلَانِ عِبَادَتِهَا، وَأُمِرْتُ أَنْ أَسْلِمَ لَهَا وَحْدَهُ بِالْعِبَادَةِ، فَهُوَ رَبُّ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا، لَا رَبَّ لَهَا غَيْرُهُ.

﴿٧٤﴾ مِنْ قَوْلِهِ لَأَيَّاتٍ،

• دخول الدعاء في مفهوم العبادة التي لا تصرف إلا إلى الله: لأن الدعاء هو عين العبادة.

• نعم الله تقتضي من العباد الشكر.

• ثبوت صفة الحياة لله.

• أهمية الإخلاص في العمل.

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُوَفِّي مِنْ قَبْلُ وَلَتَبْلُغُوا أَجَلَ مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَجْعَلُونَ فِيءَ آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرِفُونَ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآلِ الْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذَا الْأَعْلَىٰ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَتَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرَبِّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ ﴿٧٧﴾

﴿٦٧﴾ هو الذي خلق أياكم آدم من تراب، ثم جعل خلقكم من بعده من نطفة، ثم بعد النطفة من دم متجمد، ثم بعد ذلك يجر جكم من بطون أمهاتكم أطفالاً صفاراً، ثم لتصلوا سن اشتداد البدن، ثم لتكبروا حتى تصيروا شيوخاً، ومنكم من يموت قبل ذلك، وتبلغوا أمداً محدداً في علم الله، لا تنقصون عنه، ولا تزيدون عليه، ولعلكم تتقنعون بهذه الحجج والبراهين على قدرته ووحدانته.

﴿٦٨﴾ هو وحده سبحانه الذي بيده الإحياء، وهو وحده الذي بيده الإماتة. فإذا قضى أمراً فإنما يقول لذلك الأمر: (كن)، فيكون.

﴿٦٩﴾ ألم تر أيها الرسول الذين يخاصمون في آيات الله مكذبين بها مع وضوحها؛ لتعجب من حالهم وهم يعرضون عن الحق مع وضوحه.

﴿٧٠﴾ الذين كذبوا بالقرآن، وبما بعثنا به رسلاً من الحق، فسوف يعلم هؤلاء المكذبون عاقبة تكذيبهم، ويرون سوء الخاتمة.

﴿٧١﴾ يعلمون عاقبته حين تكون الأصفاد في أعناقهم، والسلاسل في أرجلهم، تجرهم زبانية العذاب.

﴿٧٢﴾ يسحبونهم في الماء الحار الذي اشتد غليانه، ثم في النار يوقدون.

﴿٧٣﴾ ثم قيل لهم تَبَكَّيْنَا لَهُمْ وَتَوَيْخَا: أين الآلهة المزعومة التي أشركتم بعبادتها؟

﴿٧٤﴾ من دون الله من أصنامكم التي لا تنفع ولا تضر؟ قال الكفار: عابوا عنا فلنسنا نراهم، بل ما كنا نعبد في الدنيا شيئاً يستحق العبادة. مثل إضلال هؤلاء يضل الله الكافرين عن الحق في كل زمان ومكان.

﴿٧٥﴾ ويقال لهم ذلك العذاب الذي تقاسونه بسبب فرحكم بما كنتم عليه من الشرك، ويتوَسَّعُكم في المرح.

﴿٧٦﴾ ادخلوا أبواب جهنم ما كنتم فيها أبداً، فبئس مستقر المتكبرين عن الحق.

ولما عانى رسول الله ﷺ من قومه ما عانى، أمره الله بالصبر، وسلاهما وعده به من النصر، فقال:

﴿٧٧﴾ فاصبر أيها الرسول على أذى قومك وتكذيبهم، إن وعد الله يتصرك حق لا مزية فيه، فإما نربِّيك في حياتك بعض الذي نعدهم به من العذاب كما حصل يوم بدر، أو نتوفيك قبل ذلك، فإلينا وحدنا يرجعون يوم القيامة فنحازيهم على أعمالهم، فتدخلهم النار خالدِينَ فيها أبداً.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• التدرج في الخلق سُنَّةٌ إلهية يعلم منها الناس التدرج في حياتهم.

• قبح الفرع بالباطل.

• أهمية الصبر في حياة الناس، وبخاصة الدعاء منهم.

قَبْلِكَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - إِلَى أُمَمِهِمْ، فَكَذَّبُوهُمْ وَأَذَوْهُمْ فَصَبَرُوا عَلَى تَكْذِيبِهِمْ وَأَيَّدَتْهُمْ، مِنْ هَؤُلَاءِ الرُّسُلِ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ حَبْرَهُمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصِصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرُّسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِكَايَةِ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَلَاحِ تَحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرًا مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنْ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ، وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

مُورِدِ الْهَلَاكِ سَبَبُ كُفْرِهِمْ. اللَّهُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْإِبِلَ وَالْبِيعَ وَالْعَنَمَ: لِتَرْكَبُوا بَعْضَهَا، وَتَأْكُلُوا لِحُومِ بَعْضَهَا.

وَلَكُمْ فِي هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ مَنَافِعُ مُتَعَدَّةٌ تَتَّحَدُّ فِي كُلِّ عَصْرِ، وَيَحْصِلُ لَكُمْ مِنْ خِلَالِهَا مَا تَرْعَوْنَ بِهِ مِمَّا فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ حَاجَاتٍ، وَأَبْرَزَهَا التَّنْقِيلُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ.

وَيُرِيكُمْ سِيحَانَهُ مِنْ آيَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ، فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ لَا تَعْتَرِفُونَ بِهَا بَعْدَ أَنْ تَقَرَّرَ لَدَيْكُمْ أَنَّهَا آيَاتُهُ؟

أَفَلَمْ يَسِرْ هَؤُلَاءِ الْمَكْذُوبُونَ فِي الْأَرْضِ فَيَتأملُوا كَيْفَ كَانَتْ نَهَايَةُ الْأُمَمِ الْمَكْذِيَةِ مِنْ قَبْلِهِمْ فَيَعْتَبِرُوا بِهَا؟ فَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ الْأُمَمُ أَكْثَرًا مِنْهُمْ أَمْوَالًا، وَأَعْظَمَ قُوَّةً، وَأَشَدَّ أَثَارًا فِي الْأَرْضِ، فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مِنَ الْقُوَّةِ لَمَّا جَاءَهُمْ عَذَابُ اللَّهِ الْمَهْلِكِ.

فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبُرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ كَذَّبُوا بِهَا، وَرَضُوا بِالتَّمَسُّكِ

بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ الْمَنَافِي لَمَّا جَاءَتْهُمْ بِهِ رُسُلُهُمْ، وَبَرَّلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَسْجُرُونَ مِنْهُ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي كَانَتْ تَخَوُّفُهُمْ رُسُلَهُمْ مِنْهُ. فَلَمَّا رَأَوْا عَدَا سَا قَالُوا مَقْرَرِينَ حِينَ لَا يَنْفَعُهُمْ إِقْرَارُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ، وَكُفَرْنَا بِمَا كُنَّا نَعْبُدُ مِنْ دُونِهِ مِنْ شُرَكَاءِ وَأَصْنَامٍ. فَلَمْ يَكُنْ إِيمَانُهُمْ حِينَ عَانِيُوا عَذَابَنَا يَنْزِلُ بِهِمْ نَافِعًا لَهُمْ، سُنَّةُ اللَّهِ الَّتِي مَصَّتْ فِي عِبَادِهِ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ عِنْدَمَا يَمَانُونَ الْعَذَابَ، وَخَسِرَ الْكَافِرُونَ حِينَ نَزَلَ الْعَذَابُ أَنْفُسَهُمْ بِإِيرَادِهَا مَوَارِدَ الْهَلَاكِ سَبَبُ كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ، وَعَدَمُ التَّوْبَةِ مِنْهَا قَبْلَ مَعَانِيَةِ الْعَذَابِ.

مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- اللَّهُ رَسُلُ غَيْرِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ نَوْْمٌ بِهِمْ إِجْمَالًا.
- مِنْ نَعَمِ اللَّهِ تَبْيِينُهُ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى تَوْحِيدِهِ.
- خَطَرُ الْفَرَحِ بِالْبَاطِلِ وَسُوءُ عَاقِبَتِهِ عَلَى صَاحِبِهِ.
- بَطْلَانُ الْإِيمَانِ عِنْدَ مَعَانِيَةِ الْعَذَابِ الْمَهْلِكِ.



سُورَةُ فَضِّلَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ١ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢ كَتَبْتُ فَضِّلَتْ ٣ آيَاتُهُ وَ  
قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٤ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ  
فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ٥ وَقَالُوا أَفُلُونَا فِي أَكِنِّهِ مِمَّا نَدْعُونَا إِلَيْهِ  
وَفِيءَ آذَانِنَا وَقُرْءَانٍ مِّن بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا عَمَلُونا  
٦ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُ الْكَوْكَبِ إِلَهُ وَاحِدٌ  
فَأَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا ٧ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ٨ الَّذِينَ  
لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ٩ إِنَّ الَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ١٠ قُلْ أَيَتَكُمُ  
لِتَكْفُرُوا بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ وُتْدًا  
ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ١١ وَجَعَلَ فِيهَا رَاسِيًا مِّن فَوْقِهَا  
وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً  
لِّلسَّائِلِينَ ١٢ ثُمَّ أَسْرَوِي إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ  
لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنْتِمَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ١٣

• من مقاصد الشَّوَرَةِ:  
بيان حال المعرَّضين عن الله،  
ودكر عاقبتهم.

• التَّضْيِيرُ:

١ ﴿حَمْدٌ﴾ تقدم الكلام على نظائرها  
في بداية سورة البقرة.

٢ ﴿قُرْءَانًا﴾ هذا القرآن تنزيل من الله الرحمن  
الرحيم.

٣ ﴿كُتِبَ﴾ كتاب نُتِيت آياته أتمَّ تبیین  
واكمله. وجُعِلَ قرآنًا عربيًّا لقوم  
يعلمون، لأنهم الذين ينتفعون بمعانيه.  
وبما فيه من الهداية إلى الحق.

٤ ﴿وَفِيءَ آذَانِنَا وَقُرْءَانٍ مِّن بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ﴾  
مبشِّرًا المؤمنين بما أعدَّ الله  
لهم من الجزاء الجزيل، ومخوِّفًا  
الكافرين من عذاب الله الأليم،  
فأعرض معظمهم عنه، فهم لا يسمعون  
ما فيه من الهدى سماع قَبُول.

٥ ﴿وَقَالُوا﴾ وقالوا: قلوبنا مغطاة بأغلفة فلا  
تعمل ما نَدْعُونَا إِلَيْهِ، وفي آذاننا صَمَمٌ  
فلا تسمعه، ومن بيننا وبينك ستر فلا  
يصل إلينا شيء مما تقول، فاعمل  
أنت على طريقك، إنا عاملون على  
طريقتنا، ولن نتبعك.

٦ ﴿قُلْ أَيُّهَا الرُّسُولُ لَهُوَلَاءِ  
المعاندين: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ  
إِلَيَّ أَنَّمَا مَعْبُودُكُمْ بِحَقِّ مَعْبُودٍ وَاحِدٍ  
هُوَ اللَّهُ، فَاسْلُكُوا الطَّرِيقَ الْمَوْصِلَ إِلَيْهِ،  
وَاطْلُبُوا مِنْهُ الْمَغْفِرَةَ لِدُنُوبِكُمْ. وهلاك  
وعذاب للمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ غَيْرَ  
اللَّهِ أَوْ يَشْرِكُونَ مَعَهُ أَحَدًا.

٧ ﴿الَّذِينَ لَا يُعْطُونَ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ.  
وهم بِالْآخِرَةِ وما فيها من نعيم مقيم  
وعذاب أليم كافرين.

٨ ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾  
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ، وعملوا الأعمال الصالحات لهم ثواب خالد غير مقطوع وهو الجنة.

٩ ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾  
لَمَّا دَأَبْتُمْ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وتعملون له  
نظراء تعبدونهم من دونه؟ ذلك رب المخلوقات كلهم.

١٠ ﴿قُلْ أَيُّهَا الرُّسُولُ مَوْثِقًا الْمَشْرِكِينَ﴾  
وَجَعَلَ فِيهَا جِبَالًا ثَوَاتٍ مِّن فَوْقِهَا تَبْتِهَا لئلا تصطرب، وبارك فيها فجعلها دائمة الخير لأهلها، وقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَ النَّاسِ  
وَالْهَائِثِ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ مَّتَمَّةً لِلْيَوْمَيْنِ السَّابِقَيْنِ هُمَا: يَوْمُ الثَّلَاثَاءِ وَيَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ سَوَاءً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهَا.

١١ ﴿ثُمَّ أَسْرَوِي إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾  
ثُمَّ قَصِدَ سَبْحَانَهُ إِلَى خَلْقِ السَّمَاءِ، وَهِيَ يَوْمُئِذٍ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ: ائْقَادُ لَامَرِي مُحَارَاتِنِ أَوْ مَكْرَهَيْنِ، لَا مُجِيدَ لَكُمَا  
عَنْ ذَلِكَ، قَالَتَا: أَتَيْنَا طَائِعَتَيْنِ، فَلَا إِرَادَةَ لَنَا دُونَ إِرَادَتِكَ يَا رَبَّنَا.

١٢ ﴿لِّلْمَسْأَلِينَ﴾  
مِن قَوْلِهَا: أَتَيْنَا طَائِعَتَيْنِ.

• تعطيل الكافرين لوسائل الهداية عندهم يعني نقاءهم على الكفر.

• بيان منزلة الزكاة، وأنها ركن من أركان الإسلام.

• استسلام الكون لله وانقياده لأمره سبحانه بكل ما فيه.

﴿١٧﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ يَوْمَ الْخُمُسِ يَوْمَ تُخْلَقُ السَّمَاوَاتُ فِي يَوْمَيْنِ: يَوْمَ الْخُمُسِ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَبِهِمَا تَمَّ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، وَأَوْحَى اللَّهُ فِي كُلِّ سَمَاءٍ مَا يَقْدِرُ فِيهَا، وَمَا يَأْمُرُ بِهِ مِنْ طَاعَةِ وَعِبَادَةِ، وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِالنُّجُومِ، وَحَفَظْنَا بِهَا السَّمَاءَ مِنْ اسْتِرْاقِ الشَّيَاطِينِ السَّمْعَ، ذَلِكَ الْمَذْكُورُ كُلُّهُ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ، الْعَلِيمُ بِحَقِّهِ.

﴿١٨﴾ فَإِنْ أَعْرَضَ هَؤُلَاءِ عَنِ الْإِيمَانِ بِمَا جِئْتُ بِهِ فَقُلْ لَهُمْ أَيُّهَا الرَّسُولُ: خُوفْتُكُمْ عَذَابًا يَقَعُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ الْعَذَابِ الَّذِي وَقَعَ عَلَى عَادٍ قَوْمِ هُودَ، وَثَمُودَ قَوْمِ صَالِحٍ لَمَّا كَذَّبُوا.

﴿١٩﴾ حِينَ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِدَعْوَةِ وَاحِدَةٍ يَأْمُرُهُمْ أَلَّا يَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ، قَالَ الْكَافِرُ مِنْهُمْ: لَوْ شَاءَ رَبُّنَا أَنْزَلَ مَلَائِكَةً إِلَيْنَا رَسُولًا لَأَنْزَلْنَاهُمْ، فَإِنَّا كَافِرُونَ بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ: لِأَنكُمْ بَشَرٌ مِثْلُنَا.

﴿٢٠﴾ فَأَمَّا عَادُ قَوْمِ هُودَ فَمَعَ كُفْرُهُمْ بِاللَّهِ تَكَبَّرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَظَلَمُوا مِنْ حَوْلِهِمْ، وَقَالُوا وَهْمٌ مَحْدُوعُونَ بِقُوَّتِهِمْ: مَنْ أَشَدُّ مَنَاقِبَةً؟ لَا أَحَدٌ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً بِزَعْمِهِمْ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ: أَوَلَا يَعْلَمُ هَؤُلَاءِ وَيُشَاهِدُونَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ وَأَوْدَعَ فِيهِمُ الْقُوَّةَ الَّتِي أَطْعَمَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً؟ وَكَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ الَّتِي جَاءَتْ بِهَا هُودٌ.

﴿٢١﴾ فَبِعِزَّتِنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا دَاتِ صَوْتٍ مَرَعِحٍ فِي أَيَّامٍ مَشْهُومَاتٍ عَلَيْهِمْ لَمَّا فِيهَا مِنَ الْعَذَابِ: لَتَذِيقَهُمْ عَذَابَ الذِّلِّ وَالْمَهَانَةِ لَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ الَّذِي يُنْتَظَرُهُمْ أَشَدُّ

فَقَضَيْنَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مَنَاقِبَةً أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٠﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ مُمْتَلِيَاتٍ لِنَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿٢١﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الَّتِي لَمْ كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٢٢﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٢٤﴾ حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهُمْ هَاشِدٌ عَلَيْهِمْ سَمِعُوهُمْ وَأَبْصَرُوهُمْ وَجَلَدُوا هُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾

إِلَّا لَأَلَّا لَهُمْ، وَهُمْ لَا يَجِدُونَ مَنْ يَنْصَرُهُمْ بِإِنْقَاذِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ.

﴿٢٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ قَوْمِ صَالِحٍ فَقَدْ هَدَيْنَاهُمْ بِتَبْيِينِ طَرِيقِ الْحَقِّ لَهُمْ، فَفَصَلُّوا الصَّلَاةَ عَلَى الْهُدَى إِلَى الْحَقِّ، فَأَهْلَكْتَهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْمُهِينِ بِسَبَبِ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي.

﴿٢٧﴾ وَأُنَجِّينَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَكَانُوا يَتَّقُونَ اللَّهَ بِامْتِنَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، أَنْجَيْنَاهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي حُلَّ بِقَوْمِهِمْ، وَيَوْمَ يُحْشَرُ اللَّهُ أَعْدَاءَهُ إِلَى النَّارِ، تَرَدُّ الزَّانِبَانِ أَوَّلُهُمْ إِلَى آخِرِهِمْ، لَا يَسْتَطِيعُونَ الْهَرَبَ مِنَ النَّارِ.

﴿٢٨﴾ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوا النَّارَ الَّتِي سَبَقُوا إِلَيْهَا، وَتَنَكَّرُوا لَهَا كَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا، شَهِدَتْ عَلَيْهِمْ أَسْمَاعُهُمْ وَأَنْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي.

﴿٢٩﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- الإعراض عن الحق سبب المهالك في الدنيا والآخرة.
- التكبر والافتخار بالقوة مانعان من الإذعان للحق.
- الكفار يجتمع لهم بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.
- شهادة الجوارح يوم القيامة على أصحابها.

وَقَالُوا الْجُلُودُ هُمْ لَمْ يَشْهَدُوا عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَذَلِكَ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٣﴾ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿١٤﴾ \* وَقِضْنَا لَهُمْ قُرْءَاءَ قُرْتَبُوا لَهُمْ مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْءَانِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿١٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَاتُحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿١٩﴾

﴿١١﴾ وقال الكفار لجلودهم: لم شهدتم علينا؟ قالت جلودهم: أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء، وهو خلقكم أول مرة عندما كنتم في الدنيا، وإليه وحده ترجعون في الآخرة للحساب والعزاء. ﴿١٢﴾ وما كنتم تستخفون حين تركبون المعاصي حتى لا تشهد عليكم أسماعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم: لأنكم لا تؤمنون بحساب ولا عقاب ولا ثواب بعد الموت، ولكن ظننتم أن الله سبحانه لا يعلم كثيرًا مما تعملونه، بل يخفى عليه، فاعتدتم.

﴿١٣﴾ وذلك الظن السيئ الذي ظننتم بربكم أهلكم، فأصبحت بسبب ذلك من الخاسرين الذين خسروا الدنيا والآخرة.

﴿١٤﴾ فإن يصبر هؤلاء الذين شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم، فالنار مستقر لهم، وماوى يأوون إليه، وإن يطلبوا رفع العذاب ورضا الله عنهم، فما هم بثالين رضا ولا داخلين الجنة أبدًا.

﴿١٥﴾ وهبنا هؤلاء الكفار قرءاء من الشياطين يلازمونهم، فحسبوا لهم سوء أعمالهم في الدنيا، وحسبوا لهم ما خلفهم من أمر الآخرة فأنسواهم تذكروا والعمل لها، ووجب عليهم العذاب في جملة أمم قد مضت من قبلهم من الجن والإنس، إنهم كانوا خاسرين حيث خسروا أنفسهم وأهلبيهم يوم القيامة بدخولهم النار.

﴿١٦﴾ وقال الكفار متواصين فيما بينهم لما عجزوا عن مواجهة الحجة بالحجة: لا تسمعوا لهذا القرآن الذي يقرؤه عليكم محمد، ولا تنقادوا لما

فيه، وصيحوا وادفعوا أصواتكم عند قراءته له: لعلكم بذلك تنصرون عليه، فيتبرك تلاوته والدعوة إليه، فنستريح منه.

﴿١٧﴾ فلنذيقن الذين كفروا بالله وكذبوا رسله عذابًا شديدًا يوم القيامة، ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون من الشرك والمعاصي عقابًا لهم عليها.

﴿١٨﴾ ذلك الجزاء المذكور جزاء أعداء الله الذين كفروا به وكذبوا رسله: النار، لهم فيها حلود لا ينقطع أبدًا، جزاء على جحدهم لإيات الله، وعدم إيمانهم بها مع وضوحها وقوة حجتها.

﴿١٩﴾ وقال الذين كفروا بالله وكذبوا رسله: ربنا، أرنا الذين أضلنا من الجن والإنس إبليس الذي سن الكفر والدعوة إليه، وابن آدم الذي سن سفك الدماء، يجعلهما في النار تحت أقدامنا: ليكونا من الأسفلين الذين هم أشد أهل النار عذابًا.

من قوله: الآية.

● سوء الظن بالله صفة من صفات الكفار.

● الكفر والمعاصي سبب تسليط الشياطين على الإنسان.

● تمنى الأتباع أن ينال متبوعوهم أشد العذاب يوم القيامة.



ولمَّا ذَكَرَ اللَّهُ جِزَاءَ أَعْدَائِهِ ذَكَرَ  
جِزَاءَ أَوْلِيَائِهِ، فَقَالَ:

﴿٢١﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا: رَبُّنَا اللَّهُ، لَا  
رَبَّ لَنَا غَيْرَهُ، وَاسْتَقَامُوا عَلَى امْتِثَالِ  
أَمْرِهِ، وَاجْتَنَبُوا نَوَاهِيَهُ، تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ  
الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ احْتِضَارِهِمْ قَائِلِينَ لَهُمْ:  
لَا تَخَافُوا مِنَ الْمَوْتِ وَلَا مِمَّا بَعْدَهُ،  
وَلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا خَلَفْتُمْ فِي الدُّنْيَا،  
وَأَبْشَرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ بِهَا  
فِي الدُّنْيَا عَلَى إِيْمَانِكُمْ بِاللَّهِ وَعَمَلِكُمْ  
الصَّالِحِ.

﴿٢٢﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا،  
فَقَدْ كُنَّا نُسَدِّدُكُمْ وَنَحْفَظُكُمْ، وَنَحْنُ  
أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْآخِرَةِ، فَوَلَايَتُنَا لَكُمْ  
مُسْتَمِرَّةٌ، وَلَكُمْ فِي الْجَنَّةِ مَا تَشْتَهُيهِ  
أَنْفُسُكُمْ مِنَ الْمَلَذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ، وَلَكُمْ  
فِيهَا كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ مِمَّا تَشْتَهُونَهُ.

﴿٢٣﴾ رِزْقًا مُهِينًا لَضِيَّافَتِكُمْ مِنْ رَبِّ  
غُفُورٍ لَذْنُوبٍ مِنْ تَابَ إِلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ،  
رَحِيمٍ بِهِمْ.

﴿٢٤﴾ وَلَا أَحَدٌ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا  
إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَالْعَمَلِ بِشَرْعِهِ، وَعَمِلَ  
عَمَلًا صَالِحًا يَرْضَى رَبَّهُ، وَقَالَ: إِنِّي  
مِنَ الْمُسْتَسْلِمِينَ الْمُنْفَادِينَ لِلَّهِ، فَمَنْ  
فَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ فَهُوَ أَحْسَنُ النَّاسِ قَوْلًا.  
﴿٢٥﴾ وَلَا يَسْتَوِي قَعْلُ الْحَسَنَاتِ  
وَالطَّاعَاتِ الَّتِي تَرْضَى اللَّهُ، وَلَا فَعَلَ  
السَّيِّئَاتِ وَالْمَعَاصِي الَّتِي تَسْخَطُهُ،  
أَدْفَعُ بِالْخِصْلَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِسَاءَةٍ  
مِنْ أَسَاءٍ إِلَيْكَ مِنَ النَّاسِ، فَإِذَا الَّذِي  
بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ سَابِقَةٌ إِذَا دَفَعْتَ  
إِسَاءَتَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ - كَأَنَّهُ قَرِيبٌ  
شَمِيقٌ.

﴿٢٦﴾ وَلَا يُوفَّقُ لِهَذِهِ الْخِصْلَةِ الْحَمِيدَةِ إِلَّا  
الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الْإِذَاءِ، وَمَا يَلَاقُونَهُ  
مِنَ النَّاسِ مِنَ السُّوءِ، وَلَا يُوفَّقُ لَهَا إِلَّا

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ  
الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشَرُوا بِالْجَنَّةِ  
الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٢١﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ  
فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٢٢﴾ نَزَّلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٢٣﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ  
قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ  
الْمُسْلِمِينَ ﴿٢٤﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ  
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ  
وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا  
إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ  
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَنْ عَاقَبْتَهُ  
بِالْإِسَاءَةِ الَّتِي سَاءَ إِلَيْكَ مِنَ النَّاسِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ  
يَلْقَى لَ لَّيْلًا وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ  
وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنْتُمْ  
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ  
رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٢٩﴾

سُجْدَةٌ

دو نصب عظيم: لما فيها من الخير الكثير، والنفع الوفير.

﴿٢١﴾ وإن وسوس لك الشيطان في أي وقت شر فاعتصم بالله والجا إليه، إنه هو السميع لما تقوله، العليم بحالك.

﴿٢٢﴾ ومن آيات الله الدالة على عظمته وتوحيده الليل والنهار في تعاقبهما، والشمس والقمر، لا تسجدوا - أيها الناس - للشمس، ولا تسجدوا للقمر، واسجدوا لله وحده الذي خلقهن إن كنتم تعبدونه حقًا.

﴿٢٣﴾ فإن استكبروا وأعرضوا، ولم يسجدوا لله الخالق، فالملائكة الذين هم عند الله يستبحونه ويحمدونه سبحانه في الليل والنهار معًا، وهم لا يملون من عبادته.

﴿٢٤﴾ من قولي الآيات،

• منزلة الاستقامة عند الله عظيمة.

• كرامة الله لمياده المؤمنين وتولييه شؤونهم وشؤون من خلفهم.

• مكانة الدعوة إلى الله، وأنها أفضل الأعمال.

• الصبر على الإيذاء والدفع بالتي هي أحسن خلْقَان لا غنى للداعي إلى الله عنهما.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ  
 اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
 قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ  
 يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِيهِ مِنَ الْيَمِّ الْقَيْمَةُ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ  
 إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ  
 وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبٌ عَزِيزُونَ ﴿٣١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ  
 خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٣٢﴾ مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ  
 لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٣﴾  
 وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ  
 ءَ أَعْرَبِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ  
 لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ  
 يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ  
 فَأَخْلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ  
 بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٣٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا  
 فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٣٦﴾

﴿٢٩﴾ ومن آياته الدالة على عظمته وتوحيده وعلى قدرته على البعث أنك تعالين الأرض لا نبات فيها، فإذا أنزلنا عليها ماء المطر تحركت بسبب نمو المخبوء فيها من بذور، وارتفعت، إن الذي أحيا هذه الأرض الميتة بالنبات، لمحيي الموتى وناصيهم للحساب والجبراء، إنه على كل شيء قدير، لا يعجزه إحياء أرض بعد موتها، ولا إحياء الموتى وبعثهم من قبورهم.

﴿٣٠﴾ إن الذين يميلون في آيات الله عن الصواب بإنكارها والتكذيب بها وتحريفها لا يخفى حالهم علينا، فتحن عليهم، أفمن يلقي في النار أفضل أم من يأتي يوم القيامة آمناً من العذاب؟ اعملوا - أيها الناس - ما شئتم من خير وشر، فقد بينا لكم الخير والشر، إن الله بما تعملون منهما بصير، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم.

﴿٣١﴾ إن الذين كفروا بالقرآن لما جاءهم من عند الله لمعدبون يوم القيامة، وإنه لكتاب عزيز منيع، لا يستطيع مخرف أن يحرفه، ولا يُبدل أن يبدله.

﴿٣٢﴾ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بنقص أو زيادة أو تبديل أو تحريف، تنزيل من حكيم في خلقه وتقديره وتشريعه، محمود على كل حال.

ولما ذكر الله حال المكذبين بالكتاب صبر رسوله وسأله بما كان يلقيه من قبله إخوانه من الرسل من التكذيب والسخرية والافتراء، فقال:

﴿٣٣﴾ ما يقال لك - أيها الرسول - من التكذيب إلا ما قد قيل للرسل من قبلك فاصبر، فإن ربك لذو مغفرة لمن

تاب إليه من عباده، وذو عقاب موح لعم أصر على ذنوبه ولم يتب.

﴿٣٤﴾ ولو أنزلنا هذا القرآن بعبر لغة العرب لقال الكفار منهم: لولا بُنيت آياته حتى يفهمها، أيكون القرآن أعجمياً، والذي جاء به عربي؟ قل - أيها الرسول - لهؤلاء القرآن - للذين آمنوا بالله وصدقوا رسله - هداية من الضلال وشفاء لما في الصدور من الجهل وما يتبعه، والذين لا يؤمنون بالله في آذانهم صمم، وهو عليهم عمى لا يفهمونه، أولئك الموصوفون بتلك الصفات كمن يُنادون من مكان بعيد، فكيف لهم أن يسمعوا صوت المنادي؟

﴿٣٥﴾ ولقد أعطينا موسى التوراة فأخلفت فيها: فمنهم من آمن بها، ومنهم من كفر بها، ولولا وعد من الله أن يفصل بين العباد يوم القيامة فيما احتلفوا فيه لحكم بين المختلفين في التوراة، فبين المحق والمبطل، فأكرم المحق وأهان المبطل، وإن الكفار لفى شك من أمر القرآن مريب.

﴿٣٦﴾ من عمل عملاً صالحاً فنتج عمله الصالح عائد إليه، فالله لا ينفعه العمل الصالح من أحد، ومن عمل عملاً سيئاً فضرر ذلك راجع إليه، فالله لا تضره معصية أحد من خلقه، وسيعازي كل ما يستحقه، وما ربك - أيها الرسول - بظلام لبعيده، فلن ينقصهم حسنة، ولن يزيدهم سيئة.

• من قوالب الآيات، • حفظ الله القرآن من التبديل والتحريف، وتكفل سبحانه بهذا الحفظ، بخلاف الكتب السابقة له. • قطع الحجة على مشركي العرب نزول القرآن لفتهم، • نفي الظلم عن الله، وإثبات العدل له.

﴿٤٧﴾ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ؛ فَهُوَ وَحْدَهُ يَعْلَمُ مَتَى تَقَعُ، فَلَا يَعْلَمُ ذَلِكَ غَيْرُهُ، وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَوْعِيهَا الَّتِي تَحْفَظُهَا، وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَثْقَلٍ وَلَا تُلِدُ إِلَّا بِعِلْمِهِ، لَا يَقُوتُهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَيَوْمَ يَنَادِي اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ مَعَهُ الْأَصْنَامَ: مُؤْتِخًا إِيَّاهُمْ عَلَى عِبَادَتِهِمْ لَهُمْ: أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ شُرَكَاءُ؟ قَالَ الْمُشْرِكُونَ: اعْتَرَفْنَا أَمَامَكَ، لَا أَحَدٌ مَنَا يَشْهَدُ الْآنَ أَنَّ لَكَ شَرِيكًا.

﴿٤٨﴾ وَغَاب عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ، وَأَيَقْنُوا أَنَّهُمْ لَا مَهْرَبَ لَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَلَا مُجِيدٍ، ﴿٤٩﴾ لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ مِنْ طَلَبِ الصَّحَّةِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ النِّعَمِ، وَإِنْ أَصَابَهُ فَقْرٌ أَوْ مَرَضٌ وَنَحْوُ ذَلِكَ فَهُوَ كَثِيرُ الْيَأْسِ وَالْقَنُوطِ مِنَ رَحْمَةِ اللَّهِ.

﴿٥٠﴾ وَلَمَّا أَذَقْنَاهُ مَنَا صَحَّةَ وَعَنَى وَعَاقِبَةَ بَعْدِ بِلَاءٍ وَمَرَضَ أَصَابَهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي: لِأَنِّي أَهْلُ لَهُ وَمُسْتَعِيقٌ، وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً، وَلَمَّا كُرِضَ أَنَّ السَّاعَةَ قَائِمَةٌ فَإِن لِي عِنْدَ اللَّهِ الْغَنَى وَالْمَالُ، فَكَمَا أَنْعَمَ عَلَيَّ فِي الدُّنْيَا لَأَسْتَحْقَاقِي ذَلِكَ نِعْمَ عَلَيَّ فِي الْآخِرَةِ، فَلَنُخَبِّرَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَلَلِّهِ بِمَا عَمِلُوا مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابِ بَالِغٍ فِي الشَّدَةِ. ﴿٥١﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ بِنِعْمَةٍ الصَّحَّةِ وَالْعَاقِبَةِ وَنَحْوِهَا غَفَلَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَلَاعَتِهِ، وَأَعْرَضَ بِجَانِبِهِ تَكْبَرًا، وَإِذَا مَسَّهُ مَرَضٌ وَفَقْرٌ وَنَحْوُهُ فَهُوَ ذُو دَعَاءٍ لِلَّهِ كَثِيرٌ، يَشْكُو إِلَيْهِ مَا مَسَّهُ مِنْهُ لِيُكْشِفَهُ عَنْهُ، فَهُوَ لَا يَشْكُرُ رَبَّهُ إِذَا أَنْعَمَ

إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَثْقَلٍ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَيْدِنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَا يَسْمُرُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَعْوُسُ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مِّسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا أَنَّهُمْ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَىٰ جَانِبَهُ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلِّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ أَيَّاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾

٤٨٢

عليه، وَلَا يَصْبِرُ عَلَىٰ بِلَائِهِ إِذَا ابْتَلَاهُ.

﴿٥٢﴾ قُلْ أَيُّهَا الرُّسُولُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمَكْذِبِينَ. أَخْبِرُونِي إِنْ كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ وَكُذِّبْتُمُوهُ، فَكَيْفَ سَيَكُونُ حَالُكُمْ؟ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي عِنَادٍ لِلْحَقِّ مَعَ ظُهُورِهِ وَوُضُوحِ حُجَّتِهِ وَقُوَّتِهَا؟ ﴿٥٣﴾ سَنُرِي كُفْرَ قَرِيشٍ آيَاتِنَا فِي آفَاقِ الْأَرْضِ مِمَّا يَفْتَحُهُ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ، وَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي أَنْفُسِهِمْ بِفَتْحِ مَكَّةَ: حَتَّىٰ يَتَضَعُ لَهُمْ بِمَا يَرْفَعُ الشُّكَّ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ. أَوَلَمْ يَكْفِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ بِشَهَادَةِ اللَّهِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِهِ؟ وَمَنْ أَعَظَمُ شَهَادَةٍ مِنَ اللَّهِ؟ فَلَوْ كَانُوا يَرِيدُونَ الْحَقَّ لَاكْتَفَوْا بِشَهَادَةِ رَبِّهِمْ. ﴿٥٤﴾ أَلَا إِنَّ الْمُشْرِكِينَ فِي شَكٍّ مِنْ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِنْكَارِهِمُ الْبَيْعَ، فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ: لِذَلِكَ لَا يَسْتَعِدُّونَ لَهَا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ. أَلَا إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَاقِدِرٌ.

مِنْ هَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- عِلْمُ السَّاعَةِ عِنْدَ اللَّهِ وَحْدَهُ.
- تَعَامُلُ الْكَافِرِ مَعَ نِعَمِ اللَّهِ وَنِقْمِهِ فِيهِ تَخْطِيطٌ وَاضْطِرَابٌ.
- إِحَاطَةُ اللَّهِ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَاقِدِرٌ.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ عَسَقَ ۝ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ  
اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ  
وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي  
الْأَرْضِ ۚ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا  
مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۚ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ  
۝ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ  
حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَبَّ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي  
السَّعِيرِ ۝ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ  
يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ أَمْ  
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۚ قَالَ اللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ  
إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝

٤٨٣

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّورَةِ:

بيان كمال تشريع الله، ووجوب متابعتها، والتحذير من مخالفتها.

• التفسير:

١ ﴿حَمْدٌ﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢ ﴿عَسَقَ﴾ مثل هذا الوحي يوحى إليك يا محمد وإلى الذين من قبلك من أنبياء الله، الله العزيز في انتقامه من أعدائه، الحكيم في تدييره وخلقها. ٣ ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خلقها وملكها وتديرها، وهو العلي بذاته وقدره وقهره، العظيم في ذاته.

٤ ﴿وَمَنْ عَظَمَتِهِ سُبْحَانَهُ تَكَادُ السَّمَوَاتُ مَعَ عَظَمَتِهَا وَارْتِفَاعِهَا بِتَشْفِقٍ مِنْ هَوِّ الْأَرْضِيِّينَ، وَالْمَلَائِكَةُ يَنْزَهُونَ رَبَّهُمْ وَيَعْظُمُونَهُ حَامِدِينَ لَهُ خُضُوعًا وَاجْلَالًا، وَيَطْلُبُونَ الْمَغْفِرَةَ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ، أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ لِذُنُوبِ مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، الرَّحِيمُ بِهِمْ.﴾

٥ ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَصْنَامًا يُوَالُّونَهُمْ وَيَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ، اللَّهُ لَهُمُ بِالْمَرْصَادِ يُسَجِّلُ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ وَيَجَازِيهِمْ بِهَا، وَمَا أَنْتَ أَيُّهَا الرُّسُلُ مَوْكِلٌ بِحِفْظِ أَعْمَالِهِمْ، فَلَنْ تُسْأَلَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ، إِنَّمَا أَنْتَ مُبَلِّغٌ.﴾

٦ ﴿وَمِثْلُهَا أَوْحَيْنَا إِلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ أَيُّهَا الرُّسُلُ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ مَكَّةَ وَمَنْ حَوْلَهَا مِنْ قَرَى الْعَرَبِ، ثُمَّ النَّاسَ جَمِيعًا، وَتَخْوَفَ﴾

الناس من يوم القيامة يوم يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد للحساب والجزاء، لا شك في وقوع ذلك اليوم، والناس منقسمون فيه إلى فريقين: فريق في الجنة وهم المؤمنون، وفريق في النار وهم الكفار.

٨ ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً عَلَيْهِ، وَأَدْخَلَهُمْ جَمِيعًا الْعَنَةَ، وَلَكِنْ اقْتَضَتْ حُكْمَتُهُ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ يَشَاءُ فِي الْإِسْلَامِ، وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَالظَّالِمُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ يَنْوَلَاهُمْ، وَلَا نَصِيرٍ يَنْقُذُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.﴾

٩ ﴿لَا اتَّحِدْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ يُوَلُّونَهُمْ، وَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ الْحَقُّ، فَفِيهِمْ لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ، وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى بِعَمَلِهِمْ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، وَلَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ سُبْحَانَهُ.﴾

١٠ ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - فِيهِ مِنْ شَيْءٍ مِنْ أَسْوَاقِ دِينِكُمْ أَوْ فُرُوعِهِ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ، فِيرْجِعْ فِيهِ إِلَى كِتَابِهِ أَوْ سُنةِ رَسُولِهِ ﷺ، هَذَا الَّذِي يَتَصَفَّ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ هُوَ رَبِّي، عَلَيْهِ اعْتَمَدْتُ فِي أُمُورِي كُلِّهَا، وَإِلَيْهِ أَرْجِعُ بِالْتَوْبَةِ.﴾

• مِنْ قَوَائِمِ الْآيَاتِ:

• عظمة الله ظاهرة في كل شيء. • دعا الملائكة لأهل الإيمان بالخير. • القرآن والسنة مرجعان للمؤمنين في شؤونهم كلها، وبخاصة عند الاختلاف. • الافتقار على إنذار أهل مكة ومن حولها: لأنهم مقصودون بالرد عليهم لإبكارهم رسالته ﷺ وهو رسول للناس كافة كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِنَاسٍ﴾. (سبا، ٢٨).

الله خالق السماوات والأرض على غير مثال سابق، جعل لكم من أنفسكم أزواجاً، وجعل لكم من الإبل والبقر والغنم أزواجاً، حتى تتكاثر من أحلكم، يخلقكم فيما جعل لكم من أزواجكم بالتزواج، ويعيشكم فيما جعل لكم من أنعامكم من لحومها وألبانها، لا يماثله شيء من مخلوقاته، وهو السميع لأقوال عباده، البصير بأفعالهم، لا يفوته منها شيء، وسيجازيهم على أعمالهم: إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

له وحده مفاتيح خزائن السماوات والأرض، يوسع الرزق لمن يشاء من عباده، اختياراً له أيشكر أم يكفر؟ ويصطفه على من يشاء، ابتلاءً له أيصبر أم يتسخط على قدر الله؟ إنه بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء مما فيه مصالح عباده.

شرع لكم من الدين مثل ما مرنا نوحاً بتبليغه والعمل به، والذي أوحيناه إليك - أيها الرسول - وشرع لكم مثل الذي أمرنا إبراهيم وموسى وعيسى بتبليغه والعمل به، وخلاصته: أن أقيموا الدين، وتركوا التفرق فيه، عظم على المشركين ما تدعوهم إليه من توحيد الله، وترك عبادة غيره، الله يصطفى من شاء من عباده، فيوفقه لعبادته وطاعته، ويهدي إليه من يرجع إليه منهم بالتوبة من ذنوبه، وما تفرق الكفار والمشركون إلا من بعد ما قامت عليهم الحجة ببعثة محمد ﷺ إليهم، وما كان تفرقهم إلا بسبب البغي والطمع، ولولا ما سبق في علم الله من أنه يؤخر عنهم العذاب إلى أمده محدد في علمه هو يوم القيامة لحكم الله بينهم، ففعل لهم العذاب سبب كفرهم بالله وتكذيبهم لرسله، وإن الذين أوتوا التوراة من اليهود، والإنجيل من النصارى من بعد أسلافهم، ومن بعد هؤلاء المشركين، لفي شك من هذا القرآن الذي جاء به محمد ﷺ ومكذبون به.

ادع لهذا الدين المستقيم، واتت عليه وفق ما أمرك الله، ولا تتبع أهواءهم الباطلة، وقل عند محادلتهم: امنن بالله وبالكتب التي أنزلها الله على رسله، وأمرني الله أن أحكم بينكم بالعدل، الله الذي أعبد ربنا وربكم جميعاً، لنا أعمالنا حيراً كانت أو شراً، ولكم أعمالكم خيراً كانت أو شراً، لا جدال بيننا وبينكم بعد أن تبينت الحجة، واتضح المعجزة، الله يجمع بيننا جميعاً، وإليه المرجع يوم القيامة، فيجازي كلنا بما يستحقه، فيتبين عندئذ الصادق من الكاذب، والمحق من المبطل.

مر فهد إلى آيات،

- دين الأنبياء في أصوله دين واحد.
- أهمية وحدة الكلمة، وخطر الاختلاف فيها.
- من مقومات نجاح الدعوة إلى الله: صحة المبدأ، والاستقامة عليه، والبعد عن اتباع الأهواء، والتركيز على المشترك، وترك الجدال العقيم، والتذكير بالمصير المشترك.

فَاطْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ \* شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَقْرَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْيَا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٤﴾ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ فِي اللَّهِ رَبَّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلَكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ وَحُجَّتْهُمْ  
 دَاحِضَةٌ عَنْ دَرْبِهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ  
 ١٦ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ  
 لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ١٧ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
 بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ  
 أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ١٨  
 اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ  
 ١٩ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ  
 كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ  
 مِنْ نَصِيبٍ ٢٠ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ أَشْرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ  
 مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ  
 وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢١ تَرَى الظَّالِمِينَ  
 مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ  
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ  
 مَا يَشَاءُونَ عَنْ دَرْبِ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ٢٢

١٦ والذين يجادلون بالحجج الباطلة في هذا الدين المنزل على محمد ﷺ بعدما استجاب الناس له، هؤلاء المجادلون حججتهم ذاهية وساقطة عند ربهم وعند المؤمنين، لا أثر لها، وعليهم غضب من الله لكفرهم ورفضهم الحق، ولهم عذاب شديد ينتظرهم يوم القيامة.

ولما يبين بطلان حجج الكافرين بين أصل الحجج الصحيحة التي يحتج بها المسلم وهي القرآن، فقال:

١٧ الله الذي أنزل الفرقان بالحق الذي لا مزية فيه، وأنزل العدل ليحكم بين الناس بالإنصاف، وقد تكون الساعة التي يكذب بها هؤلاء قريبة، ومعلوم أن كل أت قريب.

١٨ يطلب الذين لا يؤمنون بها تعجيلها؛ لأنهم لا يؤمنون بحساب ولا ثواب ولا عقاب، والذين آمنوا بالله خائفون منها لخوفهم من مصيرهم فيها، ويعلمون علم اليقين أنها الحق الذي لا مزية فيه، ألا إن الذين يجادلون في الساعة ويخاصمون فيها، ويشككون في وقوعها، لفي ضلال بعيد عن الحق.

١٩ الله ذو لطف بعباده، يرزق من يشاء، فيوسع له الرزق، ويضيّق على من يشاء بحسب اقتضاء حكمته ولطفه، وهو القوي الذي لا يعلبه أحد، العزيز الذي ينتقم من أعدائه.

٢٠ من كان يريد ثواب الآخرة عاملاً لها عملها، نصاعف له ثوابه، فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن كان يريد الدنيا وحدها أعطيناها نصيبه المقدر له فيها، وليس له في الآخرة من حظ لإيثاره الدنيا عليها.

٢١ أم لهؤلاء المشركين الهة من دون الله شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن لهم الله شرعه من الشرك به وتحريم ما أحل، وتحليل ما حرم؟ ولولا ما ضربه الله من أجل معدن للفصل بين المختلفين، وأنه يؤخرهم إليه لفضل بينهم، وإن الظالمين لأنفسهم بالشرك بالله والمعاصي لهم عذاب موعج ينتظرهم يوم القيامة.

٢٢ ترى - أيها الرسول - الظالمين أنفسهم بالشرك والمعاصي حائفين من العقاب بما كسبوا من الإثم، والعقاب واقع بهم لا محالة، فلا يتفعهم الخوف المجرد عن توبة، والذين آمنوا بالله وبرسله وعملوا الأعمال الصالحات على النقيض منهم، فهم في سائر الجنات يتمتعون، لهم ما يشاؤون عند ربهم من أنواع النعيم الذي لا ينقطع أبداً، ذلك هو الفضل الكبير الذي لا يدانيه فضل من قواي الآيات،

● خوف المؤمن من أهوال يوم القيامة يعين على الاستعداد لها.

● لطف الله بعباده حيث يوسع الرزق على من يكون خيراً له، ويضيّق على من يكون التصديق خيراً له.

● خطر إيثار الدنيا على الآخرة.



﴿٣٣﴾ ذلك التبشير العظيم الذي يبشر الله به على يد رسوله الذين آمنوا بالله ورسله، وعملوا الأعمال الصالحات، قل - أيها الرسول - لا أطلب منكم على تبليغ الحق ثواباً إلا ثواباً واحداً عائداً نفعه إليكم، وهو أن تحبوني لقرايتي فيكم، ومن يكسب حسنة نضاعف له أجره؛ الحسنة بعشر أمثالها، إن الله غفور لذنوب من تاب إليه من عباده، شكور لأعمالهم الصالحة التي يعملونها ابتغاء وجهه ﴿٣٤﴾ من زعم المشركين أن محمداً ﷺ قد اختلق هذا القرآن ونسبه لربه، ويقول الله ردّاً عليهم: لو حدثت نفسك أن تقتري كذباً لطلبتُ على قلبك، ومحوت الباطل المفترى، وأبقيت الحق، ولما لم يكن الأمر كذلك دلّ على صدق النبي ﷺ أنه موحى له من ربه، إنه عليم بما في قلوب عباده لا يخفى عليه شيء منه.

﴿٣٥﴾ وهو سبحانه الذي يقبل توبة عباده من الكفر والمعاصي إذا تابوا إليه، ويتجاوز عن سيئاتهم التي ارتكبوها، ويعلم ما تفعلون من شيء، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجاريكم عليها.

﴿٣٦﴾ ويحب دعاء الذين آمنوا بالله ورسله وعملوا الصالحات، ويزيدهم من فضله على ما لم يسألوه، والكافرون بالله وبرسله لهم عذاب قوي ينتظرهم يوم القيامة.

﴿٣٧﴾ ولو وسع الله الرزق لجميع عباده لطفوا في الأرض بالظلم، ولكنه سبحانه ينزل من الرزق بقدر ما يشاء من توسيع وتضييق، إنه خبير بأحوال عباده بصير بها، فيعطي لحكمة،

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۖ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۖ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشِئِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٤﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٣٦﴾ وَلَوْ سَـَّطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَطَرُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذْ يَأْتِيَنَّاهُمْ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٤١﴾

ويمنع لحكمة أيضاً.

- ﴿٣٣﴾ وهو الذي ينزل المطر على عباده من بعد ما يشسوا من نزوله، وينشر هذا المطر فتنبت الأرض، وهو المتولّي شؤون عباده المحمود على كل حال.
- ﴿٣٤﴾ ومن آيات الله الدالة على قدرته ووجدانيته خلق السماوات وخلق الأرض، وما شرّ فيهما من مخلوقات عجيبة، وهو على جمعمهم للعشر والجزء متى شاء قدير، لا يعجزه ذلك كما لم يعجزه خلقهم أول مرة.
- ﴿٣٥﴾ وما أصابكم - أيها الناس - من مصيبة في أنفسكم أو أموالكم فيما كسبته أيديكم من المعاصي، ويتجاوز الله لكم عن كثير منها، فلا يؤخذكم به.
- ﴿٣٦﴾ ولستم بقادرين على النجاة من ربكم هرباً إذا أراد عقابكم، وليس لكم من دونه ولي يتولى أموركم، ولا نصير يرفع عنكم العذاب إن أرادكم بكم.
- ﴿٣٧﴾ من قوايد الآيات،
- الداعي إلى الله لا يبتغي الأجر عند الناس.
- التوسيع في الرزق والتضييق فيه خاضع لحكمة إلهية قد تحفى على كثير من الناس.
- الذنوب والمعاصي من أسباب المصائب.

﴿٢٦﴾ ومن آيات الله الدالة على قدرته ووحدايته السفن التي تجري في البحر مثل الجبال في ارتفاعها وعلوها.  
 ﴿٢٧﴾ إن يشأ الله إسكان الريح التي تسيّرهن أسكنها، فيظللن ثوابت في البحر لا يتحركن، إن في ذلك المذكور من خلق السفن وتسخير الرياح لدلالات واضحة على قدرة الله لكل صبار على البلاء والمعن، شكور لنعم الله عليه.

﴿٢٨﴾ أو إن يشأ سبحانه إهلاك تلك السفن بإرسال الريح العاصفة عليها أهلها بسبب ما كسب الناس من الإثم، ويتجاوز عن كثير من ذنوب عباده فلا يعاقبهم عليها.  
 ﴿٢٩﴾ ويعلم عند إهلاك تلك السفن بإرسال الريح العاصفة الذين يجادلون في آيات الله لإبطانها ما لهم من مهرب عن الهلاك، فلا يدعون إلا الله، ويتركون من عدا.

﴿٣٠﴾ فما أعطيتهم - أيها الناس - من مال أو جاه أو ولد، فمتاع الحياة الدنيا وهو زائل منقطع، والنعيم الدائم هو نعيم الجنة الذي أعد الله للذين آمنوا بالله ورسله، وعلى ربهم وحده يعتمدون في جميع أمورهم.

﴿٣١﴾ والذين يبتعدون عن كبائر الذنوب وقبائحها، وإذا غضبوا ممن أساء إليهم بالقول أو الفعل يفترون له زلة، ولا يعاقبونه عليها، وهذا العفو تفضل منهم إذا كان فيه خير ومصلحة.

﴿٣٢﴾ والذين استجابوا لربهم: بفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه، وأتموا الصلاة على أكمل وجه، والذين يتشاورون في الأمور التي تهملهم، ومما رزقناهم ينفقون ابتغاء وجه الله.

﴿٣٣﴾ والذين إذا أصابهم الطلم ينتصرون إكراماً لأنفسهم وإعزازاً لها، إذا كان الظالم غير أهل للعفو، وهذا الانتصار حق، بخاصة إذا لم يكن في العفو مصلحة.

﴿٣٤﴾ ومن أراد أن يأخذ حقه فله ذلك، لكن بالمثل دون زيادة أو تجاوز. ومن عفا عمن أساء إليه ولم يؤاخذه على إساءته، وأصلح ما بينه وبين أخيه فتواه عند الله، إنه لا يحب الظالمين الذين يظلمون الناس في أنفسهم أو أموالهم أو أعراسهم، بل يبغضهم. ومن انتصر لنفسه فأولئك ما عليهم من مؤاخذه لأحدهم بعقوبتهم.

﴿٣٥﴾ إنما المؤاخذة والعقاب للذين يظلمون الناس، ويعملون في الأرض بالمعاصي، أولئك لهم عذاب موجه في الآخرة. وأما من صبر على إيداء غيره له، وتحاور عنه، فإن ذلك الصبر مما يعود بالخير عليه وعلى المجتمع، وذلك أمر محمود، ولا يوفق له إلا ذو حظ عظيم. ﴿٣٦﴾ ومن حذله الله عن الهداية فأضله عن الحق فليس له ولي من بعده يتولى أمره، وترى الظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي لما عاينوا العذاب يوم القيامة يقولون متمنين: هل للعودة إلى الدنيا طريق فتنب إلى الله؟

﴿٣٧﴾ من قَوَّيْتُ الْآيَاتِ،

● الصبر والشكر سببان للتوفيق للاعتبار بآيات الله. ● مكانة الشورى في الإسلام عظيمة. ● حواز مؤاخذه الظالم بمثل ظلمه، والعفو خير من ذلك.

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٦﴾ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٢٧﴾ أَوْ يُوقِفَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٢٨﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ حَیْصٍ ﴿٢٩﴾ فَمَا أَوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفُرُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٣٤﴾ وَلَمَنِ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ وَلَمَنِ صَبَرَ وَعَفَا ۚ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٣٧﴾ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِّنْ بَعْدِهِ ۚ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّنْ سَبِيلٍ ﴿٣٨﴾

﴿٣٩﴾ والذين إذا أصابهم الطلم ينتصرون إكراماً لأنفسهم وإعزازاً لها، إذا كان الظالم غير أهل للعفو، وهذا الانتصار حق، بخاصة إذا لم يكن في العفو مصلحة.

﴿٤٠﴾ ومن أراد أن يأخذ حقه فله ذلك، لكن بالمثل دون زيادة أو تجاوز. ومن عفا عمن أساء إليه ولم يؤاخذه على إساءته، وأصلح ما بينه وبين أخيه فتواه عند الله، إنه لا يحب الظالمين الذين يظلمون الناس في أنفسهم أو أموالهم أو أعراسهم، بل يبغضهم. ومن انتصر لنفسه فأولئك ما عليهم من مؤاخذه لأحدهم بعقوبتهم.

﴿٤١﴾ إنما المؤاخذة والعقاب للذين يظلمون الناس، ويعملون في الأرض بالمعاصي، أولئك لهم عذاب موجه في الآخرة. وأما من صبر على إيداء غيره له، وتحاور عنه، فإن ذلك الصبر مما يعود بالخير عليه وعلى المجتمع، وذلك أمر محمود، ولا يوفق له إلا ذو حظ عظيم. ﴿٤٢﴾ ومن حذله الله عن الهداية فأضله عن الحق فليس له ولي من بعده يتولى أمره، وترى الظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي لما عاينوا العذاب يوم القيامة يقولون متمنين: هل للعودة إلى الدنيا طريق فتنب إلى الله؟

﴿٤٣﴾ من قَوَّيْتُ الْآيَاتِ،

● الصبر والشكر سببان للتوفيق للاعتبار بآيات الله. ● مكانة الشورى في الإسلام عظيمة. ● حواز مؤاخذه الظالم بمثل ظلمه، والعفو خير من ذلك.

﴿٤٥﴾ وتري أيها الرسول هؤلاء الظالمين حين يُعرضون على النار وهم أذلاء وخزايبا ينظرون إلى النار خلسة من شدة خوفهم منها، وقال الذين آمنوا بالله وبرسوله، إن العاصرين حقاً هم الذين حسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة سبب ما لاقوه من عذاب الله، ألا إن الظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي هي عذاب دائم لا ينقطع أبداً.

﴿٤٦﴾ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم بأنقاذهم من عذاب الله يوم القيامة، ومن يخذله الله عن الحق فيضله فليس له أبداً من طريق توديه إلى الهداية إلى الحق.

﴿٤٧﴾ استجيبوا - أيها الناس - لربكم بالمسارعة إلى امتثال أوامره واجتنب نواهيه، وترك التسويف، من قبل أن يأتي يوم القيامة الذي إذا جاء لا دافع له، ما لكم من ملجأ تلجؤون إليه، وما لكم من إنكار تكفرون به ذنوبكم التي اكتسبتموها في الدنيا.

﴿٤٨﴾ فإن أعرضوا عما أمرتهم به فما بمثلناك أيها الرسول عليهم حفيظاً تحفظ أعمالهم، ليس عليك إلا تبليغ ما أمرت بتبليغه، وحسابهم على الله، وإنا إذا أدقنا الإنسان منا رحمة من غنى وصحة ونحوهما فرح بها، وإن يصب البشر بلاء بمكروه بسبب ذنوبهم، فإن طبيعتهم كفر نعم الله، وعدم شكرها، والتسخط مما قدره الله بحكمته.

﴿٤٩﴾ لله ملك السماوات وملك الأرض، يخلق ما يشاء من ذكر أو أنثى أو غير ذلك، يعطي لمن يشاء إناثاً ويحرمة الذكور، ويعطي لمن يشاء

وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَتٍ مِنَ الدَّلِّ يَنْظُرُونَ  
مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ  
خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ  
فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ اسْتَجِيبُوا  
لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم  
مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن تَكْبِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِن أَعْرَضُوا  
فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيزًا إِن عَلَيْكَ إِلَّا أَلْبَعٌ وَإِنَّا إِذَا  
أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرَحَّ بِهَا وَإِن تُصْبَهُمْ سَيْئَةٌ  
يَمَافِدُمْ أَتَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَقُورٍ ﴿٤٨﴾ لِلَّهِ مُلْكُ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا  
وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يَزْوَجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا  
وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَمَا كَانَ  
لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ  
رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذنيه مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ

الذكور ويحرمة الإناث، أو يجعل لمن يشاء الذكور والإناث معاً، ويعمل من يشاء عقيماً لا يولد له، إنه عليم بما هو كائن وبما سيكون في المستقبل، وهذا من تمام علمه وكمال حكمته، لا يحصى عليه شيء، ولا يعجزه شيء.

﴿٥١﴾ وما يصح لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً بالإنهام أو غيره، أو يكلمه، بحيث يسمع كلامه ولا يراه، أو يرسل إليه ملكاً رسولاً مثل جبريل، فيوحي إلى الرسول البشري بإذن الله ما يشاء الله أن يوحيه، إنه سبحانه عليّ في ذاته وصفاته، حكيم في خلقه وقدره وشرعه.

من نوادر الآيات:

- وجوب المسارعة إلى امتثال أوامر الله واجتنب نواهيه.
- مهمة الرسول البلاغ، والنتائج بيد الله.
- هبة الذكور أو الإناث أو جمعهما معاً هو على مقتضى علم الله بما يصلح لعباده، ليس فيها مزية للذكور دون الإناث
- يوحى الله تعالى إلى أنبيائه بطرق شتى؛ ليجمهم يعلمها سبحانه.



وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ  
وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا  
وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ  
مَافِي السَّمٰوٰتِ وَمَافِي الْأَرْضِ ۚ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

## سُورَةُ الزُّحُرُفِ

٨٩

١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا  
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدِينَا  
لَعَلَّيْ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا  
أَن كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَّبِيِّ فِي  
الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ  
﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ  
﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ  
خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ  
مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُم فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

٤٨٩

﴿٥١﴾ وكما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك أيها الرسول أوحينا إليك قرآنًا من عندنا، ما كنت تعلم قبله ما الكتب السماوية المنزلة على الرسل، وما كنت تعلم ما الإيمان؟ ولكن أنزلنا هذا القرآن ضياءً يهدي به من نشاء من عبادنا، وإنك لتدلل الناس إلى طريق مستقيم هو دين الإسلام. ﴿٥٢﴾ طريق الله الذي له ما في السماوات، وله ما في الأرض، خلقًا وملكا وتدييرا، حتمًا إلى الله وحده ترجع الأمور في تقديرها وتدييرها.

## سُورَةُ الزُّحُرُفِ

— مَكِّيَّة —

• من مقاصد السورة:

التحذير من الافتتار بزخرف الحياة الدنيا؛ لئلا يكون وسيلة للشرك.

• التفسير:

﴿١﴾ ﴿حَمْدٌ﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

﴿٢﴾ أقسم الله بالقرآن الموضح لطريق الهداية إلى الحق.

﴿٣﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا بِلِسَانِ الْعَرَبِ: رجاء أن تعقلوا - يا معشر من نزل بلسانكم معانيه، وتفهموها لتتقوها إلى الأمم الأخرى.

﴿٤﴾ وإن هذا القرآن في اللوح المحفوظ لذو علو ورفعة، وذو حكمة، قد أحكمت آياته في أوامره ونواهيه.

﴿٥﴾ أفنترك إنزال القرآن عليكم إعراضًا لأجل إكثاركم من الشرك والمعاصي؟ لا تفعل ذلك، بل الرحمة بكم تقتضي عكس هذا.

﴿٦﴾ وكم بعثنا من نبي في الأمم السابقة.

﴿٧﴾ وما يأتي تلك الأمم السابقة من نبي من عند الله إلا كانوا منه يسخرون.

﴿٨﴾ فَأَهْلَكْنَا مِنْهُمْ أَشَدَّ بَطْشًا مِنْ تِلْكَ الْأُمَمِ، فلا نعجز عن إهلاك من هم أضعف منهم، ومضى في القرآن صمة إهلاك الأمم السابقة، مثل عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين.

﴿٩﴾ ولئن سألت - أيها الرسول - هؤلاء المشركين المكذبين: من خلق السماوات، ومن خلق الأرض؟ ليقولنَّ جوابًا لسؤالك، خلقهنَّ العزيز الذي لا يغلبه أحد، العليم بكل شيء.

﴿١٠﴾ الله الذي مهد لكم الأرض فجعلها لكم وطأً تطؤونها بأقدامكم، وصيّر لكم فيها طرقاً في حبالها وأوديتها: رجاء أن تسترشدوا بها في سيركم.

• من فوائد الآيات:

• سمي الوحي روحاً لأهمية الوحي في هداية الناس، فهو بمنزلة الروح للجسد.

• الهداية المسندة إلى الرسول ﷺ هي هداية الإرشاد لا هداية التوفيق.

• ما عند المشركين من توحيد الربوبية لا ينفعهم يوم القيامة.

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا  
كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٣﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ  
لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٤﴾ لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ  
ثُمَّ تَذْكُرُونَ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ  
الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٥﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا  
لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٦﴾ وَجَعَلُوا آلَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنْ إِلَّا نَسَنَ  
لَكُمْ فُورًا مَبِينًا ﴿١٧﴾ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفًا كُمْ  
يَا بَلْبِينَ ﴿١٨﴾ وَإِذَا ابْشَرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا  
ظَلَّ وَجْهُهُ مُسَوَّدًا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٩﴾ أَوْ مَنْ يَنْشِؤُنِي  
الْحَلِيَّةَ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿٢٠﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ  
الَّذِينَ هُمْ عِبَدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ  
شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿٢١﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ  
مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٢﴾ أَمْ أَتَيْنَاهُمْ  
كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢٣﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا  
وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُهُتَدُونَ ﴿٢٤﴾

الرينة وهو في الجدل غير مبين الكلام لأنوثته

- ﴿١٣﴾ وسئوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن سبحانه: إنا، هل حصروا حين خلقهم الله، فتبينوا أنهم إنا؟ ستكتب الملائكة شهادتهم هذه، ويسألون عنها يوم القيامة، ويعذبون بها لذنوبهم.
- ﴿١٤﴾ وقالوا محتجين بالقدر: لو شاء الله ألا يعبد الملائكة ما عيذابهم. فكونه شاء ذلك منا يدل على رضاه. ليس لهم بقولهم هذا من علم، إن هم إلا يكذبون.
- ﴿١٥﴾ أم أعطينا هؤلاء المشركين كتابًا من قبل القرآن يبيع لهم عبادة غير الله؟ فهم متمسكون بذلك الكتاب، محتجون به.
- ﴿١٦﴾ لا. لم يقع ذلك، بل قالوا محتجين بالتقليد: إنا وجدنا آباءنا من قبلنا على دين ومله، وقد كانوا يعبدون الأصنام. وإنا ماضون على آثارهم في عبادتها.
- ﴿١٧﴾ من قوايد الآيات، كل نعمه تقتضي شكرًا.
- ﴿١٨﴾ جور المشركين في تصوراتهم عن ربهم حين نسبوا الإناث إليه، وكبرهوه من أنفسهم.
- ﴿١٩﴾ بطلان الاحتجاج على المعاصي بالقدر.
- ﴿٢٠﴾ المشاهدة أحد الأسس لإثبات الحقائق.

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا  
إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾  
\* قُلْ أُولَٰئِكَ جُنُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ ۖ  
قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنزَلْنَا  
كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ  
إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ  
﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ  
مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴿٢٩﴾  
وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا  
لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهَمْ  
يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۖ إِنَّهُمْ يَحْسَبُونَ أَلْفَ سَنًا مِمَّا بَيْنَهُمْ وَمَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا ۖ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ  
بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَا  
أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ  
لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾

﴿٢٣﴾ وكما كذب هؤلاء، واحتجوا بتقليدهم لأبائهم، لم نبعث من قبلك أيها الرسول في قرية من رسول ينذر قومه إلا قال رؤسائهم وكبرائهم من أهل الثراء فيهم: إنا وجدنا آبائنا على دين وملة، وإنا متبعون لأنارهم. فليس قومك يذموا في ذلك.

﴿٢٤﴾ قال لهم رسولهم: أتتبعون آباءكم ولو جئكم بما هو خير من ملتهم التي كانوا عليها؟ قالوا: إنا كافرون بالذي أرسلت به أنت ومن سبقك من الرسل.

﴿٢٥﴾ فانتقمنا من الأمم التي كذبت بالرسول من قبلك فأهلكناهم، فتأمل كيف كانت نهاية المكذبين برسولهم. فقد كانت نهاية أليمة.

﴿٢٦﴾ واذكر - أيها الرسول - حين قال إبراهيم لأبيه وقومه: إنني بريء مما تعبدون من الأصنام من دون الله. ﴿٢٧﴾ إلا الله الذي خلقني فإنه سيرشدني إلى ما فيه نفعي من اتباع دينه القويم. وصير إبراهيم كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) باقية في ذريته من بعده، فلا يزال فيهم من يوحد الله لا يشرك به شيئاً. رجاء أن يرجعوا إلى الله بالتوبة إليه من الشرك والمعاصي. ﴿٢٨﴾ لم أعجل بالهلاك هؤلاء المشركين المكذبين، بل متعتهم بالبقاء في الدنيا، ومتعت آباءهم من قبلهم حتى جاءهم القرآن، ورسول مبين هو محمد ﷺ.

﴿٢٩﴾ ولما جاءهم هذا القرآن الذي هو الحق الذي لا مزية فيه قالوا: هذا سحر يسحرنا به محمد، وإنا به كافرون فلن نؤمن به.

﴿٣٠﴾ وقال المشركون المكذبون: هلاً أنزل الله هذا القرآن على أحد رجلي عظيمين من مكة أو الطائف، بدلاً من إنزاله على محمد الفقير اليتيم. ﴿٣١﴾ هم يقسمون رحمة ربك أيها الرسول فيعطونها من يشاؤون ويمنعونها من يشاؤون أم الله؟ نحن قسمنا بينهم أرزاقهم في الدنيا، وجعلنا منهم العني والفقير: ليصير بعضهم مُسَخَّرًا لبعض، ورحمة ربك لعبادهم في الآخرة خير مما يجمعهم هؤلاء من حطام الدنيا الفاني.

﴿٣٢﴾ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة في الكفر لجعلنا لبيوت من يكفر بالله سقوفاً من الفضة، وجعلنا لهم درجاً عليه يصعدون.

من فوائد الآيات:

- التقليد من أسباب ضلال الأمم السابقة.
- البراءة من الكفر والكافرين لازمة.
- تقسيم الأرزاق خاضع لحكمة الله.
- حقارة الدنيا عند الله، فلو كانت تزن عنده جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء.



﴿٢٤﴾ وَجَعَلْنَا لَبِئُوتِهِمْ أَبْوَابًا ۖ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَسْرَةً عَلَيْهِمْ يُتَكَنُّونَ اسْتِدْرَاجًا لَهُمْ وَفِتْنَةً ۚ

﴿٢٥﴾ وَلَجَعَلْنَا لَهُمْ دَهْنًا ۖ وَلَيْسَ كُلُّ ذَلِكَ إِلَّا مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَفَنَفْعُهُ قَلِيلٌ لِّعَدَمِ بَقَائِهِ ۚ وَمَا فِي الْآخِرَةِ مِنَ النِّعَمِ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلْمُتَّقِينَ لِلَّهِ بِأَمْتَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ ۚ

﴿٢٦﴾ وَمَنْ يَنْظُرْ بِظُرٍّ غَيْرٍ مِّمَّا مَتَّعَ فِي الْقُرْآنِ يُوَصِّلُهُ إِلَى الْإِعْرَاضِ بِعَاقِبِ سَسْبِطِ شَيْطَانٍ مُلَازِمٍ لَهُ يَزِيدُهُ فِي الْغَوَايَةِ ۚ

﴿٢٧﴾ وَإِنْ هَؤُلَاءِ الْقُرْنَاءُ الَّذِينَ يُسَلِّطُونَ عَلَى الْمَعْرُضِينَ عَنِ الْقُرْآنِ لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ دِينِ اللَّهِ ۖ فَلَا يَمْتَلِئُونَ أَوَامِرَهُ ۖ وَلَا يَجْتَنِبُونَ نَوَاهِيَهُ ۖ وَيُظَنُّونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ إِلَى الْحَقِّ ۖ وَمَنْ ثَمَّ فَهَمٌّ لَا يَتَوَبُّونَ مِنْ ضَلَالِهِمْ ۚ

﴿٢٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا الْمَقَرُّضُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَا مَتَمَنَّا ۖ يَا لَيْتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ - أَيُّهَا الْقَرْنَيْنِ - مَسَافَةٌ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ۖ فَتَقَبَّحْتَ مِنْ قَرْنَيْنِ ۚ

﴿٢٩﴾ قَالَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ وَقَدْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِالشِّرْكِ وَالْمَعَاصِي - اشْتَرَاكُمْ فِي الْعَذَابِ فَلَنْ يَحْمِلَ شِرْكَكُمْ عَنْكُمْ شَيْئًا مِنْ عَذَابِكُمْ ۚ

﴿٣٠﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ صُفٌّ عَنِ سَمَاعِ الْحَقِّ ۖ غُمِّي عَنْ إِبْصَارِهِ ۖ أَفَأَنْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - تَسْتَطِيعُ إِسْمَاعَ الصَّمِّ ۖ أَوْ هِدَايَةَ الْعَمِيِّ ۖ أَوْ هِدَايَةَ مَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ وَضَحَّ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ؟ ۚ

﴿٣١﴾ فَإِنْ ذَهَبْنَا بِكَ بِأَنْ أَعْتَاكَ قَبْلَ أَنْ نَعْذِبَهُمْ - فَإِنَّا مُنْتَقِمُونَ مِنْهُمْ بِتَعْذِيبِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ

وَلِبِئُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢٥﴾ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٢٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنْ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٢٨﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٢٩﴾ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَإِنَّمَا ذَهَبْنَا بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴿٣١﴾ أَوْ تُرِيِّنَا الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ ﴿٣٢﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَسْأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٣٧﴾

٤٩٢

﴿٣٧﴾ أَوْ تُرِيِّنَا بَعْضَ مَا نَعِدُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ ۖ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ ۖ لَا يَسْتَطِيعُونَ مَعَالِيتَنَا فِي شَيْءٍ ۚ

﴿٣٨﴾ فَتَمَسَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِمَا أُوحِيَ إِلَيْكَ رَبِّكَ ۖ وَاعْمَلْ بِهِ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ طَرِيقٍ حَقٍّ لَا تُبْسِ فِيهِ ۚ

﴿٣٩﴾ وَإِنْ هَذَا الْقَرْنُ لَشَرٌّ لَّكَ ۖ وَشَرُّ لِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ ۖ وَاتِّبَاعِ هَدْيِهِ ۖ وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ ۚ

﴿٤٠﴾ وَاسْأَلْ أَيُّهَا الرَّسُولُ ۖ مَنْ بَعَثْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الرُّسُلِ ۖ أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ مَعْبُودَاتٍ تَعْبُدُونَ؟ ۚ

﴿٤١﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ هَارُونَ وَالْأَشْرَافِ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا ۚ

﴿٤٢﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا صَارُوا مِنْهَا يَضْحَكُونَ: سَخِرِيهِ وَاسْتَهْزِئِي ۚ

﴿٤٣﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ ۚ

• خَطَرُ الْإِعْرَاضِ عَنِ الْقُرْآنِ ۚ

• الْقُرْآنُ شَرَفٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِأُمَّتِهِ ۚ

• اتِّفَاقُ الرِّسَالَاتِ كُلِّهَا عَلَى نَبِيِّ الشِّرْكِ ۚ

• السَّخِرِيَّةُ مِنَ الْحَقِّ صِفَةٌ مِنَ صِفَاتِ الْكُفْرِ ۚ

﴿٤٨﴾ وما نرى فرعون والأشراف من قومه من حجة على صحة ما جاء به موسى ﴿٤٩﴾ إلا كانت أعظم من الحجة التي قبلها، وأخذناهم بالعباد في الدنيا رجاء أن يرجعوا عما هم عليه من الكفر، ولكن دونما فائدة.

﴿٥٠﴾ فقالوا لما نالهم بعض العذاب لموسى ﴿٥١﴾: يا أيها الساحر، ادع لنا ربك بما ذكر لك من كشف العذاب إن أمنا، إنا لمهتدون إليه إن كشفه عنا. ﴿٥٢﴾ فلما صرفنا عنهم العذاب إذا هم ينقضون عهدهم. ولا يفون به. ﴿٥٣﴾ ونادى فرعون في قومه قائلاً: في تبجح بملكه: يا قوم، أليس لي ملك مصر، وهذه الأنهار من النيل تجري تحت قصورى؟ أفلا تبصرون ملكي وتعرفون عظمتي؟

﴿٥٤﴾ فأنا خير من موسى الطريد الضعيف الذي لا يحسن الكلام. ﴿٥٥﴾ فهلاً أنقى الله الذي أرسله أسيرة من ذهب عليه؛ لتبين أنه رسوله، أو جاء معه الملائكة يتبع بعضهم بعضاً.

﴿٥٦﴾ فأغرى فرعون قومه، فأطاعوه في ضلاله، إنهم كانوا قوماً خارجين عن طاعة الله.

﴿٥٧﴾ فلما أغضبونا باستمرارهم على الكفر انتقمنا منهم، فأغرقناهم كلهم.

﴿٥٨﴾ فصيرنا فرعون وملاؤه مقدمة يتقدمون للناس وكفار قومك لهم بالأثر، وصيرناهم عبرة لمن يعتبر؛ لئلا يعمل بعملهم فيصيبه ما أصابهم. ﴿٥٩﴾ ولما حسب المشركون أن عيسى الذي عبده النصارى داخل في عموم قوله تعالى: ﴿يُنَكِّمُ مَا

وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْقُومُ آلِيسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأَتِيكَةَ مُقَرَّنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا يَا أَلِيسَ خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾

تَمْدُونُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَبَّ جَهَنَّمَ أَمْ لَهَا وَرَدُّونَ ﴿٦١﴾ (الأنبياء: ٩٨) وقد نهى الله عن عبادته كما نهى عن عبادة الأصنام إذا قومك أيها الرسول يصحون ويصحبون في الخصومة قائلين: رضينا أن تكون آلهتنا بمنزلة عيسى.

فأنزل الله ردًا عليهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُعَذَّوْنَ ﴿٦٢﴾﴾ (الأنبياء: ١٠١).

﴿٦٣﴾ وقالوا: أمعبودتنا خير أم عيسى؟ ما ضرب لك ابن الرِّبِّ بقرى وأمثاله هذا المثل حباً للتوصل إلى الحق، ولكن حباً للجدل، فهم قوم مجبولون على الخصومة.

﴿٦٤﴾ ما عيسى بن مريم إلا عبد من عباد الله أنعمنا عليه بالنبوة والرسالة، وصيرناه مثلاً لبني إسرائيل يستدلون به على قدرة الله حين خلقه من غير أب كما خلق آدم من غير أبوين.

﴿٦٥﴾ ولو نشاء إهلاككم يا بني آدم لأهلكناكم، وجعلنا بدلکم ملائكة يعلموکم في الأرض. يعبدون الله لا يشركون به شيئاً.

﴿٦٦﴾ من فوائد الآيات:

- نكث اليهود من صفات الكفار.
- الفاسق خفيف العقل يستخفه من أراد استخفافه.
- غضب الله يوجب الخسران.
- أهل الضلال يسمون إلى تحريف دلالات النص القرآني حسب أهوائهم.

١٦١ وإن عيسى لعلامة من علامات الساعة الكبرى حين ينزل آخر الزمان، فلا تشكوا أن الساعة واقعة، واتبعوني فيما جئتكم به من عند الله، هذا الذي جئتكم به هو الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه. ١٦٢ ولا يصرفكم الشيطان عن الصراط المستقيم يا غوايه، وأغرائه، إنه لكم عدو بين العداوة. ١٦٣ ولما جاء عيسى قومه بالأدلة الواضحة على أنه رسول، قال لهم: قد جئتكم من عند الله بالحكمة، ولأوضح لكم بعض الذي تختلفون فيه من أمور دينكم، فاتقوا الله بامتنال أوامره، واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أمركم به وأنهاكم عنه. ١٦٤ إن الله هو ربي وربكم، لا رب لنا غيره، فأخلصوا له وحده العبادة، وهذا التوحيد هو الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه. ١٦٥ فاحتلفت طوائف النصارى في شأن عيسى؛ فمنهم من يقول: هو إله، ومن يقول هو ابن الله، ومنهم من يقول هو أمه إلهان، فويل للذين ظلموا أنفسهم بما وصموا به عيسى من الألوهية، أو البُنُوَّة، أو أنه ثالث ثلاثة - من عذاب موحع ينتظرهم يوم القيامة. ١٦٦ هل ينتظر هؤلاء الأحزاب المختلفون في شأن عيسى إلا الساعة أن تأتيهم فجأة وهم لا يحسبون بإتيانها؟ فإن جاءتهم وهم على كفرهم فإن مصيرهم العذاب الموحج.

١٦٧ المتخائون والمتصادقون على الكفر والضلال بعضهم لبعض أعداء

وإنه لعلامة للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ١٦١ ولا يصدّكم الشيطان إنه لكم عدو مبين ١٦٢ ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون ١٦٣ إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ١٦٤ فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم ١٦٥ هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ١٦٦ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ١٦٧ يعباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ١٦٨ الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ١٦٩ ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون ١٧٠ يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون ١٧١ وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون ١٧٢ لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ١٧٣

يوم القيامة إلا المتقين لله بامتنال أوامره واجتنب نواهيه، فحلتهم دائمة لا تنقطع. ويقول لهم الله - يا عبادي، لا خوف عليكم اليوم فيما تستقبلونه، ولا أنتم تحزنون على ما فاتكم من حظوظ الدنيا. الذين آمنوا بالقرآن المنزل على رسولهم، وكانوا منقادين للقرآن: يأتمرون بأوامره، وينتهون عن نواهيه. ادخلوا الجنة أنتم وأتالكم في إيمان، تسرون بما تلقونه من النعيم المقيم الذي لا ينفد ولا ينقطع. يطوف عليهم حذامهم بانية من ذهب وأكواب لا عرى لها، وهي الجنة ما تشتهيه الأنفس، وتلذذ الأعين برؤيته، وأنتم فيها ماكثون، لا تخرجون منها أبداً.

١٧٢ تلك الجنة التي وصفت لكم هي التي أوردكم الله إياها بأعمالكم فضلاً منه.

١٧٣ لكم فيها فاكهة كثيرة لا تنقطع، منها تأكلون.

١٧٤ من غوايه لأيات،

- يزول عيسى من علامات الساعة الكبرى.
- انقطاع حلة المساق يوم القيامة، ودوام حلة المتقين.
- بشارة الله للمؤمنين وتطمينه لهم عما خلفوا وراءهم من الدنيا وعما يستقبلونه في الآخرة.



● كراهة الحق خطر عظيم. ● مكر ال  
لشرعه. ● اختصاص الله بعلم وقت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ۝  
إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ أَمْرًا  
مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ  
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۝  
إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۝ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ  
وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ۝ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝  
فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝ يَغْشى النَّاسُ  
هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۝  
أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ۝ ثُمَّ  
تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ۝ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا  
إِن كُنْتُمْ عَائِدُونَ ۝ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ۝  
وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ۝  
أَن أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝

• من مقاصد السورة: تهديد المشركين ببيان ما ينتظرهم من العقوبة العاجلة والأجلّة. التفسير: ١- ﴿حَمْدٌ﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. ٢- ﴿أقسم الله بالقرآن الموضح لطريق الهداية إلى الحق﴾. ٣- ﴿إنا أنزلنا القرآن في ليلة القدر، وهي ليلة كثيرة الخيرات، إنا كنا مخوفين بهذا القرآن﴾. ٤- ﴿في هذه الليلة يفصل كل أمر محكم يتعلق بالأرزاق والأجل وغيرهما مما يحدثه الله تلك السنة﴾. ٥- ﴿نفصل كل أمر محكم من عندنا، إنا كنا باعثن الرسل﴾. ٦- ﴿نبعث الرسل رحمة من ربك أيها الرسول لمن أرسلوا إليهم، إنه سبحانه هو السميع لأقوال عباده، العليم بأفعالهم ونياتهم، لا يخفى عليه شيء من ذلك﴾. ٧- ﴿رب السماوات ورب الأرض ورب ما بينهما إن كنتم موقنين بذلك فأمنوا برسولي﴾. ٨- ﴿لا معبود بحق غيره، يحيي ويميت، لا محيي ولا مميت غيره، ربكم ورب آبائكم المتقدمين﴾. ٩- ﴿ليس هؤلاء المشركون بموقنين بذلك، بل هم في شك منه يلهون عنه بما هم فيه من الباطل﴾. ١٠- ﴿فانتظر - أيها الرسول - عذاب قومك القريب يوم تأتي السماء بدخان واضح يروونه بأعينهم من شدة الجوع،

يعم قومك، ويقال لهم هذا العذاب الذي أصابكم عذاب موع. فيتضرعون إلى ربهم سائلين. ربنا اصرف عنا العذاب الذي أرسلته علينا، إنا مؤمنون بك وبرسولك إن صرفته عنا. كيف لهم أن يتذكروا وينبؤوا إلى ربهم وقد جاءهم رسول بين الرسالة، وعرفوا صدقه وأمانته؟! ثم عرضوا عن التصديق به، وقالوا عنه: هو معلم يعلمه غيره وليس رسول، وقالوا عنه: هو مجنون. إنا حين نصرف عنكم العذاب قليلاً، إنكم عائدون إلى كفركم وتكذيبكم. وانتظرهم - أيها الرسول - يوم ببطش بكفار قومك البطشة الكبرى يوم بدر، إنا منتقمون منهم لكمهم بالله وتكذيبهم رسوله. ولقد أخبرنا قبلهم قوم فرعون، وجاءهم رسول من الله كريم يدعوهم إلى توحيد الله وعبادته، وهو موسى عليه السلام. قال موسى لمرعون وقومه: اتركوا لي بني إسرائيل، فهم عباد الله، ليس لكم حق أن تستعبدهم. إني لكم رسول من الله، أمين على ما أمرني أن أبلغكم، لا أنقص منه شيئاً ولا أزيد. من فوائد الآيات: • نزول القرآن في ليلة القدر التي هي كثيرة الخيرات دلالة على عظم قدره. • بعثة الرسل ونزول القرآن من مظاهر رحمة الله بعباده. • رسالات الأنبياء تحرير للمستضعفين من قبضة المتكبرين.

﴿١﴾ وَأَلَّا تَتَكَبَّرُوا عَلَى اللَّهِ تَبَرَّكَ عِبَادَتُهُ، وَالْإِسْتِعْلَاءُ عَلَى عِبَادِهِ، إِنِّي أَنْتِكُمْ بِحُجَّةٍ وَاصِحَةٍ.

﴿٢﴾ وَإِنِّي اعْتَصِمْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ أَنْ تَقْتُلُونِي بِالرَّجْمِ بِالْحِجَارَةِ.

﴿٣﴾ وَإِنْ لَمْ تَصْدُقُوا بِمَا جِئْتُ بِهِ فَأَعِزُّ لَوْنِي، وَلَا تَقْرِبُونِي بِسُوءٍ.

﴿٤﴾ فَدَعَا مُوسَى ﷺ رَبَّهُ أَنْ هُوَلَاءِ الْقَوْمِ - فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ - قَوْمٌ مَحْرُومُونَ يَسْتَحِقُّونَ تَعْجِيلَ الْعِقَابِ.

﴿٥﴾ فَأَمَرَ اللَّهُ مُوسَى أَنْ يَسِرَّ بِقَوْمِهِ لَيْلًا، وَأَخْبِرَهُ أَنَّ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ سَيَنْتَبِعُونَهُمْ.

﴿٦﴾ وَأَمَرَهُ إِذَا احْتَارَ الْبَحْرُ هُوَ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ أَنْ يَتْرَكُوهُ سَاكِنًا كَمَا كَانَ، إِنَّ فِرْعَوْنَ وَجُنْدَهُ مَهْلِكُونَ بِالْفَرْقِ فِي الْبَحْرِ.

﴿٧﴾ كَمْ خَلَّفَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَرَاءَهُمْ مِنْ سَائِتِينَ وَعِیُونَ حَارِيَةً!

﴿٨﴾ وَكَمْ خَلَفُوا وَرَاءَهُمْ مِنْ زُرُوعٍ وَمَجْلِسٍ حَسَنٍ!

﴿٩﴾ وَكَمْ خَلَفُوا وَرَاءَهُمْ مِنْ عِيشَةٍ كَانُوا فِيهَا مُتَقِمِينَ!

﴿١٠﴾ هَكَذَا حَدَّثَ لَهُمْ مَا وُصِفَ لَهُمْ، وَأَوْثَرْنَا حَنَاتِهِمْ وَعِیُونَهُمْ وَزُرُوعَهُمْ وَمَقَامَاتِهِمْ قَوْمًا آخِرِينَ هُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ.

﴿١١﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ حِينَ غَرَقُوا، وَمَا كَانُوا مُنْهَلِينَ حَتَّى يَتَوَبُّوا!

﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَنْقَذْنَا نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُلْدِ، حَيْثُ كَانَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمُهُ يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَهُمْ، وَيَسْتَحْبِبُونَ سَاءَهُمْ.

﴿١٣﴾ أَنْقَذْنَاهُمْ مِنْ عَذَابِ فِرْعَوْنَ، إِنَّهُ كَانَ مُسَكِّبًا مِنَ الْمَجَاوِرِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَدِينِهِ.

﴿١٤﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى عَالَمِي زَمَانِهِمْ لَكَثْرَةِ أَنْبِيَائِهِمْ.

﴿١٥﴾ وَأَعْطَيْنَاهُمْ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالْبَرَاهِينِ الَّتِي آتَيْنَاهَا بِهَا مُوسَى مَا فِيهِ نِعْمَةٌ طَاهِرَةٌ لَهُمْ كَالْمَنْ وَالسُّلُوى وَغَيْرَهُمَا.

﴿١٦﴾ إِنْ هُوَلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمَكْذِبِينَ لَيَقُولُونَ مُتَكْرِنِينَ لِلْبَيْعِ:

﴿١٧﴾ مَا هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى فَلَا حَيَاةَ بَعْدَهَا، وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ بَعْدَ هَذِهِ الْمَوْتِ.

﴿١٨﴾ فَأَتَى يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ مِنْ أَتْبَاعِكَ بِأَنْبَاءِ الدِّينِ مَا تَوَاتَوْا أَحْيَاءُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا تَدْعُونَهُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ الْمَوْتَى أَحْيَاءَ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

﴿١٩﴾ أَمْ هُوَلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الْمَكْذِبُونَ بَكَ أَيْهَا الرَّسُولُ خَيْرٌ فِي الْقُوَّةِ وَالْمَنْعَةِ، أَمْ قَوْمٌ تُبِّعُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ عَادٍ وَثَمُودَ، أَهْلَكَنَاهُمْ جَمِيعًا، إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ.

﴿٢٠﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ يَخْلُقُهَا.

﴿٢١﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ إِلَّا لِحُكْمَةٍ بَالِغَةٍ، وَلَكِنْ مَعْظَمُ الْمُشْرِكِينَ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

﴿٢٢﴾ مِنْ قَوْلِهِ: لَا يَأْتِي:

وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا إِلَيَّ فَأَعَزُّ لَوْنِي ﴿٣﴾ فَدَعَا رَبَّهُ وَأَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿٤﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿٥﴾ وَأَتْرَكُ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُعْرِقُونَ ﴿٦﴾ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٧﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٨﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَلَکْهِنَّ ﴿٩﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ ﴿١٠﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَخْتَرْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٢﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ وَكَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَيَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤﴾ وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ إِنْ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿١٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ﴿١٧﴾ فَأَتَوْا بِعَابِئِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨﴾ أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلُكُنْهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١٩﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْنِ ﴿٢٠﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾

﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى عَالَمِي زَمَانِهِمْ لَكَثْرَةِ أَنْبِيَائِهِمْ.

﴿٢٣﴾ وَأَعْطَيْنَاهُمْ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالْبَرَاهِينِ الَّتِي آتَيْنَاهَا بِهَا مُوسَى مَا فِيهِ نِعْمَةٌ طَاهِرَةٌ لَهُمْ كَالْمَنْ وَالسُّلُوى وَغَيْرَهُمَا.

﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمَكْذِبِينَ لَيَقُولُونَ مُتَكْرِنِينَ لِلْبَيْعِ:

﴿٢٥﴾ مَا هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى فَلَا حَيَاةَ بَعْدَهَا، وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ بَعْدَ هَذِهِ الْمَوْتِ.

﴿٢٦﴾ فَأَتَى يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ مِنْ أَتْبَاعِكَ بِأَنْبَاءِ الدِّينِ مَا تَوَاتَوْا أَحْيَاءُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا تَدْعُونَهُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ الْمَوْتَى أَحْيَاءَ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

﴿٢٧﴾ أَمْ هُوَلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الْمَكْذِبُونَ بَكَ أَيْهَا الرَّسُولُ خَيْرٌ فِي الْقُوَّةِ وَالْمَنْعَةِ، أَمْ قَوْمٌ تُبِّعُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ عَادٍ وَثَمُودَ، أَهْلَكَنَاهُمْ جَمِيعًا، إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ.

﴿٢٨﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ يَخْلُقُهَا.

﴿٢٩﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ إِلَّا لِحُكْمَةٍ بَالِغَةٍ، وَلَكِنْ مَعْظَمُ الْمُشْرِكِينَ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

﴿٣٠﴾ مِنْ قَوْلِهِ: لَا يَأْتِي:

● وَحُوبَ لِحُوءِ الْمُؤْمِنِ إِلَى رَبِّهِ أَنْ يَحْفَظَهُ مِنْ كَيْدِ عَدُوِّهِ. ● مَشْرُوعِيَّةُ الدُّعَاءِ عَلَى الْكُفَّارِ عِنْدَمَا لَا يَسْتَحْبِبُونَ لِلدُّعْوَةِ، وَعِنْدَمَا يَحَارِبُونَ أَهْلَهَا. ● الْكُفُّونَ لَا يَحْزَنُ لِمَوْتِ الْكَافِرِ لِهَوَانِهِ عَلَى اللَّهِ. ● خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِحُكْمَةٍ بَالِغَةٍ يَجْهَلُهَا الْمَلْحُدُونَ.



١٠٠ إن يوم القيامة الذي يفصل  
الله به بين العباد ميعاد للخلائق  
جميعاً يجمعهم الله فيه.  
١٠١ يوم لا ينفع قريب قريبه، ولا  
صديق صديقه، ولا هم يمتنون من  
عذاب الله: لأن الملك يومئذ لله، لا  
أحد يستطيع ادعاءه  
١٠٢ إلا من رحمه الله من الناس،  
فإنه ينتقم بما قدم من عمل صالح،  
إن الله هو العزيز الذي لا يغلبه أحد،  
الرحيم بمن تاب من عبادِه.  
ولما ذكر الله القيامة ذكر افتراق  
الناس فيها حسب الجزاء، فقال:  
١٠٣ إن شجرة الزقوم التي أنبتها  
الله في أصل الجحيم.  
١٠٤ طعام ذي الإثم العظيم وهو  
الكافر يأكل من ثمرها الخبيث.  
١٠٥ هذا الثمر مثل الریت الأسود، يغلي  
في بطونهم من شدة حرارته.  
١٠٦ كغلي الماء المتناهي في الحرارة.  
١٠٧ ويقال لربانية النار: خذوه فحزوه  
بغف وغلظة إلى وسط الجحيم.  
١٠٨ ثم صبوا فوق رأس هذا المُغْدَبِ  
الماء الحار فلا يفارقه العذاب.  
١٠٩ ويقال له تهكُّماً: ذق هذا  
العذاب الأليم: إنك أنت العزيز الذي  
لا تضام جنابك الكريم في قومك.  
١١٠ إن هذا العذاب هو الذي كنتم  
تشكون في وقوعه يوم القيامة. فقد  
زال عنكم الشك بمعانيته.  
١١١ إن المتقين لربهم بامتنال  
أوامره واجتناب نواهيه في موضع  
إقامة آمنون من كل مكروه يصيبهم.  
١١٢ في بساتين وعيون جارية.  
١١٣ يلبسون في الجنة رقيق الديباج  
وغلظه، يقابل بعضهم بعضاً، ولا

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ٤٠ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى  
عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٤١ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ  
إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٤٢ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ٤٣ طَعَامُ  
الْأَثِيمِ ٤٤ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ٤٥ كَغَلِي  
الْحَمِيمِ ٤٦ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ٤٧ ثُمَّ  
صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ٤٨ ذُقْ إِنَّكَ  
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ٤٩ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ  
٥٠ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ٥١ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ  
يَكْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ٥٢  
كَذَلِكَ وَرَوَّجْتَهُمْ بَحُورَ عَيْنٍ ٥٣ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ  
فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ٥٤ لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا  
الْمَوْتَ الْأُولَى وَوَقَّعَهُمْ عَذَابُ الْجَحِيمِ ٥٥ فَضَلَّامٍ  
رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفُورُ الْعَظِيمُ ٥٦ فَأَتَمَّا يَسَّرْنَاهُ يَلْسَانُكَ  
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٥٧ فَأَرْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ٥٨

سُورَةُ الْحَاجِّ

سَبْعِينَ

رَبْعِينَ

ينظر أحدهم ففأ الآخر.

كما أكرمناهم بذلك المذكور روحناهم في الجنة بالحسان من النساء واسعات الأعين مع شدة بياض بياضها وشدة سواد سوادها.

٥٥ يدعون خدمهم فيها ليأتوهم بكل فاكهة أرادوها آمينون من انقطاعها، ومن مضارها.  
٥٦ خالدين فيها، لا يذوقون فيها الموت إلا المنة الأولى في الحياة الدنيا، ووفاهم ربهم عذاب النار.  
٥٧ تفصلاً واحساناً من ربك بهم، ذلك المذكور من إدخالهم الجنة، ووفائهم من النار هو الفور العظيم الذي لا يدانيه فوز  
٥٨ فإنما يسرنا هذا القراء وسهّلناه يأنراله بلسانك العربي - أيها الرسول - لعلهم يتعظون.  
٥٩ فاسطر نصرك وهلاكهم، إنهم منتظرون هلاكك.

من فؤاد الآيات،

- الجمع بين العذاب الجسمي والنفسي للكافر.
- الفوز العظيم هو النجاة من النار ودخول الجنة.
- تيسير الله لفظ القرآن ومعانيه لعباده.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَفِي خَلْقِهِ وَمَآبِتُ مِن دَآبَّةٍ ءَايَتٌ  
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝ وَخَتَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ  
مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ءَايَتٌ لِّقَوْمٍ  
يَعْقِلُونَ ۝ تِلْكَ ءَايَتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَ  
أَلَّهِ وَعَآيَتُهُ يَوْمُومُونَ ۝ وَبَلِّ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝ يَسْمَعُ ءَايَتُ  
اللَّهِ تَتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ  
۝ وَإِذَا عَلِمَ مِن ءَايَتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ  
مُّهِينٌ ۝ مِّن رَّأْيِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا  
وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ هَٰذَا  
هُدًى وَلَِّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِءَايَتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْرِ أَلِيمٍ ۝  
\* اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا  
مِن فَضْلِهِ ۝ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى  
الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۝ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝

٤٩٩

• من مقاصد الشُّوَرِ:  
بيان أحوال الخلق من الآيات الشرعية والكوبية، ونقض حجج منكري البعث المتكبرين وترهيبهم.  
• التفسير:  
﴿حَمْدٌ﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.  
﴿تَنْزِيلُ الْقُرْآنِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ﴾ الذي لا يعلبه أحد، الحكيم في خلقه وقدره وتدبيره.  
﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَدَلَالٌ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ لأنهم هم الذين يعتبرون بالآيات.  
﴿وَفِي خَلْقِهِ﴾ أيها الناس - من بطفة، ثم من مضغة، ثم من علقة، وفي خلق ما بيته الله من دابة تدب على وجه الأرض دلائل على وحدانيته لقوم يوقنون بأن الله هو الخالق.  
﴿وَفِي تَعَاوُبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ وفيما أنزل الله من السماء من المطر فأحيا به الأرض يائياتها بعد أن كانت ميتة لا نبات فيها، وفي تصريف الرياح بالإتيان بها مرة من جهة، ومرة من أخرى لمنافعكم: دلائل لقوم يعقلون، فيستدلون بها على وحدانية الله وقدرته على البعث، وقدرته على كل شيء.

• هذه الآيات والبراهين نتلوها عليك - أيها الرسول - بالحق، فإن لم يؤمنوا بحديث الله المنزل على عبده وبعبجه، فبأي حديث بعده يؤمنون، وبأي حجج بعده يصدقون؟  
• عذاب من الله وهلاك لكل كذاب كثير الأثام.

• يسمع هذا الكافر آيات الله في القرآن تقرأ عليه، ثم يستمر على ما كان عليه من الكفر والمعاصي: متعاليًا في نفسه عن اتباع الحق، كأنه لم يسمع تلك الآيات المقررة عليه، فأخبره - أيها الرسول - بما يسوؤه في آخرته، وهو عذاب موجه ينتظره فيها.  
• وإذا بلغه شيء من القرآن اتخذ سحرية يسحر منه، أولئك المتصفون بصفة السخرية من القرآن لهم عذاب مدل يوم القيامة، من أمامهم نار جهنم تنتظرهم في الآخرة، ولا يغني عنهم ما كسبوا من الأموال من الله شيئًا، ولا يدفع عنهم شيئًا ما اتخذوه من دونه من الأصنام التي يعبدونها من دونه، ولهم يوم القيامة عذاب عظيم.  
• هذا الكتاب الذي أنزلناه على رسولنا محمد هادٍ إلى طريق الحق، والذين كفروا بآيات ربهم المنزلة على رسوله لهم عذاب سيئ موجه.

• الله وحده هو الذي سَخَّرَ لكم - أيها الناس - البحر لتجري السفن فيه بأمره، ولتطلبوا من فضله بأنواع المكاسب المباحة، ولعلكم تشكرون نعمة الله عليكم.  
• وسَخَّرَ لكم سبحانه ما في السماوات من شمس وقمر ونجوم، وما في الأرض من أنهار وأشجار وحبال وغيرها، جميع هذه النعم من فضله وإحسانه، إن في تسخير ذلك لكم لدلائل على قدرة الله ووحْدَانِيَّتِهِ، لقوم يتفكرون في آياته، فيعتبرون بها.

• من قَوْلِهِ: ﴿لَآيَاتٍ﴾

• الكذب والإصرار على الذنب والكبر والاستهزاء بآيات الله، صفات أهل الضلال، وقد توعد الله المتصف بها. • نعم الله على عباده كثيرة، ومنها تسخير ما في الكون لهم. • النعم تقتضي من العباد شكر المعبود الذي منحهم إياها.

﴿١٤﴾ قل - أيها الرسول - للذين آمنوا بالله، وصدقوا رسوله: تجاوزوا عن أساء إليكم من الكفار الذين لا يبالون بنعم الله أو نقمه، فإن الله سيجزي كلًا من المؤمنين الصابرين، والكفار المعتدين، بما كانوا يكسبون من الأعمال في الدنيا.

﴿١٥﴾ من عمل عملاً صالحاً فتجيبة عمله الصالح له، والله غني عن عمله، ومن أساء عمله فتجيبة عمله السيئ عقابه عليه، والله لا تضره إساءته، ثم إلينا وجدنا ترجعون في الآخرة لتجاري كلًا بما يستحقه.

﴿١٦﴾ ولقد أعطينا بني إسرائيل التوراة والمصل بين الناس بحكمها، وجعلنا معظم الأنبياء منهم من ذرية إبراهيم عليه السلام، ورزقناهم من أنواع الطيبات، وفضلناهم على عالمي زمانهم.

﴿١٧﴾ وأعطيناهم دلائل توضح الحق من الباطل، فما اختلفوا إلا من بعد ما قامت عليهم الحجج بيعة بيننا محمد صلى الله عليه وسلم، وما جزمهم إلى هذا الاختلاف إلا بغي بعضهم على بعض حرصاً على الرئاسة والجاه، إن ريك أيها الرسول - يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا يختلفون فيه في الدنيا، فبين من كان محققاً، ومن كان مبطلاً. ﴿١٨﴾ ثم جعلناك على طريقة وسنة ومنهاج من أمرنا الذي أمرنا به من قبلك من رسلنا تدعو إلى الإيمان والعمل الصالح، فاتبع هذه الشريعة، ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون الحق؛ فأهواؤهم مضلة عن الحق.

﴿١٩﴾ إن الذين لا يعلمون الحق لن يكتفوا عنك من عذاب الله شيئاً إن اتبعت

أهواءهم، وإن الظالمين من جميع الملأ والنحل بعضهم ناصر بعض، ومؤيده على المؤمنين، والله ناصر المتقين له بامتثال أوامره واجتباب نواهيه.

﴿٢٠﴾ هذا القرآن المنزل على رسولنا بصائر يبصر بها الناس الحق من الباطل، وهداية إلى الحق، ورحمة لقوم يوقنون؛ لأنهم هم الذين يهتدون به إلى الصراط المستقيم ليرضى عنهم ربهم، فيدخلهم الجنة، ويزحزحهم عن النار.

﴿٢١﴾ هل يظن الذين اكتسبوا بجوارحهم الكفر والمعاصي أن نجعلهم في الجزاء مثل الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات، بحيث يستوتون في الدنيا والآخرة؟ فبح حكيم هذا.

﴿٢٢﴾ وخلق الله السماوات والأرض لحكمة بالغة، ولم يخلقهما عبثاً، ولتحزى كل نفس بما كسبته من خير أو شر، والله لا يظلمهم بقصص في حسناتهم، ولا زيادة في سيئاتهم.

• من فوائد الآيات،

• العمو والتجاوز عن الظالم إذا لم يظهر الفساد في الأرض، ويتعبد على حدود الله، خلق فاضل أمر الله به المؤمنين إن غلب على ظنهم العاقبة الحسنة.

• وجوب اتباع الشرع والبعد عن اتباع أهواء البشر.

• كما لا يستوي المؤمنون والكافرون في الصفات، فلا يستوتون في الجزاء.

• خلق الله السماوات والأرض وفق حكمة بالغة يجهلها الماديون الملهدون.

قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاْتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ ۖ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا ۚ بَيْنَهُمُ أَنْ رَّبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِيُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾



أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ  
وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا  
تَذَكَّرُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا  
إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٣٧﴾ وَإِذَا تَنَاسَلْنَا  
عَلَيْهِمْ أَهْلًا لَنَا بِئْسَ تَاكِفٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٣٨﴾ وَإِذَا تَنَاسَلْنَا بِنِثَابٍ  
لَنَا بِئْسَ الْبُقْعَةُ الَّتِي نَعْمَلُ فِيهَا وَإِذَا تَنَاسَلْنَا بِأَرْضٍ فَسَاءَ مَا  
نَحْنُ بِهَا بِرَبِّكَ يَوْمَئِذٍ يُفَصِّلُ الْبَشَرَ لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ وَإِذَا  
تَنَاسَلْنَا بِأَرْضٍ فَسَاءَ مَا نَحْنُ بِهَا بِرَبِّكَ يَوْمَئِذٍ يُفَصِّلُ الْبَشَرَ لِمَا  
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٠﴾ وَإِذَا تَنَاسَلْنَا بِأَرْضٍ فَسَاءَ مَا نَحْنُ بِهَا بِرَبِّكَ  
يَوْمَئِذٍ يُفَصِّلُ الْبَشَرَ لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَإِذَا تَنَاسَلْنَا  
بِأَرْضٍ فَسَاءَ مَا نَحْنُ بِهَا بِرَبِّكَ يَوْمَئِذٍ يُفَصِّلُ الْبَشَرَ لِمَا  
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تَنَاسَلْنَا بِأَرْضٍ فَسَاءَ مَا نَحْنُ بِهَا  
بِرَبِّكَ يَوْمَئِذٍ يُفَصِّلُ الْبَشَرَ لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِذَا  
تَنَاسَلْنَا بِأَرْضٍ فَسَاءَ مَا نَحْنُ بِهَا بِرَبِّكَ يَوْمَئِذٍ يُفَصِّلُ الْبَشَرَ  
لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا تَنَاسَلْنَا بِأَرْضٍ فَسَاءَ مَا نَحْنُ  
بِهَا بِرَبِّكَ يَوْمَئِذٍ يُفَصِّلُ الْبَشَرَ لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٥﴾

٥٠١

﴿٣٦﴾ انظر - أيها الرسول - إلى من اتبع هواه وجعله بمنزلة المعبود له الذي لا يخالفه، فقد أضله الله على علم منه؛ لأنه يستحق الإضلال، وختم على قلبه فلا يسمع سماعاً ينفع به، وجعل الله على بصره غطاءً، يمنعه من إِبْصَارِ الحق، فمن الذي يوفقه للحق بعد أن أضله الله؟ أفلا تتذكرون ضرر اتباع الهوى، ونعم اتباع شرع الله؟

﴿٣٧﴾ وقال الكافرون المنكرون للبعث: ما الحياة إلا حياتنا الدنيا هذه فقط، فلا حياة بعدها، تموت أجيال فلا تعود وتحيا أجيال، وما يميّتنا إلا تعاقب الليل والنهار، وليس لهم على إنكارهم للبعث من علم، إن هم إلا يظنون، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً.

﴿٣٨﴾ وإذا تقرأ على المشركين المنكرين للبعث آياتنا واضحات ما كان لهم من حجة يحتجون بها إلا قولهم للرسول ﷺ وأصحابه: أحيوا لنا آياتنا الذين ماتوا إن كنتم صادقين في دعوى أننا نبعث بعد موتنا.

﴿٣٩﴾ قل لهم أيها الرسول : الله يحييكم بخلقكم ثم يميتكم، ثم يجمعكم بعد موتكم إلى يوم القيامة للحساب والجزاء، ذلك اليوم الذي لا شك فيه أنه آت، ولكن معظم الناس لا يعلمون؛ لذلك لا يستعدون له بالعمل الصالح.

﴿٤٠﴾ والله وحده ملك السماوات وملك الأرض، فلا يُعبد بحق غيره فيهما ويوم تقوم الساعة التي يبعث الله فيها الموتى للحساب والجزاء يخسر أصحاب الباطل الذين كانوا يعبدون غير الله، ويسعون لإبطال الحق، وإحراق الباطل.

﴿٤١﴾ وتري أيها الرسول في ذلك اليوم كل أمة ياركه على ركبها تنتظر ما يفعل بها، كل أمة تدعى إلى كتاب أعمالها الذي كتبه الحفظة من الملائكة، اليوم تحزون - أيها الناس - ما كنتم تعملون في الدنيا من خير وشر.

﴿٤٢﴾ هذا كتابنا الذي كانت ملائكتنا تكتب فيه أعمالكم يشهد عليكم بالحق فاقرووه، إنا كنا بأمر الحفظة أن تكتب ما كنتم تعملون في الدنيا.

﴿٤٣﴾ وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم سبحانه في جنه برحمته، ذلك الجزاء الذي أعطاهم الله إياه هو الفوز الواضح الذي لا يدانيه فوز.

﴿٤٤﴾ وأما الذين كفروا بالله فيقال لهم تَبَكَّبْنَا لَهُمْ: ألم تكن آياتي تقرأ عليكم فتعاليم على الإيمان بها، وكنتم قومًا مجرمين، تكسبون الكفر والاثام؟

﴿٤٥﴾ وإذا قيل لكم إن وعد الله الذي وعده أنه سيبيعتهم ويحازيهم حق لا مزية فيه، والساعة حق لا شك فيها فاعملوا لها، قلتم: ما ندري ما هذه الساعة، إن نطن إلا ظناً ضعيفاً أنها آتية، وما نحن بمستيقنين أنها ستأتي.

• من فَوَيْدِ الْآيَاتِ،

• اتباع الهوى يهلك صاحبه، ويحجب عنه أسباب التوفيق. • هول يوم القيامة. • الظن لا يغني من الحق شيئاً، خاصة في مجال الاعتقاد.

﴿٣٦﴾ وتري أيها الرسول في ذلك اليوم كل أمة ياركه على ركبها تنتظر ما يفعل بها، كل أمة تدعى إلى كتاب أعمالها الذي كتبه الحفظة من الملائكة، اليوم تحزون - أيها الناس - ما كنتم تعملون في الدنيا من خير وشر.

﴿٣٧﴾ هذا كتابنا الذي كانت ملائكتنا تكتب فيه أعمالكم يشهد عليكم بالحق فاقرووه، إنا كنا بأمر الحفظة أن تكتب ما كنتم تعملون في الدنيا.

﴿٣٨﴾ وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم سبحانه في جنه برحمته، ذلك الجزاء الذي أعطاهم الله إياه هو الفوز الواضح الذي لا يدانيه فوز.

﴿٣٩﴾ وأما الذين كفروا بالله فيقال لهم تَبَكَّبْنَا لَهُمْ: ألم تكن آياتي تقرأ عليكم فتعاليم على الإيمان بها، وكنتم قومًا مجرمين، تكسبون الكفر والاثام؟

﴿٤٠﴾ وإذا قيل لكم إن وعد الله الذي وعده أنه سيبيعتهم ويحازيهم حق لا مزية فيه، والساعة حق لا شك فيها فاعملوا لها، قلتم: ما ندري ما هذه الساعة، إن نطن إلا ظناً ضعيفاً أنها آتية، وما نحن بمستيقنين أنها ستأتي.

• من فَوَيْدِ الْآيَاتِ،  
• اتباع الهوى يهلك صاحبه، ويحجب عنه أسباب التوفيق. • هول يوم القيامة. • الظن لا يغني من الحق شيئاً، خاصة في مجال الاعتقاد.

﴿٣٦﴾ وَظَهَرَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَنَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ الَّذِي كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ عِنْدَمَا يُخَذَّرُونَ مِنْهُ.

﴿٣٧﴾ وَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ: الْيَوْمَ نَتْرَكُكُمْ فِي النَّارِ كَمَا أَنَّكُمْ نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمْ النَّارُ هَذَا، فَلَمْ تَسْتَعِدُّوا لَهُ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَمَسْتَقَرَّكُمْ الَّذِي تَأْوُونَ إِلَيْهِ هُوَ النَّارُ، وَلَيْسَ لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ يَدْفَعُونَ عَنْكُمْ عَذَابَ اللَّهِ.

﴿٣٨﴾ دَلَّكُمْ الْعَذَابُ الَّذِي عَدْتُمْ بِهِ بِسَبَبِ أَنَّكُمْ اتَّعَدْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُؤًا، تَسْخَرُونَ مِنْهَا، وَخَدَعْتُمْ الْحَيَاةَ بِلَذَائِهَا وَشَهَوَاتِهَا، فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُ الْمُسْتَهْزِئُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ مِنَ النَّارِ، بَلْ يَبْقَوْنَ فِيهَا خَالِدِينَ أَبَدًا، وَلَا يَرْجُونَ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِيَعْمَلُوا عَمَلًا صَالِحًا، وَلَا يَرْضَى عَنْهُمْ رَبُّهُمْ.

﴿٣٩﴾ فَلِلَّهِ وَحْدَهُ الْحَمْدُ، رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ، وَرَبِّ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ. وَلَهُ الْجَلَالُ وَالْعِظَمَةُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغَالِبُهُ أَحَدٌ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَشَرْعِهِ.

## سُورَةُ الْأَنْفَاقِ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان حاجة البشرية للرسالة وإنذار المعرّضين عنها.

• التفسير:

﴿حَم﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

﴿١﴾ تنزيل القرآن من الله العزيز الذي لا يغالِبُه أحد، الحكيم في خلقه

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٦﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ كَمَا نَسِيفُ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُؤًا وَعَرَّيْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٨﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٩﴾ وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

## سُورَةُ الْأَنْفَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَم ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنَوِّى بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾

وتقديره وشرعه.

﴿١﴾ ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما عبثاً، بل خلقنا ذلك كله بالحق لحكم بالغة. منها أن يعرف العباد ربهم من خلالهما فيعبدوه وحده، ولا يشركوا به شيئاً، وليقوموا بمقتضيات استعلاهم في الأرض إلى أمد محدد يعلمه الله وحده، والذين كفروا بالله معرضون عما أُنذروا به في كتاب الله، لا يبالون به.

﴿٢﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المعرضين عن الحق. أخبروني عن أصنامكم التي تعبدونها من دون الله ماذا خلقوا من أجزاء الأرض؟ هل خلقوا جبلاً؟ هل خلقوا نهراً؟ أم لهم شرك ونصيب مع الله في خلق السماوات؟ جيئوني بكتاب منزل من عند الله من قبل القرآن، أو بنية علم مما تركه الأولون إن كنتم صادقين في دعوكم أن أصنامكم تستحق العبادة.

﴿٣﴾ ولا أحد أضلُّ ممن يعبد من دون الله صنماً لا يستجيب لدعائه إلى يوم القيامة، وهذه الأصنام التي يعبدونها من دون الله غافلة عن دعاء عبّادها لها؛ فضلاً أن تنفعهم أو تضرهم.

• من فوائد الآيات:

• الاستهزاء بآيات الله كفر.

• خطر الاغترار بلذات الدنيا وشهواتها.

• ثبوت صفة الكبرياء لله تعالى.

• إجابة الدعاء من أظهر أدلة وجود الله ﷻ واستحقاقه العبادة.

﴿٦﴾ ومع كونه لا تفهمهم في الدنيا فإنهم إذا حُشروا يوم القيامة يكونون أعداء لمن كانوا يعبدونهم، ويتبرؤون منهم، وينكرون أنهم كانوا على علم بعبادتهم إياهم.

﴿٧﴾ وإذا نُقِرَ عليهم آياتنا المترلة على رسولنا قال الذين كفروا للقرآن لما جاءهم على يد رسولهم: هذا سحر واضح، وليس وحياً من الله.

﴿٨﴾ هل يقول هؤلاء المشركون: إن محمداً اختلق هذا القرآن، ونسبه إلى الله؟ قل لهم أيها الرسول: إن اختلقته من تلقاء نفسي فلا تملكون لي حيلة إن أراد الله أن يعذبني، فكيف أعرض نفسي للعذاب بالاختلاق عليه؟ الله أعلم بما تفوضون فيه من الطعن في قرآنه والقدح في، كفى به سبحانه شهيداً بيني وبينكم، وهو الغفور لذنوب من تاب من عباده، الرحيم بهم.

﴿٩﴾ قل أيها الرسول لهؤلاء المشركين المكذبين بنبيوتك. ما كنت أول رسول يبعثه الله فتستغربوا دعوتي لكم، فقد سبقني رسل كثيرون، ولا أعلم ما يفعله الله بي، ولا ما يفعله بكم في الدنيا، إن أتبع إلا ما يوحى الله إليّ، فلا أقول ولا أفعل إلا وفق ما يوحى، وما أنا إلا نذير أُنذركم عذاب الله، بين الندارة.

﴿١٠﴾ قل أيها الرسول لهؤلاء المكذبين: أخبروني إن كان هذا القرآن من عند الله، وكفرت به، وشهد شاهد من بني إسرائيل على أنه من عند الله: اعتماداً على ما جاء في التوراة بشأنه، فامن هو به، واستكبرتم عن الإيمان به. أستم حينئذ ظالمين؟ إن الله لا يوفق القوم الظالمين للحق.

﴿١١﴾ وقال الذين كفروا بالقرآن وما جاءهم به رسولهم للذين آمنوا: لو كان ما جاء به محمد حقاً يهدي إلى الخير ما سبفنا إليه هؤلاء المقرء والعبد والضعفاء. ولأنهم لم يهتدوا بما جاءهم به رسولهم فسيقولون: هذا الذي جاءنا به كذب قديم، ونحن لا نتبع الكذب. ومن قبل هذا القرآن التوراة، الكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه السلام، إماماً يُقتدى به في الحق، ورحمة لمن آمن به واتبعه من بني إسرائيل، وهذا القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، كتاب مصدق لما سبقه من الكتب بلسان عربي، لينذر به الذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله وبمعصي المعاصي، وهو بشارة للمحسنين الذين أحسنوا علاقته مع حالهم وعلاقتهم مع خلقه.

﴿١٢﴾ إن الذين قالوا: ربنا الله لا رب لنا غيره، ثم استقاموا على الإيمان والعمل الصالح، فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه في الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا، ولا على ما خلفوه وراءهم.

﴿١٣﴾ أولئك الموصوفون بتلك الصفات أصحاب الجنة ما كانوا فيها أبدًا: جزاء لهم على أعمالهم الصالحة التي قدموها في الدنيا.

من قَوَائِمِ الْآيَاتِ:

- كل من عُبد من دون الله ينكر على من عبده من الكافرين.
- عدم معرفة النبي ﷺ بالغيب إلا ما أطلعه الله عليه منه.
- وجود ما يثبت نبوة نبينا ﷺ في الكتب السابقة.
- بيان فضل الاستقامة وجزاء أصحابها.

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا إِلَهُهمْ أَعْدَاءُ وَكَانُوا عِبَادَئِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا نُنَادِيهِمْ يَخْتَلِفُ عَلَيْهِمُ آيَاتُنَا بِتَنَتٍ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَجَاءٌ هُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَقَامَ مِنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كُتِبَ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّنُذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

﴿١٤﴾ وقال الذين كفروا بالقرآن وما جاءهم به رسولهم للذين آمنوا: لو كان ما جاء به محمد حقاً يهدي إلى الخير ما سبفنا إليه هؤلاء المقرء والعبد والضعفاء. ولأنهم لم يهتدوا بما جاءهم به رسولهم فسيقولون: هذا الذي جاءنا به كذب قديم، ونحن لا نتبع الكذب. ومن قبل هذا القرآن التوراة، الكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه السلام، إماماً يُقتدى به في الحق، ورحمة لمن آمن به واتبعه من بني إسرائيل، وهذا القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، كتاب مصدق لما سبقه من الكتب بلسان عربي، لينذر به الذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله وبمعصي المعاصي، وهو بشارة للمحسنين الذين أحسنوا علاقته مع حالهم وعلاقتهم مع خلقه.

﴿١٥﴾ إن الذين قالوا: ربنا الله لا رب لنا غيره، ثم استقاموا على الإيمان والعمل الصالح، فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه في الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا، ولا على ما خلفوه وراءهم.

﴿١٦﴾ أولئك الموصوفون بتلك الصفات أصحاب الجنة ما كانوا فيها أبدًا: جزاء لهم على أعمالهم الصالحة التي قدموها في الدنيا.



يُحْسِنَ إِلَى وَالِدَيْهِ، بِأَنْ يَبْرَهُمَا فِي حَيَاتِهِمَا، وَبَعْدَ مَوْتِهِمَا بِمَا لَا مَخَالَفَةَ فِيهِ لِلشَّرْعِ، وَعَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ أُمَهُ الَّتِي حَمَلَتْهُ بِمَشَقَّةٍ وَوَضَعَتْهُ بِمَشَقَّةٍ، وَمُدَّةَ حَمَلِهِ الَّتِي مَكَّنْهَا وَبَدَأَ فَطَامَهُ. ثَلَاثُونَ شَهْرًا، حَتَّى إِذَا بَلَغَ اكْتِمَالَ قُوَّتِهِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْبَدَنِيَّةِ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ: رَبِّ، أَتَهْمَنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحَ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ١٥

أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ١٦ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَهِ أَفِ لَكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ ءَأَمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ١٧

أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ١٨ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا أُولَئِيهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ١٩ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبَتْ طَبِيعَتُكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُحْزَنُونَ عَذَابُ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ٢٠

وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَهِ: تَبًّا لَكُمَا، أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ مِنْ قَبْرِي حَيًّا بَعْدَ مَوْتِي، وَقَدْ مَضَتْ الْقُرُونُ الْكَثِيرَةُ، وَمَاتَ النَّاسُ فِيهَا فَلِمَ يَبْعَثُ أَحَدٌ مِنْهُمْ حَيًّا؟ وَوَالِدَاهُ يَطْلُبَانِ الْغَوْثَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَهْدِيَ ابْنَهُمَا لِلْإِيمَانِ، وَيَقُولَانِ لَابْنَهُمَا: هَلَاكَ لَكَ إِنْ لَمْ تُؤْمِنْ بِالْبَيْتِ فَآمِنْ بِهِ، إِنْ وَعَدَ اللَّهُ بِالْبَيْتِ حَقًّا لَا مَرِيَّةَ فِيهِ، فَيَقُولُ هُوَ مُجَدِّدًا إِنْكَارَهُ لِلْبَيْتِ: مَا هَذَا الَّذِي يُقَالُ عَنْ الْبَيْتِ إِلَّا مَنَقُولٌ مِنْ كُتُبِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَمَا سَطَرُوهُ، لَا يَثْبُتُ عَنِ اللَّهِ.

أُولَئِكَ الَّذِينَ وَجَّهَ لَهُمُ الْعَذَابَ

فِي جَمَلَةِ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ: حَيْثُ حَسَرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ بِدَحْلِهِمُ النَّارَ وَلِكُلِّ الْفَرِيقَيْنِ - فَرِيقِ الْجَنَّةِ، وَفَرِيقِ السَّعِيرِ - مَرَاتِبٌ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ، فَمَرَاتِبُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دَرَجَاتٌ عَالِيَةٌ، وَمَرَاتِبُ أَهْلِ النَّارِ دَرَكَاتٌ سَافِلَةٌ، وَلِيُفِيَهُمُ اللَّهُ جَزَاءَ أَعْمَالِهِمْ. وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِنَقْصِ حَسَنَاتِهِمْ، وَلَا بِزِيَادَةِ سَيِّئَاتِهِمْ. وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَلْفِهِمْ وَكَذَبُوا رُسُلَهُ عَلَى النَّارِ لِيُعَذِّبُوا فِيهَا. وَيُقَالُ لَهُمْ تَوَيْبًا لَهُمْ وَتَقْرِئًا: أَذْهَبَتْ طَبِيعَاتُكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا، وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِمَا فِيهَا مِنَ الْمَلَذَاتِ. أَمَّا فِي هَذَا الْيَوْمِ فَتُحْزَنُونَ الْعَذَابُ الَّذِي يَهْنِكُمْ وَيَذَلُّكُمْ بِسَبَبِ تَكْبَرِكُمْ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَبِسَبَبِ خُرُوجِكُمْ عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ بِالكُفْرِ وَالْمَعَاصِي.

مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- بَيَانُ مَكَانَةِ بَيْتِ الْوَالِدَيْنِ فِي الْإِسْلَامِ، بِخَاصَّةٍ فِي حَقِّ الْأُمِّ، وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الْعَفْوِ.
- بَيَانُ خَطَرِ التَّوَسُّعِ فِي مِلَادِ الدُّنْيَا؛ لِأَنَّهَا تُشْغَلُ عَنِ الْآخِرَةِ.
- بَيَانُ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ لِأَصْحَابِ الْكِبَرِ وَالْفُسُوقِ.

وَأَذْكُر - أَيُّهَا الرُّسُولُ - هُوَذَا أَخَا عَاد فِي التَّسْبِيحِ حِينَ أَنْذَرَ قَوْمَهُ مِنْ وَقْعِ عَذَابِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ يَمْنَاظِلُهُم بِالْأَحْقَافِ جَنُوبَ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ. وَقد مضت الرُّسُلُ مُنْذِرِينَ قَوْمَهُمْ قَبْلَ هُودٍ وَبَعْدَهُ، قَائِلِينَ لِأَقْوَامِهِمْ: لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ، فَلَا تَعْبُدُوا مَعَهُ غَيْرَهُ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَا قَوْمُ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ. هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ. قَالَ لَهُ قَوْمُهُ: أَحْتَسِبُ أَنْ تَصْرِفَنَا عَنْ عِبَادَةِ آلِهَتِنَا؟ لَنْ يَكُونَ لَكَ ذَلِكَ، فَأَتَيْنَا بِمَا نَعِدُنَا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِيمَا تَدْعِيهِ.

قَالَ: إِنَّمَا أَعْلِمُ وَقْتَ الْعَذَابِ عِنْدَ اللَّهِ، وَأَنَا لَا أَعْلَمُ لِي بِهِ، وَإِنَّمَا أَنَا رَسُولُ أَرْسَلْتُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَرْسَلْتُ قَوْمًا تَجْهَلُونَ مَا فِيهِ نَفْعُكُمْ فَتَتْرَكُونَهُ، وَمَا فِيهِ ضَرَرٌ فَتَأْتُونَهُ. فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا اسْتَعْجَلُوا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ، فَرَأَوْهُ سَحَابًا مَمْرُضًا فِي جِهَةِ السَّمَاءِ مُتَجَهًّا لِأَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُمْسِيْنٌ بِالْمَطَرِ، قَالَ لَهُمْ هُودٌ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ظَنَنْتُمْ مِنْ أَنَّهُ سَحَابٌ مُمْسِكٌ بِكُمْ، بَلْ هُوَ الْعَذَابُ الَّذِي اسْتَحْلَمْتُمُوهُ، فَهُوَ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ مُؤْلِمٌ.

تَدْمَرُ كُلُّ شَيْءٍ مَرَّتَ عَلَيْهِ مِمَّا أَمَرَهَا اللَّهُ بِأَهْلَاكِهِ، فَاصْبَحُوا هَلَكِي، لَا يُزِي إِلَّا بَيْتُهُمْ الَّتِي كَانُوا يَسْكُنُونَهَا شَاهِدَةٌ عَلَى وَجُودِهِمْ فِيهَا مِنْ قَبْلِ، مِثْلَ هَذَا الْجِزَاءِ الْمُؤْلَمِ نَجْزِي الْمَجْرِمِينَ الْمُصْرَبِينَ عَلَى كُفْرِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ.

وَلَقَدْ أَعْطَيْنَا قَوْمَ هُودٍ مِنْ أَسْبَابِ التَّمَكِينِ مَا لَمْ نَعْطِكُمْ إِيَّاهُ، وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَسْمَاعًا يَسْمَعُونَ بِهَا، وَأَنْصَارًا يَبْصُرُونَ بِهَا، وَقُلُوبًا يَعْقِلُونَ بِهَا، فَمَا أَعْنَتَ عَنْهُمْ أَسْمَاعُهُمْ وَلَا أَنْصَارُهُمْ وَلَا عَقُولُهُمْ مِنْ شَيْءٍ، فَلَمْ تَنْفَعْ عَنْهُمْ عَذَابُ اللَّهِ لَمَّا جَاءَهُمْ. إِذْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَنَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي خَوَّفَهُمْ مِنْهُ بَيْنَهُمْ هُودٌ. وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ - يَا أَهْلَ مَكَّةَ - مِنَ الْقُرَى. فَقَدْ أَهْلَكْنَا عَادًا وَثَمُودَ وَقَوْمَ لُوطَ وَأَصْحَابَ مَدْيَنَ، وَبَوَّعْنَا لَهُمُ الْحَجَّ وَالْبَرَاهِينَ؛ وَجَاءَ أَنْ يَرْجِعُوا عَنْ كُفْرِهِمْ.

فَهَلَّا نَصَرْتَهُمُ الْأَصْنَامَ الَّتِي اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ يَقْرُبُونَ إِلَيْهَا بِالْعِبَادَةِ وَالذَّبْحِ؟ لَمْ تَنْصُرْهُمْ قَطْعًا، بَلْ عَاقَبْتَهُمْ أَحْوَجَ مَا كَانُوا إِلَيْهَا، وَذَلِكَ كَدْبُهُمْ وَاهْتِرَافُهُمُ الَّذِي مَتَّوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ تَنْفَعُهُمْ وَتَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ.

مِنْ قَوْلِهِ: الْآيَاتِ،

- لَا أَعْلَمُ لِلرُّسُلِ بِالْغَيْبِ إِلَّا مَا أَطَّلَعَهُمْ رَبُّهُمْ عَلَيْهِ مِنْهُ.
- اعْتَرَا قَوْمَ هُودٍ حِينَ ظَنُّوا الْعَذَابَ النَّازِلَ بِهِمْ مَطَرًا، فَلَمْ يَتَوَبَّوْا قَبْلَ مَبَاغَتِهِ لَهُمْ.
- قُوَّةُ قَوْمٍ عَادَ فَوْقَ قُوَّةِ قَرِيْشَ، وَمَعَ ذَلِكَ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ.
- الْعَاقِلُ مِنَ يَتَعَطَّى بِغَيْرِهِ، وَالْجَاهِلُ مِنَ يَتَعَطَّى بِنَفْسِهِ.

وَأَذْكُرُ أَخَا عَادٍ إِذَا أَنْذَرَ قَوْمَهُ، بِأَلْحَقَافٍ وَقَدْ خَلَتْ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ إِلَّا نَعْبُدْ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢﴾ قَالَ إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَأَيْكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْسِكٌ بِرَأْسِهِ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ تَدْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّتُمْ فِي مَا إِنْ مَكَّكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرَ وَأَفِئْدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفِئْدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧﴾ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨﴾

وَأَنْصَارًا يَبْصُرُونَ بِهَا، وَقُلُوبًا يَعْقِلُونَ بِهَا، فَمَا أَعْنَتَ عَنْهُمْ أَسْمَاعُهُمْ وَلَا أَنْصَارُهُمْ وَلَا عَقُولُهُمْ مِنْ شَيْءٍ، فَلَمْ تَنْفَعْ عَنْهُمْ عَذَابُ اللَّهِ لَمَّا جَاءَهُمْ. إِذْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَنَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي خَوَّفَهُمْ مِنْهُ بَيْنَهُمْ هُودٌ. وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ - يَا أَهْلَ مَكَّةَ - مِنَ الْقُرَى. فَقَدْ أَهْلَكْنَا عَادًا وَثَمُودَ وَقَوْمَ لُوطَ وَأَصْحَابَ مَدْيَنَ، وَبَوَّعْنَا لَهُمُ الْحَجَّ وَالْبَرَاهِينَ؛ وَجَاءَ أَنْ يَرْجِعُوا عَنْ كُفْرِهِمْ.

فَهَلَّا نَصَرْتَهُمُ الْأَصْنَامَ الَّتِي اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ يَقْرُبُونَ إِلَيْهَا بِالْعِبَادَةِ وَالذَّبْحِ؟ لَمْ تَنْصُرْهُمْ قَطْعًا، بَلْ عَاقَبْتَهُمْ أَحْوَجَ مَا كَانُوا إِلَيْهَا، وَذَلِكَ كَدْبُهُمْ وَاهْتِرَافُهُمُ الَّذِي مَتَّوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ تَنْفَعُهُمْ وَتَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ.

﴿٢٩﴾ وَاذْكُرْ أَيُّهَا الرَّسُولُ - حِينَ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ هَازِغًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ الْمُنَزَّلَ عَلَيْكَ، فَلَمَّا حَضَرُوا لِسَمَاعِهِ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَنْصَتُوا حَتَّى نَسْمَعَ مِنْ سَمَاعِهِ، فَلَمَّا أَنْهَى الرَّسُولُ ﷺ قِرَاءَتَهُ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ يَنْذِرُونَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْقُرْآنِ.

﴿٣٠﴾ قَالُوا لَهُمْ: يَا قَوْمَنَا، إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أَنْزَلَهُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا سَبَقَهُ مِنَ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ يَرْشِدُ إِلَى الْحَقِّ، وَيَهْدِي إِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ، وَهُوَ طَرِيقُ الْإِسْلَامِ.

﴿٣١﴾ يَا قَوْمَنَا، أُجِيبُوا مُحَمَّدًا إِلَى مَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ، وَأَمِنُوا أَنَّهُ رَسُولٌ مِنْ رَبِّهِ، يَغْفِرُ لَكُمْ اللَّهُ ذُنُوبَكُمْ، وَيَسْلَمُكُمْ مِنْ عَذَابٍ مُوجِعٍ يَنْتَظِرُكُمْ إِذَا لَمْ تَجِيبُوهُ إِلَى مَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ، وَلَمْ تَوَدِّعُوا أَنَّهُ رَسُولٌ مِنْ رَبِّهِ. ﴿٣٢﴾ وَمَنْ لَا يُجِيبُ مُحَمَّدًا ﷺ إِلَى مَا يَدْعُوهُ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ فَلَنْ يَفُوتَ اللَّهُ بِالْهَرَبِ فِي الْأَرْضِ، وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَنْقُذُونَهُ مِنَ الْعَذَابِ، أَوْلَاكُمْ فِي ضَلَالٍ عَنِ الْحَقِّ وَاضِحٍ.

﴿٣٣﴾ أُولَئِكَ يَرِثُهَا الْمُشْرِكُونَ الْمَكِيدُونَ بِالنَّارِ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَخَلَقَ الْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزَ عَنْ خَلْقِهَا مَعَ ضَخَامَتِهَا وَاتِّسَاعِهَا قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ، بَلَى، إِنَّهُ لِقَادِرٌ عَلَى إِحْيَائِهِمْ، إِنَّهُ سَبْعَانَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَلَا يَعْزَ عَنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى.

﴿٣٤﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَيُرْسَلُهُ عَلَى النَّارِ لِيُعَذَّبُوا فِيهَا، وَيُقَالُ تَوَيْعًا لَهُمْ: أَلَيْسَ هَذَا الَّذِي تَشَاهَدُونَهُ

مِنْ الْعَذَابِ حَقًّا؟ أَمْ أَنَّهُ كَذِبٌ كَمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الدُّنْيَا؟ قَالُوا: بَلَى وَرَبَّنَا إِنَّهُ لَحَقٌّ، فَيُقَالُ لَهُمْ: ذُوقُوا الْعَذَابَ بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ بِاللَّهِ. ﴿٣٥﴾ فَاصْبِرْ أَيُّهَا الرَّسُولُ عَلَى تَكْذِيبِ قَوْمِكَ لَكَ مِثْلَ مَا صَبَرَ أُولُو الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ: يَوْجُ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمُ الْعَذَابَ، كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ. ﴿٣٦﴾

اللَّهُ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي.

• مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- مِنْ حَسَنِ الْأَدَبِ الْاسْتِمَاعُ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ وَالْإِنْصَاتُ لَهُ.
- سُرْعَةُ اسْتِجَابَةِ الْمُتَهَدِّينَ مِنَ الْجَنِّ إِلَى الْحَقِّ رِسَالَةً تَرْغِيبَ إِلَى الْإِنْسَانِ.
- الاسْتِجَابَةُ إِلَى الْحَقِّ تَقْتَضِي الْمَسَارَعَةَ فِي الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ.
- الصَّبْرُ خَلْقُ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ.

سُورَةُ الْمُحْتَشِكِ

أَيُّهَا ٣٨

بَرِيذِهَا ١٧

٥٠٦



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ❶ وَالَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ  
رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ❷ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ  
اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ❸ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ حَتَّى  
إِذَا أَتَخَنُّمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَأْبَعِدُوا وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ  
أُوزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَتْكُمْ مِنْهُمُ وَلَكِنْ لَيَسْلُبْوا بَعْضُكُمْ  
بَعْضًا وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ❹ سَيَهْدِيهِمْ  
وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ❺ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا اللَّهُ ❻ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا إِن تَصُروا اللَّهَ يَضْرِبْكُمْ وَيُنَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ❼ وَالَّذِينَ كَفَرُوا  
فَتَعَسَّ أَلَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ❽ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ  
فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ❾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ  
عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ❿ ذَلِكَ  
بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ⓫

٥٠٧

وانتصار بعضهم على بعض، هو حكم الله، ولو يشاء الله الانتصار من الكفار دون قتال لانتصر منهم، لكنه شرع الجهاد لحبب بعضكم ببعض، فيحتر من يقاتل من المؤمنين ومن لا يقاتل، ويختبر الكافر بالمؤمن، فإن قتل المؤمن دخل الجنة، وإن قتله المؤمن دخل هو النار، والذين قتلوا في سبيل الله قتل يبطل الله أعمالهم.

❶ سيوفقتهم لاتباع الحق في حياتهم الدنيا، ويصلح شأنهم.

❷ ويدخلهم الجنة يوم القيامة، يتبها لهم بأوصافها في الدنيا ففرقوها، وعرفهم منازلهم فيها في الآخرة. ❸ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرع لهم، إن تتصروا الله ينصر بيه ودينه، ويقال الكفار، ينصركم بمنحكم الغلبة عليهم، ويتبث أقدامكم في الحرب عند لقاءهم ❹ والذين كفروا بالله وبرسوله فلهم الحسرة والهلاك، ويضل الله ثوب أعمالهم. ❺ ذلك العقاب الواقع بهم سبب أنهم كرهوا ما أنزل الله على رسوله من القرآن لما فيه من توحيد الله، فاحبط الله أعمالهم، فحسروا في الدنيا والآخرة. ❻ أفلم يسر هؤلاء المكذبون في الأرض، فساملوا كيف كانت نهاية الدين كذبوا من قبلهم، فقد كانت نهاية مؤلمة، دمر الله عليهم مساكنهم، فأهلكهم وأهلك أولادهم وأموالهم، وللكافرين في كل زمان ومكان أمثال تلك العقوبات. ❼ ذلك الجزاء المدكور للفريقين: لأن الله ناصر الذين آمنوا به، وأن الكافرين لا ناصر لهم.

❸ من قوايا الآيات.

❶ النكاية في العدو بالقتل وسيلة مثلى لإخضاعه. ❷ المن والفداء والقتل والاسترقاق خيارات في الإسلام للتعامل مع الأسير الكافر، يؤخذ منها ما يحقق المصلحة. ❸ عظم فضل الشهادة في سبيل الله. ❹ نصر الله للمؤمنين مشروط بنصرهم لدينه.

❶ من تقاصد السورة:

تحريرص المؤمنين على القتال، تقوية لهم وتوهيناً للكافرين.

❶ التفسير:

❶ الذين كفروا بالله وصرفوا الناس عن دين الله، أبطل الله أعمالهم.

❷ والذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات، وأمنوا بما نزله

الله على رسوله محمد ﷺ وهو الحق من ربهم - كفر عنهم سيئاتهم فلا

يؤاخذهم بها، وأصلح لهم شؤونهم الدنيوية والأخروية.

❸ ذلك الجزاء المذكور للفريقين هو يسبب أن الذين كفروا بالله

اتبعوا الباطل، وأن الذين آمنوا بالله وبرسوله اتبعوا الحق من ربهم،

فاختلف جزاؤهما لاختلاف سعيهما، كما بين الله حكمه في الفريقين: فريق

المؤمنين، وفريق الكافرين، يضرب الله للناس أمثالهم، فيلحق النظمير

بالتنظير. ❹ فإذا لقيتم - أيها المؤمنون -

المحاربين من الذين كفروا فاضربوا رقابهم بسيوفكم، واستمروا في قتالهم

حتى تكثر فيهم القتل، فتستأصلوا شوكتهم، فإذا أكثرتم فيهم القتل

فشدوا قيود الأسرى، فإذا أسرتهم فلكم الخيار حسب ما تقتضيه

المصلحة؛ بين المتن عليهم بإطلاق سراحهم دون مقابل، أو مفاداتهم

بمال وغيره، وأصلو قتالهم وأسرهم حتى تنتهي الحرب بإسلام الكفار أو

معاهدتهم. ذلك المذكور من ابتلاء المؤمنين بالكافرين ومداولة الأيام

١٧ **إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ**  
وَبِرَسُولِهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ،  
حَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا  
وَأَشْجَارُهَا الْأَنْهَارِ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ  
وَبِرَسُولِهِ يَمْتَعُونَ فِي الدُّنْيَا بَاتِّبَاعِ  
شَهْوَاتِهِمْ، وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ، لَا  
هُمْ لَهُمُ الْبُطُونُ هُمْ وَفُرُوجُهُمْ، وَالنَّارُ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ هِيَ مَسْقَرُهُمُ الَّذِي يَأْوُونَ  
إِلَيْهِ.

إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ  
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْمَعُونَ وَايَا كُلِّ مَنَّا كُلَّ الْأَنْعَمِ  
 وَالنَّارِ مَشْوَى لَهُمْ ۝ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ  
 الَّتِي أَخْرَجْتَكَ أَهْلَكَهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ۝ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّنْ  
 رَبِّهِ كَفَرَ زُبَيْنَ لَهُ، سُوءَ عَمَلِهِ، وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي  
 وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ  
 طَعْمُهُ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ  
 فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا  
 مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ۝ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا  
 خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَفَقَا أُولَٰئِكَ  
 الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا  
 زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ۝ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ  
 أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ  
 ذِكْرُهُمْ ۝ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ  
 وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۝

وَحُجَّةٌ مُبِينَةٌ  
لِأُولَئِكَ أَنْ يَدْعُوا إِلَى اللَّهِ  
وَعَلَى الْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَيُخَوِّفُونَ نَارَ اللَّهِ  
الَّتِي تَلْقَوْنَ فِيهَا  
وَأَنْتُمْ فِيهَا  
مُتَوَكِّلُونَ

صفة الجنة التي وعد الله  
المؤمنين له - بماثل أوامره واجتباب  
أواهيه أن يدخلهم فيها: فيها أنهار  
من ماء غير متغير ريحاً ولا طعماً  
لطول مُكث، وفيها أنهار من لبن لم  
يتغير طعمه، وفيها أنهار من خمر  
لذيذة للشاربين، وأنهار من عسل قد  
صُفّي من الشوائب، ولهم فيها من كل  
أنواع الثمرات ما يشاؤون، ولهم  
فوق ذلك كله محو من الله لذنوبهم،  
فلا يؤاخذهم بها، هل يستوي من كان  
هذا جزءاً مع من هو مأكث في النار  
لا يخرج منها أبداً، وسقوا ماءً شديد  
الحرارة، فقطع أعماق بطونهم من

شِدَّة حَرْه ۱۹۵

وَمِنَ الْمُنَافِقِينَ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - سَمَاعًا لَا يَقْبُولُ مَعَهُ، بَلْ مَعَ إِعْرَاضٍ، حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُعْطَاهُمُ اللَّهُ عِلْمًا: مَاذَا قَالَ فِي حَدِيثِهِ قَرِينًا تَجَاهِلًا مِنْهُمْ وَإِعْرَاضًا، أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ خِمْ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَيْهَا خَبْرٌ، وَاتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ فَأَعْمَتَهُمْ عَنِ الْحَقِّ.

وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا إِلَىٰ طَرِيقِ الْحَقِّ، وَاتَّبَعَ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، زَادَهُمْ رِهْمَ هِدَايَةِ وَتَوْفِيقًا لِلْخَيْرِ، وَاللَّهُمَّ الْعَمَلُ بِمَا بَيَّهْتُمْ مِنَ النَّارِ.

فهل ينتظر الكفار إلا أن تأتيهم الساعة فجأة من غير سابق علم لهم بها؟ فقد جاءت علاماتها، ومنها بعثته ﷺ، وانشقاق القمر، فكيف لهم أن يتذكروا إذا جاءتهم الساعة؟

فأيقن أيها الرسول أنه لا معبود بحق غير الله. واطلب من الله المغفرة لذنوبك. واطلب المغفرة منه لذنوب المؤمنين وذنوب المؤمنات، والله يعلم تصرفكم في بهاركم. ومستقركم ببلدكم. لا يخفى عليه شيء من ذلك.

● مفوائد لآفات:

● اقتصار هم الكافر على التمتع في الدنيا بالمتع الراتلة. ● المقابلة بين جراء المؤمنين وجراء الكافرين تبين الصرق التاسع بينهما؛ لاختار العاقل أن يكون مؤمناً، ويختار الأحمق أن يكون كافراً. ● بيان سوء أدب المنافقين مع رسول الله ﷺ.

● العلم قبل القول والعمل.

﴿٦٠﴾ ويقول الذين آمنوا بالله - متمنين أن ينزل الله على رسوله سورة تشتمل على حكم القتال : هلا أنزل الله سورة فيها ذكر القتال، فإذا أنزل الله سورة محكمة في بيانها وأحكامها مشتملة على ذكر القتال، رأيت أيها الرسول - الذين في قلوبهم شك من المنافقين ينظرون إليك نظر من غشى عليه من شدة الخوف والرعب، فتوعدهم الله بأن عذابهم قد وليهم وفُرت منهم سبب النكوص عن القتال والخوف منه.

﴿٦١﴾ أن يطيعوا أمر الله، وأن يقولوا قولاً معروفاً لا تكرر فيه خبر لهم، فإذا فرض القتال وجدَّ الجدَّ، فلو صدقوا الله في إيمانهم به، وطاعتهم له لكان خيراً لهم من النفاق وعصيان أوامر الله.

﴿٦٢﴾ ويغلب على حالكم إن أعرضتم عن الإيمان بالله وطاعته أنكم تقسدون في الأرض بالكفر والمعاصي، وتقطعون أواصر الرحم: كما كانت حالكم في الجاهلية.

﴿٦٣﴾ أولئك المنصفون بالإفساد في الأرض وتقطيع الأرحام هم الذين أبدهم الله عن رحمته، وأصم أذانهم عن سماع الحق سماع قبول واذعان، وأعمى أبصارهم عن إبطاره إبطار اعتبار.

﴿٦٤﴾ فهلا تدبر هؤلاء المُقرضون القرآن وتأملوا ما فيه؟ فلو تدبروه لدأبهم على كل خير، وأبدهم عن كل شرٍّ، أم على قلوب هؤلاء أفعالها قد أحكم إغلاقها، فلا تصل إليها موعظة، ولا تنفعها ذكرى؟

﴿٦٥﴾ إن الذين ارتدوا عن إيمانهم إلى الكفر والنفاق، من بعد ما قامت عليهم الحجة، وتبين لهم صدق النبي ﷺ، الشيطان هو الذي رين لهم الكفر والنفاق وسَّله لهم، ومناهم بطول الأمل.

﴿٦٦﴾ ذلك الإضلال الحاصل لهم سبب أنهم قالوا سرّاً للمشركين الذين كرهوا ما نزل الله على رسوله من الوحي: سنطيعكم في بعض الأمر كالتهذيب عن القتال. والله يعلم ما يسروبه ويحقوبه، لا يحضى عليه شيء، فيظهر ما شاء منه لرسوله ﷺ.

﴿٦٧﴾ وكيف ترى ما هم فيه من العذاب والحال الشنيعة التي هم عليها إذا قبضت أرواحهم الملائكة الموكلون بقبض أرواحهم يضربون وجوههم وأدبارهم بمقامع الحديد.

﴿٦٨﴾ ذلك العذاب بسبب أنهم اتبعوا كل ما أغضب الله عليهم: من الكفر والنفاق ومحادة الله ورسوله، وكرهوا ما يقر بهم من ربه، ويحل عليهم رضوانه: من الإيمان بالله واتباع رسوله، فأبطل أعمالهم.

﴿٦٩﴾ هل يطنّ الذين في قلوبهم شك من المنافقين أن لن يخرج الله أحقادهم ويظهرها؟ لا يغر جثها بالابتلاء بالمحن: ليتميز صادق الإيمان من الكاذب، ويتضح المؤمن، ويفتضح المنافق.

﴿٧٠﴾ من هو بِلَايَاتٍ،

● التكليف بالجهاد في سبيل الله يميّز المنافقين من صف المؤمنين.

● أهمية تدبر كتاب الله، وخطر الإعراض عنه.

● الإفساد في الأرض وقطع الأرحام من أسباب قلة التوفيق والبعد عن رحمة الله.

وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ طَٰعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿٦١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٦٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٦٣﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَنْ أُمَرَ عَلَىٰ قُلُوبِ أَقْفَالِهَا ﴿٦٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدَوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ ﴿٦٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٦٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يُضْرَبُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٦٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ، فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٦٨﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنَهُمْ ﴿٦٩﴾



﴿٢٨﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَاعْرِفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنَ يُضْرَبُوا أَلَلَّةَ شَيْءًا وَسَيُحِيطُ أَعْمَالُهُمْ ﴿٣١﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٣﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٤﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ إِنْ تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِيَكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخَفِّكُمْ تَبَخَّلُوا وَبَخَّرَ أَصْغَتْكُمْ ﴿٣٦﴾ هَآؤُنْهُمْ هَؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِنَفْسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٧﴾

الذين كفروا  
والتائبين  
والذين كفروا  
والتائبين

﴿٣٨﴾ وَلَنَحْبِرَنَّكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - بِالْجِهَادِ وَقِتَالِ الْأَعْدَاءِ وَالْقِتْلِ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالصَّابِرِينَ مِنْكُمْ عَلَى قِتَالِ أَعْدَائِهِ، وَنَخْبِرَنَّكُمْ فَتَعْرِفَ الصَّادِقَ مِنْكُمْ وَالكَاذِبَ.

﴿٣٩﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَصَدُّوا عَنْ دِينِ اللَّهِ بِأَنفُسِهِمْ، وَصَدُّوا عَنْهُ غَيْرَهُمْ، وَخَالَفُوا رَسُولَهُ وَخَالَفُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ أَنَّهُ بَيِّنٌ - لَنْ يَضْرَبُوا أَلَلَّةَ شَيْءًا، وَإِنَّمَا يَضْرِبُونَ أَنفُسَهُمْ، وَسَيُبْطِلُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ.

﴿٤٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ، وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَ، أَطِيعُوا اللَّهَ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ بِأَنْ تَمْتَلِكُوا أَمْرَهُمَا، وَتَحْتَسِبُوا نَهْيَهُمَا، وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ بِالْكَفْرِ وَالرِّيَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

﴿٤١﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ، وَصَرَفُوا أَنفُسَهُمْ وَصَرَفُوا النَّاسَ عَنْ دِينِ اللَّهِ، ثُمَّ مَاتُوا عَلَى كُفْرِهِمْ قَبْلَ التَّوْبَةِ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ بَسْتَرَهَا، بَلْ سَيُؤَاخِذُهُمْ بِهَا، وَيَدْخُلُهُمُ النَّارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا.

﴿٤٢﴾ فَلَا تَضَعُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - عَنْ مُوَاجَهَةِ عَدُوِّكُمْ، وَتَدْعُوهُمْ إِلَى الصَّلَاحِ قَبْلَ أَنْ يَدْعَوْكُمْ إِلَيْهِ، وَأَنْتُمْ الْفَاهِرُونَ الْغَائِبُونَ لَهُمْ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ بِنَصْرِهِ وَتَأْيِيدِهِ، وَلَنْ يَنْقُصَكُمْ مِنْ ثَوَابِ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا، بَلْ يَزِيدُكُمْ مِمَّا مِنْهُ وَتَقْضَى.

﴿٤٣﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ، فَلَا يَنْشُغِلُ بِهَا عَاقِلٌ عَنِ الْعَمَلِ لِأَحْرَتِهِ، وَإِنْ تَوَمَّنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتَتَّقُوا اللَّهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ بَوَاهِيهِ، يَعْطِيَكُمْ ثَوَابَ أَعْمَالِكُمْ كَامِلًا غَيْرَ مَنْقُوصٍ، وَلَا يَطْلُبُ مِنْكُمْ أَمْوَالَكُمْ كُلَّهَا، وَإِنَّمَا يَطْلُبُ مِنْكُمْ الْوَاجِبَ مِنَ الزَّكَاةِ، إِنْ يَطْلُبُ مِنْكُمْ جَمِيعَ أَمْوَالِكُمْ وَيُلْجِ فِي طَلِبِهَا مِنْكُمْ، تَبَخَّلُوا بِهَا، وَيَخْرِجُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ كَرَاهِيَةِ الْإِمَاقِ فِي سَبِيلِهِ، فَتَرْكُ طَلِبِهَا مِنْكُمْ رَهَقًا بِكُمْ.

﴿٤٤﴾ هَآؤُنْهُمْ هَؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِنَفْسِكُمْ حِزَّةً مِنْ أَمْوَالِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا يَطْلُبُ مِنْكُمْ إِنْشَاقَ أَمْوَالِكُمْ كُلِّهَا، فَمِنْكُمْ مَنْ يَمْنَعُ الْإِنْشَاقَ الْمَطْلُوبَ بَحَلًّا مِنْهُ، وَمَنْ يَبْخُلُ بِإِنْشَاقِ جِزءٍ مِنْ مَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّمَا يَبْخُلُ فِي الْوَاقِعِ عَلَى نَفْسِهِ: بِحَرَمَانِهَا ثَوَابَ الْإِنْشَاقِ، وَاللَّهُ الْغَنِيُّ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى إِنْشَاقِكُمْ، وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ، وَإِنْ تَرَجَعُوا عَنِ الْإِسْلَامِ إِلَى الْكُفْرِ يَهْلِكُكُمْ، وَيَأْتِ بِقَوْمٍ غَيْرِكُمْ، ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ، بَلْ يَكُونُونَ مُطِيعِينَ لَهُ.

﴿٤٥﴾ مِنْ قَوْلِهِ الْأَيَّاتِ،

- سرائر المنافقين وخبيثهم يظهر على قسَمَات وجوههم وأسلوب كلامهم.
- الاختبار سُنَّةُ إلهية لتمييز المؤمنين من المنافقين.
- تأييد الله لعباده المؤمنين بالنصر والتسديد.
- من رفق الله بمعباده أَنَّهُ لَا يَطْلُبُ مِنْهُمْ إِنْشَاقَ كُلِّ أَمْوَالِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۚ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ  
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعَمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۚ  
وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۚ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ  
الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۚ لِيَدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ  
سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۚ وَيُعَذِّبُ  
الْمُتَفَقِّهِينَ وَالْمُتَفَقِّهَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ  
بِاللَّهِ ظُنَّ السُّوءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۚ وَلِلَّهِ جُنُودُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۚ إِنَّا  
أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۚ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ  
وَيُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۚ

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تبشير النبي والمؤمنين بالفتح والتمكين.

• التفسير:

① إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ - أيها الرسول - فتحًا مبينًا يصلح الحديبية.

② ليغفر لك الله ما تقدم قبل

هذا الفتح من ذنبك، وما تأخر بعده.

③ ويكمل نعمته عليك بنصر دينك،

ويهديك طريقًا مستقيمًا، لا اعوجاج

فيه، وهو طريق الإسلام المستقيم.

④ وينصرك الله على أعدائك نصرًا

عزيرًا، لا يدفعه أحد.

⑤ الله هو الذي أنزل الثبات

والطمأنينة في قلوب المؤمنين

ليزدادوا إيمانًا على إيمانهم، ولله

وحده جنود السموات والأرض، يؤيد

بها من يشاء من عباده، وكان الله

عليمًا بمصالح عباده، حكيمًا فيما

يجريه من نصر وتأييد.

⑥ ليدخل المؤمنين بالله ورسوله

والمؤمنات جنات تجري الأنهار من

تحت قصورها وأشجارها، ويمحو

عنهم سيئاتهم، فلا يؤاخذهم بها،

وكان ذلك المذكور - من نيل المطلوب

وهو الجنة، وإبعاد المرهوب وهو

المؤاخذة بالسيئات - عند الله فوزًا

عظيمًا لا يدانيه فوز.

⑦ ويعذب المفاقيين والمنافقات،

ويعذب المشركين بالله والمشرقات،

الظالمين بالله أنه لا ينصر دينه، ولا

يعلي كلمته، فعادت دائرة العذاب

عليهم، وعصب الله عليهم بسبب

كفرهم وطنهم السيئ، وطردهم من رحمة، وأعد لهم في الآخرة جهنم يدخلونها خالدين فيها أبدًا، وساءت جهنم مصيرًا يرجعون

إليه.

⑧ ولله جنود السموات والأرض يؤيد بها من يشاء من عباده، وكان الله عزيرًا لا يقابله أحد، حكيمًا في خلقه وتقديره وتبديره.

⑨ إِنَّا نَعِشُكَ أَيُّهَا الرَسُولُ شَهِيدًا تشهد على أمتك يوم القيامة، ومبشرًا المؤمنين بما أعد لهم في الدنيا من النصر والتمكين، وبما أعد لهم في الآخرة من النعيم، ومحذوفًا الكافرين بما أعد لهم في الدنيا من الذلة والهزيمة على أيدي المؤمنين، وبما

أعد في الآخرة من العذاب الأليم الذي ينتظرهم.

⑩ رَجَاءُ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ، وَتُؤْمِنُوا بِرَسُولِهِ، وَتَعْظُمُوا رِسُولَهُ وَتُجَلِّوهُ، وَتُسَبِّحُوا اللَّهَ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• صلح الحديبية بداية فتح عظيم على الإسلام والمسلمين.

• السكينة أثر من آثار الإيمان تبعث على الطمأنينة والثبات.

• خطر ظن السوء بالله، فإن الله يعامل الناس حسب ظنهم به سبحانه.

• وجوب تعظيم وتوقير رسول الله ﷺ.

الرسول - بيعة الرضوان على قتال المشركين من أهل مكة، إنما يبايعون الله؛ لأنه هو الذي أمرهم بقتال المشركين، وهو الذي يجازيهم، يد الله فوق أيديهم عند البيعة، وهو مطلع عليهم لا يخفى عليه منهم شيء، فمن نقض بيعته، ولم يَفِ بما عاهد عليه الله من نصرة دينه، فإنما ضرر نقضه لبيعته ونقضه لعهد، عائد عليه، فالله لا يضره ذلك، ومن أوفى بما عاهد عليه الله من نصرة دينه، فسيُعطيهِ حراً عظيماً وهو الجنة.

سيقول لك - أيها الرسول - الذين خلفهم الله من الأعراب عن مرافقتك في سمرق إلى مكة إذا عابثهم شغلنا رعاية أموالنا ورعاية أولادنا عن المسير معك، فاطلب لنا المفسرة من الله لذنوبنا، يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم من طلب استغفار النبي ﷺ لهم؛ لأنهم لم يتوبوا من ذنوبهم، قل لهم: لا أحد يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم حيراً، أو أراد بكم شراً، بل كان الله بما تعملون خبيراً لا يخفى عليه شيء من أعمالكم مهما أخفيتوها.

ليس ما اعتدركم به من الانشغال برعاية الأموال والأولاد سبب تخلفكم عن المسير معه، بل طغتم أن الرسول وأصحابه سيهلكون جميعاً، ولا يرجعون إلى أهلهم في المدينة، وحسن ذلك الشيطان في قلوبكم، وظننتم طغياً سبباً بركم أنه لن ينصر نبيته، وكنتم قوماً هلكي بسبب ما أقدمتم عليه من ظن السوء بالله والتخلف عن رسوله.

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَ سِيؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ١١ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسَّيْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ١٢ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَ السَّوءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ١٣ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ١٤ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ١٥ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِرِكُمْ لِتَأْخُذُوا هَازِرُونَ أَنَّا نَتَّبِعُكُمْ بِرُيُودِنَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ١٦

ومن لم يؤمن بالله ورسوله فهو كافر، وقد أعدنا يوم القيامة للكافرين بالله نارا مستعرة يعذبون فيها، والله وحده ملك السماوات والأرض، يعفر ذنوب من يشاء من عباده، فبدخله الجنة بفضل، ويعذب من يشاء من عباده بعدله، وكان الله غفورا لذنوب من تاب من عباده، رحيمًا بهم.

سيقول الذين خلفهم الله - أيها المؤمنون - إلى غنائم خيبر التي وعدكم الله إياها بعد صلح الحديبية لتأخذوها، اتركوا نخرج معكم لتصيب منها؛ يريد هؤلاء المخلفون أن يبدلوا بطلبهم هذا وعد الله الذي وعد به المؤمنين بعد صلح الحديبية أن يعطيهم وحدهم غنائم خيبر، قل لهم - أيها الرسول - لن تتبعونا إلى تلك الغنائم، فقد وعدنا الله أن غنائم خيبر خاصة بمن شهد الحديبية، فسيقولون: متبعكم لنا من اتباعكم إلى خيبر ليس بأمر من الله، بل بسبب حسدكم لنا، وليس الأمر كما زعم هؤلاء المخلفون، بل هم لا يفقهون أوامر الله ونواهيها إلا قليلاً؛ لذلك وقعوا في معصيته.

من فوائد الآيات:

- مكانة بيعة الرضوان عند الله عظيمة، وأهلها من خير الناس على وجه الأرض.
- سوء الظن بالله من أسباب الوقوع في المعصية وقد يوصل إلى الكفر.
- ضعاف الإيمان قليلون عند الفزع، كثيرون عند الطمع.



﴿١٦﴾ قل أيها الرسول للذين تخلفوا من الأعراب عن المسير معك إلى مكة مختبراً إياهم: سددعون إلى قتال قوم أصحاب بأس قوي في القتال، تقاتلونهم في سبيل الله، أو يدخلون في الإسلام من غير قتال، فإن طيعوا الله فيما دعاكم إليه من قتالهم يعطكم أجراً حسناً هو الجنة، وإن تولوا عن طاعته كتوليكم عنها حين تخلفتم عن السير معه إلى مكة - يعذبكم عذاباً موجعاً.

﴿١٧﴾ ليس على المعذور بمعنى أو عرج أو مرض إثم إذا تخلف عن القتال في سبيل الله، ومن يطع الله ويطع رسوله يدخله جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، ومن يعرض عن طاعتهما يعذبه الله عذاباً موجعاً.

﴿١٨﴾ لقد رضي الله عن المؤمنين وهم يبايعونك في الحديبية ببيعة الرضوان تحت الشجرة، فعلم ما في قلوبهم من الإيمان والإخلاص والصدق، فأنزل الطمأنينة على قلوبهم، وجزاهم على ذلك فتحاً قريباً هو فتح خيبر؛ تمويضاً لهم عما فاتهم من دخول مكة.

﴿١٩﴾ وأعطاهم مغنم كثيرة يأخذونها من أهل خيبر، وكان الله عزيزاً لا يغالبه أحد، حكيماً في خلقه وتقديره وتدييره.

﴿٢٠﴾ وعدكم الله أيها المؤمنون مغنم كثيرة تأخذونها في الفتوحات الإسلامية في المستقبل، فعجل لكم معام خيبر، ومنع أيدي اليهود لما هموا أن يصيبوا عيالكم بعدكم، ولتكون هذه المغنم المعجلة علامة لكم على نصر الله وتأييده لكم، ويهديكم الله طريقاً مستقيماً لا اعوجاج فيه.

﴿٢١﴾ وعدكم الله مغنم أخرى لم تقدروا عليها في هذا الوقت، الله وحده هو القادر عليها، وهي في علمه وتدييره، وكان الله على كل شيء قديراً، لا يعجزه شيء.

﴿٢٢﴾ ولو قاتلكم - أيها المؤمنون - الذين كفروا بالله ورسوله لولوا هاربين منهزمين أمامكم، ثم لا يحدون ولياً يتولى أمرهم، ولا يجدون نصيراً ينصرهم على قتالكم.

﴿٢٣﴾ وغلبة المؤمنين وهزيمة الكافرين، ثابتة في كل زمان ومكان، فهي سنة الله في الأمم التي مصت قبل هؤلاء المكذبين، ولن تجد - أيها الرسول - لسنة الله تبديلاً.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ

- إحياء القرآن بمفاهيم تحققت فيما بعد - مثل الفتوح الإسلامية - دليل قاطع على أن القرآن الكريم من عند الله.
- تقوم أحكام الشريعة على الفرق واليسر.
- جزاء أهل بيعة الرضوان منه ما هو معجل، ومنه ما هو مدحرج لهم في الآخرة.
- غلبة الحق وأهله على الباطل وأهله سنة إلهية.

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمِ أُولَىٰ بِأَسِ شَدِيدٍ تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَامُونَ ۖ فَإِنْ طُيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ۚ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ \* لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۖ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۖ وَعَدَّكَ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ۚ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۖ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۖ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا الْأَذْوَثَةُ لَا يُجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۖ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ

﴿٢٤﴾ وعدكم الله مغنم أخرى لم تقدروا عليها في هذا الوقت، الله وحده هو القادر عليها، وهي في علمه وتدييره، وكان الله على كل شيء قديراً، لا يعجزه شيء.

﴿٢٥﴾ ولو قاتلكم - أيها المؤمنون - الذين كفروا بالله ورسوله لولوا هاربين منهزمين أمامكم، ثم لا يحدون ولياً يتولى أمرهم، ولا يجدون نصيراً ينصرهم على قتالكم.

﴿٢٦﴾ وغلبة المؤمنين وهزيمة الكافرين، ثابتة في كل زمان ومكان، فهي سنة الله في الأمم التي مصت قبل هؤلاء المكذبين، ولن تجد - أيها الرسول - لسنة الله تبديلاً.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ

- إحياء القرآن بمفاهيم تحققت فيما بعد - مثل الفتوح الإسلامية - دليل قاطع على أن القرآن الكريم من عند الله.
- تقوم أحكام الشريعة على الفرق واليسر.
- جزاء أهل بيعة الرضوان منه ما هو معجل، ومنه ما هو مدحرج لهم في الآخرة.
- غلبة الحق وأهله على الباطل وأهله سنة إلهية.

﴿٦٦﴾ وهو الذي منع أيدي المشركين عنكم حين جاء نحو ثمانين رجلاً منهم يريدون إصابتكم بسوء بالحديبية، وكف أيديكم عنهم فلم تقتلوهم ولم تؤذوهم، بل ألقاكم سزأخهم بعد أن أقدركم على أشريهم، وكان الله بما تعملون بصيراً، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء.

﴿٦٧﴾ هم الذين كفروا بالله ورسوله، ومنعوكم عن المسعد الحرام، ومنعوا الهدي قبضى محبوساً عن الوصول إلى الحرم محل دبحه، ولولا وجود رجال مؤمنين بالله ونساء مؤمنات به لا تعرفونهم أن تقتلوهم مع الكفار، فيصيبكم من قتلهم إثم وديات غير علم منكم: لأذن لكم في فتح مكة ليدخل الله في رحمته من يشاء مثل المؤمنين في مكة، لو تميز الذين كفروا عن المؤمنين في مكة لعدبنا الذين كفروا بالله وبرسوله عذاباً موجهاً.

﴿٦٨﴾ إذ جعل الذين كفروا بالله ورسوله في قلوبهم الأنمة أمة الجاهلية التي لا ترتبط بإحقاق الحق وإنما ترتبط بالهوى، فأفوا من دخول رسول الله ﷺ عليهم عام الحديبية: خوفاً من تغييرهم بأنه عليهم عليها، فأمر الله الطمأنينة من عنده على رسوله وأمر لها على المؤمنين، فلم يؤذ بهم العصب إلى مقابلة المشركين بمثل فعلهم، وألزم الله المؤمنين كلمة الحق وهي لا إله إلا الله، وأن يقوموا بحققها فقاموا به، وكان المؤمنون أحق بهذه الكلمة من غيرهم، وكانوا أهلها المستأهلين لها لما علم الله في قلوبهم من الخير، وكان الله بكل شيء

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٦٦﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فَيُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٦٧﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٦٨﴾ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٦٩﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٠﴾

عليها، لا يخفى عليه شيء.

﴿٦٦﴾ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق حين أراه إياها في منامه وأخير بها أصحابه، وهي أنه هو وأصحابه يدخلون بيت الله الحرام آمنين من عدوهم، منهم المحلّقون رؤوسهم، ومنهم المقصرون إيداً بنهاية النّسك، فقلّم الله من مصلحتكم - أيها المؤمنون - ما لم تعلموا أنتم، فجعل من دون تحقيق الرؤيا بدخول مكة تلك الشّنة فتحاً قريباً، وهو ما أجراه الله من صلح الحديبية، وما تبعه من فتح خيبر على أيدي المؤمنين الذين حضروا الحديبية.

﴿٦٧﴾ الله هو الذي أرسل رسوله محمداً ﷺ بالبيان، لوضح ودين الحق الذي هو دين الإسلام، ليعليه على الأديان المخالفة له كلها، وقد شهد الله على ذلك، وكفى بالله شاهداً.

﴿٦٨﴾ من قوائد الآيات،

- الصّد عن سبيل الله حريّة يستحق أصحابها العذاب الأليم.
- تدبير الله لمصالح عباده فوق مستوى علمهم المحدود.
- التحذير من استبدال رابطة الدين بحمية النسب أو الجاهلية.
- ظهور دين الإسلام سنّة ووعد إلهي تحقّق.

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ  
تَرَاهُمْ يَنْتَظِرُونَ أَمَّا الْمُتَاطِفُونَ فَكُنَّا  
سُجَّدًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ يَطْلُبُونَ مِنَ اللَّهِ  
أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ بِالْمَغْفِرَةِ وَالثَّوَابِ  
الْكَرِيمِ وَأَنْ يَرْضَى عَنْهُمْ، عَلَانِيَتُهُمْ  
فِي وَجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي  
الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ، فَكَازَرَهُ، فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى  
عَلَى سُوقِهِ يَعْجِبُ الزَّرَّاعُ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ٤٩

سُورَةُ الْحُجُرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا فِي يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا  
اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا  
أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ  
لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ٢ إِنَّ الَّذِينَ  
يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ  
اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ٣ إِنَّ الَّذِينَ  
يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ٤

٥١٥

٢٩) محمد رسول الله وصحابته  
الذين هم معه، أشداء على الكفار  
المحاربين، رحماء بينهم متعاطفون  
متوادلون، تراهم أيها الناظرون  
سجدا لله سبحانه، يطلبون من الله  
أن يتفضل عليهم بالمغفرة والثواب  
الكريم، وأن يرضى عنهم، علانيتهم  
في وجوههم من آثار السجود ما يظهر  
من الهدي والسمت ونور الصلاة في  
وجوههم، ذلك وصفهم الذي وصفتهم  
به التوراة الكتاب المنزل على موسى  
ﷺ، وأما مثلهم في الإنجيل الكتاب  
المنزل على عيسى ﷺ فهو أنهم في  
تعاونهم وكمالهم كزرع أخرج صفاره،  
فقوي فغلظ فاستوى على سيقانه،  
يعجب الزراع قوته وكماله؛ ليغيب بهم  
الله الكفار لما يرونه فيهم من القوة  
والتماسك والكمال، وعد الله الذين  
آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات  
من الصحابة مغفرة لذنوبهم، فلا  
يؤخذون بها، وثوابا عظيما من عنده  
وهو الجنة.

سُورَةُ الْحُجُرَاتِ

— مدنية —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

معالجة اللسان وبيان أثره على  
إيمان الفرد وأخلاق المجتمع.

• التفسير:

١) يا أيها الذين آمنوا بالله.  
واتبعوا ما شرع، لا تتقدموا بين يدي  
الله ورسوله بقول أو فعل، واتقوا الله  
بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، إن  
الله سميع لأقوالكم، عليم بأفعالكم،  
لا يفوته منها شيء، وسيحاركم عليها.

٢) يا أيها الذين آمنوا بالله، واتبعوا ما شرع، تأدبوا مع رسوله، ولا تعملوا أصواتكم تملو على صوت النبي ﷺ عند مخاطبته، ولا  
تعلنوا له باسمه كما ينادي بعضكم بعضا، بل نادوه بالتيبة والرسالة بغطاب لين؛ خوف أن يبطل ثواب أعمالكم بسبب ذلك وأنتم لا  
تحسبون ببطلان ثوابها.

٣) إن الذين يحفضون أصواتهم عند رسول الله ﷺ، أولئك هم الذين امتحن الله قلوبهم لتقوا، وأخلصهم لها، لهم مغفرة  
لذنوبهم فلا يؤاخذهم، ولهم ثواب عظيم يوم القيامة، وهو أن يدخلهم الله الجنة.

٤) إن الذين ينادونك - أيها الرسول - من الأعراب من وراء الحجرات نساك معظمهم لا يعقلون.  
• من فوائد الآيات:

- تشرع الرحمة مع المؤمن، والشدّة مع الكافر المعارب.
- التماسك والتعاون من أخلاق أصحابه ﷺ.
- من يجد في قلبه كرها للصحابة الكرام يخشى عليه من الكفر.
- وجوب التأدب مع رسول الله ﷺ، ومع سنته، ومع ورثته (العلماء).



﴿٦﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ تَدْمِيمٌ ﴿٨﴾ وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٩﴾ فَضَلَا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن طَائِفَتَانِ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَبْغِيَ إِلَىٰ آلِهِمُ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ قَوْمًا مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَأْمُرُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِهَا لَأَقْبِرَ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣﴾

﴿٦﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرع، إن جاءكم فاسق يخبر عن قوم، فتبينوا من صحة خبره، ولا تبادروا إلى تصديقه: خوف أن تصيبوا - إذا صدقتم خبره دون تثبت قوماً بخباية وأنتم جاهلون حقيقة أمرهم، فتصبحوا بعد إصابتكم لهم بادمين عندما يتبين لكم كذب خبره.

﴿٧﴾ واعلموا - أيها المؤمنون - أن فيكم رسول الله ينزل عليه الوحي، فاحذروا أن تكذبوا فينزل عليه الوحي يخبره بذكركم، وهو أعلم بما فيه مصلحتكم، لو يطيعكم في كثير مما تقترحونه لوقعت في المشقة التي لا يرضاها لكم، ولكن الله من فضله حبب إليكم الإيمان، وحسنه في قلوبكم فأمنتم، وكره إليكم الكفر، والخروج عن طاعته، وكره إليكم مصيئته، أولئك المتصفون بهذه الصفات هم السالكون طريق الرشد والصواب.

﴿٨﴾ وما حصل لكم - من تحسين الخير في قلوبكم، وتكريه الشر - إنما هو فضل من الله، تفضل به عليكم، ونعمة أنعمها عليكم، والله عليم بمن يشكره من عباده فيوقفه، وحكيم إذ يضع كل شيء في محله المناسب له.

﴿٩﴾ وإن فرقان من المؤمنين قتلتا فأصلحا - أيها المؤمنون - بينهما دعوتهما إلى تحكيم شرع الله في خلافهما، فإن آتت إحداهما الصلح واعتدت فقاتلتا المعديّة حتى ترجع إلى حكم الله، فإن رجعت إلى حكم الله فأصلحا بينهما بالعدل والإنصاف، واعدلوا في حكمكم بينهما، إن الله يحبّ العادلين في حكمهم.

﴿١٠﴾ إنما المؤمنون إخوة في الإسلام، والأخوة في الإسلام تقتضي أن تصلحوا - أيها المؤمنون - بين أخويكم المتنازعين، واتقوا الله بامتثال أوامره، واجتنب نواهيه: رجاء أن ترحموا.

﴿١١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرع، لا يستهزئ قوم منكم بقوم، عسى أن يكون المستهزأ بهم خيراً عند الله، والعبرة بما عند الله، ولا يستهزئ نساء من نساء عسى أن يكون المستهزأ بهن خيراً عند الله، ولا تعيبوا إخوانكم فهم بمنزلة أنفسكم، ولا يغيّر بعصكم بعضاً بلبس يكرهه، كما كان حال بعض الأنصار قبل مجيء رسول الله ﷺ، ومن فعل ذلك منكم فهو فاسق، بئس الصمة صفة المسق بعد الإيمان، ومن لم يتب من هذه المعاصي فأولئك هم الظالمون لأنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب ما فعلوه من المعاصي.

﴿١٣﴾ من قَوِيْدِ الْآيَاتِ

• وجوب التثبت من صحة الأخبار، خاصة التي ينقلها من يهّم بالفسق.

• وجوب الإصلاح بين من يتقاتل من المسلمين، ومشروعية قتال الطائفة التي تصر على الاعتداء وترفض الصلح.

• من حقوق الأخوة الإيمانية، الصلح بين المتنازعين والبعد عما يحرج المشاعر من السخرية والعيب والتنازع بالأنقاب

﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَ، ابْتَعِدُوا عَنْ كَثِيرٍ مِنَ التَّهْمِ الَّتِي لَا تَسْتَدُّ لَهَا يَوْجِبُهَا مِنْ أَسْبَابٍ وَقَرَّائِنٍ، إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ، كَسُوءِ الظَّنِّ بِمَنْ ظَاهِرُهُ الصَّلَاحُ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَلَا يَذْكُرْ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ بِمَا يَكْرَهُ، فَإِنْ ذَكَرَهُ بِمَا يَكْرَهُ مِثْلَ أَكْلِ لَحْمِهِ مِثْلًا، أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مِثْلًا؟ فَافْكُرُوا اغْتِيَابَهُ فَهُوَ مِثْلُهُ، وَاتَّقُوا اللَّهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، إِنَّ اللَّهَ ثَوَابَ عَلَى مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَاحِدٍ وَهُوَ أَبُوكُمْ آدَمَ، وَأَنْثَى وَاحِدَةٍ وَهِيَ أُمُّكُمْ حَوَاءٌ، فَتَسْبِكُمْ وَاحِدًا، فَلَا يَفْخَرُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي التَّسْبِ، وَصَبْرُنَاكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ شَعُونًا كَثِيرَةً وَقِبَالًا مَنْتَشِرَةً. لِيَعْرِفَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا. لَا لِيَفْخَرُ عَلَيْهِ، لِأَنَّ التَّمَايِزَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالتَّقْوَى، لِذَا قَالَ: إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْقَاكُمْ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِأَحْوَالِكُمْ، خَبِيرٌ بِمَا تَكُونُونَ عَلَيْهِ مِنْ كَمَالٍ وَنَقْصٍ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

﴿١٣﴾ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْبَدِيَّةِ لَمَّا قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ. قُلْ لَهُمْ: أَيُّهَا الرُّسُلُ: لَمْ تَوْمِنُوا. وَلَكِنْ قُولُوا: اسْتَسْلَمْنَا وَانْقَدْنَا، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ بَعْدُ، وَيَتَوَقَّعُ لَهُ أَنْ يَدْخُلَهَا، وَإِنْ تَطِيعُوا أَيُّهَا الْأَعْرَابُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَاجْتِنَابِ الْمُحَرَّمَاتِ، لَا يَنْقُصَكُمْ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ ثَوَابِ أَعْمَالِكُمْ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ لَمْ يَحَالِطْ إِيْمَانُهُمْ شَكًّا، وَحَاحِدُوا بِأَمَوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ يَبْخُلُوا شَيْءًا مِنْهَا، أُولَئِكَ الْمُتَصَفُّونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ هُمُ الصَّادِقُونَ فِي إِيْمَانِهِمْ.

﴿١٥﴾ قُلْ أَيُّهَا الرُّسُلُ! لِهَؤُلَاءِ الْأَعْرَابِ: أَعْلَمُونَ اللَّهَ، وَتُشْعِرُونَهُ بِدِينِكُمْ؟ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى إِعْلَامِكُمْ إِيَّاهُ بِدِينِكُمْ.

﴿١٦﴾ يَمُنُّ عَلَيْكَ أَيُّهَا الرُّسُلُ! هَؤُلَاءِ الْأَعْرَابُ بِإِسْلَامِهِمْ، قُلْ لَهُمْ: لَا تَعْنُوا عَلَيَّ بِدُخُولِكُمْ فِي دِينِ اللَّهِ، فَتَنْقُضَ ذَلِكَ إِنْ حَصَلَ عَائِدٌ عَلَيْكُمْ، بَلِ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَمُنُّ عَلَيْكُمْ بِأَنْ وَفَّقَكُمْ لِلْإِيمَانِ بِهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَاكُمْ أَنْكُمْ دَحَلْتُمْ فِيهِ.

﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ، وَيَعْلَمُ غَيْبَ الْأَرْضِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُ، وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ، وَسَيَجَازِيكُمْ عَلَى حَسَنَتِهَا وَسَيُثَابُ.

﴿١٨﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْإِيمَانِ،

- سَوَاءُ الظَّنِّ بِأَهْلِ الْخَيْرِ مَعْصِيَةً، وَيَجُوزُ الْحَذَرُ مِنْ أَهْلِ الشَّرِّ سَوَاءُ الظَّنِّ بِهِمْ.
- وَاحِدَةُ أَصْلٍ بَنِي الْبَشَرِ تَقْتَضِي نَبْذَ التَّفَاخُرِ بِالْأَنْسَابِ.
- الْإِيمَانُ لَيْسَ مُجَرَّدَ نَطْقٍ لَا يَواقِفُهُ اعْتِقَادٌ، بَلْ هُوَ اعْتِقَادٌ بِالْخُفَا، وَقَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ.
- هِدَايَةُ التَّوْفِيقِ بِيَدِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَهِيَ فَصْلٌ مِنْهُ سَبْحَانَهُ لَيْسَتْ حَقًّا لِأَحَدٍ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ١ بَلْ عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاْفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ٢ أَمْ دَامْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ٣ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِیْظٌ ٤ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِیْجٍ ٥ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ٦ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَالْقَيْنَا فِيهَا رَواسِیَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِیْجٍ ٧ تَبَصَّرْهُ وَذَكَرَ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِیْبٍ ٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ٩ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِیْدٌ ١٠ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ١١ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّیْسِ وَثَمُودُ ١٢ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ١٣ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِیدُ ١٤ أَفَعِیْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِیدٍ ١٥

٥١٨

● من مقاصد السورة: عطف القلوب بالموت والبعث. التفسير: ﴿ق﴾ تقدم الكلام على بظايرها في بداية سورة البقرة أقسم الله بالقرآن الكريم لما فيه من المعاني وكثرة الخير والبركة: لتبعث يوم القيامة للحساب والعزاء. لم يكن سبب رفضهم توقعهم أن تكذب فهم يعرفون صدقك، بل تعجبوا أن يأتيهم رسول منذر من جنسهم، وليس من جنس الملائكة، وقالوا من تعجبهم مجيء رسول من البشر إلينا شيء عجيب. أنعت إذا متنا وصرنا ترابا؟ ذلك البعث ورجوع الحياة إلى أجسامنا بعدما بليت شيء مستبعد، لا يمكن أن يقع. قد علمنا ما تأكل الأرض من أجسامهم بعد موتهم وتقنيه، لم يخف علينا منه شيء، وعندنا كتاب حافظ لكل ما يقدره الله عليهم في حياتهم وبعد موتهم. بل كذب هؤلاء المشركون بالقرآن لما جاءهم به الرسول، فهم في أمر مضطرب، لا يثبتون على شيء بشأنه، ولما ذكر إنكار المشركين للبعث ذكرهم بالأدلة على وقوعه فقال. أفلم يتأمل هؤلاء المكذبون بالبعث السماء فوقهم، كيف خلقناها وبنيناها وربناها بما وضعنا فيها من نعم، وليس لها شقوق تعيبها؟ فالذي خلق هذه السماء لا يعجز عن بعث الموتى أحياء.

● والأرض سطنانها صالحة للسكنى عليها، وألقينا فيها حبالاً ثوابت حتى لا تضطرب، وأنبتنا فيها من كل صنف من النبات والشجر حسن المنظر. خلقنا ذلك كله ليكون تبصرة وتذكيراً لكل عبد راجع إلى ربه بالطاعة. ونزلنا من السماء ماءً كثير، نلعم والخير، فأنبثنا بذلك الماء ساتين، وأنبتنا ما تحصده من حب الشعير وغيره. وأنبتنا به النخل طولا عالياً، لها طلع متر اكب بعضه فوق بعض. أنبتنا ما أنبتنا من ذلك رزقاً للعباد يأكلون منه، وأحيينا به بلدة لا نبات فيها، كما أحيينا بهذا المطر بلدة لا نبات فيها نحي الموتى. فيخرجون أحياء. كذبت قبل هؤلاء المكذبين بك - أيها الرسول - أقوام بأنبيائهم، فكذبت قوم نوح وأصحاب النر، وكذبت ثمود. وكذبت عاد وفرعون، وقوم لوط، وكذب قوم شعيب أصحاب الأيكة وقوم تبّع ملك اليمن، كل هؤلاء الأقوام كذبوا رسل الله الذين أرسلهم، فنبت عليهم ما وعدهم الله من العذاب. أفعجنا عن خلقكم أول مرة حتى نعجز عن نعمكم؟ بل هم في حيرة من خلق جديد بعد خلقهم الأول. من فوائد الآيات: ● المشركون يستعظمون النبوة على البشر، ويمنحون صفة الألوهية للحجر! ● خلق السماوات، وخلق الأرض، وإنزال المطر، وإببات الأرض القاحلة، والخلق الأول. كلها أدلة على البعث. ● التكذيب بالرسول عادة الأمم السابقة، وعقاب المكذبين سنة إلهية.



﴿١٦﴾ ولقد خلقنا الإنسان، ونعلم ما  
تحدث به نفسه من خواطر وأفكار،  
ونحن أقرب إليه من العرق الموجود  
في العنق المتصل بالقلب.  
﴿١٧﴾ إذ يتلقى الملكان المتلقيان  
عمله، أحدهما قعيد عن يمينه، والثاني  
قعيد عن شماله.  
﴿١٨﴾ ما يقول من قول إلا لديه ملك  
رقيب على ما يقوله حاضر.  
﴿١٩﴾ وجاءت شدة الموت بالحق  
الذي لا مهرب منه، ذلك ما كنت -أيها  
الإنسان الغافل- تتأخر عنه، وتقر.  
﴿٢٠﴾ ونفخ الموكل بالنفخ  
في القرن النمخة الثانية، ذلك يوم  
القيامة، يوم الوعيد للكنار والعصاة  
بالعذاب.  
﴿٢١﴾ وجاءت كل نفس معها ملك  
يسوقها، وملك يشهد عليها بأعمالها.  
﴿٢٢﴾ ويقال لهذا الإنسان المسوق:  
لقد كنت في الدنيا في غفلة عن  
هذا اليوم سبب اغترارك بشهواتك  
ولذاتك، فكشفنا عنك غفلتك بما  
تعاينه من العذاب والكرب، فبصرك  
اليوم حاد تدرك به ما كنت في غفلة  
عنه.  
﴿٢٣﴾ وقال قريته الموكل به من  
الملائكة: هذا ما لدي من عمله حاضر  
دون نقص ولا زيادة.  
﴿٢٤﴾ ويقول الله للملكين السابق  
والشاهد: ألقيا في جهنم كل كصور  
للحق، معادله.  
﴿٢٥﴾ كثير المبع لما أوجب الله عليه  
من حق، متجاوز لحدود الله، شاك  
فيما يخبر به من وعد أو وعيد.  
﴿٢٦﴾ الذي جعل مع الله معيوداً آخر  
يشركه معه في العبادة، فألقياه في  
العذاب الشديد.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ اقْرَبُ إِلَيْهِ  
مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ  
قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ  
الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ  
يَوْمَ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَقَدْ  
كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ  
﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَى عَتِيدٍ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ  
عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مِّنَاجٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مَّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا  
آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ  
وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ  
إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾  
يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتْ  
الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرِ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ  
﴿٣٢﴾ مَّنْ حَشَى الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا  
بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

﴿٢٦﴾ قال قريته من الشياطين متبرئاً منه. ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق.  
﴿٢٧﴾ قال الله. لا تختصموا لدي، فلا فائدة من ذلك، فقد قدمت لكم في الدنيا ما جاءت به رسلي من الوعيد الشديد لمن كفر بي  
وعصاني.  
﴿٢٨﴾ ما يغير القول لدي، ولا يخلف وعدي. ولا أظلم العبيد بنقص حسنتهم. ولا بريادة سيئاتهم، بل أجزئهم بما عملوا.  
﴿٢٩﴾ يوم نقول لجهنم. هل امتلأت بمن ألقى فيك من الكفار والعصاة؟ فتجيب ربه. هل من مزيد؟ طلباً للريادة؛ غصباً لربه.  
ولما ذكر الله الوعيد الشديد للكفار ذكر ما أعدّه لعباده المؤمنين فقال: ﴿٣٠﴾ وقُرئت الجنة للمتقين لربهم بامتثال أوامره واجتناب  
نواهيه، فشاهدوا ما فيها من النعيم غير بعيد منهم. ﴿٣١﴾ ويقال لهم: هذا ما وعدكم الله لكل رجا، إلى ربه بالتوبة، حافظ لما ألزمه  
ربه به. ﴿٣٢﴾ من حاف الله بالنسر حيث لا يراه إلا الله، ولقى الله بقلب سليم مقبل على الله، كثير الرجوع إليه. ﴿٣٣﴾ ويقال لهم. ادخلوا  
الجنة دخولاً مصحوباً بالسلامة مما تكرهون، ذلك يوم البقاء الذي لا فناء بعده. ﴿٣٤﴾ لهم ما يشاؤون فيها من النعيم الذي لا ينفد،  
ولدينا مزيد من النعيم مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ومعه رؤية الله سبحانه.  
﴿٣٥﴾ يسر قلوب الآيات،  
● علم الله بما يخطر في النفوس من خير وشر. ● حظورة العملة عن الدار الآخرة. ● ثبوت صفة العدل لله تعالى.

﴿٢٦﴾ وما أكثر الأمم التي أهلكناها  
قبل هؤلاء المشركين المكذبين  
من أهل مكة، كانوا أشد منهم قوة،  
ففتشوا في البلاد لعلهم يجدون مهرباً  
من العذاب فلم يجدوه.

﴿٢٧﴾ إن في ذلك المذكور من إهلاك  
الأمم السابقة لتذكيراً وموعظة لمن  
كان له قلب يعقل به، أو أنصت بسمعه  
حاضر القلب، غير غافل.

﴿٢٨﴾ ولقد خلقنا السماوات، وخلقنا  
الأرض، وما بين السماوات والأرض؛  
في ستة أيام مع قدرتنا على خلقها في  
لحظة، وما أصابنا من تعب كما تقول  
اليهود.

﴿٢٩﴾ فاصبر - أيها الرسول - على  
ما يقوله اليهود وغيرهم، وصل لربك  
حامداً إياه صلاة الفجر قبل طلوع  
الشمس، وصل العصر قبل غروبها.  
﴿٣٠﴾ ومن الليل فصل له، وسبحه  
بعد الصلوات.

﴿٣١﴾ واستمع - أيها الرسول - يوم  
ينادي الملاك الموكل بالنفخ في الصور  
النفخة الثانية، من مكان قريب.

﴿٣٢﴾ يوم يسمع الخلائق صيحة  
البعث بالحق الذي لا مزية فيه، ذلك  
اليوم الذي يسمعونها فيه هو يوم  
خروج الأموات من قبورهم للحساب  
والجزاء. ﴿٣٣﴾ إنا نحن نحيي ونميت،  
لا محيي غيرنا ولا مميت، وإلينا  
وجدنا رجوع العباد يوم القيامة  
لحساب والجزاء. ﴿٣٤﴾ يوم تشقق  
عنهم الأرض فيخرجون مسرعين،  
ذلك حشر علينا سهل. ﴿٣٥﴾ نحن  
أعلم بما يقوله هؤلاء المكذبون، وما  
أنت - أيها الرسول - بمسلط عليهم  
فتجبرهم على الإيمان، وإنما أنت مبلغ  
ما أمرك الله بتبليغه، فذكر بالقرآن من يحاف وعيدي للكافرين والعصاة: لأن الحائف هو الذي يتعظ، ويتذكر إذا ذكر.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا  
فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّجِيسٍ ﴿٢٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِّمَن  
كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا  
مِن لَّغْوٍ ﴿٢٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ  
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٢٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ  
وَادْبَرْ السُّجُودِ ﴿٣٠﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ  
يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٣١﴾ إِنَّا  
نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ  
عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٣٣﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ  
وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٣٤﴾

## سُورَةُ الدَّارِزَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَةِ ذُرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَمِلَتِ وَقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَرِيَتِ يُسْرًا ﴿٣﴾  
فَالْمَقْسِمَتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾

٥٢٠

سُورَةُ الدَّارِزَاتِ  
مَكِّيَّة

• من مقاصد الشورى:

تعريف الجن والإنس بأن مصدر رزقهم من الله وحده؛ ليهلصوا له العبادة.

• التفسير:

﴿١﴾ يقسم الله بالرياح التي تذر التراب، ﴿٢﴾ وبالسحب التي تحمل الماء العريير، ﴿٣﴾ وبالسمن التي تجري في البحر سهولة ويسر. ﴿٤﴾ وبالملائكة التي تقسم ما أمرها الله بتقسيمه من أمور العباد. ﴿٥﴾ إن ما يعدكم ربكم به من الحساب والجزاء لحق لا مزية فيه. ﴿٦﴾ وإن حساب العباد لواقع يوم القيامة لا محالة.

• من فوائد الآيات:

• الاعتبار بوقائع التاريخ من شأن ذوي القلوب الواعية. • خلق الله الكون في ستة أيام لحكم يعلمها الله، لعل منها بيان سُنَّة التدرج. • سوء أدب اليهود في وصفهم الله تعالى بالتعب بعد خلقه السماوات والأرض، وهذا كفر بالله.

وَيَقْسِمُ اللَّهُ بِالسَّمَاءِ الْحَسَنَةِ الْخُلُقِ  
ذَاتِ طَرَقٍ.

١٠٤ إِنْكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ لَفِي قَوْلٍ  
مُتَنَاقِضٍ مُتَضَارِبٍ، تَارَةً تَقُولُونَ:  
الْقُرْآنُ سِحْرٌ، وَتَارَةً شِعْرٌ، وَتَقُولُونَ:  
مُحَمَّدٌ سَاحِرٌ تَارَةً، وَتَارَةً شَاعِرٌ.

١٠٥ يُصْرِفُ عَنِ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ  
وَبِالنَّبِيِّ ﷺ مِنْ صُرْفٍ عَنْهُ فِي عِلْمِ  
اللَّهِ: لَعَلَّهُ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ، فَلَا يُوَفِّقُ  
لِلْهُدَايَةِ.

١٠٦ لَعَنَ هَؤُلَاءِ الْكَذَّابُونَ الَّذِينَ قَالُوا  
فِي الْقُرْآنِ وَفِي نَبِيِّهِمْ مَا قَالُوا.

١٠٧ الَّذِينَ هُمْ فِي جَهْلٍ غَافِلُونَ عَنِ  
الدَّارِ الْآخِرَةِ، لَا يَبَالُونَ بِهَا.

١٠٨ يَسْأَلُونَ: مَتَى يَوْمُ الْجَزَاءِ؟ وَهُمْ  
لَا يَعْمَلُونَ لَهُ.

١٠٩ فَيُجِيبُهُمُ اللَّهُ عَنْ سَوْأَلِهِمْ. يَوْمَ  
هُمْ عَلَى النَّارِ يَعْبُدُونَ.

١١٠ يُقَالُ لَهُمْ: دُوقُوا عَذَابَكُمْ، هَذَا  
هُوَ الَّذِي كُنْتُمْ تَسْأَلُونَ تَعَجُّلَهُ عِنْدَمَا  
تَنْذَرُونَ بِهِ: اسْتَهْزَأَ.

١١١ إِنْ الْمُسْتَقِينَ لِرَبِّهِمْ بِأَمْتَالٍ  
أَوْ أَمْرَةٍ، وَاجْتِنَابِ نَوَاحِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
فِي سَائِتِينَ وَعَيُونَ جَارِيَةٍ.

١١٢ أَخَذِينَ مَا أَعْطَاهُمْ رَبُّهُمْ مِنْ  
الْجِزَاءِ الْكَرِيمِ، إِنْهُمْ كَانُوا قَبْلَ هَذَا

١١٣ الْجِزَاءِ الْكَرِيمِ مُحْسِنِينَ فِي الدُّنْيَا.  
كَانُوا يَصَلُّونَ مِنَ اللَّيْلِ، لَا  
يَنَامُونَ إِلَّا زَمَنًا قَلِيلًا.

١١٤ وَفِي وَقْتِ الْأَسْحَارِ يَطْلُبُونَ الْمَغْفِرَةَ  
مِنْ اللَّهِ لَدُنْيِهِمْ.

١١٥ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ - يَتَطَوَّعُونَ  
بِهِ - لِلسَّائِلِ مِنَ النَّاسِ، وَلِلَّذِي لَا

١١٦ يَسْأَلُهُمْ، مِمَّنْ حَرَّمَ الرِّزْقَ لَأَيِّ سَبَبٍ  
كَانَ.

١١٧ وَهِيَ الْأَرْضُ وَمَا وَضَعَ اللَّهُ فِيهَا  
مِنْ جِبَالٍ وَبَحَارٍ وَأَنْهَارٍ وَأَشْجَارٍ وَنَبَاتٍ وَحَيَوَانٍ.

١١٨ وَفِي أَنْفُسِكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - دَلَالَاتٌ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ، أَفَلَا تَبْصُرُونَ لَتَعْتَبِرُوا؟  
١١٩ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ الدُّنْيَوِيِّ وَالْآخِرِيِّ، وَفِيهَا مَا تُوعَدُونَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

١٢٠ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ الْبَيْعَ لِحَقٍّ لَا شَكَّ فِيهِ، كَمَا أَنَّهُ لَا شَكَّ فِي نَطْقِكُمْ حِينَ تَنْطَقُونَ. ١٢١ هَلْ أَتَاكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ حَدِيثُ  
ضِيُوفِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ أَكْرَمَهُمْ؟ ١٢٢ حِينَ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا لَهُ: سَلَامًا. قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَدًّا عَلَيْهِمْ: سَلَامٌ، وَقَالَ فِي

١٢٣ نَفْسِهِ: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا أَعْرِفُهُمْ. ١٢٤ فَقَالَ إِلَى أَهْلِهِ خَمِيَّةٌ، فَجَاءَ مِنْ عِنْدِهِمْ يَعْمَلُ كَامِلٌ سَمِينٌ، ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُمْ بَشَرٌ. ١٢٥ فَقَرَّبَ الْعَجَلُ  
إِلَيْهِمْ. وَخَاطَبَهُمْ بِرَفَقٍ: أَلَا تَأْكُلُونَ مَا قَدَّمْ لَكُمْ مِنْ طَعَامٍ؟ ١٢٦ فَلَمَّا لَمْ يَأْكُلُوا أَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ الْخَوْفَ مِنْهُمْ فَقَطَّنُوا لَهُ، فَقَالُوا مَطْمَئِنِّينَ  
إِيَّاهُ: لَا تَحْزَنْ، إِنَّا رُسُلُ اللَّهِ، وَأَجْبِرُوهُ بِمَا يَسِّرُهُ مِنْ أَنَّهُ يُولَدُ لَهُ عِلَامٌ لَهُ عِلْمٌ كَثِيرٌ، وَالْمُبَشِّرُ بِهِ هُوَ إِسْحَاقُ. ١٢٧

١٢٨ فَلَمَّا سَمِعَتْ أَمْرَ أَنَّهُ الْبَشَارَةُ أَقْبَلَتْ تَصْخَرُ مِنَ الْمَرْحِ، فَلَطَمَتْ وَجْهَهَا، وَقَالَتْ مُتَعَجِّبَةً: أَتَدَّعِي عَجُوزٌ عَقِيمٌ؟  
١٢٩ قَالَ لَهَا الْمَلَائِكَةُ: مَا أَخْبَرْنَاكَ بِهِ قَالَهُ رَبُّكَ، وَمَا قَالَهُ لَا رَأْيَ لَهُ: إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَتَقْدِيرِهِ، الْعَلِيمُ بِخَلْقِهِ وَمَا يَصْلَحُ لَهُمْ.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

● إِحْسَانُ الْعَمَلِ وَإِخْلَاصُهُ لِلَّهِ سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ. ● فَضْلُ قِيَامِ اللَّيْلِ وَأَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِ الْقُرْبَاتِ. ● مِنْ آدَابِ الصِّيَافَةِ: رَدُّ التَّحِيَّةِ  
بِأَحْسَنِ مِنْهَا، وَتَحْضِيرُ الْمَائِدَةِ خَمِيَّةً، وَالِاسْتِعْدَادُ لِلضِّيُوفِ قَبْلَ نَزْوِلِهِمْ، وَعَدَمُ اسْتِنَاءِ شَيْءٍ مِنَ الْمَائِدَةِ، وَالِإِشْرَافُ عَلَى تَحْصِيرِهَا،  
وَالِإِسْرَاعُ بِهَا، وَتَقْرِيْبُهَا لِلضِّيُوفِ، وَخُطَابُهُمْ بِرَفَقٍ.

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ٧ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ٨ يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنْ  
أُفِّكَ ٩ قُتِلَ الْخَرَّصُونَ ١٠ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ١١ يَسْأَلُونَ  
أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ١٢ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَنُونَ ١٣ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ  
هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ١٤ إِنْ الْمُسْتَقِينَ فِي جَنَّتٍ وَعَيُونَ  
١٥ أَخَذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ١٦  
كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الْآيِلِ مَا يَهْجَعُونَ ١٧ وَإِلَّا الْأَسْحَارُ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ١٨  
وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ١٩ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ  
لِّلْمُوقِنِينَ ٢٠ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ٢١ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ  
وَمَا تَوْعَدُونَ ٢٢ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ  
تَنْطِقُونَ ٢٣ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ٢٤ إِذْ  
دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ ٢٥ قَرَأَ إِلَى  
أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ ٢٦ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ  
٢٧ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ وَبَشِّرْهُ بِعَلِيمٍ ٢٨  
فَأَقْبَلَتْ أَمْرَ أَنَّهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ  
٢٩ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ٣٠

من جبال وبحار وأنهار وأشجار ونبات وحَيَوَانٍ، دَلَالَاتٌ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ الْمَوْقِنِينَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ الْمَصْصُورُ.

١١٨ وَفِي أَنْفُسِكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - دَلَالَاتٌ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ، أَفَلَا تَبْصُرُونَ لَتَعْتَبِرُوا؟

١١٩ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ الدُّنْيَوِيِّ وَالْآخِرِيِّ، وَفِيهَا مَا تُوعَدُونَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

١٢٠ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ الْبَيْعَ لِحَقٍّ لَا شَكَّ فِيهِ، كَمَا أَنَّهُ لَا شَكَّ فِي نَطْقِكُمْ حِينَ تَنْطَقُونَ. ١٢١ هَلْ أَتَاكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ حَدِيثُ  
ضِيُوفِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ أَكْرَمَهُمْ؟ ١٢٢ حِينَ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا لَهُ: سَلَامًا. قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَدًّا عَلَيْهِمْ: سَلَامٌ، وَقَالَ فِي

١٢٣ نَفْسِهِ: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا أَعْرِفُهُمْ. ١٢٤ فَقَالَ إِلَى أَهْلِهِ خَمِيَّةٌ، فَجَاءَ مِنْ عِنْدِهِمْ يَعْمَلُ كَامِلٌ سَمِينٌ، ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُمْ بَشَرٌ. ١٢٥ فَقَرَّبَ الْعَجَلُ  
إِلَيْهِمْ. وَخَاطَبَهُمْ بِرَفَقٍ: أَلَا تَأْكُلُونَ مَا قَدَّمْ لَكُمْ مِنْ طَعَامٍ؟ ١٢٦ فَلَمَّا لَمْ يَأْكُلُوا أَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ الْخَوْفَ مِنْهُمْ فَقَطَّنُوا لَهُ، فَقَالُوا مَطْمَئِنِّينَ  
إِيَّاهُ: لَا تَحْزَنْ، إِنَّا رُسُلُ اللَّهِ، وَأَجْبِرُوهُ بِمَا يَسِّرُهُ مِنْ أَنَّهُ يُولَدُ لَهُ عِلَامٌ لَهُ عِلْمٌ كَثِيرٌ، وَالْمُبَشِّرُ بِهِ هُوَ إِسْحَاقُ. ١٢٧

١٢٨ فَلَمَّا سَمِعَتْ أَمْرَ أَنَّهُ الْبَشَارَةُ أَقْبَلَتْ تَصْخَرُ مِنَ الْمَرْحِ، فَلَطَمَتْ وَجْهَهَا، وَقَالَتْ مُتَعَجِّبَةً: أَتَدَّعِي عَجُوزٌ عَقِيمٌ؟  
١٢٩ قَالَ لَهَا الْمَلَائِكَةُ: مَا أَخْبَرْنَاكَ بِهِ قَالَهُ رَبُّكَ، وَمَا قَالَهُ لَا رَأْيَ لَهُ: إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَتَقْدِيرِهِ، الْعَلِيمُ بِخَلْقِهِ وَمَا يَصْلَحُ لَهُمْ.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

● إِحْسَانُ الْعَمَلِ وَإِخْلَاصُهُ لِلَّهِ سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ. ● فَضْلُ قِيَامِ اللَّيْلِ وَأَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِ الْقُرْبَاتِ. ● مِنْ آدَابِ الصِّيَافَةِ: رَدُّ التَّحِيَّةِ  
بِأَحْسَنِ مِنْهَا، وَتَحْضِيرُ الْمَائِدَةِ خَمِيَّةً، وَالِاسْتِعْدَادُ لِلضِّيُوفِ قَبْلَ نَزْوِلِهِمْ، وَعَدَمُ اسْتِنَاءِ شَيْءٍ مِنَ الْمَائِدَةِ، وَالِإِشْرَافُ عَلَى تَحْصِيرِهَا،  
وَالِإِسْرَاعُ بِهَا، وَتَقْرِيْبُهَا لِلضِّيُوفِ، وَخُطَابُهُمْ بِرَفَقٍ.



قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٢٣﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٢٤﴾ مُّسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٢٥﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٨﴾ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ فَقَوْلَى بِرُكْبَتِهِ وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٠﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٣١﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٣٢﴾ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٣٣﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٤﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَا أَصْطَلَعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ أَنَّهُمْ كَانُوا أَقْوَمًا فَسَيِّقِينَ ﴿٣٧﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٣٨﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهْدُونَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٠﴾ فَفِرُّوْا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤١﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٢﴾

٥٢٢

شانكم؟ وما الذي قصدونه؟  
قال الملائكة جواباً له: إنا بعثنا الله إلى قوم مجرمين يرتكبون قبائح الذنوب.  
لنبعث عليهم حجارة من طين متصّلة.  
معلّمة عند ربك - يا إبراهيم -  
تُبثّ على المتجاوزين لحدود الله المبالعين في الكفر والمعاصي.  
فأخرجنا من كان في قرية قوم لوط من المؤمنين حتى لا يصيبهم ما يصيب المجرمين من العذاب.  
فما وجدنا في قريتهم هذه غير بيت واحد من المسلمين، هم أهل بيت لوط.  
وتركنا في قرية قوم لوط من آثار العذاب ما يدل على وقوع العذاب عليهم ليعتبر به من يحاف العذاب الموح الذي أصابهم، فلا يعمل بعلمهم لينجوا منه.  
وفي موسى حين بعثناه إلى فرعون بالصحح الواضحة، آية لمن يخاف العذاب الموح.  
فأعرض فرعون معتدّاً بقوته وجنده عن الحق، وقال عن موسى: هو ساحر يسحر الناس، أو محنون يقول ما لا يعقله.  
فأخذناه هو وحنوده كلهم فطر حناهم في البحر، فغرقوا وهلكوا، وفرعون أت بما يلام عليه من التكذيب وادعاء أنه إله.  
وفي عاد قوم هود آية لمن يحاف العذاب الموح حين بعثنا عليهم الرّيح السي لا تحمل مطراً ولا تلقح شجراً، ولا بركة فيها.

ما تترك من نفس أو مال أو غيرهما أتت عليه إلا دمرته، وتركته كالبالي الممتست.

وفي ثمود قوم صالح: آية لمن يحاف العذاب الموح حين قيل لهم: استمعوا بحياتكم قبل انقضاء آجالكم.

فكبروا عن أمر ربهم وعلوا استكباراً على الإيمان والطاعة، فأخذتهم صاعقه العذاب وهم ينظرون نروله، إذ كانوا وُعدوا بالعذاب قبل نزوله بثلاثة أيام.

فما استطاعوا أن يدفعوا عنهم ما نزل بهم من العذاب، ولم تكن لهم قوة يستمعون بها.

وقد أهلكنا قوم نوح بالغرق من قبل هؤلاء المذكورين، إبهام كانوا قومًا خارجين عن طاعة الله، فاستحقوا عقابه.

والسمااء ببنائها، وأتقناً ببناءها بقوة، وإنا لموسعون لأطرافها.

والأرض جعلناها ممهدة للسالكين عليها كالفرش لهم، قطع الماهدون نحن إذ مهدناها لهم.

ومن كل شيء خلقنا صنفين: كالذكر والأنثى، والسمااء والأرض، والبحر واليابس: لعلكم تذكرون وحدانية الله الذي خلق من كل شيء صنفين، وتذكرون قدرته.

ففرّوا من عذاب الله إلى ثوابه، بطاعته وعدم معصيته، إني لكم - أيها الناس - نذير من عقابه بين الندارة.

ولا تجعلوا مع الله معبوداً آخر تعبدونه من دونه، إني لكم نذير منه بين الندارة.

يرفون بالآيات: الإيمان أعلى درجة من الإسلام. إهلاك الله للامم المكذبة درس للناس جميعاً. الخوف من الله يقتضي الفرار إليه سبحانه بالعمل الصالح، وليس الفرار منه.

كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٥٢﴾  
 أَنَا أَصَوَّا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ  
 بِمَلُومٌ ﴿٥٤﴾ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ  
 الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ  
 أَنْ يُطْعَمُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٧﴾  
 فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ  
 قَوْلِي لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٥٨﴾

## سُورَةُ الطُّورِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَنشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ  
 الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ  
 عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَالَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ  
 مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ قَوْلِي يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ  
 الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١١﴾ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارٍ  
 جَهَنَّمَ دَعَاً ﴿١٢﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٣﴾

﴿٥٢﴾ مثل ذلك التّكذيب الذي كذب به أهل مكة كذبت الأمم السابقة، فما جاءهم من رسول من عند الله إلا قالوا عنه: هو ساحر، أو مجنون. ﴿٥٣﴾ أتواصى المتقدمون من الكفار والمتأخرون منهم على تكذيب الرسل؟! لا، بل جمعهم على هذا طغيانهم. ﴿٥٤﴾ فأعرض - أيها الرسول - عن هؤلاء المكذبين، فما أنت بملوم، فقد لغتهم ما أرسلت به إليهم. ﴿٥٥﴾ ولا يمنحك إعراضك عنهم من وعظهم، وتذكيرهم، فغظهم وذكّرهم، فإن التذكير ينفع أهل الإيمان بالله. ﴿٥٦﴾ وما خلقت الجن والإنس إلا لعبادتي وحدي، ما خلقتهم ليجعلوا لي شريكاً. ﴿٥٧﴾ ما أريد منهم رزقاً، ولا أريد منهم أن يطعموني. ﴿٥٨﴾ إن الله هو الرزاق لعباده. فالجميع محتاجون إلى رزقه، ذو القوة المتين الذي لا يقلبه شيء، وجميع الجن والإنس خاضعون لقوته سبحانه. ﴿٥٩﴾ فإن للذين ظلموا أنفسهم بتكذيبك - أيها الرسول - نصيباً من العذاب مثل نصيب أصحابهم السابقين، له أهل محدد، فلا يطلبوا مني تعجيله قبل أجله. ﴿٦٠﴾ فهلاك وحسار للذين كفروا بالله، وكذبوا رسولهم من يوم القيامة الذي يوعدون فيه بانزال العذاب عليهم.

## سُورَةُ الطُّورِ

مكية

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوحِ:  
 الحجج والبراهين لرد شبهات المكذبين للنبي ﷺ.

• التفسير:  
 أقسم الله بالجبل الذي كلم عليه موسى ﷺ. وأقسم بالكتاب الذي هو مسطر. في ورق مسطوح مفتوح كالكتب المنزلة. ﴿١﴾ وأقسم بالبيت الذي تعمده الملائكة في السماء لعبادة الله. وأقسم بالسماء المرفوعة التي هي سقف الأرض. ﴿٢﴾ وأقسم بالبحر المملوء ماء. ﴿٣﴾ إن عذاب ربك - أيها الرسول - لواقع لا محالة على الكافرين. ﴿٤﴾ ليس له من دافع يدفعه عنهم، ويمنعهم من وقوعه بهم. ﴿٥﴾ يوم تتحرك السماء تحركاً، وتضطرب إبداناً بالقيامة. ﴿٦﴾ وتسير الجبال من مواقعها سيراً. ﴿٧﴾ فهلاك وخسار في ذلك اليوم للمكذبين بما وعد الله الكافرين به من العذاب. ﴿٨﴾ الذين هم في خوض في لباطل يلعبون، لا يبالون ببعث ولا نشور. ﴿٩﴾ يوم يدفعون بشدة وعنف إلى نار جهنم دفعا. ﴿١٠﴾ ويقال توبيخاً لهم. هذه النار التي كنتم بها تكذبون عندما تخوفكم رسلكم منها. ﴿١١﴾

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• الكفر ملة واحدة وإن اختلفت وسائله وتوعد أهله ومكانه وزمانه. • شهادة الله لرسوله ﷺ بتبليغ الرسالة. • الحكمة من خلق الجن والإنس تحقيق عبادة الله بكل مظاهرها. • سوف تتغير أحوال الكون يوم القيامة.

العذاب؟ أم أنتم لا تعاقبونه؟

١٥ ذوقوا حر هذه النار وعاقبوا،

فاصبروا على معاناة حرها، أو لا

تصبروا عليه، سواء صبركم وعدم

صبركم، لا تجزون اليوم إلا ما كنتم

تعملون في الدنيا من الكفر والمعاصي.

ولما ذكر الله جزاء المكذبين، ذكر

جزاء المصدقين المتقين، فقال:

١٦ إن المتقين لربهم

أوامرهم واجتناب نواهيهم في حنات

ونعيم عظيم لا ينقطع.

١٧ يمكنهم بما أعطاهم الله من

لذات المأكول والمشرب والمنكح،

ووقاهم ربهم سبحانه عذاب الحميم.

ففاضوا بحصول مطلوبهم من الميزات،

وبوقائتهم من المكدرات.

١٨ ويقال لهم: كلوا واشربوا مما

اشتتهت أنفسكم، هنيئاً، لا تخافون

ضرباً ولا أذى مما تأكلون أو تشربون؛

جزاء لكم على أعمالكم الطيبة في

الدنيا.

١٩ متكونون على الأرائك المزينة

قد جعلت متقابلة بعضها إلى جانب

بعض، وزوجناهم نساء بيض واسعات

العيون.

٢٠ ولذین امنوا واتبعهم اولادهم

في الإيمان، الحقنا بهم أولادهم لتقر

أعينهم بهم، ولولم يلفوا أعمالهم،

وما نقصناهم شيئاً من ثواب

أعمالهم، كل إنسان محبوس بما كسبه

من عمل سبي لا يحمل عنه غيره من

عمله شيئاً.

٢١ وأمدنا أهل الجنة هؤلاء بصنوف

من الفاكهة، وأمددناهم بكل ما

اشتوه من لحم.

أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ ١٥ أَصَلَوْهَا فَأَصْبِرُوا  
أَوْ لَا تَصْبِرُوا سِوَاءَ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٦  
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ١٧ فَكِهِينَ بِمَاءٍ أَنْهَمُ رَبُّهُمْ  
وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْحَمِيمِ ١٨ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا  
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٩ مُتَكِّينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ  
بِحُورٍ عِينٍ ٢٠ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا  
بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَمَّْا النَّاسُ كَانَتْ لَهُمْ أَرْحَامُهُمْ مِنْ شَيْءٍ كُلِّ أَمْرٍ بِمَا  
كَسَبَ رَهِيْنٌ ٢١ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ٢٢  
يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ ٢٣ وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ  
غُلَامٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ٢٤ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى  
بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ٢٥ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ  
٢٦ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السَّمُومِ ٢٧ إِنَّا كُنَّا  
مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ٢٨ فَذَكَرْنَا أَنْتَ نِعْمَتِ  
رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ٢٩ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ  
الْمُنُونِ ٣٠ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرَبِّصِينَ ٣١

يعاطون في الجنة كأساً لا يترتب على شربها ما يترتب عليها في الدنيا، من الكلام الباطل والإثم بسبب السكر.

ويدور عليهم غلمان سخروا لخدمتهم كأنهم في صفاء بشرتهم وبياضها لؤلؤ محفوظ في اصداقه.

وأقبل بعض أهل الجنة على بعض، يسأل بعضهم بعضاً عن حالهم في الدنيا.

فيحيييونهم: إنا كنا في الدنيا بين أهليتنا خائفين من عذاب الله.

فمن الله علينا بالهداية إلى الإسلام، ووقانا العذاب البالغ في الحرارة.

إنا كنا في حياتنا الدنيا عبدة، وندعوه أن يقينا عذاب النار، إنه هو المحسن الصادق في وعده لعباده، الرحيم بهم، ومن بزمه

ورحمته بنا أن هدا لنا للإيمان، وأدخلنا الجنة، وأبعدنا عن النار.

فذكر - أيها الرسول - بالقرآن، فليست بما أنعم الله عليك به من الإيمان والعقل بكاهن لك زبني من الجن، ولست بمجنون.

أم يقول هؤلاء المكذبون إن محمداً ليس رسولاً، بل هو شاعر ينظر به أن يتخطه الموت، فتستريح منه.

قل لهم - أيها الرسول - انتظروا موتي، وأنا أنتظر ما يحل بكم من عذاب بسبب تكذيبكم إياي.

من فوائد الآيات:

• الجمع بين الأبناء والأبناء في الجنة في منزلة واحدة وإن قصر عمل بعضهم إكراماً لهم جميعاً حتى تتم المرحلة. • خمر الآخرة

لا يترتب على شربها مكروه. • من خاف من ربه في دنياه أمته في آخرته.



﴿٣١﴾ بَلْ أَمْرُهُمْ قَوْلُهُمْ بِقَوْلِهِمْ: إِنَّهُ كَاهِنٌ وَمَجْنُونٌ! فَيَجْمَعُونَ بَيْنَ مَا لَا يَجْتَمِعُ فِي شَخْصٍ، بَلْ هُمْ قَوْمٌ مُتَحَاوِزُونَ لِلْحُدُودِ، فَلَا يَرْجِعُونَ إِلَى شَرْعٍ وَلَا عَقْلِ.

﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ: إِنْ مُحَمَّدًا اخْتَلَقَ هَذَا الْقُرْآنَ، وَلَمْ يَوْحَ إِلَيْهِ بِهِ! لَمْ يَخْتَلَفْ، بَلْ هُمْ يَسْتَكْبِرُونَ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ، فَيَقُولُونَ: اخْتَلَفَ.

﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلَهُ وَلَوْ كَانَ مُخْتَلَفًا إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فِي دَعْوَاهُمْ أَنَّهُ اخْتَلَفَ.

﴿٣٤﴾ أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ خَالِقٍ يَخْلُقُهُمْ! أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ لَأَنْفُسِهِمْ! لَا يُمْكِنُ وَجُودُ مَخْلُوقٍ دُونَ خَالِقٍ، وَلَا مَخْلُوقٍ يَخْلُقُ، فَلَمْ لَا يَعْبُدُونَ خَالِقَهُمْ!؟

﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ! بَلْ لَا يَقُولُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ خَالِقُهُمْ، إِنْ لَوْ أَقْبَتُوا ذَلِكَ لَوَحَّدُوهُ، وَلَأَمْنُوا بِرَسُولِهِ.

﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رِزْقِ رَبِّهِمْ فَيَمْنَعُوهُ مِنْ يَشَآؤُونَ، وَمِنْ النَّبِئَةِ فَيُعْطِيهَا وَيَمْنَعُوهَا مِنْ أَرَادُوا! أَمْ هُمْ الْمُسْتَطِطُونَ الْمُتَصَرِّفُونَ حَسَبَ مَشِئَتِهِمْ!؟

﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ مَرْفَاضٌ يَرْقُونَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ يَسْتَمِعُونَ فِيهَا إِلَى وَحْيِ اللَّهِ يُوحِيهِ أَنَّهُمْ عَلَى حَقٍّ! فَلْيَأْتِ مِنْ اسْتَمَعَ مِنْهُمْ إِلَى ذَلِكَ الْوَحْيِ بِحُجَّةٍ وَاصِحَةٍ تَصَدِّقُكُمْ فِيمَا تَدْعُوهُ مِنْ أَنْكُمْ عَلَى حَقٍّ.

﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ بَنَاتٌ الَّتِي تَكْرَهُنَهَا، وَلَكُمْ الْبَنُونَ الَّذِينَ تَحِبُّونَهُمْ!؟

﴿٣٩﴾ أَمْ تَطْلُبُ مِنْهُمْ أَيُّهَا الرَّسُولُ أَجْرًا عَلَى مَا تُلْقِيهِمْ عَنْ رَبِّكَ!؟ فَهَمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ مُكْفَنُونَ جَمَلًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى حِمْلِهِ.

﴿٤٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهَمْ يَكْتُبُونَ لِلنَّاسِ مَا يَطْلَعُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْغَيْبِ، فَيُخْبِرُونَهُمْ بِمَا شَآؤُوا مِنْهَا!؟

﴿٤١﴾ أَمْ يَرِيدُ هَؤُلَاءِ الْمَكْدُوبُونَ كَيْدًا بِكَ وَبِدِينِكَ!؟ فَتَقُلْ بِاللَّهِ، قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ هُمْ الْمَكْمُورُ بِهِمْ، لَا أَنْتَ.

﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ مَعْبُودٌ بِحَقِّ غَيْرِ اللَّهِ!؟ تَتَرَهُ اللَّهُ وَتَقْدُسُ عَمَّا يُنْسِبُونَهُ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرِكِ. كُلُّ مَا تَقْدِمُ لَهُمْ يَكْفُرُونَ وَلَا يَنْصُورُونَ بِحَالٍ.

﴿٤٣﴾ وَإِنْ يَرَوْا قُطْعًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطَةً يَقُولُوا عَنْهُ: هَذَا سَحَابٌ مَتْرَاكُمُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ كَالْعَادَةِ، فَلَا يَنْتَظِرُونَ، وَلَا يُؤْمِنُونَ.

﴿٤٤﴾ فَاتَرَكَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فِي عَنَادِهِمْ وَجُودِهِمْ حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يَعْبُدُونَ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يَغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا، وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ بِإِنْقَادِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ.

﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالشَّرِكِ وَالْمَعَاصِي عَذَابًا قَبْلَ عَذَابِ الْآخِرَةِ - فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالسِّيِّئِ، وَفِي الْبَرْزَخِ بِعَذَابِ الْقَبْرِ، وَلَكِنْ مَعْظَمُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ، فَلِذَلِكَ يَقِيمُونَ عَلَى كُفْرِهِمْ.

﴿٤٧﴾ وَلَمَّا بَيَّنَّ اللَّهُ بِطُلَاسٍ مَا عَلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ أَمْرَ رَسُولِهِ بِعَدَمِ الْمِبَالَةِ بِهِمْ، وَبِالصَّبْرِ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ فَقَالَ:

﴿٤٨﴾ وَأَصْبِرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِفُصَاءِ رَبِّكَ، وَلِحُكْمِهِ الشَّرْعِيِّ، فَإِنَّكَ بِمَرَأَى مِنَّا وَحِفْظِ، وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ مِنْ نَوْمِكَ.

﴿٤٩﴾ وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ رَبِّكَ، وَصَلِّ لَهُ، وَصَلِّ صَلَاةَ الْفَجْرِ حِينَ إِدْبَارِ النُّجُومِ بِأَفْوَلِهَا بِضَوْءِ النَّهَارِ.

﴿٥٠﴾ مِنْ قَوْلِهِ: لَا يَأْتِيَنَّ:

• الطَّعْيَانِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ الضَّلَالِ. • أَمِيَّةُ الْعَدَالِ الْعَقْلِيَّةِ فِي إِثْبَاتِ حَقَائِقِ الدِّينِ. • ثُبُوتُ عَذَابِ الْبَرْزَخِ.

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣١﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ، بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٢﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٣﴾ أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يَقُولُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ الْمُصِيطِرُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَهُمْ سُلُمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٤٣﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلْقَا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٤﴾ يَوْمَ لَا يَغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٧﴾ وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٨﴾

## سُورَةُ النَّازِعَاتِ

رَبِّهَا ٥٢

نَزَّلَهَا ٥٢

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ  
الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥  
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨  
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠  
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١ أَفَتَمُرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَآهُ  
نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۝١٤ عِنْدَ حَاجَتِ الْمَأْوَىٰ ۝١٥  
إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ  
مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝١٨ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنْوَةَ  
الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ۝٢٠ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ۝٢١ تِلْكَ إِذْ أَوَّسَمَهُ  
ضَمِيرِي ۝٢٢ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ  
اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۝٢٣  
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ۝٢٤ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ۝٢٥ فِিলهِ  
الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ۝٢٦ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُفْنِي  
سُفْعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ۝٢٧

٥٢٦

• من مقاصد السورة:  
إثبات صدق الوحي وأنه من عند الله.  
• لتفسير:  
أقسم سبحانه بالنجم إذا سقط.  
• ما احرف محمد رسول الله عن طريق الهداية، وما صار غويًا، ولكنه رشيد.  
• وما يتكلم بهذا القرآن تبعًا لهواه.  
• ليس هذا القرآن إلا وحيا يوحيه الله إليه عن طريق جبريل عليه السلام.  
• علمه إياه ملك شديد القوة هو جبريل عليه السلام.  
• وجبريل عليه السلام ذو هيئة حسنة، فاستوى عليه السلام ظاهرًا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم على هيئته التي خلقه الله عليها.  
• وجبريل بالافق الأعلى من السماء، ثم اقترب جبريل عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فازداد قربًا منه.  
• فكان قربه منه بمقدار قوسين أو هو أقرب.  
• فأوحى جبريل إلى عبد الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما أوحى.  
• ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما رآه بصره.  
• افتجادلونه - أيها المشركون - فيما أراه الله ليلة أسري به؟  
• ولقد رأى محمد صلى الله عليه وآله وسلم جبريل عليه السلام على صورته مرة أخرى ليلة أسري به.  
• عند سدره المنتهى وهي شجرة عظيمة حذاء في السماء السابعة.  
• عند هذه الشجرة حنة المأوى.

• إذ يغشى السدره من أمر الله شيء عظيم، لا يعرف كنهه إلا الله. • ما مال بصره • يمينًا ولا شمالًا، ولا تحاور ما حدث له. • لقد رأى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليلة عرج به من آيات ربه العظمى الدالة على قدرته، فرأى الجنة، ورأى النار، وغيرهما. • أفرأيتم - أيها المشركون - هذه الأصنام التي تعبدونها من دون الله اللات والعزى. • ومناة الثالثة الأخرى من أصنامكم. • أجبروني هل تملك لكم نفقًا أو ضرًا؟ • أنكم • أيها المشركون الذكر الذي تحبونه، وله سبحانه الأنثى التي تكرهونها؟ • تلك القسمة التي قسمتموها بأهوائكم قسمة حائرة. • ليست هذه الأصنام إلا أسماء فارغة من المعنى، فلا حظ لها في صفات الألوهية، سميتموها أنتم وأبائكم من تلقاء أنفسكم. • ما أنزل الله بها من برهان، لا يتبع المشركون في اعتقادهم إلا الظن وما تهواه أنفسهم مما زين الشيطان في قلوبهم. • ولقد جاءهم من ربهم الهدى على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، فما امتدوا به. • أم للإنسان ما تمنى من شفاعة الأصنام إلى الله؟ • لا. • ليس له ما تمنى، فله وحده الآخرة والأولى، يعطى منهما ما يشاء ويمنع ما يشاء. • وكَم مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُفْنِي شِمَاعَتَهُمْ شَيْئًا لَوْ أَرَادُوا أَنْ يَشْفَعُوا أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى. • ويرضى عن المشفوع له، فلن يأذن الله لمن جعل شريكًا أن يشفع، ولن يرضى عن مشفوعه الذي يعبد به دون الله.

• من فوائد الآيات:  
• كمال أدب النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث لم يزغ بصره وهو في السماء السابعة. • سفاهة عقل المشركين حيث عبدوا شيئًا لا يضر ولا ينفع، ونسبوا لله ما يكرهون واصطفوا لهم ما يحبون. • الشفاعه لا تقع إلا بشرطين: الإذن للشافع، والرضا عن المشفوع له.

﴿٢٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ يُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْإِنثَى بِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ بَنَاتُ اللَّهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوءًا كَبِيرًا. ﴿٢٨﴾ وَلَيْسَ لَهُمْ بِتَسْمِيَتِهَا إِنِثَاءٌ مِنْ عِلْمٍ يَسْتَدُونَ إِلَيْهِ، لَا يَتَّبِعُونَ فِي ذَلِكَ إِلَّا الْتَخَرُّصَ وَالْوَهْمَ، وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يَفْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا حَتَّى يَقُومَ مَقَامُهُ. ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ أَيُّهَا الرَّسُولُ عَنْ أَدِيرٍ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَلَمْ يَعْأَ بِهِ، وَلَمْ يَرِدْ إِلَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا، فَهُوَ لَا يَعْمَلُ لِآخِرَتِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ بِهَا.

﴿٣٠﴾ ذَلِكَ الَّذِي يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ - مِنْ تَسْمِيَةِ الْمَلَائِكَةِ تَسْمِيَةَ الْإِنثَى - هُوَ حُجَّتُهُمْ الَّتِي يَصْلُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْعِلْمِ لِأَنَّهُمْ جَاهِلُونَ، لَمْ يَصْلُوا إِلَى يَقِينٍ، إِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ حَادَّ عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى إِلَى طَرِيقِهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ. ﴿٣١﴾ وَلِلَّهِ وَحْدَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ، وَلَهُ مَا فِي الْأَرْضِ مَلَكًا وَخَلْقًا وَتَدْبِيرًا، لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا أَعْمَالَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِمَا يَسْتَحِقُّونَ مِنَ الْعَذَابِ، وَيَجْزِيَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا أَعْمَالَهُمْ بِالْجَنَّةِ.

﴿٣٢﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَفَبَائِحِ الْمَعَاصِي إِلَّا صَغَائِرَ الذُّنُوبِ، هَهُنَا تَغْفِرُ بِتَرْكِ الْكِبَائِرِ، وَالْإِكْتَارُ مِنَ الطَّاعَاتِ، إِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ، يَغْفِرُ ذُنُوبَ عِبَادِهِ مَتَى تَابُوا مِنْهَا، هُوَ سَبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِأَحْوَالِكُمْ وَشُؤْنِكُمْ حِينَ خَلَقَ أَنْكُمُ أَدَمَ مِنْ تَرَابٍ، وَحِينَ كُنْتُمْ حَمَلًا فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ تُخَلِّقُونَ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ. لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، فَلَا تَمْدَحُوا أَنْفُسَكُمْ بِالنِّشَاءِ عَلَيْهَا بِالتَّقْوَى، فَهُوَ سَبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَاهُ؛ بِامْتِنَالِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

﴿٣٣﴾ أَفَرَأَيْتَ قَبِيحَ حَالِ الَّذِي أَعْرَضَ عَنِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ إِتْرَائِهِ مِنْهُ. وَأَعْطَى قَلِيلًا مِنَ الْمَالِ ثُمَّ مَنَعَ؛ لِأَنَّ الْبِخْلَ سَجِيَّتُهُ، وَمَعَ ذَلِكَ هُوَ يَزْكِي نَفْسَهُ. أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى وَيُحَدِّثُ بِالْغَيْبِ؟ أَمْ هُوَ مُفْتَرٍ عَلَى اللَّهِ؟ أَمْ لَمْ يُجَبِّرْ هَذَا الْمُتَقَوِّلُ عَلَى اللَّهِ بِمَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى مُوسَى؟ وَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي أَدَّى كُلَّ مَا كَلَّمَهُ رَبُّهُ بِهِ وَأَتَمَّهُ. أَنَّهُ لَا يَحْمِلُ إِنْسَانٌ إِثْمَ غَيْرِهِ. وَأَنَّهُ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا ثَوَابُ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَهُ. وَأَنْ عَمَلُهُ سَوْفَ يُرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِيَانًا. ثُمَّ يُعْطَى جَزَاءُ عَمَلِهِ تَامًّا غَيْرَ مُنْقُوصٍ. وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مَرْجِعُ الْعِبَادِ وَمَصِيرُهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ. وَأَنَّهُ هُوَ أَفْرَحُ مِنْ نِشَاءٍ فَأُصْحَكُهُ، وَأَحْزَنُ مِنْ نِشَاءٍ فَأَنْكَاهُ. وَأَنَّهُ أَمَاتُ الْأَحْيَاءِ فِي الدُّنْيَا، وَأَحْيَا الْمَوْتَى بِالْبَعْثِ، مِنْ قَوْلِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا،

﴿٣٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْإِنثَى ﴿٣٥﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٣٦﴾ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٧﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى ﴿٣٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَفَوْا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْقَوَّاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذَا أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذَا أَنْتُمْ أَجْتَهُ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴿٤٠﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٤١﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴿٤٢﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴿٤٣﴾ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿٤٤﴾ وَإِذْ هَمَّ الَّذِي وَقَفَى ﴿٤٥﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴿٤٦﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٤٧﴾ وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى ﴿٤٩﴾ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴿٥٠﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٥١﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا ﴿٥٢﴾



وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ٤٥ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ٤٦ وَأَنَّ عَلَيْهِ الشَّأْنَ الْآخِرَى ٤٧ وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَى وَأَقْنَى ٤٨ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى ٤٩ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ٥٠ وَثَمُودَ أَفْمَا أَبْقَى ٥١ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى ٥٢ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ٥٣ فَغَشَّاهَا مَا عَشَّى ٥٤ فَيَأْيَءَ الْآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى ٥٥ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ الْأُولَى ٥٦ أَرَفَتِ الْآزِفَةَ ٥٧ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ٥٨ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجَبُونَ ٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ٦٠ وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ ٦١ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ٦٢

وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ٤٥ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ٤٦ وَأَنَّ عَلَيْهِ الشَّأْنَ الْآخِرَى ٤٧ وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَى وَأَقْنَى ٤٨ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى ٤٩ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ٥٠ وَثَمُودَ أَفْمَا أَبْقَى ٥١ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى ٥٢ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ٥٣ فَغَشَّاهَا مَا عَشَّى ٥٤ فَيَأْيَءَ الْآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى ٥٥ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ الْأُولَى ٥٦ أَرَفَتِ الْآزِفَةَ ٥٧ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ٥٨ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجَبُونَ ٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ٦٠ وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ ٦١ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ٦٢

فَيَأْيَءَ الْآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى ٥٥ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ الْأُولَى ٥٦ أَرَفَتِ الْآزِفَةَ ٥٧ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ٥٨ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجَبُونَ ٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ٦٠ وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ ٦١ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ٦٢

## سُورَةُ الْقَمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ١ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ٢ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ٣ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ٤ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النَّذِرُ ٥ فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ ٦

تكون عند سماع مواعظه ١٩ وأنتم لاهون عنه، لا تبالون به ٢٠ فاسجدوا لله وحده، وأخلصوا له العبادة.

## سُورَةُ الْقَمَرِ

— مكية —

• من مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

التذكير بنعمة تيسير القرآن، وما فيه من الآيات والنذر.

• التفسير:

١ اقتراب محي الساعه، وانشق القمر في عهد النبي ﷺ، فكان انشقاقه من آياته ﷺ الحسية. ٢ وإن يز المشركون دليلاً وبرهاناً على صدقه ﷺ يعرضوا عن قبوله، ويقولوا: ما شاهدناه من الحجج والبراهين سحر باطل. ٣ وكذبوا بما جاءهم من الحق، واتبعوا أهواءهم في التكذيب، وكل أمر خيراً كان أو شراً واقع بمسحقه يوم القيامة. ٤ ولقد جاءهم من أخبار الأمم التي أهلكها الله بكفرها وظلمها ما يكفي لردعهم عن كفرهم وظلمهم. ٥ والذي جاءهم حكمة تامة لتقوم عليهم الحجة، فما تنفع النذر قوماً لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر. ٦ فإذا لم يهتدوا فاتركهم أيها الرسول وأعرض عنهم منتظراً يوم يدعو الملك الموكل بالنسخ في الصور إلى أمر فظيع لم تعرف الخلائق مثله من قبل.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • عدم التأثر بالقرآن نذير شؤم. • خطر اتباع الهوى على النفس في الدنيا والاخرة. • عدم الاتعاط بهلاك الأمم صفة من صفات الكفار.

خُسْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ٧  
 مَهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ ٨ \* كَذَبَتْ  
 قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْذُونٌ وَازْدَجَرَ ٩ فَدَعَا  
 رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ١٠ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ  
 ١١ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ١٢  
 وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ١٣ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَن كَانَ  
 كَفِرًا ١٤ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهُ آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ١٥ فَكَيْفَ كَانَ  
 عَذَابِي وَنُذُرٍ ١٦ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ١٧  
 كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٍ ١٨ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا  
 صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ١٩ تَنْزِعُ النَّاسُ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ  
 مُنْقَعِرٍ ٢٠ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٍ ٢١ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ  
 لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ٢٢ كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ٢٣ فَقَالُوا أَبَشْرًا  
 مِمَّا وَحَدَّا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِئَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ٢٤ أَلَهُ لَقَى الذِّكْرَ عَلَيْهِ  
 مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ٢٥ سَيَعْمُونَ عَذَابًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشِرِّ  
 ٢٦ إِنَّا مَرْسِلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَأَرْتَقِبْهُمْ وَأَصْطَبِرْ ٢٧

٧ دليلة أبصارهم، يخرجون من القبور كأنهم في سعيهم إلى موقف الحساب حراد منتشر.

٨ مسرعين إلى الداعي إلى ذلك الموقف، يقول الكافرون. هذا اليوم يوم عسير، لما فيه من الشدة والأحوال.

٩ ولما ذكر الله إعراض الكفار عن دعوة رسولنا ﷺ، أخبره بأن الأمم السابقة كذبت رسلها، تسلياً له، فقال: كذبت قبل هؤلاء المكذبين بدعوتك أيها الرسول قوم نوح، فكذبوا عبدنا نوحاً ﷺ لما بعثناه إليهم، وقالوا عنه: هو مجنون، واتهموه بأنواع السب والشتم والتهديد إذا لم يترك دعوتهم.

١٠ فدعا نوح ربه قائلاً: إن قومي عليوي، ولم يستجيبوا لي، فانتصر منهم بعقاب تنزله عليهم.

١١ ففتحنا أبواب السماء بماء متدفق متابع.

١٢ وفجرنا الأرض فصارت عيوناً ينبع منها الماء، فالتقى الماء النازل من السماء مع الماء النابع من الأرض على أمر من الله قدره في الأرض، فأغرق الجميع إلا من نجاه الله.

١٣ وحملنا نوحاً على سميعة ذات ألواح ومسامير، فتجنيهاً ومن معه من الفرق.

١٤ تحري هذه السفينة في أمواج الماء المتلاطمة يمرأى منا وحطط، انتصاراً لنوح الذي كذب قومه، وكفروا بما حاهم به من عند الله.

١٥ ولقد تركنا هذا العقاب الذي عاقبناهم به، عبرة وعظة، فهل من معتبر يعتبر بذلك؟

١٦ فكيف كان عذابي للمكذبين؟ وكيف كان إنذاري بإهلاكهم؟

١٧ ولقد سهلنا القرآن للتذكر والاعتاط، فهل من معتبر بما فيه من العبر والعظات؟

١٨ كذبت عاد نبيها هوداً عليه السلام، فتأملوا - يا أهل مكة - كيف كان عذابي لهم؟ وكيف كان إنذاري لغيرهم بعدا بهم؟

١٩ إنا بعثنا عليهم ريحاً شديدة باردة في يوم سرّ وشؤم مستمر معهم إلى ورودهم جهنم.

٢٠ فنزع الناس من الأرض، وترمي بهم على رؤوسهم كأنهم أصول نخل متقطع من مغرسه.

٢١ فتأملوا - يا أهل مكة - كيف كان عذابي لهم؟ وكيف كان إنذاري لغيرهم بعدا بهم؟

٢٢ ولقد سهلنا القرآن للتذكر والاعتاط، فهل من معتبر بما فيه من العبر والعظات؟

٢٣ كذبت ثمود بما أنذرهم به رسولهم صالح عليه السلام، فقالوا مستنكرين: أتبع بشراً من حسننا واحداً؟ إنا إن اتبعناه في هذه

الحالة لفي بعد عن الصواب وانحراف عنه، وفي عناء. ﷺ أنزل عليه الوحي وهو واحد، واختص به دوننا جميعاً؟ لا، بل هو كذاب

متحسر. ﷺ سيعلمون يوم القيامة من الكذاب لمسيح أصالح أم هم؟ ﷺ إنا محرجو النافه من الصخرة وباعثوها اختياراً لهم،

فأصطر - يا صالح - وراقب ما يصنعون بها وما يُصنع بهم، واصبر على أداهم.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

• مشروعية الدعاء على الكافر المصّر على كفره. • إهلاك المكذبين وإجاء المؤمنين سُنَّةَ الْهَيْبَةِ. • تيسير القرآن للحفظ

وللتذكر والاعتاط.

وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ مَاءَ بَيْتِهِمْ مَقْسُومٌ  
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّاقَةِ، يَوْمَ لَهَا، وَيَوْمَ لَهُمْ،  
كُلٌّ يَصِيبُ بِحَضْرَةِ صَاحِبِهِ وَحْدَهُ فِي  
يَوْمِهِ الْمَخْتَصِ بِهِ.

فَتَادُوا صَاحِبَهُمْ لِيَقْتُلَ النَّاقَةَ،  
فَنَازِلُ السَّيْفِ وَقَتْلُهَا، امْتِثَالًا لِأَمْرِ  
قَوْمِهِ.

فَتَأْمَلُوا يَا أَهْلَ مَكَّةَ كَيْفَ  
كَانَ عَذَابِي لَهُمْ؟ وَكَيْفَ كَانَ إِنْذَارِي  
لِغَيْرِهِمْ بَعْدَهُمْ؟

إِنَّا نَعْتَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً  
فَأَهْلَكْتَهُمْ، فَكَانُوا كَالشَّجَرِ الْبَاسِ  
يَتَّحِدُ مِنْهُ الْمُحْتَظَرُ حَظِيرَةً لِعِظْمِهِ.  
وَلَقَدْ سَهَّلْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ  
وَالِاتِّعَاضِ، فَهَلْ مِنْ مُعْتَبِرٍ بِمَا فِيهِ  
مِنَ الْعِبَرِ وَالْعِظَاتِ؟

كَذَبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِمَا أَنْذَرَهُمْ بِهِ  
رَسُولُهُمْ لُوطٌ.

إِنَّا نَعْتَا عَلَيْهِمْ رِيحًا تَرْمِيهِمْ  
بِالْحِجَارَةِ إِلَّا آلَ لُوطٍ. لَمْ يَصْبِهِمْ  
الْعَذَابُ، فَقَدْ أَنْقَذْنَاهُمْ مِنْهُ إِذْ سَرَى  
بِهِمْ قَبْلَ وَقْعِ الْعَذَابِ مِنْ أَحَرِّ اللَّيْلِ.  
أَنْقَذْنَاهُمْ مِنَ الْعَذَابِ إِنْعَامًا  
مِنَّا عَلَيْهِمْ، مِثْلَ هَذَا الْجَزَاءِ الَّذِي  
جَزَيْنَا بِهِ لُوطًا نَجْرِي مِنْ شُكْرِ اللَّهِ  
عَلَى نِعْمِهِ.

وَلَقَدْ حَوَّفَهُمْ لُوطٌ عَذَابَنَا فَتَجَادَلُوا،  
بِإِنْدَارِهِ، وَكَذَّبُوهُ.

وَلَقَدْ رَاوَد لُوطًا قَوْمُهُ أَنْ يَخْلِي  
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ضِيَوْفِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَصْدُ  
فِعْلِ الْفَاحِشَةِ، فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَلَمْ  
تَبْصُرْهُمْ، وَقَلْنَا لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابِي،  
وَنَتِيجَةُ إِنْذَارِي لَكُمْ.

وَلَقَدْ جَاءَهُمْ فِي وَقْتِ الصَّبَاحِ  
عَذَابٌ مُسْتَمِرٌّ مَعَهُمْ حَتَّى يَسْأَلُوا الْآخِرَةَ  
فِيَاتِهِمْ عَذَابَهَا.

وَبَيَّنَّاهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُخْتَصِرٌ ۖ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ  
فَتَعَاطَى فَقْعَرٌ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرٌ ۖ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ  
صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَالْهَشِيمِ الْمُحْتَظَرِ ۖ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ  
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ۖ كَذَبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ۖ إِنَّا أَرْسَلْنَا  
عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ۖ نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا  
كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ۖ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ  
ۖ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ ۖ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي  
وَنَذِيرٌ ۖ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ۖ فَذُوقُوا  
عَذَابِي وَنَذِيرٌ ۖ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ۖ  
وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ۖ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ  
أَخْذًا عَزِيزًا مُّقْتَدِرٍ ۖ أَكْفَارًا كُفْرًا خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيائِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ  
فِي الزُّبُرِ ۖ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ۖ سَيَهْمُهُمُ الْجَمْعُ  
وَيُؤَلُّونَ الذُّبُرَ ۖ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ ۖ  
إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۖ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى  
وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۖ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۖ

٥٣٠

وقيل لهم: ذوقوا عذابي الذي أنزلته بكم، ونتيجة إنذار لوط لكم.

ولقد سهَّلنا القرآن للذكر والاعتراض، فهل من معتبر بما فيه من العبر والعظات؟

ولقد جاء آل فرعون إنذارنا على لسان موسى وهارون.

كذبوا بالبراهين والحجج التي جاءتهم من عندنا، فعاقبناهم على تكذيبهم بها عقوبة عزيز لا يغلبه أحد، مقتدر لا يعجز عن شيء.

أَكْفَارَكُمْ - يا أهل مكة - خير من أولئك الكفار المذكورين قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون وقومه؟ أم لكم براءة من عذاب الله جاءت بها الكتب السماوية؟ بل أيقول هؤلاء الكفار من أهل مكة: نحن جميع منتصر ممن يريدنا سوء، ويريد تفريق جمعنا؟ سيَهْمُهم جمع هؤلاء الكفار ويؤلُّون الأدبار أمام المؤمنين، وقد حدث هذا يوم بدر. بل الساعة التي يكذبون بها مواعدهم الذي يعدُّون فيه، والساعة أعظم وأقسى مما لقوه من عذاب الدنيا يوم بدر. إن المجرمين بالكفر والمعاصي في ضلال عن الحق، وعذاب وعناء. يوم يحزرون في النار على وجوههم، ويقال لهم توبيخًا: ذوقوا عذاب النار. إنَّا كُلَّ شَيْءٍ في الكون خلقناه بتقدير سابق منَّا، ووفق علمنا ومشيتنا، وما كتبناه في اللوح المحفوظ.

يرفون بالآيات،

● شمول العذاب للمباشر للجريمة والمُتَمَالِيٍّ معها عليها. ● شُكْرُ الله على نعمه سبب السلامة من العذاب. ● إخبار القرآن بهزيمة المشركين يوم بدر قبل وقوعها من الإخبار بالعيب الدال على صدق القرآن. ● وجوب الإيمان بالقدر.



وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ۝ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا  
أَشْيَاءَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۝ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ  
۝ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ  
فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِي مَقْعَدِ صَدَقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝

## سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ۝ ١ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ ٢ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ ٣ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝ ٤ ۝  
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُحْسَبَانِ ۝ ٥ ۝ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝ ٦ ۝  
وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝ ٧ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝ ٨ ۝  
وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝ ٩ ۝ وَالْأَرْضَ  
وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝ ١٠ ۝ فِيهَا فَكْهَةٌ وَالتَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۝ ١١ ۝  
وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۝ ١٢ ۝ فَبِأَيِّ آيَةِ الرَّبِّ كَذَّبَانِ ۝ ١٣ ۝  
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ۝ ١٤ ۝ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ  
مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۝ ١٥ ۝ فَبِأَيِّ آيَةِ الرَّبِّ كَذَّبَانِ ۝ ١٦ ۝ رَبُّ  
الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ۝ ١٧ ۝ فَبِأَيِّ آيَةِ الرَّبِّ كَذَّبَانِ ۝ ١٨ ۝

٥٣١

٥٠ وما أمرنا إذا أردنا شيئاً إلا أن نقول كلمة واحدة هي: كن، فيكون ما نريد سريعاً مثل لمح البصر.  
٥١ ولقد أهلكنا أمثالكم في الكفر من الأمم الماضية، فهل من معتبر يعتبر بذلك فينزع عن كفره؟  
٥٢ وكل شيء فعله العباد فهو مكتوب في كتب الحفظة لا يفوتهم منه شيء.  
٥٣ وكل صغير من الأعمال والأقوال، وكل كبير منها؛ مكتوب في صحائف الأعمال وفي اللوح المحفوظ، وسيجازون عليه.  
٥٤ إن المتقين لربهم بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، في جنات يتمتعون فيها، وفي أنهار جارية.  
٥٥ في مجلس حق لا نفو فيه ولا إثم، عند ملك يملك كل شيء، مقتدر لا يعجز عن شيء، فلا تسأل عما ينالونه منه من النعيم الدائم.

## سُورَةُ الرَّحْمَنِ

— مدينة —

● من قصائد كشور:

تذكير الحن والإنس بنعم الله الباطنة والظاهرة، واثار رحمته في الدنيا والاخرة.  
● التفسير:  
١ الرحمن ذو الرحمة الواسعة.  
٢ علم الناس القرآن بتسهيل حفظه، وتيسير فهم معانيه.  
٣ خلق الإنسان سوياً، وأحسن تصويره.  
٤ علمه كيف يبين عما في ضميره نطقاً وكتابة.

٥ الشمس والقمر قدرهما؛ يسيران بحساب متقن؛ ليعلم الناس عدد السنين والحساب.

٦ وما لا ساق له من النبات والشجر يسجدان لله سبحانه متقازين مستسلمين له.

٧ والسماء رفعها فوق الأرض سقفاً لها، وأثبت العدل في الأرض. وأمر به عبادته.

٨ أثبت العدل لئلا تجوروا أيها الناس وتخونوا في الوزن والكيل.

٩ وأقيموا الوزن بينكم بالعدل، ولا تنقصوا الوزن أو الكيل إذا كنتم أو وزنتم لغيركم.

١٠ والأرض وضعها مهيئة لاستقرار الخلق عليها. فيها الأشجار التي تنمر الفواكه، وفيها النخل ذات الأوعية التي يكون منها

النمر. وفيها الحب ذو الثين كالبر والشعير، وفيها النباتات التي تستطيبون رتحها. فبأي نعم الله الكثيرة عليكم يا

معشر الجن والإنس - تكذبان؟ ١١ خلق آدم من طين يأس تسمع له صلصلة، مثل الطين المطبوع. وحلق أنا الحن من

لهب حالص من الدخان. فبأي نعم الله الكثيرة عليكم يا معشر الجن والإنس تكذبان؟ ١٢ رب مشرق الشمس ومغربها

شئاً وصيفاً ١٣ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم يا معشر الجن والإنس تكذبان؟ ١٤

● من فوائد الآيات:

● كتابة الأعمال صغيرها وكبيرها في صحائف الأعمال. ● ابتداء الرحمن بذكر نعمه بالقرآن دلالة على شرف القرآن وعظم

منته على الخلق به. ● مكانة العدل في الإسلام. ● نعم الله تقتضي منا العرفان بها وشكرها، لا التكذيب بها وكفرها.

١٩ حَلَطَ اللَّهُ الْبَحْرَيْنِ الْمَالِحَ وَالْعَذْبَ

يَلْتَقِيَانِ فِيمَا تَرَاهُ الْعَيْنَ.

٢٠ بَيْنَهُمَا حَاحِزٌ يَمْنَعُ كُلًّا مِنْهُمَا أَنْ يَطْفِئَ عَلَى الْآخَرِ حَتَّى يَبْقَى الْعَذْبُ عَذْبًا وَالْمَالِحُ مَالِحًا.

٢١ فَبِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ تَكْذِبَانِ؟

٢٢ يَخْرُجُ مِنْ مَجْمُوعِ الْبَحْرَيْنِ كِبَارُ الدُّرِّ وَصَفَارُهُ.

٢٣ فَبِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ

- يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

٢٤ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ.

٢٥ فَبِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ تَكْذِبَانِ؟

٢٦ كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فَإِنْ ٢٧ وَبَقِيَ وَجْهُ

رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

٢٨ فَبِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ تَكْذِبَانِ؟

٢٩ سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ.

٣٠ فَبِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ تَكْذِبَانِ؟

٣١ يَرْسُلُ عَلَيْكُمَا

سُورَاطٍ مِنْ نَارٍ وَنَحَاسٍ فَلَا تَنْصِرَانِ.

٣٢ فَبِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ تَكْذِبَانِ؟

٣٣ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ

٣٤ فَبِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ تَكْذِبَانِ؟

٣٥ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ

دِينِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ.

٣٦ فَبِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ تَكْذِبَانِ؟

٣٧ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ.

٣٨

٣٩

٤٠

٤١

٤٢

٤٣

٤٤

٤٥

٤٦

٤٧

٤٨

٤٩

٥٠

٥١

٥٢

مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ٢٠ فَبِأَيِّ ءِالَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ٢١ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ٢٢ فَبِأَيِّ ءِالَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ٢٣ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ٢٤ فَبِأَيِّ ءِالَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ٢٥ كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فَإِنْ ٢٦ وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ٢٧ فَبِأَيِّ ءِالَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ٢٨ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ٢٩ فَبِأَيِّ ءِالَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ٣٠ سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ٣١ فَبِأَيِّ ءِالَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ٣٢ يَمْعَشِرُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفَعُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفَعُوا وَلَا تَنْفَعُوكُمْ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ٣٣ فَبِأَيِّ ءِالَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ٣٤ يَرْسُلُ عَلَيْكُمَا سُورَاطٍ مِنْ نَارٍ وَنَحَاسٍ فَلَا تَنْصِرَانِ ٣٥ فَبِأَيِّ ءِالَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ٣٦ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ٣٧ فَبِأَيِّ ءِالَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ٣٨ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ دِينِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ٣٩ فَبِأَيِّ ءِالَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ٤٠ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ٤١

٥٣٢

وَالْإِنْسِ، إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَحْدُوا لَكُمْ مَخْرَجًا مِنْ بَاحِيَةِ مَنَاوِحِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَافْعَلُوا، وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ إِلَّا بِقُوَّةِ وَبِسُنَّةِ، وَأَنَّى لَكُمْ ذَلِكَ؟

٢١ فَبِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

٢٢ يَرْسُلُ عَلَيْكُمَا - أَيُّهَا الْإِنْسُ وَالْجِنُّ - لَهَبٌ مِنَ النَّارِ خَالٍ مِنَ الدَّخَانِ، وَدَخَانٌ لَا لَهَبَ فِيهِ، فَلَا تَسْتَطِيعَانِ الْإِمْتِنَاعَ مِنْ ذَلِكَ.

٢٣ فَبِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ تَكْذِبَانِ؟

٢٤ فَإِذَا تَشَقَّقَتِ السَّمَاءُ لَنَزُولِ الْمَلَائِكَةِ مِنْهَا فَكَانَتْ حُمْرًا مِثْلَ الدَّهْنِ فِي إِشْرَاقِ لَوْنِهِ.

٢٥ فَبِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

٢٦ فَقَبِي ذَلِكَ الْيَوْمَ الْعَظِيمَ لَا يُسْأَلُ إِنْسٌ وَلَا جِنٌّ عَنْ ذُنُوبِهِمْ؛ لِعِلْمِ اللَّهِ بِأَعْمَالِهِمْ.

٢٧ فَبِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

٢٨ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِعَلَامَتِهِمْ وَهِيَ سُودُ الْوُجُوهِ وَزُرْقَةُ الْعَيْنِ، فَصُفِّمُوا أَعْيُنَهُمْ إِلَى أَقْدَامِهِمْ فَيُجْرَمُونَ فِي جَهَنَّمَ

• مِنْ قَوْلِهِ: لَا يُسْأَلُ

• الْجَمْعُ بَيْنَ الْبَحْرِ الْمَالِحِ وَالْعَذْبِ دُونَ أَنْ يَخْتَلِطَا مِنْ مَظَاهِرِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى. • ثُبُوتُ الْمُنَاءِ لِجَمِيعِ الْخَلَائِقِ، وَبَيَانُ أَنَّ الْبَقَاءَ لِلَّهِ وَحْدَهُ حُصْنٌ لِلْعِبَادَةِ عَلَى التَّعَلُّقِ بِالْبَاقِي سَبْحَانَهُ دُونَ مَنْ سِوَاهُ. • إِثْبَاتُ صِفَةِ الْوَجْهِ لِلَّهِ عَلَى مَا يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ دُونَ تَشْبِيهِ أَوْ تَمَثِيلٍ. • تَوْصِيحُ عَذَابِ الْكَافِرِ.

﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ  
يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ تَكْذِبَانِ؟  
﴿١٨﴾ وَيَقَالُ لَهُمْ تَوْبِعَا هَذِهِ جَهَنَّمُ  
الَّتِي يُكْذَبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ فِي الدُّنْيَا  
أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ لَا يُسْتَطِيعُونَ انْتِقَارَهَا.  
﴿١٩﴾ يَتَرَدَّدُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَاءٍ حَارٍّ  
شَدِيدِ الْحَرَارَةِ.

﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ  
يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟  
﴿٢١﴾ وَلِلَّذِي خَافَ الْقِيَامَ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّهِ  
فِي الْآخِرَةِ هَافِئِينَ وَعَمَلٌ صَالِحًا  
جَنَّتَانِ.

﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ  
يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ تَكْذِبَانِ؟  
﴿٢٣﴾ وَهَاتَانِ الْجَنَّتَانِ ذَوَاتَا أَغْصَانٍ  
عَظِيمَةٍ نَضْرَةٌ مَثْمَرَةٌ.

﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ  
يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟  
﴿٢٥﴾ فِي الْجَنَّتَيْنِ عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ  
خِلَالَهُمَا بِالْمَاءِ.

﴿٢٦﴾ فَبِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ  
يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ تَكْذِبَانِ؟  
﴿٢٧﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ يُنْفَكُّهَا  
صَفْنَانِ.

﴿٢٨﴾ فَبِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ  
يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟  
﴿٢٩﴾ مُتَكَيِّفِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ  
الدِّيبَاجِ الْفَلَيْظِ، وَمَا يُجْنَى مِنَ الثَّمَارِ  
وَالْفَوَاكِهِ مِنَ الْجَنَّتَيْنِ قَرِيبٌ يَتَنَاقَلُهُ  
الْقَائِمُ وَالْجَالِسُ وَالْمُتَكَيِّفُ.

﴿٣٠﴾ فَبِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ  
يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟  
﴿٣١﴾ فِيهِنَّ نِسَاءٌ قُصِرْنَ نَظَرُهُنَّ  
عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، لَمْ يُفْتَضِّضْ بَكَارِهَهُنَّ  
قَبْلَ أَزْوَاجِهِنَّ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ.

﴿٣٢﴾ فَبِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ  
يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ تَكْذِبَانِ؟  
﴿٣٣﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ جَمَالًا وَصَفَاءً.

﴿٣٤﴾ فَبِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ  
يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ تَكْذِبَانِ؟  
﴿٣٥﴾ مَا جَزَاءُ مَنْ أَحْسَنَ بَطَاعَةً رَبِّهِ إِلَّا أَنْ يُحْسِنَ اللَّهُ جَزَاءَهُ؟  
﴿٣٦﴾ فَبِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟  
﴿٣٧﴾ وَمِنْ دُونِ هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ جَنَّتَانِ أُخْرَيَانِ.

﴿٣٨﴾ فَبِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ  
يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ تَكْذِبَانِ؟  
﴿٣٩﴾ قَدْ اشْتَدَّتْ حَضْرَتُهُمَا.

﴿٤٠﴾ فَبِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟  
﴿٤١﴾ فِي هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ عَيْنَانِ  
شَدِيدَتَا الصُّورِ أَوْ بِالْمَاءِ، لَا يَنْقَطِعُ فُورَانُ مَائِهِمَا.

﴿٤٢﴾ فَبِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ  
يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ تَكْذِبَانِ؟  
﴿٤٣﴾ فِي هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ.  
﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ  
يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ تَكْذِبَانِ؟  
﴿٤٥﴾ مِنْ فَوَائِدِ الْيَاقُوتِ،  
• أَمْهِمَةُ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ وَاسْتِحْصَارِ رَهْبَةِ الْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْهِ. • مَدْحُ نِسَاءِ الْجَنَّةِ بِالْعَفَافِ دَلَالَةً عَلَى فَضِيلَةِ هَذِهِ الصِّفَةِ فِي  
الْمَرْأَةِ. • الْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ.



﴿٧٠﴾ فِي هَذِهِ الْجَنَانِ نِسَاءٌ طَيِّبَاتُ

الْأَخْلَاقِ حَسَنَاتُ الْوُجُوهِ.

﴿٧١﴾ فَبِأَيِّ نَعْمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ تَكْذِبَانِ؟

﴿٧٢﴾ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٣﴾ فَبِأَيِّ

نَعْمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

﴿٧٤﴾ لَمْ يَقْتَرِبْ مِنْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٥﴾ فَبِأَيِّ

نَعْمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ تَكْذِبَانِ؟

﴿٧٦﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرَ

بِأَغْطِيَةِ خَضِرٍ وَفُرُشٍ حَسَنٍ.

﴿٧٧﴾ فَبِأَيِّ نَعْمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ - تَكْذِبَانِ؟

﴿٧٨﴾ تَعَاظَمَ وَكَثُرَ خَيْرُ اسْمِ رَبِّكَ

ذِي الْعِظَمَةِ وَالْإِحْسَانِ وَالْفُضْلِ عَلَى

عِبَادِهِ.

فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ نَعْمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ  
حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧١﴾ فَبِأَيِّ نَعْمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ  
تَكْذِبَانِ ﴿٧٢﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٣﴾ فَبِأَيِّ  
نَعْمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ ﴿٧٤﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرَ  
وَعَبَقَرِي حَسَنَاتٍ ﴿٧٥﴾ فَبِأَيِّ نَعْمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْكُمْ  
تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٦﴾

## سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

سَبْعِينَ

تَرْفَعُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾  
إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ  
هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿٦﴾ وَكُنُفًا رَوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ  
مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ  
الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّيِّقُونَ السَّيِّقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾  
فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾  
عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾

## سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوعِ:

بيان أحوال العباد يوم المعاد.

• التفسير:

• إذا قامت القيامة لا محالة.

• لن توجد نفس تكذب بها كما

كانت تكذب في الدنيا.

• حافصة للكمار الفعار بإدخالهم

في النار، رافعة للمؤمنين المتقين

إدخالهم في الجنة.

• إذا حُزَّتِ الأرض تحرُّكًا عظيمًا

وَقُتَّتِ الجبال تقطُّيًا.

• فكانت من التقطعت غبارًا

منتشرًا لا ثبات لها.

• وكنتم أصنافًا ثلاثة في ذلك اليوم.

• فأصحاب اليمين الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم، ما أعلى وأعظم منزلتهم!

• وأصحاب الشمال الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم، ما أخس وأسوأ منزلتهم!

• والسابقون بفعل الخيرات في الدنيا هم السابقون في الآخرة لدخول الجنة.

• أولئك هم المقربون عند الله.

• في جنات النعيم، يتمتعون بأصناف النعيم.

• جماعة من هذه الأمة ومن الأمم السابقة.

• وقليل من الناس في آخر الزمان هم من السابقون المقربون.

• على أسرة منسوجة بالذهب.

• متكئين على هذه الأسرة متقابلين بوجوههم، لا ينظر أحدهم قما غيره.

• من قودب الآيات:

• دوام تذكركم نعم الله وإياته سبحانه موجب لتعظيم الله وحسن طاعته. • انقطاع تكذيب الكفار بمعاناة مشاهد القيامة.

• تفاوت درجات أهل الجنة بتفاوت أعمالهم.

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ  
 لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴿١٨﴾ وَفِيهَا كَهْةٌ مِّمَّا يَتَخَبَّروْنَ  
 وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿١٩﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٠﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ  
 الْمَكْنُونِ ﴿٢١﴾ جَزَاءً لِّمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا  
 وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٤﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ  
 الْيَمِينِ ﴿٢٥﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٦﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿٢٧﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ  
 وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٢٨﴾ وَفِيهَا كَثِيرٌ مِّنْ أَشْجَارٍ لَا تَبْطِنُ ﴿٢٩﴾ وَلَا مَقْطُوعَةٍ  
 وَلَا مَرْفُوعَةٍ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنِشَاءً ﴿٣١﴾ فَجَعَلْنَهُمْ أَتْبَارًا  
 عُرْيًا تُرَابًا ﴿٣٢﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٣﴾ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٤﴾  
 وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٣٥﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ  
 فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٣٦﴾ وَظِلِّ مِّنْ يَّحْمُومٍ ﴿٣٧﴾ لَا بَارِدٍ  
 وَلَا كَرِيمٍ ﴿٣٨﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٣٩﴾ وَكَانُوا  
 يُصْرُفُونَ عَلَى الْيَحْتِ الْعَظِيمِ ﴿٤٠﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا  
 تُرَابًا وَعِظْمًا إِذَا تَلْمِزُونَ ﴿٤١﴾ أَوَءَا بَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٢﴾ قُلْ إِنَّ  
 الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٣﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٤٤﴾

﴿١٧﴾ يدور عليهم ولدان لخدمتهم ولدان لا ينالهم حرّ ولا فناء.  
 ﴿١٨﴾ يدورون عليهم بأقداح لا غرى لها، وأباريق لها غرى، وكأس من خمر حارية في الجنة لا تنقطع.  
 ﴿١٩﴾ ليست كخمر الدنيا، فلا يلحق شاربها صداع، ولا ذهاب عقل.  
 ﴿٢٠﴾ ويدور عليهم هؤلاء الولدان بفاكهة مما يختارون.  
 ﴿٢١﴾ ويدورون بلحم طير مما تشتهه أنفسهم.  
 ﴿٢٢﴾ ولهم في الجنة نساء واسعات العيون في جمال.  
 ﴿٢٣﴾ كأمثال اللؤلؤ المكنون صدقه.  
 ﴿٢٤﴾ ثواباً لهم على ما كانوا يعملونه من الأعمال الصالحات في الدنيا.  
 ﴿٢٥﴾ لا يسمعون في الجنة فاحش كلام، ولا ما يلحق صاحبه إثم.  
 ﴿٢٦﴾ لا يسمعون إلا سلام الملائكة عليهم، وسلام بعضهم على بعض.  
 ﴿٢٧﴾ وأصحاب اليمين - الذين يعطون كتبهم بأيمانهم - ما أعظم مكانتهم وشأنهم عند الله!  
 ﴿٢٨﴾ في سدر مقطوع الشوك، لا أذى فيه.  
 ﴿٢٩﴾ وفي مور متراكم مصفوف بعضه إلى بعض.  
 ﴿٣٠﴾ وظل ممدود مستمر لا يروى.  
 ﴿٣١﴾ وماء جار لا يتوقف.  
 ﴿٣٢﴾ وفاكهة كثيرة لا تنحصر.  
 ﴿٣٣﴾ لا تنقطع عنهم أبداً، فليس لها موسم، ولا يحول دونها مانع في أي وقت أرادوها.  
 ﴿٣٤﴾ وعرش مرفوعة عالية توضع على الأسرة.  
 ﴿٣٥﴾ إنا أنشأنا الجور المذكورات إنشاء غير مألوف.  
 ﴿٣٦﴾ فصبرناهم أكابراً لم يُلْمَس من قبل.  
 ﴿٣٧﴾ محببات إلى أرواحهم، مساويات في السن.  
 ﴿٣٨﴾ أنشأناهم لأصحاب اليمين الذين يؤخذ بهم ذات اليمين علامة على سعادتهم.  
 ﴿٣٩﴾ هم جماعة من أمم الأنبياء السابقين.  
 ﴿٤٠﴾ وجماعة من أمة محمد ﷺ وهي آخر الأمم.  
 ﴿٤١﴾ وأصحاب الشمال الذين يعطون كتبهم بشمالهم ما أسوأ حالهم ومصيرهم! في رياح شديدة الحرارة، وفي ماء شديد الحرارة، وفي ظل دخان مُسَوِّد، لا طيب الهبوب، ولا حسن المنظر. ﴿٤٢﴾ إياهم كانوا قبل ما صاروا إليه من العذاب مُتَعَمِّق في الدسا، لا همّ لهم إلا شهواتهم. ﴿٤٣﴾ وكانوا يصممون على الكفر بالله وعادة الأصنام من دونه. ﴿٤٤﴾ وكانوا ينكرون البعث فيقولون استهزاء واستبعاداً له. إذا متنا وصرنا تراباً وعظاماً نجرة أبعث بعد ذلك؟  
 ﴿٤٥﴾ أو يبعث أبائنا الأولون الذين ماتوا قبلنا؟ قل - أيها الرسول - هؤلاء المنكرين للبعث إن الأولين من الناس والمتأخرين منهم. ﴿٤٦﴾ سيُجمعون يوم القيامة لا محالة للحساب والجزاء.  
 ﴿٤٧﴾ من قوايد الآيات،  
 • العمل الصالح سبب لنيل النعيم في الآخرة. • الترف والتنعيم من أسباب الوقوع في المعاصي. • خطر الإصرار على الذنب.





إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا  
الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفِيهِذَا الْحَدِيثِ  
أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَا  
إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ  
إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تَبْصُرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ  
﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ  
﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ  
الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ  
الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنَزْلٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَازِمَةٍ  
﴿٩٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

سورة الحديد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ  
الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

٥٣٧

المستقيم. ﴿٣﴾ هضيفاته التي يستقبل بها ماء حار شديد الحرارة. ﴿١﴾ وله احتراق بنار الحديد. ﴿٢﴾ إن هذا الذي قصصناه عليك أيها الرسول لهو حق اليقين الذي لا مزية فيه. ﴿٣﴾ فسر اسم ربك العظيم، وفدسه عن النقائص.

سورة الحديد

— مدينة —

• مِنْ قَاصِدِ سُورَةٍ:

الترقي بالانتموس للإيمان والإنفاق في سبيل الله.

• التفسير:

﴿١﴾ سبَّحَ الله وفدسه ما في السماوات والأرض من مخلوقاته، وهو العزيز الذي لا يغلبه أحد. الحكيم في خلقه وتقديره. ﴿٢﴾ له وحده ملك السماوات والأرض، يحيي من يشاء أن يحييه، ويميت من يشاء أن يميت، وهو على كل شيء قدير. لا يعجزه شيء. ﴿٣﴾ هو الأول الذي لا شيء قبله، وهو الآخر الذي لا شيء بعده، وهو الظاهر الذي ليس فوقه شيء، وهو الباطن الذي ليس دونه شيء، وهو بكل شيء عليم، لا يفوته شيء.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ: • شدة سكرات الموت وعجز الإنسان عن دفعها. • الأصل أن البشر لا يرون الملائكة إلا إن أراد الله لحكمة. • أسماء الله (الأول، الآخر، الظاهر، الباطن) تقتضي تعظيم الله ومراقبته في الأعمال الطاهرة والباطنة.

﴿٧٧﴾ إن القرآن المقروء عليكم أيها الناس - قرآن كريم: لما فيه من المنافع العظيمة. ﴿٧٨﴾ في كتاب مكنون عن أعين الناس، وهو اللوح المحفوظ. ﴿٧٩﴾ لا يمسسه إلا الملائكة المطهرون من الذنوب والعيوب. ﴿٨٠﴾ منزل من رب الخلاق على نبيه محمد ﷺ. ﴿٨١﴾ أفبهذا الحديث أنتم - أيها المشركون - مكذبون غير مصدقين! ﴿٨٢﴾ وتعملون شكركم لله على ما رزقكم به من النعم أنكم تكذبون به، فتتسبون المطر إلى التواء، فتقولون: مطرنا بثواء كذا وثواء كذا! ﴿٨٣﴾ لما ذكر بعض أدلة البعث أراد أن ينبه على قدرته على الإعادة بالإشارة إلى عجزهم عن دفع الموت، فأنذى أمات قادر على أن يحيي. ﴿٨٤﴾ فهلا إذا وصلت الروح الحلقوم. ﴿٨٥﴾ وأنتم في ذلك الوقت تنظرون المخضربين أيديكم. ﴿٨٦﴾ ونحن بعلما وقد رتينا وملائكتنا أقرب إلى ميتكم منكم، ولكن لا تشاهدون هؤلاء الملائكة. ﴿٨٧﴾ فهلا - إن كنتم، كما ترعمون، غير مبعوثين لمجازاتكم على أعمالكم. ﴿٨٨﴾ ترجعون هذه الروح التي تخرج من ميتكم إن كنتم صادقين! ﴿٨٩﴾ ولا تستطيعون ذلك. ﴿٩٠﴾ فأما إن كان الميت من السابقين إلى الخيرات، ﴿٩١﴾ فله راحة لا تعب بعدها، ورزق طيب، ورحمة، وله جنة يتنعم فيها بما تشتهي نفسه.

﴿٩٢﴾ وأما إن كان الميت من أصحاب اليمين فلا تهنة لشأنهم، فلهم السلامة والأمن. ﴿٩٣﴾ وأما إن كان الميت من المكذبين بما جاء به الرسول ﷺ الضالين عن الصراط المستقيم.

﴿٩٤﴾ هضيفاته التي يستقبل بها ماء حار شديد الحرارة. ﴿١﴾ وله احتراق بنار الحديد. ﴿٢﴾ إن هذا الذي قصصناه عليك أيها الرسول لهو حق اليقين الذي لا مزية فيه. ﴿٣﴾ فسر اسم ربك العظيم، وفدسه عن النقائص.

هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام بدأت يوم الأحد، وانتهت يوم الجمعة، وهو قادر على خلقها في أقل من طرفة عين، ثم علا وارفع سبحانه على العرش علواً يليق به سبحانه، يعلم ما يدخل في الأرض من مطر وينذر وغيرهما، وما يخرج منها من نبات ومعادن وغيرهما، وما ينزل من السماء من المطر والوحي وغيرهما، وما يعرج فيها من الملائكة ومن أعمال العباد وأرواحهم، وهو معكم أينما كنتم أيها الناس بعلمه، لا يخفى عليه منكم شيء، والله بما تعملون بصير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها، له وحده ملك السماوات وملك الأرض، وإليه وحده ترجع الأمور، فيحاسب الخلائق يوم القيامة، ويجازيهم على أعمالهم.

يدخل الليل على النهار فتأتي الظلمة، وينام الناس، ويدخل النهار على الليل يأتي الصياء، فينطلق الناس إلى أعمالهم، وهو عليم بما في صدور عباده، لا يخفى عليه شيء منه.

آمنوا بالله، وآمنوا برسوله، وانفقوا من المال الذي جعلكم الله مستخلفين فيه، تتصرفون فيه وفق ما شرع لكم، فالذين آمنوا منكم بالله، وبدلوا أموالهم في سبيل الله، لهم ثواب عظيم عنده، وهو الجنة.

وأي شيء يمنحكم من الإيمان بالله؟ والرسول يدعوكم إلى الله رجاء أن تؤمنوا بربكم سبحانه، وقد أخذ الله منكم المهاد أن تؤمنوا به حين أخرجكم من ظهور آبائكم، إن

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١

يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٢

آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ٣

وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لَتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٤

هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ٥

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيائِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكَلا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٦

مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ٧

كنتم مؤمنين.

هو الذي ينزل على عبده محمد ﷺ آيات واضحات: ليخرجكم من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم، وإن الله بكم لرؤوف رحيم حين أرسل إليكم نبيه هادياً وبشيراً.

وأي شيء يمنحكم من الإنفاق في سبيل الله؟ ولله ميراث السماوات والأرض، لا يستوي منكم - أيها المؤمنون - من أنفق ماله في سبيل الله ابتغاء مرضاته من قبل فتح مكة، وقاتل الكفار لنصرة الإسلام، مع من أنفق بعد الفتح وقاتل الكفار: أولئك المنفقون من قبل الفتح والمقاتلون في سبيل الله، أعظم منزلة عند الله وأرفع درجة من الذين أنفقوا أموالهم في سبيله بعد فتحها وقاتلوا الكفار.

وقد وعد الله كلا الفريقين الجنة، والله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيعاريكم عليها.

من ذا الذي يبدل ماله طيبة به نفسه لوجه الله، فيعطيه الله ثواب ما بذله من ماله مضاعفاً، وله يوم القيامة ثواب كريم، وهو الجنة؟

من قوايد الآيات،

- المال مال الله، والإنسان مستخلف فيه.
- تفاوت درجات المؤمنين بحسب السبق إلى الإيمان وأعمال البر.
- الإنفاق في سبيل الله سبب في بركة المال ونمائه.





﴿١١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَآمَنُوا  
برسوله دون تمريق بينهم، أولئك هم  
الصدّيقون، والشهداء عند ربهم لهم  
ثوابهم، الكريم المعبّد لهم، ولهم نورهم  
الذي يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يوم  
القيامة، والذين كفروا بالله وبرسوله،  
وكذبوا بآياتنا المنزلة على رسولنا  
أولئك أصحاب الجحيم، يدخلونها يوم  
القيامة خالدين فيها أبدًا، لا يخرجون  
منها.

﴿١٢﴾ اعلّموا أنما الحياة الدنيا لعب تلعب  
به الأبدان، وهو تلهو به القلوب، وزينة  
تتحملون بها، وتفاخر بينكم بما فيها  
من ملك ومتاع، وتباه بكمثرة الأموال  
وكثرة الأولاد، كمثّل مطر أععب الرّذع  
نباته، ثم لا يلبث هذا النبات المحضّر  
أن يبسر، فتراه - أيها الرائي - بعد  
اخضراره مصفرًا، ثم يجعله الله  
فُتَاتًا يتكسر، وفي الآخرة عذاب شديد  
للكفار والمنافقين، ومغفرة من الله  
لذنوب عباده المؤمنين، ورضوان منه،  
وما الحياة الدنيا إلا متاع زائل لا ثبات  
له، فمن أثر متاعها الزائل على نعيم  
الآخرة فهو خاسر مغبون.

﴿١٣﴾ سابقوا - أيها الناس - إلى  
الأعمال الصالحات التي تنالون بها  
مغفرة ذنوبكم؛ من توبة وغيرها من  
القربات، ولتنالوا بها جنة عرضها مثل  
عرض السماء والأرض، هذه الجنة  
أعدها الله للذين آمنوا به وآمنوا  
برسوله، ذلك الجزاء فضل الله يعطيه  
من يشاء من عباده، والله سبحانه ذو  
الفضل العظيم على عباده المؤمنين.  
﴿١٤﴾ ما أصاب الناس من مصيبة  
في الأرض من الخبز وغيره، ولا  
أصابتهم من مصيبة في أنفسهم إلا

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصّٰدِقُونَ وَالشّٰهَدَآءُ  
عِنْدَ رَبّٰهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا  
بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١﴾ اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيٰوةُ  
الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ  
وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ  
مُصْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ  
مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَآمَتَعُ الْعُرُورِ ﴿١٢﴾  
سَآيِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَآءِ  
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ  
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٣﴾ مَا أَصَابَ  
مِن مُّصِيبَةٍ فِی الْأَرْضِ وَلَا فِی أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِی كِتَابٍ مِّن  
قَبْلِ أَن تَبَرَّأَ هَآءَآ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٤﴾ لِّكَيْلَا  
تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ إِنَّكُمْ وَآلَكُمْ وَاللَّهُ  
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ  
النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٦﴾

وهي مثبتة في اللوح المحفوظ من قبل أن تخلق الخليفة، إن ذلك على الله سهل.

﴿١٦﴾ وذلك لكي لا تحزنوا أيها الناس على ما فاتكم، ولكي لا تفرحوا بما أعطاكم من النعم فراح يَبْخُرُ، إن الله لا يحب كل مكبر  
فخور على الناس بما أعطاه الله.

﴿١٧﴾ الذين يبخلون بما يجب عليهم بذله، ويأمرون غيرهم بالبخل خاسرون. ومن يتولّ عن طاعة الله فلن يصرّ الله وإنما يضرّ نفسه،  
إن الله هو الغني، فلا يستقر إلى طاعة عبده، المحمود على كل حال.

من فوائد الآيات:

- الرهد في الدنيا وما فيها من شهوات، والترغيب في الآخرة وما فيها من نعيم دائم يُعينان على سلوك الصراط المستقيم.
- وجوب الإيمان بالقدر.
- من فوائد الإيمان بالقدر عدم الحزن على ما فات من حظوظ الدنيا.
- البخل والأمر به خصلتان ذميتان لا يتصف بهما المؤمن.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ  
وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ  
بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ  
بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ  
وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ  
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ  
بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا  
فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً  
أَبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ  
فَمَارِعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ  
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ  
وَعَامِلُوا فِي سُلُوكِكُمْ كَفَالَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا  
تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٨﴾ لَيْلًا يَعْلَمُ  
أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ  
الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٥٩﴾

﴿٥٥﴾ لقد أرسلنا رسلنا بالبراهين الواضحة والبراهين الجليلة، وأمرنا معهم الكتب، وأنزلنا معهم الميزان ليقوم الناس بالعدل، وأنزلنا الحديد فيه بأس قوي، فمنه يصنع السلاح. وفيه منافع للناس في صناعاتهم وحرفهم، وليعلم الله علما يظهر للعباد من يصبره من عباده بالغيب، إن الله قوي عزيز لا يغلبيه شيء، ولا يعجز عن شيء.

﴿٥٦﴾ ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة، والكتب المنيرة، فمن ذريتهما مهتد إلى الصراط المستقيم، موفق، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله.

﴿٥٧﴾ ثم أتينا رسلنا، فبعثناهم نثرى إلى أمهم، وأتبعناهم بعيسى ابن مريم وأعطيناه الإنجيل، وجعلنا في قلوب الذين آمنوا به واتبعوه رافة ورحمة، فكانوا متوابين متراحمين فيما بينهم، وابتدعوا القلوب في دينهم، فتركوا بعض ما أحل الله لهم من النكاح والملاذ، ولم نطلب منهم ذلك، وإنما ألزموا به أنفسهم؛ ابتداءً منهم في الدين، وإنما طلبنا اتباع مرضاة الله فلم يفعلوا، فأعطينا الذين آمنوا منهم ثوابهم، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله بالكذب لما جاءهم به رسوله محمد ﷺ.

﴿٥٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، اتقوا الله بامتثال أوامره، واجتنب نواهيه، وآمنوا برسوله، يعطكم نصيب من الثواب والأجر على إيمانكم بمحمد ﷺ، وإيمانكم بالرسل السابقين، وجعل لكم نورا تهتدون به في حياتكم الدنيا، وتستغيثون به على الصراط يوم القيامة، ويعفر لكم ذنوبكم فيسترها ولا يؤاخذكم بها، والله سبحانه غفورٌ لعباده رحيم بهم.

﴿٥٩﴾ وقد بينا لكم فضلنا العظيم بما أعدناه لكم - أيها المؤمنون - من الثواب المضاعف؛ ليعلم أهل الكتاب السابقون من يهود ونصارى أنهم لا يقدرُونَ على شيء من فضل الله بحيث يمنحونه مَنْ يشاؤون، ويمنعونه مَنْ يشاؤون، وليعلموا أن الفضل بيد الله سبحانه يعطيه من يشاء من عباده، والله ذو الفضل العظيم الذي يختص به من يشاء من عباده.

❖ مِنْ قَوَائِمِ الْآيَاتِ:

- الحق لا يد له من قوة تحميه وتشره.
- بيان مكانة العدل في الشرائع السماوية.
- صلة النسب بأهل الإيمان والصلاح لا تُغني شيئا عن الإنسان ما لم يكن هو مؤمنا.
- بيان تحريم الابتداع في الدين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ  
وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ١ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ  
مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهُتُهُمْ إِلَّا الَّتِي  
وَلَدَتْهُمْ وَانَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ  
اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ٢ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ  
لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ كُمْ تَوْعُظُونَ  
بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٣ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ  
مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ  
مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ  
وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٤ إِنْ الَّذِينَ يُجَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
كُنْتُمْ أَكْأَبُتِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ  
وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ٥ يَوْمَ يَجْعَلُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ  
بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٦

٥٤٢

من مقاصد كشورة: إظهار علم الله الشامل وإحاطته البالغة، تربية لمراقبته، وتحذيرًا من مخالفته.

التفسير: قد سمع الله كلام المرأة (وهي حولة بنت ثعلبة) التي تراجلك أيها الرسول في شأن زوجها (وهو أوس ابن الصامت) لما ظاهر منها، وتشتكى إلى الله ما صنع بها زوجها، والله يسمع تراجلكما في الكلام، لا يخفى عليه منه شيء، إن الله سميع لأقوال عباده، يصير بأفعالههم، لا يخفى عليه منها شيء.

الذين يظاهرون من نسائهم: بأن يقول أحدهم لزوجته: أنت علي كظهر أمي، كذبوا في قولهم هذا، فليست زواجهم بأمهاتهم، إنما أمهاتهم اللائي ولدتهن، وإبهن إذ يقولون ذلك القول ليقولوا قولاً طيباً، وكذبوا، وإن الله لعفو غفور، فقد شرع لهم الكفارة؛ تغليصاً لهم من الإثم.

والذين يقولون هذا القول القطيع، ثم يريدون جماعاً من ظاهرها منهن فليعلم أن يكفروا بعتق رقبة من قبل أن يجامعوهن، ذلكم الحكم المذكور تؤمرون به زجراً لكم عن الظهار، والله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء.

فمن لم يجد صيام شهرين متتابعين عليه صيام شهرين متتابعين من قبل أن يجامع زوجته التي ظاهر منها، فمن لم يستطع صيام شهرين

متتابعين فعليه إطعام ستين مسكيناً، ذلك الحكم الذي حكمنا به لتؤمنوا بأن الله أمر به، فتمثلوا أمره، وتبعوا رسوله، وتلك الأحكام التي شرعناها لكم حدود الله التي حدها لعباده فلا تتجاوزوها، وللكافرين بأحكام الله وحدوده التي حدها عذاب موحع ١ إن الذين يعادون الله ورسوله أدبوا وأخروا كما أدب الدين عادوه من الأمم السابقة وأخروا، وقد أنزلنا آيات وأصحات، وللكافرين بالله وبرسوله وآياته عذاب مذل.

يوم يجمعهم الله جميعاً لا يقادر منهم أحداً، فعبرهم بما عملوا في الدنيا من الأعمال القبيحة، أحصاه الله عليهم، فلم يفته من أعمالهم شيء، ونسوه هم فوجدوه مكتوباً في صحائفهم التي لا تترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها، والله على كل شيء مطلع لا يخفى عليه من أعمالهم شيء.

من قواها والآيات:

- لطف الله بالمستضعفين من عباده من حيث إجابة دعائهم ونصرتهم.
- من رحمة الله بعباده تنوع كفارة الظهار حسب الاستطاعة ليخرج العبد من الحرج.
- في ختم آيات الظهار بذكر الكافرين، إشارة إلى أنه من أعمالهم، ثم ناسب أن يورد بعض أحوال الكافرين.



﴿٧﴾ ألم تر - أيها الرسول - أن الله يعلم ما هي السماوات ويعلم ما هي الأرض، لا يخفى عليه شيء مما فيهما، ما يكون من حديث ثلاثة سراً إلا هو سبحانه رابعهم بعلمه، ولا يكون من حديث خمسة سراً إلا هو سبحانه سادسهم بعلمه، ولا أقل من ذلك العدد، ولا أكثر منه إلا كان معهم بعلمه أينما كانوا، لا يخفى عليه من حديثهم شيء، ثم يحيرهم الله بما عملوا يوم القيامة، إن الله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء.

﴿٨﴾ ألم تر أيها الرسول إلى اليهود الذين كانوا يتاجون إذا راوا مؤمناً، فنهاهم الله عن التجوى، ثم هم يرجعون إلى ما نهاهم الله عنه، ويتاجون فيما بينهم بما فيه إثم مثل اغتيال المؤمنين، وبما فيه عدوان عليهم، وبما فيه معصية للرسول، وإذا جاؤوك - أيها الرسول - بخبر بخصية لم يخيك الله بها، وهي قولهم: السُّام عليك يقصدون الموت، ويقولون تكذيباً للنبي ﷺ هلاً يعدبنا الله بما نقول، إذ لو كان صادقاً في دعواه أنه نبي لعذبنا الله بما نقول فيه! كافهم جهنم عقاباً على ما قالوه، يعانون حرها، فقبح المصير مصيرهم.

﴿٩﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، لا تتاجوا بما فيه إثم أو عدوان أو معصية للرسول حتى لا تكونوا مثل اليهود، وتتاجوا بما فيه طاعة لله وكف عن معصيته، واتقوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، فهو الذي إليه وحده تحشرون يوم القيامة للحساب والجزاء.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ التَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْنَا عَنْهُ وَيَتَنَبَّجُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا فِي شِسِّ الْمَصِيرِ ﴿٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَجَبَّأُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوُا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا التَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

٥٤٣

﴿١٠﴾ إنما التجوى المشتعلة على الإثم والعدوان ومعصية الرسول من تزيين الشيطان ووسوسته لأوليائه؛ ليدخل الحزن على المؤمنين أنهم يكاد لهم، وليس الشيطان ولا تزيينه بضار المؤمنين شيئاً إلا بمشيئة الله وإرادته، وعلى الله فليعتمد المؤمنون في جميع شؤونهم.

ولما ذكر الله الأدب في الأقوال ذكر الأدب في المجالس فقال:

﴿١١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، إذا قيل لكم توسعوا في المجالس فأوسعوا فيها، يوسع الله لكم في حياتكم الدنيا وفي الآخرة، وإذا قيل لكم «رغموا» من بعض المجالس ليجلس فيها أهل الفصل فارتفعوا عنها، يرفع الله سبحانه الذين آمنوا منكم والذين أعطوا العلم درجات عظيمة، والله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

من فوائد الآيات:

- مع أن الله عالٍ بداته على خلقه: إلا أنه مطلع عليهم بعلمه لا يخفى عليه أي شيء.
- لما كان كثير من الخلق يأثمون بالتناجي أن تكون نجواهم بالبر والتقوى.
- من آداب المجالس التوسيع فيها للآخرين.

﴿١٧﴾ لما أكثر الصَّحابة من مناجاة النبي ﷺ، قال الله: يا أيها الذين آمنوا إذا أردتم مُسَاوَرَةَ الرَسُولِ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ مُسَاوَرَتِكُمْ صَدَقَةً، ذلك التقديم للصدقة خير لكم وأطهر: لما فيه من طاعة الله التي تزيكي القلوب، فإن لم تحدوا ما تصدقون به فلا حرج عليكم في مُسَاوَرَتِهِ، فإن الله غفور لذنوب عباده، رحيم بهم حيث لم يكلفهم إلا ما في وسعهم.

﴿١٨﴾ أَحَقَمَ المِرَّ سبب تقديم الصدقة إذا باجئتم الرسول ﷺ فإذا لم تقبلوا ما أمر الله به منها، وتاب عليكم حيث رخص لكم في تركها فأتوا بالصلاة على أكمل وجه، وأعطوا زكاة أموالكم، وأطيعوا الله ورسوله، والله خير بما تعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَ - أيها الرسول - إلى المنافقين الذين وآؤا اليهود الذين غضب الله عليهم سبب كفرهم ومعاصيهم، هؤلاء المنافقون ليسوا من المؤمنين ولا من اليهود، بل هم مُدْبِئُونَ لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ويحلفون بأنهم مسلمون وبأنهم ما نقلوا أخبار المسلمين لليهود، وهم كاذبون في حلفهم.

﴿٢٠﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الآخِرَةِ، حيث يدخلهم الدرك الأسفل من النار، إيهام قبيح ما كانوا عليه من أعمال الكفر في الدنيا.

﴿٢١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمُ الَّتِي كَانُوا يَحْلِفُونَ بِهَا عَلَى الْقَتْلِ سبب الكفر، حيث أظهروا بها الإسلام ليعصموا دماءهم وأموالهم، فصرخوا الناس عن الحق لما كانوا فيه من التوهين

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَآ جِئْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِ مُوَابِّينَ يَدَيَّ جُنُودِكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧﴾ ءَأَسْفَقْتُمْ أَن تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيَّ جُنُودِكُمْ صَدَقَةً فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ءَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَغْمُونَ ﴿١٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٢١﴾ لَّنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٢﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ، كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ءَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿٢٣﴾ اسْتَحْذَرُوا الشَّيْطَانَ فَالْإِنسَانُ لِرَبِّهِمْ ذِكْرُ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ءَلَا إِن حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ءَأُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٥﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَ أَنَا وَرُسُلِي ءَاتِ اللَّهَ قُوًى عَزِيزًا ﴿٢٦﴾

والتيبيط للمسلمين، فلهم عذاب مدلل بذلهم ويحريمهم.

﴿٢٧﴾ لَن تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ، ولا أولادهم من الله شيئاً، أولئك أصحاب النار الذين يدخلونها ما كتبت فيها أبد، لا ينقطع عنهم العذاب، ﴿٢٨﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا لا يترك منهم أحداً إلا بعثه للحزاء، فيحلفون لله ما كانوا على الكفر والنفاق، وإنما كانوا مؤمنين عاملين بما يرضى الله، يحلفون له في الآخرة كما كانوا يحلفون لكم - أيها المؤمنون - في الدنيا أنهم مسلمون، ويظنون أنهم بهذه الأيمان التي يحلفونها لله على شيء مما يجلب لهم نفعا أو يدفع عنهم ضرراً، ألا إيهام هم الكاذبون حقاً في أيمانهم في الدنيا، وفي أيمانهم في الآخرة، ﴿٢٩﴾ سَتَوَلَّىٰ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ بُيُوتَهُمْ ذَكَرَ اللَّهُ، فلم يعملوا بما يرضيه، وإنما عملوا بما يفضيه، أولئك المتصفون بتلك الصفات هم جنود إبليس وأتباعه، ألا إن جنود إبليس وأتباعه هم الخاسرون في الدنيا والآخرة، فقد باعوا الهدى بالضلالة، والجنة بالنار. ﴿٣٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُعَادُونَ اللَّهَ وَيُعَادُونَ رَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي جُمْلَةٍ مِّنْ أَذْلِهِمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَخْرَاهُم مِّنَ الْأُمَمِ الْكَافِرَةِ، ﴿٣١﴾ قَضَىٰ اللَّهُ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ لَا تَنْصُرُنِي أَنَا وَرُسُلِي عَلَىٰ أَعْدَائِنَا بِالْحُجَّةِ وَالْقُوَّةِ، إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَلَىٰ نَصْرِ رَّسُولِهِ، عزيز ينتقم من أعدائهم.

• مِنْ قَوَابِلِ الْآيَاتِ:

• لَطَمَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ، حيث أذب صحابته بعدم المشقة عليه بكثرة المناجاة، • ولاية اليهود من شأن المنافقين، • حسران أهل الكفر وعلية أهل الإيمان سُنَّةُ إلهية قد تتأخر، لكنها لا تتخلف.

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ  
اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ  
أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ  
بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ  
اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٤﴾

## سُورَةُ الْحَشْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ  
﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ  
لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ  
حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ  
فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ  
فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ  
الْجَلَاءَ لَعَذَبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

٥٤٥

﴿٥٤﴾ لا تجد - أيها الرسول - قوماً يؤمنون بالله ويؤمنون بيوم القيامة يحبون ويوالون من عادى الله ورسوله. ولو كان هؤلاء الأعداء لله ورسوله آباءهم، أو كانوا أبناءهم، أو كانوا إخوانهم، أو عشيرتهم التي ينتمون إليها؛ لأن الإيمان يمنع من موالاته أعداء الله ورسوله، ولأن رابطة الإيمان أعلى من جميع الروابط، فهي مقدمة عليها عند التعارض، أولئك الذين لا يوالون من عادى الله ورسوله ولو كانوا أقرباء - هم الذين أثبت الله الإيمان في قلوبهم فلا يتغير، وقوامهم ببرهان منه ونور، ويدخلهم يوم القيامة في جنات عدن تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ما كتب فيها أبداً، لا ينقطع عنهم نعيمها ولا يفنون عنه، رضي الله عنهم رضا لا يسخط بعده أبداً، ورضا هم عنه لما أعطاهم من النعيم الذي لا يفند، ومنه رؤيته سبحانه، أولئك الموصوفون بما ذكر جند الله الذين يمثلون ما أمر به، ويكفون عما نهى عنه، ألا إن جند الله هم المأمرون بما ينالونه من مطلوبهم، وبما يفوتهم من مرهوبهم في الدنيا والآخرة.

## سُورَةُ الْحَشْرِ

— مدنية —

• من مقاصد السورة:

إظهار قوة الله وعزته في توهين اليهود والمنافقين، وإظهار تفرقهم، في مقابل إظهار تآلف المؤمنين.

• التفسير:

﴿١﴾ عظم الله وبه عما لا يليق به

كل ما في السماوات وما في الأرض من المخلوقات، وهو العزيز الذي لا يعالیه أحد، الحكيم في خلقه وشرعه وقدره

﴿٢﴾ هو الذي أخرج بني النضير الذين كفروا بالله، وكذبوا رسوله محمداً ﷺ، من ديارهم بالمدينة لأول إخراج لهم من المدينة إلى الشام، وهم من اليهود أصحاب التوراة، بعد نقضهم لعهدهم وصيرورتهم مع المشركين عليه؛ أخرجهم إلى أرض الشام، ما ظننتهم أيها المؤمنون أن يخرجوا من ديارهم لما هم عليه من العزة والمنعة، وظنوا هم أن حصونهم التي شيدوها مانعتهم من بأس الله وعقابه، فجاءهم بأس الله من حيث لم يمتدحروا مجيئه حين أمر رسوله بقتالهم وإحلالهم من ديارهم، وأدخل الله في قلوبهم نخوف الشديد. يدمرون بيوتهم بأيديهم من داخلها لئلا ينتفع بها المسلمون، ويدمرها المسلمون من خارجها، فاعتطوا يا أصحاب الأبصار بما حل بهم بسبب كفرهم، فلا تكونوا مثلهم، فتتألموا جراءهم وعقابهم الذي عوقبوا به.

﴿٣﴾ ولولا أن الله كتب عليهم إخراجهم من ديارهم، لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي، ولهم في الآخرة عذاب النار ينتظرهم خالدين فيه أبداً.

• من فوائد الآيات:

• المحبة التي لا تجعل المسلم يتبرأ من دين الكافر ويكرهه، فإنها محرمة، أما المحبة الفطرية: كمحبة المسلم لقريبه الكافر، فإنها جائزة. • رابطة الإيمان أوثق الروابط بين أهل الإيمان. • قد يعلو أهل الباطل حتى يظن أنهم لن ينهزموا، فتأتي هزيمتهم من حيث لا يتوقعون. • من قدر الله في الناس دفع المصائب بوقوع ما دونها من المصائب.



ذلك الذي حصل لهم حصل لأنهم عاذوا الله وعاذوا رسوله بكفرهم وبقضهم للعهود، ومن يعاد الله فإن الله شديد العقاب، فسيناله عقابه الشديد.

ما قطعتم معشر المؤمنين من حلة لتعطوا أعداء الله في غروة بني النضير أو تركتموها قائمة على جذوعها لتنتفعوا بها - فبأمر الله، وليس من الفساد في الأرض كما زعموا، ولبيد الله به الخارجين عن طاعته من اليهود الذين نقضوا العهد، واختاروا سبيل الفدر على طريق الوفاء.

والذي رده الله على رسوله من أموال بني النضير فما أسرعتهم في طلبه مما تركونه خيلاً ولا إبلًا، ولا أصابتكم فيه مشقة، ولكن الله يسلط رسله على من يشاء، وقد سلط رسوله على بني النضير ففتح بلادهم بغير قتال، والله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

ما أعم الله على رسوله من أموال أهل القرى من غير قتال لله، يجعله لمن يشاء، ولرسول مُلْكًا، ولدوي قريبه من بني هاشم وبني المطلب، تعويضاً لهم عما مُنعوا من الصدقة، وللأنبياء، وللفقراء، وللغريب الذي نمت نفقته؛ لكي لا يقتصر تداول المال على الأغنياء دون الفقراء، وما أعطاكم الرسول من أموال الفيء فخذوه - أيها المؤمنون - وما نهاكم عنه فانتهوا، واتقوا الله بامتنال أوامره، واجتنبوا نواهيه، إن الله شديد العقاب فاحذروا عقابه.

ذَلِكَ يَأْتَهُمْ شَأْقُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٤ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ٥ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ، عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٦ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا تَتَّكُمُ الرُّسُلُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٧ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ٨ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ٩ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٠

٥٤٦

ويُصَرَّفُ جزء من هذا المال للفقراء المهاجرين في سبيل الله الذين أُجبروا على ترك أموالهم وأولادهم، يرجون أن يتفضل الله عليهم بالرزق في الدنيا، وبالرضوان في الآخرة، وينصرون الله وينصرون رسوله بالجهاد في سبيل الله، أولئك المتصمون بتلك الصفات هم الراسخون في الإيمان حقًا.

ولما ذكر الله المهاجرين وأثنى عليهم. ذكر الأنصار وأثنى عليهم كذلك، فقال سبحانه والآنصار الذين نزلوا المدينة من قبل المهاجرين، واختاروا الإيمان بالله ورسوله، يحبون من هاجر إليهم من مكة، ولا يجدون في صدورهم عيظاً ولا حسداً على المهاجرين في سبيل الله إذا ما أعطوا شيئاً من الفيء ولم يغطوا هم، ويقدمون على أنفسهم المهاجرين في الحظوظ الدنيوية، ولو كانوا متصفين بالفقر والحاجة. ومن يقه الله حرص نفسه على المال فيبذله في سبيله فأولئك هم المائتزون نيل ما يرتجونه، والنجاة مما يرهبونه.

من قَوَابِلِ الْأَدَبِ،

- فعل ما يُطْرَأُ أنه مفسدة لتحقيق مصلحة عظمى لا يدخل في باب الفساد في الأرض.
- من محاسن الإسلام مراعاة ذي الحاجة للمال، فَصَرَفَ الفيء لهم دون الأغنياء المكنتين بما عندهم.
- الإيثار منقبة عظيمة من مناقب الإسلام ظهرت في الأنصار أحسن ظهور.

﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾

﴿١٢﴾ أَلَمْ تَرَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - إِلَى الَّذِينَ أَضْمَرُوا الْكُفْرَ وَأَطْهَرُوا الْإِيمَانَ، يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ فِي الْكُفْرِ مِنَ الْيَهُودِ أَتَبَعَ التَّوْرَةَ الْمَحْرُفَةَ، اثْبَتُوا فِي دِيَارِكُمْ فَلَنْ نَخْذَلَكُمْ، وَلَنْ نَسْلَمَكُمْ، فَلَمَّا أُخْرِجَكُمْ الْمُسْلِمُونَ مِنْهَا لَمْ يَخْرُجُوا تَضَامُنًا مَعَكُمْ، وَلَا نَطِيعَ أَحَدًا يُرِيدُ أَنْ يَمْنَعَنَا مِنَ الْخُرُوجِ مَعَكُمْ، وَإِنْ قَاتَلَكُمْ لَنُعِينَنَّكُمْ عَلَيْهِمْ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَادِبُونَ فِيمَا ادَّعَوْهُمُ الْخُرُوجَ مَعَ الْيَهُودِ إِذَا أُخْرِجُوا، وَالْقِتَالِ مَعَهُمْ إِذَا قُوتِلُوا.

﴿١٣﴾ لَمَّا أُخْرِجَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ، وَإِنْ قَاتَلُوهُمْ لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَا يَعِينُوهُمْ، وَلَمَّا نَصَرُوهُمْ وَأَعَانُوهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِيَهْرُبَ هَرَارًا مِنْهُمْ ثُمَّ لَا يُنْصِرُ الْمُنَافِقُونَ بَعْدَ ذَلِكَ، بَلْ يَذَلُّهُمْ اللَّهُ وَيُخْزِيهِمْ.

﴿١٤﴾ لَأَنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَشَدُّ تَحَوُّفًا فِي قُلُوبِ الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ مِنَ اللَّهِ، ذَلِكَ الْمَذْكُورُ - مِنْ شِدَّةِ خَوْفِهِمْ مِنْكُمْ، وَضَعْفِ خَوْفِهِمْ مِنَ اللَّهِ - بِسَبَبِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ وَلَا يَفْهَمُونَ؛ إِذْ لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ لَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ أَحَقُّ أَنْ يُخَافَ وَأَنْ يُرْجَى، فَهُوَ الَّذِي سَلَطَكُمْ عَلَيْهِمْ.

﴿١٥﴾ لَا يِقَاتِلُكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - الْيَهُودُ مُجْتَمِعِينَ إِلَّا فِي قَرْيٍ مُخَصَّصَةٍ بِالْأَسْوَارِ، أَوْ مِنْ وَرَاءِ حُدُودٍ، فَهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ مُوَاجَهَتَكُمْ لِجَبْنِهِمْ، بِأَسْهَمٍ فِيمَا بَيْنَهُمْ قُوَى لِمَا بَيْنَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ، تَنْظُرُ أَنَّهُمْ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَأَنْ صَفَّهُمْ وَاحِدٌ، وَالْوَاقِعُ أَنَّ قُلُوبَهُمْ مُتَفَرِّقَةٌ مُخْتَلِفَةٌ، ذَلِكَ الْاِخْتِلَافُ وَالتَّعَادِي بِسَبَبِ أَنَّهُمْ لَا يَعْقِلُونَ؛ إِذْ لَوْ كَانُوا يَعْقِلُونَ لَعَرَفُوا الْحَقَّ وَاتَّبَعُوهُ، وَلَمْ يَخْتَلَفُوا فِيهِ.

﴿١٦﴾ مِثْلُ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ فِي كُفْرِهِمْ وَمَا حَلَّ بِهِمْ مِنْ عِقَابٍ، كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ مُشْرِكِي مَكَّةَ فِي رَمْنٍ قَرِيبٍ، فَدَاقُوا سَوَاءَ عَاقِبَةِ كُفْرِهِمْ، فَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ وَأُسِرَ مَنْ أُسِرَ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ مُوجِعٌ.

﴿١٧﴾ مِثْلُهُمْ فِي سَمَاعِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ حِينَ رَدَّ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَكْفُرَ، فَلَمَّا كَفَرَ بِسَبَبِ تَزْيِينِهِ الْكُفْرَ لَهُ قَالَ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ لَمَّا كَفَرْتُ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْخَلَائِقِ.

﴿١٨﴾ مِنْ قَوْلِهِ: لَأَنْتُمْ.

● رَابِطَةُ الْإِيمَانِ لَا تَتَأَثَّرُ بِتَطَاوُلِ الزَّمَانِ وَتَغْيِيرِ الْمَكَانِ.

● صَدَاقَةُ الْمُنَافِقِينَ لِلْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ صَدَاقَةٌ وَهْمِيَّةٌ تَتَلَاشَى عِنْدَ الشَّدَائِدِ.

● الْيَهُودُ جَبْنَاءُ لَا يَوَاجِهُونَ فِي الْقِتَالِ، وَلَوْ قَاتَلُوا فَإِنَّهُمْ يَتَحَصَّنُونَ بِقُرَاهِمِ وَأَسْلِحَتِهِمْ.

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَيَنَّ الْأَدْبَارُ لَكُمْ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يَقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُخَصَّصَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حُدُودٍ بِأَسْهَمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

يَسْتَطِيعُونَ مُوَاجَهَتَكُمْ لِجَبْنِهِمْ، بِأَسْهَمٍ فِيمَا بَيْنَهُمْ قُوَى لِمَا بَيْنَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ، تَنْظُرُ أَنَّهُمْ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَأَنْ صَفَّهُمْ وَاحِدٌ، وَالْوَاقِعُ أَنَّ قُلُوبَهُمْ مُتَفَرِّقَةٌ مُخْتَلِفَةٌ، ذَلِكَ الْاِخْتِلَافُ وَالتَّعَادِي بِسَبَبِ أَنَّهُمْ لَا يَعْقِلُونَ؛ إِذْ لَوْ كَانُوا يَعْقِلُونَ لَعَرَفُوا الْحَقَّ وَاتَّبَعُوهُ، وَلَمْ يَخْتَلَفُوا فِيهِ.

﴿١٦﴾ مِثْلُ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ فِي كُفْرِهِمْ وَمَا حَلَّ بِهِمْ مِنْ عِقَابٍ، كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ مُشْرِكِي مَكَّةَ فِي رَمْنٍ قَرِيبٍ، فَدَاقُوا سَوَاءَ عَاقِبَةِ كُفْرِهِمْ، فَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ وَأُسِرَ مَنْ أُسِرَ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ مُوجِعٌ.

﴿١٧﴾ مِثْلُهُمْ فِي سَمَاعِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ حِينَ رَدَّ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَكْفُرَ، فَلَمَّا كَفَرَ بِسَبَبِ تَزْيِينِهِ الْكُفْرَ لَهُ قَالَ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ لَمَّا كَفَرْتُ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْخَلَائِقِ.

﴿١٨﴾ مِنْ قَوْلِهِ: لَأَنْتُمْ.

(١٧) فكان نهاية أمر الشيطان ومن أطاعه أنهما (أي: الشيطان المُطَاع، والإنسان المُطِيع) يوم القيامة في النار ما كنّ فيهما أبدًا، وذلك الجزاء الذي ينتظرهما هو جزاء الظالمين لأنفسهم بتعدّي حدود الله.

(١٨) يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، اتقوا الله بامتثال أوامره واجتنب نواهيه، ولتأمل نفس ما قدمت من عمل صالح ليوم القيامة، واتقوا الله، إن الله خير بما تعملون، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجاريكم عليها.

(١٩) ولا تكونوا مثل الذين نسوا الله يترك امتثال أمره واجتنب نهيهِ، فأَسْأَمَ الله أنفسهم، فلم يعملوا بما يتجيبها من غضب الله وعقابه، أولئك الذين نسوا الله - فلم يمتثلوا أمره ولم يكفوا عن نهيهِ - هم الخارجون عن طاعة الله.

(٢٠) لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة، بل هم مختلفون في جزائهم مثل اختلاف أعمالهم في الدنيا، أصحاب الجنة هم الفائزون بنيل ما يطلبونه، الناجون مما يرهبونه.

(٢١) لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته - أيها الرسول - ذلك الجبل مع صلابته متذللًا متشققًا من شدة خشية الله؛ لما في القرآن من المواعظ الزاجرة والوعيد الشديد، وهذه الأمثال نضربها للناس لعلمهم يُفَعِّلُون عقولهم فيتعطوا بما تشتمل عليه آياته من العظات والعبر.

(٢٢) هو الله الذي لا معبود بحق غيره، عالم ما غاب وما حضر، لا يخفى عليه شيء من ذلك، رحمن

الدنيا والآخرة. وسعت رحمته العالمين. الملك. المنزه والمقدس عن كل نقص، السالم من كل عيب. المصدق رسله بالآيات الباهرة، الرقيب على أعمال عباده، العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحبار الذي قهر بجبروته كل شيء، المتكبر، تَرَهُ الله وتَقْدُس عما يشرك معه المشركون من الأوثان وغيرها.

(٢٣) هو الله الخالق الذي خلق كل شيء. الموجد للأشياء، المصور لمخلوقاته وفق ما يريد، له سبحانه الأسماء الحسنى المشتملة على صفاته العلا، ينزهه ما في السماوات وما في الأرض عن كل نقص. العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وشرعه وقدره.

من فوائد الآيات،

- من علامات توفيق الله للمؤمن أنه يحاسب نفسه في الدنيا قبل حسابها يوم القيامة.
- في تذكير العباد بشدة أثر القرآن على الجبل العظيم، تنبيه على أنهم أحق بهذا التأثير لما فيهم من الضعف.
- أشارت الأسماء (الخالق، البارئ، المصور) إلى مراحل تكوين المخلوق من التقدير له، ثم إيجاده، ثم جعل له صورة خاصة به، ويذكر أحدها مفردًا فإنه يدل على البقية.

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ ؕ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ؕ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشَعًا مَّتَصِدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

الأنبياء

الأنبياء



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تَحْذِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ تَوَلِّيِ الْكَافِرِينَ.

• التَّفْصِيلُ:

﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ، لَا تَتَّخِذُوا أَعْدَائِي وَأَعْدَاءَكُمْ أَوْلِيَاءَ تَوَالِيَهُمْ وَتَوَادُّونَهُمْ، وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ عَلَى يَدِ رَسُولِكُمْ مِنَ الدِّينِ، يُخْرِجُونَ الرِّسُولَ مِنْ دَارِهِ، وَيُخْرِجُونَكُمْ أَنْتُمْ كَذَلِكَ مِنْ دِيَارِكُمْ بِمَكَّةَ، لَا يَرَاعُونَ هَيْكَمَ قَرَابَةٍ وَلَا رَحْمًا، لَا لَشَيْءٍ إِلَّا أَنْتُمْ أَمَنْتُمْ بِاللَّهِ رَبِّكُمْ، لَا تَفْعَلُوا ذَلِكَ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ لِأَجْلِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِي، وَمِنْ أَجْلِ طَلْبِ مَرْضَاتِي، تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِأَخْبَارِ الْمُسْلِمِينَ مَوَدَّةَ لَهُمْ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ مِنْ ذَلِكَ وَمَا أَعْلَنْتُمْ، لَا يَخْفَى عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ وَلَا مِنْ غَيْرِهِ، وَمَنْ يَفْعَلْ تِلْكَ الْمَوَالَاةَ وَالْمَوَادَّةَ لِلْكَفَّارِ فَقَدْ انْحَرَفَ عَنْ وَسْطِ الطَّرِيقِ، وَضَلَّ عَنِ الْحَقِّ، وَجَانِبَ الصَّوَابِ.

﴿٢﴾ إِنْ يَنْظُرُوا بِكُمْ يُظْهِرُوا مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ الْعَدَاوَةِ، وَيَمْدُوا أَيْدِيَهُمْ إِلَيْكُمْ بِالْإِيْذَاءِ وَالضَّرْبِ، وَيَطْلُقُوا أَلْسِنَتَهُمْ بِالشَّتْمِ وَالسَّبِّ، وَتَمَنُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ لَتَكُونُوا مِثْلَهُمْ.

﴿٣﴾ لَنْ تَنْفَعَكُمْ قَرَابَتُكُمْ، وَلَا أَوْلَادُكُمْ إِذَا وَابَتْكُمْ الْكَفَارَةُ مِنْ أَجْلِهِمْ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْرَقُ اللَّهُ بَيْنَكُمْ، فَيَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، فَلَا يَنْفَعُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَبْحَانَهُ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، وَسَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسْرُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْنَا نَوَكُّنَا وَإِلَيْكَ أَبْنَاوُا إِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾

﴿١﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ قُدْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ ؑ وَالْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ، حِينَ قَالُوا لِقَوْمِهِمُ الْكَفَارَ، إِنَّا بَرِينُونَ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ، كَفَرْنَا بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ، وَطَهَرْتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْكَرَاهِيَةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ، وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ أَحَدًا، فَكَانَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَّبِعُوا مِنْ قَوْمِكُمُ الْكَفَارَ مِثْلَهُمْ، إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ ؑ لِأَبِيهِ: لَا طَلِبَ الْمَغْفِرَةِ لَكَ مِنَ اللَّهِ، فَلَا تَتَّسِبْ بِهِ فِيهِ: لِأَنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ يَأْسِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ أَبِيهِ، فَلَيْسَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَطْلُبَ الْمَغْفِرَةَ لِمَشْرُكٍ، وَلَسْتَ بِدَافِعٍ عَنْكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ شَيْئًا، رَبَّنَا عَلَيْنَا اعْتِمَدْنَا فِي أُمُورِنَا كُلِّهَا، وَإِلَيْكَ رَجَعْنَا تَائِبِينَ، وَإِلَيْكَ الْمَرْجِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿٢﴾ رَبَّنَا لَا تُصِبرْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنْ تَسْلُطَهُمْ عَلَيْنَا فَيَقُولُوا: لَوْ كَانُوا عَلَى حَقٍّ لَمَا سَلَطْنَا عَلَيْهِمْ، وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ذُنُوبَنَا، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُغْلَبُ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِكَ وَشَرْعِكَ وَقُدْرَتِكَ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تَسْرِيبُ أَخْبَارِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ إِلَى الْكَفَّارِ كَبِيرَةٌ مِنَ الْكِبَائِرِ.
- عَدَاوَةُ الْكَفَّارِ عَدَاوَةٌ مُتَأَصِّلَةٌ لَا تَوَثِّرُ فِيهَا مَوَالِيَتُهُمْ.
- اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَوْعَدَهُ لَهُ بِذَلِكَ، فَلَمَّا نَهَاهُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ لَمَوْتِهِ عَلَى الْكُفْرِ تَرَكَ الْاسْتِغْفَارَ لَهُ.

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ  
وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ  
وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ  
﴿٧﴾ لَا يَنْهَيْكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم  
مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ  
﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَيْكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن  
دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ  
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مِهْجَرَتِ  
فَأَمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمَ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا  
تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يُحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاثُوهُمْ  
مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا ءَاتَيْنَ مَوْهَنَ أَجُورِهِنَّ  
وَلَا تَمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ وَسَلُّوا مَّا أَنفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُم مَّا أَنفَقُوا  
ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ  
شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ فَاتَوْا الَّذِينَ ذَهَبَتْ  
أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

٥٥٠

﴿٦﴾ هذه القدوة الحسنة إنما يتأسى  
بها من كان يرجو من الله الخير في  
الدنيا والآخرة، ومن يعرض عن هذه  
القدوة الحسنة فإن الله غني عن  
عباده، لا يحتاج إلى طاعتهم، وهو  
المحمود على كل حال.

﴿٧﴾ عسى الله أن يجعل بينكم - أيها  
المؤمنون - وبين الذين عاديتهم  
من الكفار محبة بحيث يهديهم الله  
للإسلام، فيكونون إخوة لكم في  
الدين، والله قدير يقدر أن يقلب  
قلوبهم إلى الإيمان، والله غفور لمن  
تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿٨﴾ لا ينهاكم الله عن الذين  
لم يقاتلوكم بسبب إسلامكم، ولم  
يخرجوكم من دياركم أن تحسنوا  
إليهم، وتعدلوا بينهم بأن تعطوهم ما  
لهم من حق عليكم، إن الله يحب  
العادلين الذين يعدلون في أنفسهم  
وأهلهم وما وُلُّوا.

﴿٩﴾ إنما ينهاكم الله عن الذين  
قاتلوكم بسبب إيمانكم، وأخرجوكم  
من دياركم، وأعانوا على إخراجكم؛  
ينهاكم أن توالوهم. ومن يوالهم  
منكم فأولئك هم الظالمون لأنفسهم  
بإيرادها موارد الهلاك بسبب مخالفة  
أمر الله.

﴿١٠﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا  
بما شرعه، إذا جاءكم المؤمنات  
مهاجرات من أرض الكفر إلى أرض  
الإسلام فاحتبروهن في صدق  
إيمانهن، الله أعلم بإيمانهن، لا يخفى  
عليه شيء مما تنطوي عليه قلوبهن،  
فإن علمتموهن مؤمنات بعد الاختبار  
بما يظهر لكم من صدقهن فلا  
تردوهن إلى أزواجهن الكفار، لا يحل

للمؤمنات أن يتزوجن بالكفار، ولا يحل للكفار أن يتزوجوا بالمؤمنات، وأعطوا أزواجهن ما بدلوا من مهورهن، ولا إثم عليكم أيها  
المؤمنون - أن تزوجوهن بعد انقضاء عدتهن إذا أعطيتهم مهورهن. ومن كانت زوجته كافرة أو ارتدت عن الإسلام فلا يسكها  
لأنقطاع نكاحهما بكفرها، وأسألوها الكفار ما بذلتهم من مهور زوجاتكم المُرْتَدَّات، وليسألوا هم ما بدلوا من مهور زوجاتهم اللائ  
أسلمن، ذلكم المذكور من زوجهن المهور من حيثكم ومن جهنهم هو حكم الله، يحكم بينكم سبحانه بما يشاء. والله عليم بأحوال  
عباده، وأعمالهم، لا يخفى عليه منها شيء، حكيم فيما يشرعه لعباده.

﴿١١﴾ وإن فرَضَ خروج بعض سائكم إلى الكفار مُرْتَدَّات وطلبتم مهورهن من الكفار ولم يعطوها، فعصم من الكفار فأعطوا الأزواج  
الذين جرجت زوجاتهم مُرْتَدَّات مثل ما بدلوا من المهور، واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون بامتنال أوامره واجتناب نواهيه.

من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- هي تصريف الله القلب من العداوة إلى المودة، ومن الكفر إلى الإيمان إشارة إلى أن قلوب العباد بين إصبعين من أصابعه  
سبحانه، فليطلب العبد منه الثبات على الإيمان.
- التفريق في الحكم بين الكفار المحاربين والمسالمةين.
- حرمة الزواج بالكافرة غير الكتابية أبداً ودواماً، وحرمة زواج المسلمة من كافر ابتداءً ودواماً.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَاعِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِهْتَنٍ يَفْتَرِيْنَهُ، بَيْنَ أَيْدِيْهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيْنَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبْشَرُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ

## سُورَةُ الصَّفِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ

كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَآتَهُم بُنْيَنٌ مَّرْصُوصٌ

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يٰقَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ

تَوَدُّونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

٥٥١

يا أيها النبي، إذا جاءك النساء المؤمنات يباعينك، مثل ما حدث في هتك مكة - على ألا يشركن بالله شيئاً، بل يعبدنه وحده، ولا يسرقن، ولا يزني، ولا يقتلن أولادهن حرياً وراء عادة أهل الجاهلية، ولا يلجئن بأزواجهن أولادهن من الزنى، ولا يعصينك في معروف من مثل نهيه عن النجاسة والحلق وشق الجيب؛ فبايعهن، واطلب لهن المغفرة من الله لذنوبهن بعد مبايعتهن لك، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

ولما بدأت السورة بالتحذير من موالة أعداء الله اختتمت بالتحذير منها تأكيداً لما سبق، فقال تعالى:

يا أيها الذين آمنوا! لا تعملوا قوماً غضب الله عليهم لا يوفون بالآخرة، بل هم يائسون منها مثل يأسهم من رجوع موتاهم إليهم لكفرهم بالبعث.

## سُورَةُ الصَّفِّ

— مدنية —

من مقاصد السورة:

حث المؤمنين لنصرة الدين.

التفسير:

نزه الله ﷻ وقُدسه عن كل ما لا يليق به ما في السماوات وما في الأرض، وهو العزيز الذي لا يغلبيه أحد، الحكيم في خلقه وقدره وشرعه.

يا أيها الذين آمنوا! بالله، لم تقولون: فعلنا شيئاً، ولم تفعلوه في الواقع؟ قولوا أحدكم: قاتلت بسيفي وضربت، وهو لم يقاتل بسيفه ولم يضرب.

عظم ذلك المبعوض عند الله وهو أن تقولوا ما لا تفعلوه، فلا يليق بالمؤمن إلا أن يكون صادقاً مع الله، يُصدق عمله قوله.

إن الله يحب المؤمنين الذين يقاتلون في سبيله انتقاء مرضاته صفّاً بعضهم حب بعض كأنهم بنيان متلاصق بعضه ببعض. ولما ذكر الله القتال وامتدح المؤمنين المتراضين في القتال في سبيله، ذكر ما كان عليه أصحاب موسى وعيسى من مخالفة رسوليهما، تحذيراً للمؤمنين من مخالفة نبيهم، فقال:

واذكر - أيها الرسول - حين قال موسى لقومه: يا قوم، لم تؤذوني بمخالفة أمري وأنتم تعلمون أنني رسول الله إليكم، فلما مالوا وانحرفوا عما جاءهم به من الحق أمال الله قلوبهم عن الحق والاستقامة، والله لا يوفق للحق القوم الخارجين عن طاعته.

من فوائد الآيات:

● مشروعية مبايعة ولي الأمر على السمع والطاعة والتقوى.

● وجوب الصدق في الأفعال ومطابقتها للأقوال.

● بين الله للمعيد طريق الخير والشر. فإذا اختار العبد الزبح والصلال ولم يتب فإن الله يعاقبه بزيادة زيفه وضلاله.



قال عيسى بن مريم عليه السلام يا بني إسرائيل، إني رسول الله بعثني إليكم مصدقاً لما نزل قبلي من التوراة، فليست يبدع من الرسل، ومبشراً برسول يجيء من بعدي اسمه أحمد، فلما جاءهم عيسى بالحجج الدالة على صدقه قالوا: هذا سحر واضح، فلن نتبعه.

ولا أحد أشد ظلاماً ممن احتلق على الله الكذب حيث جعل له أناداً يعبدهم من دونه وهو يدعى إلى الإسلام دين التوحيد الحائض لله، والله لا يوفي القوم الظالمين لأنفسهم بالشرك والمعاصي إلى ما فيه رشدهم وسدادهم.

يريد هؤلاء المكذبون أن يطفئوا نور الله بما يصدر منهم من المقالات الماسدة ومن التشويه للحق، والله مكمل نوره على رغم أنوفهم بإظهار دينه في مشارق الأرض ومغاربها وإعلاء كلمته.

الله هو الذي بعث رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم دين الإسلام، ودين العلم النافع والعمل الصالح، ليُعَلِّمَهُ على جميع الاديان على رغم أنوف المشركين الذين يكرهون أن يُمكنَ له في الأرض. يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرعه لهم، هل أرشدكم وأهدىكم إلى تجارة رابحة، تتقدمكم من عذاب موجه؟

هذه التجارة الربحية هي أن تؤمنوا بالله وبرسوله، وتجاهدوا في سبيله سبحانه ياتفاق أموالكم وبذل أنفسكم ابتغاء مرضاته؛ ذلك العمل

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِأَلْهَدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۝ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرُ عَلَىٰ بَجْرَةِ تَنجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ۝ تَوَمَّنْ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۖ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِّلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتَ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ۝

المذكور خير لكم إن كنتم تعلمون فسارعوا إليه.

وربح هذه التجارة هو أن يغفر الله لكم ذنوبكم، ويدخلكم جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، ويدخلكم مساكن طيبة في جنات إقامة لا انتقال عنها، ذلك الجزاء المذكور هو الفوز العظيم الذي لا يدايه أي فوز.

ومن ربح هذه التجارة حصلة أخرى تحبونها وهي عاجلة في الدنيا، أن ينصركم الله على عدوكم، وفتح قريب يفتح عليكم وهو فتح مكة وغيرها، وآخر - أيها الرسول - المؤمنين بما يسرهم من النصر في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة.

يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، كونوا أنصار الله بنصركم لدينه الذي جاء به رسولكم مثل بصرة الخواريين لما قال لهم عيسى عليه السلام: من أنصاري إلى الله؟ فأجابوه بميادين: نحن أنصار الله، فأمن فريق من بني إسرائيل بعيسى عليه السلام، وكفر به فريق آخر، فأيدنا الذين آمنوا بعيسى على الذين كفروا به، فأصبحوا غالبين عليهم.

• من فوائد الآيات،

• تبشير الرسالات السابقة بنبينا ﷺ دلالة على صدق نبوته.

• التمكين للدين سنة إلهية.

• الإيمان والجهاد في سبيل الله من أسباب دخول الجنة.

• قد يجعل الله جزاء المؤمن في الدنيا، وقد يدخره له في الآخرة لكنه لا يُضَيِّعُه - سبحانه - .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا رَسُولَهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْبَةَ ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَالًا بِشَسْ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوحِ:

الامتنان على الأمة وتفصيلها برسولها، وبينان فصل يوم الجمعة.

• التَّشْبِيرُ:

١ يُزَكِّيهِ اللَّهُ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ صِفَاتِ النِّقْصِ وَيُقَدِّسُهُ جَمِيعَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ، وَجَمِيعَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْخَلَائِقِ، هُوَ الْمَلِكُ الْمُنْفَرِدُ وَحْدَهُ بِالْمَلِكِ، الْمُنْفَرِدُ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ، الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَشَرْعِهِ وَقُدْرِهِ.

٢ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ فِي الْعَرَبِ الَّذِينَ لَا يَقْرَأُونَ وَلَا يَكْتُبُونَ رَسُولًا مِنْ جَنْسِهِمْ، يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَيْهِ، وَيُطَهِّرُهُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَمَسَاوِي الْأَخْلَاقِ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ، وَيُعَلِّمُهُمُ السُّنَّةَ، وَإِنَّهُمْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ إِرْسَالِهِ إِلَيْهِمْ فِي ضَلَالٍ عَنِ الْحَقِّ وَاضِحٍ، حَيْثُ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ، وَيَسْفِكُونَ الدِّمَاءَ، وَيَقْطَعُونَ الرَّحِمَ.

٣ وَبَعَثَ هَذَا الرَّسُولَ إِلَى قَوْمٍ آخَرِينَ مِنَ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ لَمْ يَأْتُوا بَعْدَ، وَسَيَأْتُونَ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَشَرْعِهِ وَقُدْرِهِ.

٤ ذَلِكَ الْمَذْكُورُ مِنْ بَعَثِ الرَّسُولَ إِلَى الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ - فَضْلُ اللَّهِ يُعْطِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ ذُو الْإِحْسَانِ الْعَظِيمِ. وَمِنْ إِحْسَانِهِ الْعَظِيمِ إِرْسَالَهُ رَسُولَ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً.

ولما ذكر الله ما امتن به من بعثة الرسول، ومن أنزال القرآن، ذكر ما كان عليه بعض أتباع موسى عليه السلام من

الإعراض عن العمل بما في التوراة تحذيرًا لهذه الأمة من اتباعهم، فقال

١ مَثَلُ الْيَهُودِ الَّذِينَ كَلَّمُوا الْقِيَامَ بِمَا فِي التَّوْرَةِ فَتَرَكُوا مَا كَلَّمُوا بِهِ، كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ الْكَبْ كَبِيرَةً، لَا يَدْرِي مَا حُمِّلَ عَلَيْهِ. أَمْ غَيْرَهَا؟ فَكَيْفَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ. وَاللَّهُ لَا يُوَفِّقُ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ لِإِصَابَةِ الْحَقِّ.

٢ قُلْ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ بَقُوا عَلَى الْيَهُودِيَّةِ بَعْدَ تَحْرِيمِهَا، إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ اخْتَصِمُوا بِالْوَلَايَةِ دُونَ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ، لِيَعْمَلَ لَكُمْ مَا اخْتَصَمْتُمْ بِهِ. حَسَبَ زَعْمِكُمْ مِنَ الْكِرَامَةِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَاكُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونَ النَّاسِ. وَلَا يَتَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ أَبَدًا، بَلْ يَتَمَنَّوْنَ الْخُلُودَ فِي الدُّنْيَا سَبَبَ مَا عَمِلُوهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَالظُّلْمِ، وَتَحْرِيفِ التَّوْرَةِ وَتَبْدِيلِهَا. وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِهِمْ شَيْءٌ، وَسَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

٣ قُلْ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ ۝ لِهَؤُلَاءِ الْيَهُودِ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَهْرَبُونَ مِنْهُ مَلَاقِيكُمْ لَا مُحَالَةَ إِنْ عَاجَلًا أَوْ أَجَلًا، ثُمَّ تَرْجِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى اللَّهِ عَالِمٍ مَا عَابَ وَمَا حَضَرَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُمَا. فَيُخَبِّرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَهُ فِي الدُّنْيَا، وَيَجَارِكُمْ عَلَيْهِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• عَظَمَ مِنْهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْبَشَرِيَّةِ عَامَةً وَعَلَى الْعَرَبِ خُصُوصًا، حَيْثُ كَانُوا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَضِيَاعٍ.

• الْهَدَايَةُ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ وَحْدَهُ، تَطْلُبُ مِنْهُ وَتُسْتَجَلِبُ بِطَاعَتِهِ.

• تَكْذِيبُ دَعْوَى الْيَهُودِ أَنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ: بِتَحْذِيرِهِمْ أَنْ يَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فِي دَعْوَاهُمْ لِأَنَّ الْوَلِيَّ يَشْتَاقُ لِحَبِيبِهِ.

﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ، إِذَا نَادَى الْمُؤَذِّنُ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ بَعْدَ صُعُودِ الْخُطْبِ عَلَى الْمَنبَرِ، فَاسْعَوْا إِلَى الْمَسَاجِدِ لِحَضُورِ الْحُطْبَةِ وَالصَّلَاةِ، وَاتْرَكُوا الْبَيْعَ، لئَلَّا يَشْغَلَكُمْ عَنِ الطَّاعَةِ، ذَلِكَ الْمَأْمُورُ بِهِ مِنَ السَّعْيِ وَتَرْكِ الْبَيْعِ بَعْدَ الْأَذَانِ لِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ خَيْرٌ لَكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ، فَامْتَثِلُوا مَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِهِ.

﴿٢﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ كَثِيرٌ أَعَدَّ لَكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿١﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٢﴾

﴿٣﴾ فَإِذَا أَنْهَيْتُمْ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ بَحْثًا عَنِ الْكَسْبِ الْحَلَالِ، وَعَنِ قَضَاءِ حَاجَاتِكُمْ، وَاطْلُبُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَنْ طَرِيقِ الْكَسْبِ الْحَلَالِ وَالرِّبْحِ الْحَلَالِ، وَاذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ فِي أَنْتَاءِ بَحْثِكُمْ عَنِ الرِّزْقِ ذِكْرًا كَثِيرًا، وَلَا يُتَسَكَّمْ بِحُكْمِ عَنِ الرِّزْقِ ذِكْرُ اللَّهِ؛ وَجَاءَ الْقَوْزُ بِمَا تَحِبُّونَهُ، وَالنَّجَاةُ مِمَّا تَرْهَبُونَهُ.

﴿٤﴾ وَإِذَا عَايَنَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا تَقَرَّقُوا خَارِجِينَ إِلَيْهَا، وَتَرَكُوكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - قَائِمًا عَلَى الْمَنبَرِ، قُلْ أَيُّهَا الرَّسُولُ - مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْجَزَاءِ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ خَيْرٌ مِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهْوِ الَّذِي خَرَجْتُمْ إِلَيْهِ، وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ.

## سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

مَدَنِيَّةٌ

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان حقيقة المنافقين والتحذير منهم.

• التفسير:

﴿١﴾ إِذَا حَضَرَ مَحَلَّكَ - أَيُّهَا

الرَّسُولُ - الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ الْإِسْلَامَ، وَيُصْمِرُونَ الْكُفْرَ، قَالُوا: شَهِدْ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ حَقًّا، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ حَقًّا، وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَادِبُونَ فِيمَا يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَشْهَدُونَ مِنْ صَمِيمِ قُلُوبِهِمْ أَنَّكَ رَسُولُهُ.

﴿٢﴾ حَمَلُوا إِيْمَانَهُمُ الَّتِي يَحْمِلُونَهَا عَلَى دَعْوَاهِمُ الْإِيْمَانَ، سَتَرَهُ وَوَقَايَةَ لَهُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ، وَصَرَفُوا النَّاسَ عَنِ الْإِيْمَانِ بِمَا يَبْثُوبُهُ مِنَ التَّشْكِيكِ وَالْإِرْجَافِ، إِنَّهُمْ قَبِيحٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ النِّفَاقِ وَالْإِيْمَانِ الْكَاذِبَةِ.

﴿٣﴾ ذَلِكَ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ آمَنُوا تَفَاقًا، وَلَمْ يَصِلِ الْإِيْمَانُ إِلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ كَفَرُوا بِاللَّهِ سِرًّا، فَحَمَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ سَبَبُ كُفْرِهِمْ فَلَا يَدْخُلُهَا إِيْمَانٌ، فَهُمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ الْخُتْمُ لَا يَقْقَهُونَ مَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ وَرَشْدُهُمْ.

﴿٤﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ - أَيُّهَا النَّظِيرُ - تَعَجَّبَكَ هَيْئَتُهُمْ وَأَشْكَالُهُمْ: لِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ النُّضَارَةِ وَالنَّعِيمِ، وَإِنْ يَتَكَلَّمُوا تَسْمَعُ لِكَلَامِهِمْ لِمَا فِيهِ مِنَ الْبِلَاغَةِ، كَانَهُمْ فِي مَحَلِّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حُشْبٌ مُسْتَدَّةٌ، لَا يَقْهَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَعُونَهُ، يَظُنُّونَ كُلُّ صَوْتٍ يَسْمَعُونَهُ لِمَا فِيهِمْ مِنَ الْحَبَنِ، هُمْ الْعَدُوُّ حَقًّا، فَاحْذَرْهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنْ يَقْشُوا لَكَ سِرًّا أَوْ يَكِيدُوا لَكَ مَكِيدَةً، لَعَنَهُمُ اللَّهُ، كَيْفَ يُصَرِّفُونَ عَنِ الْإِيْمَانِ

مَعَ وَضُوحِ دَلَالَتِهِ، وَجَلَاءِ بَرَاهِينِهِ؟

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• وَحُوبُ السَّعْيِ إِلَى الْجُمُعَةِ بَعْدَ النِّدَاءِ وَحَرَمَةُ مَا سِوَاهُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا لِعِذْرٍ. • تَخْصِيصُ سُورَةِ الْمُنَافِقِينَ فِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى خَطَرِ تَرْكِهِمْ وَخُفَاءِ أَمْرِهِمْ. • الْعِبْرَةُ بِصَلَاحِ الْبَاطِنِ لَا بِجَمَالِ الظَّاهِرِ وَلَا حَسَنِ الْمُنْطَقِ.



وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأْرُءُ وَسْهُمْ  
 وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ۝ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ  
 أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ  
 إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ  
 لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ  
 خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ  
 ۝ يَقُولُونَ لِنِ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ  
 مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ  
 الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ  
 أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ  
 ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ  
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي  
 إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَلَنْ  
 يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝

## سُورَةُ التَّائِبِينَ

يَا أَيُّهَا

رَبِّهَا

٥٥٥

❶ وإذا قيل لهؤلاء المنافقين: تعالوا إلى رسول الله معتذرين عما بدر منكم، يطلب لكم من الله المغفرة لذنوبكم، عطفوا رؤوسهم استهزاء وسخرية، ورأيتهم يَفِرُّونَ عما أُمِرُوا به، وهم مستكبرون عن قبول الحق والإذعان له.

❷ يستوي طلبك - أيها الرسول - المغفرة لذنوبهم وعدم طلبك المغفرة لهم، لن يغفر الله لهم ذنوبهم، إن الله لا يوفق القوم الخارجين عن طاعته، المصيرين على معصيته.

❸ هم الذين يقولون: لا تنفقوا أموالكم على من عند رسول الله من الفقراء والأعراب حول المدينة حتى ينفقوا عنه، ولله وحده خزائن السموات، وخزائن الأرض، يرزقها من يشاء من عباده، ولكن المنافقين لا يعلمون أن خزائن الرزق بيده سبحانه.

❹ يقول رأسهم عبد الله بن أبي: لئن عدنا إلى المدينة ليُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ - وهم أنا وقومي - منها الْأَذَلُّ؛ وهم محمد وأصحابه، ولله وحده العزة ولرسوله وللمؤمنين، وليست لعبد الله ابن أبي وأصحابه، ولكن المنافقين لا يعلمون أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

ولما بين الله حرص المنافقين على البخل بالإنفاق للصد عن سبيل الله حذر المؤمنين من ذلك، وأمرهم بالإنفاق في سبيله، فقال:

❺ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، لا تشغلكم أموالكم ولا أولادكم عن الصلاة أو غيرها من فرائض الإسلام، ومن شغلته أمواله وأولاده عما أوجبه الله عليه من الصلاة وغيرها، فأولئك هم الخاسرون حُصًا الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة.

❻ وأنفقوا مما رزقكم الله من الأموال من قبل أن يأتي أحدكم الموت، فيقول لربه: رب هلا أخرتني إلى مدة يسيرة، فأنتصدق مالي في سبيل الله، وأكن من عباد الله الصالحين الذين صلحت أعمالهم.

❼ ولن يؤخر الله سبحانه نفسًا إذا حصر أجلها وابقضى عمرها، والله خبير بما تعملون، لا يحصى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

❽ من قويد الأيات:

- الإعراض عن النصح والتكبر من صفات المنافقين.
- من وسائل أعداء الدين الحصار الاقتصادي للمسلمين.
- خطر الأموال والأولاد إذا شغلت عن ذكر الله.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ  
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ  
مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝ يَعْلَمُ  
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ  
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ  
فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ  
رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى  
اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى  
وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝  
فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ  
۝ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ  
وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ  
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝

٥٥٦

إليه أمرهم، فتوبوا إلى الله قبل أن يعزلكم ما حل بهم.

ذلك العذاب الذي أصابهم إنما أصابهم بسبب أنه كانت تأتيتهم رسلهم من عند الله بالحجج الواضحة والبراهين الحليّة، فقالوا مستكبرين أن تكون الرسل من جنس البشر. أشبر يرشدوننا إلى الحق؟ فكفروا وأعرضوا عن الإيمان بهم، فلم يضرّوا الله شيئاً، واستغنى الله عن إيمانهم وطاعتهم: لأن طاعتهم لا تزيده شيئاً، والله غنى لا يفتقر إلى عبادهم، محمود في أقواله وأفعاله. زعم الذين كفروا بالله أن الله لن يبعثهم أحياء بعد موتهم، قل أيها الرسول لهؤلاء المنكرين للبعث، بلى وربّي لتُبْعَثُنَّ يوم القيامة، ثم لتُخْبَرُنَّ بما عملتم في الدنيا، وذلك البعث على الله سهل: فقد خلقكم أول مرة، فهو قادر على بعثكم بعد موتكم أحياء للحساب والجزاء.

فآمنوا أيها الناس بالله، وآمنوا برسوله، وآمنوا بالقرآن الذي أنزلناه على رسولنا، والله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها. اذكر - أيها الرسول - يوم يجمعكم الله ليوم القيامة ليحايزكم على أعمالكم، ذلك اليوم الذي يظهر فيه خسارة الكفار ونقصهم، حيث يرث المؤمنون منازل أهل النار في الجنة، ويرث أهل النار منازل أهل الجنة في النار، ومن يؤمن بالله ويعمل عملاً صالحاً يُكْفِرُ الله عنه سيئاته. ويدخله جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار ما كتبت فيها أبداً، لا يخرجون منها، ولا ينقطع عنهم نعيمها، ذلك الذي نالوه هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه فوز.

من فَوَائِدِ آيَاتِ

• من قضاء الله انقسام الناس إلى أشقياء وسعداء. • من الوسائل المعينة على العمل الصالح تذكر حسارة الناس يوم القيامة.

• من مقاصد السورة: التحذير مما تحصل به الندامة والغبن يوم القيامة.

• التفسير: يُبْرِزُ الله وَيُقَدِّسُهُ عما لا يليق به من صفات النقص كل ما في السموات وما في الأرض من الخلق، له وحده الملك، فلا ملك غيره، وله التناء الحسن، وهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

• هو الذي خلقكم - أيها الناس - فمنكم كافر به ومصيره النار، ومنكم مؤمن به ومصيره الجنة، والله بما تعملون بصير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها. خلق السموات وخلق الأرض بالحق، ولم يخلقهما عبثاً، وصوّركم أيها الناس فأحسن صوركم منته منه وتقصلاً، ولو شاء لجعلها قبيحة، وإليه وحده الرجوع يوم القيامة، فيجازيكم على أعمالكم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

• يعلم ما في السموات ويعلم ما في الأرض، ويعلم ما تخفون من الأعمال ويعلم ما تعلنونه، والله عليم بما في الصدور من خير أو شر، لا يخفى عليه من ذلك شيء.

• أنتم يا أنكم - أيها المشركون - خبر الأمم المكذبة من قبلكم؛ مثل قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم، فذاقوا عذاب ما كانوا عليه من الكفر في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب موجه؛ بلى، قد أتاكم ذلك، فاعتبروا بما آل

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ  
 خَالِدِينَ فِيهَا وَيَسَّى الْمَصِيرُ ﴿١١﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ  
 إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ  
 شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ  
 تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٣﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ  
 إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا  
 الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا  
 لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا  
 فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ  
 فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ  
 وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ  
 شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٧﴾ إِنْ تَقَرَّضُوا  
 اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَاذْكُرُوهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ  
 حَلِيمٌ ﴿١٨﴾ عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٩﴾

## سُورَةُ الطَّلَاقِ

٥٥٧

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ، وَكَذَّبُوا  
 بآيَاتِنَا الَّتِي أَنْزَلْنَاهَا عَلَىٰ رَسُولِنَا،  
 أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ مَا كُنْتُمْ فِيهَا

أَبْدًا، وَفِيهَا الْمَصِيرُ مُصِيرُهُمْ.  
 ﴿١١﴾ مَا أَصَابَتْ أَحَدًا مُصِيبَةٌ فِي  
 نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ وَلَدِهِ إِلَّا بِقَضَاءِ اللَّهِ  
 وَقَدَرِهِ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ  
 يُوَفِّقُ اللَّهُ قَلْبَهُ بِالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِهِ وَالرِّضَا  
 بِقَضَائِهِ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، لَا  
 يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

﴿١٢﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ،  
 فَإِنْ أَعْرَضْتُمْ عَمَّا حَاجَكُمْ بِهِ رَسُولُهُ  
 فَاتَّكُمُ ذَلِكَ الْإِعْرَاضُ عَلَيْكُمْ، وَلَيْسَ عَلَى  
 رَسُولِنَا إِلَّا تَبْلِيغُ مَا أَمَرْنَاهُ بِتَبْلِيغِهِ، وَقَدْ  
 لَفَّغْنَاكُمْ مَا أَمَرَ بِتَبْلِيغِهِ.

﴿١٣﴾ اللَّهُ هُوَ الْمَعْبُودُ بِحَقِّ، لَا مَعْبُودَ  
 بِحَقِّ غَيْرِهِ، وَعَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ فَلْيَعْتَمِدِ  
 الْمُؤْمِنُونَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ.

﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ  
 وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ، إِنْ مِنْ  
 أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ؛ لَكُنْهُمْ  
 يَشْغَلُونَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالْجِهَادِ فِي  
 سَبِيلِهِ، وَيُثَبِّطُونَكُمْ، فَاحْذَرُوهُمْ أَنْ  
 يُؤْثِرُوا فِيكُمْ، وَإِنْ تَجَاوَرُوا عَنْ رِذَائِهِمْ  
 وَتَعَرَّضُوا عَنْهَا وَتَسْتَرَوْهَا عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ  
 اللَّهَ يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيَرْحَمُكُمْ،  
 وَالْحِزَاءُ مِنْ جَنَسِ الْعَمَلِ.

﴿١٥﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ اسْتِلاَءٌ  
 وَاجْتِبَارٌ لَكُمْ، فَقَدْ يَحْمِلُونَكُمْ عَلَىٰ كَسْبِ  
 الْحَرَامِ، وَتَرَكُوا طَاعَةَ اللَّهِ، وَاللَّهُ عِنْدَهُ  
 ثَوَابٌ عَظِيمٌ لِمَنْ أَثَرُ طَاعَتِهِ عَلَىٰ طَاعَةِ  
 الْأَوْلَادِ، وَعَلَىٰ الْإِسْغَالِ بِالْمَالِ، وَهَذَا  
 الْجِزَاءُ الْعَظِيمُ هُوَ الْجَنَّةُ.

﴿١٦﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ بِأَمْثَالِ أَوْامِرِهِ  
 وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ إِلَىٰ  
 طَاعَتِهِ سَبِيلًا، وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا اللَّهَ  
 وَرَسُولَهُ، وَانْذَلُوا أَمْوَالَكُمْ الَّتِي رَزَقَكُمْ اللَّهُ إِيَّاهَا فِي وَجْهِ الْحَيْرِ، وَمَنْ يَقْبِذْ اللَّهُ حَرَمَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ بِمَا يَطْلُبُونَهُ، وَالنَّاجُونَ  
 مِمَّا يَرْهَبُونَهُ.

﴿١٧﴾ إِنْ تَقَرَّضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا، بِأَنْ تَبْذُلُوا مِنْ أَمْوَالِكُمْ فِي سَبِيلِهِ، يُصَاعَفْ لَكُمْ الْأَجْرُ بِجَعْلِ الْحَسَنَةِ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَىٰ سَبْعِ مِائَةٍ  
 ضَعْفٍ إِلَىٰ أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَتَجَاوَزَ لَكُمْ عَنْ ذُنُوبِكُمْ، وَاللَّهُ شَكُورٌ يَعْطِي عَلَى الْعَمَلِ الْقَلِيلِ الْأَجْرَ الْكَثِيرَ، حَلِيمٌ لَا يَعَاجِلُ بِالْعُقُوبَةِ.

﴿١٨﴾ اللَّهُ سَبْحَانَهُ عَالِمٌ مَا غَابَ، وَعَالَمٌ مَا حَضَرَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَشَرْعِهِ  
 وَقَدَرِهِ

﴿١٩﴾ مِنَ خَوَائِدِ الْآيَاتِ.

● مهمة الرسل التبليغ عن الله، وأما الهداية فهي بيد الله.

● الإيمان بالقدر سبب للطمأنينة والهداية.

● التكليف في حدود المقدور للمكلف.

● مضاعفة الثواب للمنفق في سبيل الله.



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ  
وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ  
يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ  
فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ۝  
فَإِذَا بَلَغَنَّ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ  
وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ لَكُمْ يُوعِظُ  
بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ  
مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ  
فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ  
قَدْرًا ۝ وَالَّذِي يُدْسِنُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ  
ارْتَبَشْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَتْ  
الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ  
يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۝ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَى كُفْرٍ  
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ۚ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ۝

٥٥٨

الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، يجعل الله له مخرجًا من كل ما يقع فيه من الضيق والحرَج.

١٠ ويرزقه من حيث لا يخطر له على بال، ولا يكون في حسيانه، ومن يعتمد على الله في أموره فهو كافيه، إن الله منفذ أمره، لا يعجز عن شيء، ولا يموت شيء، قد جعل الله لكل شيء قدرًا ينتهي إليه، فلشدة قدر، ولرخاء قدر، فلا يدوم أحدهما على الإنسان. ١١ والمطلقات اللاتي يسنن من أن يحضن لكبر سنهن، إن شككن في كيفية عدتهن فعدتهن ثلاثة أشهر، واللاتي لم يبلعن سنن الحيض لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر كذلك، والحوامل من النساء نهاية عدتهن من طلاق أو وفاة: إذا وضعن حملهن، ومن يتق الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، يُيسر الله له أموره، ويسهل له كل عسير.

١٢ ذلك المذكور من أحكام الطلاق والرجعة والعدّة حكم الله أنزله إليكم - أيها المؤمنون - لتعملوا به، ومن يتق الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه يمح عنه سيئاته التي ارتكبها، ويعطيه أجرًا عظيمًا في الآخرة، وهو دخول الجنة، والحصول على النعيم الذي لا ينم.

● من فوائده الآيات:

- خطاب النبي ﷺ خطاب لأمته ما لم تثبت له الخصوصية.
- وجوب السكنى والنفقة للمطلقة الرجعية.
- التّذنب إلى الإشهاد حسماً لمادة الخلاف.
- كثرة فوائد التقوى وعظمتها.

● من مقاصد الشّورى:

بيان أحكام الطلاق وتعظيم حدوده  
وثمرات التقوى.

● التفسير:

١٠ يا أيها النبي، إذا أردت أنت أو أراد أحد من أمتك طلاق زوجته فليطلقها لأول عدتها؛ بأن يكون الطلاق في ظهر لم يجامعها فيه، واحفظوا العدّة، لتتمكنوا من مراجعة زوجاتكم فيها إن أردتم مراجعتهن، واتقوا الله ربكم بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، لا تُخرجوا مطلقاتكم من البيوت التي يسكنن فيها، ولا يخرجن بأنفسهن، حتى تنقضي عدتهن؛ إلا أن يأتين بفاحشة ظاهرة مثل الزنى، وتلك الأحكام هي حدود الله التي حدّ لعباده، ومن يتجاوز حدود الله فقد ظلم نفسه حيث أوردتها موارد الهلاك بسبب عصيانه لربه، لا تعلم أيها المطلق - لعل الله يحدث بعد ذلك الطلاق أمرًا لا تتوقعه فتراجعها.

١١ فإذا قارب انقضاء عدتهن فراحوهن عن رغبة وحسن معاشرة، أو اتركوهن مراجعتهن حتى تنقضي عدتهن، فيملكن أمر أنفسهن، مع إعطائهن ما لهن من حقوق، وإذا أردتم مراجعتهن أو مفارقتهن فاشهدوا عدلين منكم حسماً للنزاع، وانثوا - أيها الشهود - بالشهادة مبتهين وجه الله؛ ذلك المذكور من الأحكام يُذكر به من كان يؤمن بالله، ويؤمن بيوم القيامة؛ لأنه هو الذي ينتفع بالتذكير والموعظة، ومن يتق

أَسْكُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تَقْضَارُوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا  
عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنْ أُولَئِكَ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ  
أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَغَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَاتِمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ  
تَعَاَسَرْتُمْ فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى ٦ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ  
قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا  
مَاءَ آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ٧ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ  
عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذِّبْنَهَا عَذَابًا  
ثَقِيرًا ٨ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرَهَا خُسرًا ٩ أَعَدَّ اللَّهُ  
لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ  
اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ١٠ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّمُخْرَجِ  
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظَّالِمَاتِ إِلَى التَّوَرِّ وَمَنْ يُؤْمِن  
بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ  
فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ١١ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ  
وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى  
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ١٢

ولما بين الله حكم الطلاق والرجعة بين حكم النفقة والسكنى، فقال: **٦** أسكنوهن - أيها الأزواج - من حيث سكنتم من وسعكم، فلا يكلفكم الله غيره، ولا تدخلوا عليهن الضرر في النفقة والسكن ولا في غيرهما رجاء التضييق عليهن، وإن كانت المطلقات حوامل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن، فإن أرضعن لكم أولادكم فأعطوهن أجر إرضاعهن، وتراجعوا في شأن الأجرة بالمعروف، فإن بخل الزوج بما تريده الزوجة من أجرة، وشخت هي فلم ترض إلا بما تريده: فليستأجر الأب مرضعة أخرى ترضع له ولده.

**٧** لينفق من كان له سعة في المال على مطلقة وعلى ولده من سعته، ومن ضيق عليه رزقه فلينفق مما أعطاه الله منه، لا يكلف الله نفسًا إلا ما أطاقها، فلا يكلفها فوقه، ولا فوق ما تطيقه، سيجعل الله بعد ضيق حاله وسدتها سعة وغنى.

ولما ذكر الله جملة من الأوامر حذر من الإعراض عن تلك الأوامر، وبين أن عاقبته سيئة، فقال:

**٨** وما أكثر القرى التي لما عصت أمر ربها سبعاها وأمر رسوله ﷺ، حاسبناها حسابًا عسيرًا على أعمالها السيئة، وعذبناها عذابًا فظيفًا في الدنيا والآخرة.

**٩** فذاقت عقوبة أعمالها السيئة، وكان نهايتها خسارة في الدنيا، وخسارة في الآخرة.

**١٠** هيأ الله لهم عذابًا قويًا، فاتقوا الله - يا أصحاب العقول الذين آمنوا بالله وأمنوا برسوله - بامتثال أوامره

واحتراب بواهبه، حتى لا يحل بكم ما حل بهم، قد أنزل الله إليكم ذكرًا يذكركم سوء عاقبة معصيته، وحسن مال طاعته. هذا الذكر هو رسول منه يتلو عليكم آيات الله مبينات لا لبس فيها - رجاء أن يخرج الذين آمنوا بالله وصدقوا برسوله، وعملوا الأعمال الصالحات من ظلمات الضلال إلى نور الهداية، ومن يؤمن بالله، ويعمل عملاً صالحاً، يدخله الله جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار ماكين فيها أبدًا، قد أحسن الله له رزقًا حيث أدخله جنة لا ينقطع نعيمها.

**١١** الله هو الذي خلق سبع سموات، وخلق سبع أرضين مثل حلقه سبع سموات، يتنزل أمر الله الكوني والشرعي بينهن، رجاء أن تعلموا أن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، وأنه سبحانه أحاط بكل شيء علماً، فلا يخفى عليه شيء في السموات ولا في الأرض.

**١٢** من فوائد الآيات:

- عدم وجوب الإرضاع على الحامل إذا طلقت.
- التكليف لا يكون إلا بالمستطاع.
- الإيمان بقدرة الله وإحاطة علمه بكل شيء سبب للرضا وسكينة القلب.

## سُورَةُ التَّحْرِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَتَّغِيَ مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١  
 الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٢ وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَاَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ٣  
 تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ٤  
 عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسَلِّمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنَاطَتٍ تَحِبُّنَّ عِلْدَاتٍ سَخِيحاتٍ تَتَّيَّبَتِ وَأَنْبَارًا ٥  
 يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ٦  
 يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٧

٥٦٠

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:  
 الدعوة إلى إقامة البيوت على تعظيم حدود الله وتقديم مرضاته وحده.

• التفسير:

١ يا أيها الرسول، لم تحرم ما أباح الله لك؛ من الاستمتاع بجارياتك مارية، تبتغي بذلك إرضاء زوجاتك لما غزن منها ١٩٩ والله غفور لك، رحيم بك.

٢ قد شرع الله لكم تحليل أيانكم بالكفارة إن وجدتم خيراً منها أو حنثتم فيها، والله باصركم، وهو العليم بأحوالكم وما يصلح لكم، الحكيم في شرعه وقدره.

٣ واذكر حين خصّ النبي ﷺ حفصة بخبر، وكان منه أنه لن يقرب حاريتة مارية، فلما أخبرته حفصة عائشة بالخبر وأعلم الله نبيه عن إفشاء سره عاتب حفصة فذكر لها بعضاً مما ذكرت وسكت عن بعض، فسأته: من أخبرك هذا؟ قال: أخبرني العليم بكل شيء الخير بكل خفي.

٤ حق عليكما أن تتوبا؛ لأن قلوبكما قد مالت إلى محبة ما كرهه رسول الله ﷺ من اجتناب جاريته وتحريمها على نفسه، وإن تصرأ على العود على تأليكما عليه، فإن الله هو وليه وناصره، وكذا جبريل وخيار المؤمنين أولياؤه ونصراؤه. والملائكة بعد نصرة الله له أعوان له ونصراء على من يؤذيه.

٥ عسى ربه سبحانه إن طلقك نبيه أن يبدله أزواجا خيرا منك، منقادات لأمره، مؤمنات به وبرسوله، مطيعات لله، ثابتات من ذنوبهن، عابدات لربهن، صائمات، تيبات، وأبكاراً لم يدخل بهن غيره، لكنه لم يطلقهن.

٦ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، اجعلوا لأنفسكم وأهليكم وقاية من نار عظيمة توقد بالناس وبالحجارة، على هذه النار ملائكة غلاظ على من يدخلها شداد، لا يعصون أمر الله إذا أمرهم، ويفعلون ما يأمرهم به دون تراج ولا تواب.

٧ ويقال للكافرين يوم القيامة. يا أيها الذين كفروا بالله، لا تعتذروا اليوم مما كنتم عليه من الكفر والمعاصي، فلن نقبل أعداركم، إنما تجزون في هذا اليوم ما كنتم تعملونه في الدنيا من الكفر بالله وتكذيب رسله.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- مشروعية الكفارة عن اليمين.
- بيان منزلة النبي ﷺ عند ربه ودفاعه عنه.
- من كرم المصطفى ﷺ مع زوجاته أنه كان لا يستقصي في العتاب فكان يعرض عن بعض الأخطاء إبقاءً للمودة.
- مسؤولية المؤمن عن نفسه وعن أهله.



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ، تَوَكَّلُوا إِلَى اللَّهِ سَنُذَوِّبُكُمْ تَوْبَةً صَادِقَةً، عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُعْصِرَ عَنْكُمْ رَبَّتَانِكُمْ، وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَوْمَ لَا يُذِلُّ اللَّهُ النَّبِيَّ وَلَا يُذِلُّ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِإِذْخَالِهِمْ أَتَانًا، نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ عَلَى الصَّرَاطِ، يَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا أَكْمَلْ لَنَا نُورَنَا، حَتَّىٰ نَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَلَا تَكُنْ مِثْلَ الْمَتَافِقِينَ الَّذِينَ يَنْطَفِئُ نُورُهُمْ عَلَى الصَّرَاطِ، وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا، إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَلَا تَعْزُزْ عَنِ اكْتِمَالِ نُورِنَا وَالتَّجَاوُزِ عَنْ ذُنُوبِنَا.﴾

يا أيها الرسول، جاهد الكفار  
بالسيف، والمنافقين باللسان وإقامة  
الحدود، واشتد عليهم حتى يهابوك.  
ومأوهم الذي يأوون إليه يوم القيامة  
هو جهنم، وساء المصير مصيرهم  
الذي يرحمون إليه.

ضرب الله مثلاً للذين كفروا  
بالله ويرسله أن علقتههم بالمؤمنين  
لا تنفع بحال أمرأتى يبين من  
أنبياء الله: نوح ولوط عليهما السلام، فقد كانتا  
زوجتين لعبيدين صالحين، فخانتا  
زوجيهما؛ بما كانتا عليه من الصد عن  
سبيل الله، ومناصرة أهل الكفر من  
قومهما، فلم ينفعهما كونهما زوجتين  
لهذين العبيدين الصالحين. وقيل لهما:  
ادخلا النار من جملة الداخلين فيها  
من الكفار والفاسق.

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا  
بِأَلِّهِمْ وَبِرَسُولِهِ أَنْ صَلَّتْهُمُ الْكَافِرِينَ  
لَا تَضُرُّهُمْ، وَلَا تَنْفَعُهُمْ مَا دَامُوا  
مُسْتَقِيمِينَ عَلَى الْحَقِّ بِعَالِ امْرَأَةٍ  
فَعَرَّوْنَ حِينَ قَالَتْ: يَا رَبِّ، إِنِّي لِي  
بَيْتًا عِنْدَكَ فِي الْعَنَةِ، وَسَلَّمَنِي مِنْ جَبْرٍ  
فِي طِفْلَانِهِ وَظَلَمَةٍ.

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا بِرَسُولِهِ ، يُجَالِ مَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي حَفِظَتْ فَرْجَهَا مِنَ الرَّنْيِ ، فَأَمَرَ اللَّهُ جِبْرِيلَ أَنْ يَنْفِخَ فِيهِ ، فَحَمَلَتْ بِقَدْرَةِ اللَّهِ يُعْسَى بْنِ مَرْيَمَ مِنْ غَيْرِ أَبٍ ، وَصَدَّقَتْ بِشَرِائِعِ اللَّهِ ، وَبَكَّتْهُ الْمَنْزِلَةُ عَلَى رَسُولِهِ ، وَكَانَتْ مِنَ الْمُطِيعِينَ لِلَّهِ بِأَمْتِنَالِ أَوْامِرِهِ وَالْكَفِّ عَنْ بَوَاهِهِ .

• من قواعد الآيات :

● التوبة النصوح سبب لكل خير.

● في اقتراحان جهاد العلم والحجة وجهاد السيف دلالة على أهميتهما وأنه لا غنى عن أحدهما.

● القرابة بسبب أو نسب لا تنفع صاحبها يوم القيامة إذا فرّق بينهما الدين.

● العفاف والتباعد عن الريبة من صفات المؤمنات الصالحات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝<sup>١</sup> الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝<sup>٢</sup> الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ۝<sup>٣</sup> ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝<sup>٤</sup> وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝<sup>٥</sup> وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَبْسُ الْمَصِيرُ ۝<sup>٦</sup> إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۝<sup>٧</sup> تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝<sup>٨</sup> قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝<sup>٩</sup> وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝<sup>١٠</sup> فَأَعْرِضُوا بِذُنُوبِهِمْ فَحَقًّا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝<sup>١١</sup> إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝<sup>١٢</sup>

٥٦٢

• من مقاصد السورة: إظهار كمال ملك الله وقدرته، بعثاً على خشيته، وتحذيراً من عقابه.

• التفسير: ١) تعظم وكثر خير الله الذي بيده وحده الملك، وهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

٢) الذي خلق الموت وخلق الحياة ليختبركم أيها الناس - أيكم أحسن عملاً، وهو العزيز الذي لا يقبله أحد، الغفور لذنوب من تاب من عبادته.

٣) الذي خلق سبع سماوات، كل سماء طبقة فوق ما قبلها دون تماس بين سماء وسماء. لا تشاهد أيها الراعي فيما خلق الله أي تفاوت أو عدم تناسب. فارجع البصر هل ترى من تشق أو تصدع؟ لن ترى ذلك، وإنما ترى خلقاً محكماً متقناً.

٤) ثم ارجع البصر مرة بعد مرة يرجع إليك بصرك ذليلاً دون أن يرى عيباً أو خللاً في خلق السماء، وهو كليل منقطع عن النظر.

٥) ولقد زيننا أقرب سماء إلى الأرض بنجوم مضيئة، وجعلنا تلك النجوم شُهُناً تزحم بها الشياطين التي تسترق السمع فتعرقهم، وهيأنا لهم في الآخرة النار المُسْتَعْرَة.

٦) وللذين كفروا بربهم يوم القيامة عذاب النار المُتَقَدَة، وساء المرجع الذي يرجعون إليه.

٧) إذا طرَحُوا في النار سمعوا لها صوتاً قبيحاً شديداً، وهي تغلي مثل غليان المرجل.

٨) يكاد ينفصل بعضها عن بعض ويتميز: من شدة عصبها على من يدخل فيها، كلما زُميت فيها دفعة من أصحابها الكفار سألتهم الملائكة الموكلون بها سؤال تفرغ: ألم يأتكم في الدنيا رسول يحذركم من عذاب الله؟

٩) قال الكفار: بلى، قد جاءنا رسول يخوفنا من عذاب الله فكذبناه، وقلنا له: ما نزل الله من شيء إن أنتم إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ.

١٠) وقال الكفار: لو كنا نسمع سماعاً يُنتفع به، أو نعقل عقل من يميز الحق من الباطل، ما كنا في جملة أصحاب النار، بل كنا يؤمن بالرسول، ونصدق بما جاؤوا به، وتكون من أصحاب الجنة.

١١) فأعرضوا على أنفسهم بالكفر والتكذيب فاستحقوا النار. فُتِيْدًا لأصحاب النار.

١٢) ولما ذكر الله صفات أهل الكفر وجزاءهم، عقبها بذكر صفات أهل الإيمان وجزاءهم، فقال: إن الذين يحافون الله في خلواتهم، لهم مغفرة لذنوبهم، ولهم ثواب عظيم وهو الجنة.

• من فوائد الآيات:

- في معرفة الحكمة من خلق الموت والحياة وجوب المبادرة للعمل الصالح قبل الموت.
- حثُّ جهنم على الكفار وغيظها غيرة لله سبحانه.
- سبق الجن الإنس في ارتياد الفضاء وكل من تعدى حده منهم، فإنه سيناله الرصد بعقاب.
- طاعة الله وخشيته في الخلوات من أسباب المغفرة ودخول الجنة.

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٣  
يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٤ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ  
ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ١٥  
أَمْ أَمْنُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦  
أَمْ أَمْنُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ  
كَيْفَ نَذِيرٍ ١٧ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ١٨  
أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَائٍ وَيَقْبِضُنَّ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا  
الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ١٩ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ  
يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ٢٠ أَمَّنْ هَذَا  
الَّذِي يَزْرَعُكُم إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ وَبَلَ لَجُوفٍ عَنُوتٍ وَيَقُورُ ٢١ أَفَمَن  
يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ  
مُّسْتَقِيمٍ ٢٢ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ  
وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ٢٣ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي  
الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٢٤ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ  
صَادِقِينَ ٢٥ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٢٦

٥٦٣

١٣ وَأَخْصُوا أَيُّهَا النَّاسُ كَلَامَكُمْ  
أَوْ أَعْلَنُوهُ، فَاللَّهُ يَعْلَمُهُ، إِنَّهُ سَبَّحَانَهُ  
عَلِيمٌ بِمَا فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، لَا يَخْفَى  
عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ

١٤ أَلَا يَعْلَمُ الَّذِي خَلَقَ الحِلَاقِ  
كُلَّهَا السَّرَّ وَمَا هُوَ أَخْفَى مِنَ السَّرِّ؟  
وهو اللطيف بعباده، الخبير بأمورهم،  
لا يخفى عليه منها شيء.

١٥ هو الذي جعل لكم الأرض سهله  
لتيّسه للسكن عليها، فسيروا في حواشيها  
واطرافها، وكلوا من رزقه الذي أعدّ  
لكم فيها، وإليه وحده بعثكم للحساب  
والجزاء.

١٦ أأمّنتم الله الذي في السماء أن  
يسبق الأرض من تحتكم كما شققها من  
تحت قارون بعد أن كانت سهله مدله  
للسكن عليها، فإذا هي تضطرب بكم  
بعد استقرارها؟

١٧ أم أأمّنتم الله الذي في السماء  
أن يبعث عليكم حجارة من السماء مثل  
ما بعثها على قوم لوط؟ فستعلمون  
حين نقابون عقابي إنذاري لكم،  
لكنكم لن تنتقموا به بعد معاناة  
العذاب.

١٨ ولقد كذبت الأمم التي سبقت  
هؤلاء المشركين، فنزل عليهم عذاب  
الله لما أصرّوا على كفرهم وتكذيبهم،  
فكيف كان إنكاري عليهم؟ لقد كان  
إنكارًا شديدًا.

١٩ أو لم يشاهد هؤلاء المكذبون  
الطير فوقهم عند طيرانها تبسط  
أجنحتها في الهواء تارة، وتضمها إليها  
تارة أخرى، ولا يمسكهن أن يقعن على  
الأرض إلا الله، إنه بكل شيء بصير،  
لا يخفى عليه منه شيء.

٢٠ لا جند لكم - أيها الكفار - يمنعكم

من عذاب الله إن أراد أن يعذبكم، ليس الكافرون إلا محدوعين، خدعهم الشيطان فاغترّوا به.

٢١ ولا أحد يرزقكم إن منع الله رزقه أن يصل إليكم، بل الحاصل أن الكفار تماردوا في العناد والاستكبار، والامتناع عن الحق.

٢٢ أفمن يمشي واقفاً على وجهه، مُكِبًّا عليه - وهو المشرك - أهدي، أم المؤمن الذي يمشي مستقيماً على طريق مستقيم؟

٢٣ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: الله هو الذي خلّفكم، وجعل لكم أسماعاً تسمعون بها، وأبصاراً تبصرون بها،  
وقلوباً تعقلون بها، قليلاً ما تشكرونه على نعمه التي أنعم بها عليكم.

٢٤ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: الله هو الذي ينكم في الأرض ونشركم فيها، لا أصنامكم التي لا تخلق شيئاً،  
وإليه وحده يوم القيامة تُحْمَعُونَ للحساب والجزاء، لا إلى أصنامكم. فخافوه واعبدوه وحده.

٢٥ ويقول المكذبون بالبعث استبعاداً للبعث: متى هذا الوعد الذي تعدنا يا محمد أنت وأصحابك إن كنتم صادقين في دعواكم  
أنه آت؟

٢٦ قل أيها الرسول: إنما علم الساعة عند الله. لا يعلم متى تقع إلا هو، وإنما أنا منذر واضح في نذاري لكم.

مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ

● اطلاع الله على ما تخفيه صدور عباده.

● الكفر والمعاصي من أسباب حصول عذاب الله في الدنيا والآخرة.

● الكفر بالله ظلمة وحيرة، والإيمان به نور وهداية.



﴿١﴾ فلما حل بهم الوعد وعانوا العذاب قريباً منهم وذلك يوم القيامة تغيرت وجوه الذين كفروا بالله فاسودت، ويقال لهم: هذا الذي كنتم تطلبونه في الدنيا وتستعجلونه.

﴿٢﴾ قل أيها الرسول لهؤلاء المشركين المكذبين مستكبراً عليهم: أخبروني إن توفاني الله، وتوفى من معي من المؤمنين، أو رحمنا فأخبر في آجالنا، فمن ينجي الكافرين من عذاب مؤلم؟ لأن ينجيهم منه أحد.

﴿٣﴾ قل أيها الرسول لهؤلاء المشركين: هو الرحمن الذي يدعوكم إلى عبادته وحده، أمناً به، وعليه وحده عتمدنا في أمورنا، فستعلمون لا محالة - من هو في ضلال واضح ممن هو على صراط مستقيم.

﴿٤﴾ قل أيها الرسول لهؤلاء المشركين: أخبروني إن أصبح ماؤكم الذي تشربون منه غائراً في الأرض لا تستطيعون الوصول إليه، من يأتيكم بماء كثير جارٍ؟ لا أحد غير الله.

### سُورَةُ الْقَلَمِ

— مكية —

• من مقاصد السورة: شهادة الله للنبي بحسن الخلق، والدفاع عنه وتثبيتته.

• التفسير: ﴿١﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. أقسم الله بالقلم، وأقسم بما يكتبه الناس بأقلامهم.

﴿٢﴾ ما أنت أيها الرسول بما أنعم الله عليك به من النبوة مجنوناً، بل

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيَّعَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ إِلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ عَمَّنَا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسْتَغَامُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾

### سُورَةُ الْقَلَمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمْ الْمَقْتُولُ ﴿٦﴾ إِنْ رَّبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وُدُّوا أَلْوَدَّهِنَّ فَيَدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتْلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِفُهُ عَلَى الْحَرْثِ طُومٍ ﴿١٦﴾

٥٦٤

أنت بريء من الجنون الذي رماك به المشركون.

﴿١﴾ وإن لك لثواباً على ما تعابيه من حمل الرسالة إلى الناس غير مقطوع. ولا مئة به لأحد عليك.

﴿٢﴾ وإليك لعل الخلق العظيم الذي جاء به القرآن، فأنت مُتَخَلِّقٌ بما فيه على أكمل وجه.

﴿٣﴾ فستبصر أنت، ويبصر هؤلاء المكذبون.

﴿٤﴾ عندما يكشف الحق يتضح بأيكم الجنون؟

﴿٥﴾ إن ربك - أيها الرسول - يعلم من انحرف عن سبيله، وهو أعلم بالمهتدين إليها، فيعلم أنهم من ضلوا عنها، وأنت من اهتديت إليها.

﴿٦﴾ فلا تطع أيها الرسول المكذبين بما جئت به. ﴿٧﴾ تمنوا لو لا ينهم ولا طفتهم على حساب الدين، فليبنون لك ويلاطموك.

﴿٨﴾ ولا تطع كل كثير الحلف بالباطل، حقير. ﴿٩﴾ كثير الاعصاب للناس، كثير المشي بالنميمة بينهم؛ ليفرق بينهم.

﴿١٠﴾ كثير المنع للخير، معتد على الناس في أموالهم وأعراضهم وأنفسهم. كثير الاثام والمعاصي. ﴿١١﴾ عليل حاف، دعي في قومه لصيق. ﴿١٢﴾ لأجل أنه كان صاحب مال وأولاد تكبر عن الإيمان بالله ورسوله. ﴿١٣﴾ إذا نُقِرَ عليه آياتنا قال هذه ما يَسْطُرُ من خرافات الأولين.

﴿١٤﴾ سنضع علامة على أنفه تُشِينُهُ وتلازمه.

• من فوائد الآيات: • اتصاف الرسول ﷺ بأخلاق القرآن. • صفات الكفار صفات ذميمة يجب على المؤمن الابتعاد عنها، وعن طاعة أهلها. • من أكثر الحلف هان على الرحمن، ونزلت مرتبته عند الناس.

إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۝ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ۝ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ۝ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيرِ ۝ فَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ۝ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ۝ أَن لَّا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَّرْكِبٌ ۝ وَعَدُوا عَلَى حَرْثٍ قَدِيرٍ ۝ فَمَارُوا هَا قُلُوبَنَا أَتَنَا الصَّالُونَ ۝ بَلْ لَّحْنُ مَحْرُومُونَ ۝ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ۝ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ۝ قَالُوا يَبُولْنَا إِنَّا كَاظِمِينَ ۝ عَسَى رَبُّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ۝ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ۝ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۝ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ۝ إِن لَّكُمْ فِيهِ لَمَآ تَخَيَّرُونَ ۝ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَآ تَحْكُمُونَ ۝ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ۝ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ۝ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝

١٧) إيا اختبارنا هؤلاء المشركين بالفتح والجوع، كما اختبارنا أصحاب الحديقة حين حلفوا ليقطعن ثمارها وقت الصباح مسارعين حتى لا يطعم منها مسكين.

١٨) ولم يستنوا في يمنهم بقولهم: (إن شاء الله).

١٩) فأرسل الله إليها سارا، فأكلتها وأصحابها نيام لا يستطيعون دفع النار عنها.

٢٠) فأصبحت سوداء كالليل المظلم.

٢١) فتأذى بعضهم بعضا وقت الصباح.

٢٢) قائلين: اخرجوا مبكرين على حرثكم قبل مجيء الفقراء إن كنتم قاطعين ثماره.

٢٣) فساروا إلى حرثهم، مسرعين يحدث بعضهم بعضا بصوت منخفض.

٢٤) يقول بعضهم لبعض: لا يدخلن الحديقة عليكم اليوم مسكين.

٢٥) وساروا أول الصباح وهم على منع ثمارهم غارمين.

٢٦) فلما شاهدوها محترقة قال بعضهم لبعض: لقد ضللتنا طريقها.

٢٧) بل نحن ممنوعون من جنى ثمارها بما حصل منا من عزم على منع المساكين منها.

٢٨) قال أفضلهم: ألم أقل لكم حين عزمتم على ما عزمتم عليه من حرمان الفقراء منها: هلا تسبحون الله، وتوبون إليه؟

٢٩) قالوا: سبحان ربنا. إيا كنا ظالمين لأنفسنا حين عزمنا على منع الفقراء من ثمار حديقتنا.

٣٠) فأقبلوا يراجعون في كلامهم على سبيل العتب.

٣١) قالوا من الندم. يا خسارنا، إنا كنا متجاوزين الحد بمنعنا الفقراء حقهم.

٣٢) عسى ربنا أن يعوضنا خيرا من الحديقة. إنا إلى الله وحده راغبون، ونطلب منه الخير.

٣٣) مثل هذا العذاب بالحرمان من الرزق نعذب من عصانا. ولعذاب الآخرة أعظم لو كانوا يعلمون شدته ودوامه.

٣٤) إن للمتقين الله بامتنال أوامرهم واجتناب نواهيهم، عند ربهم جنات النعيم يتعمون فيها، لا ينقطع نعيمهم.

٣٥) فتجعل المسلمين كالكفار في الحراء كما يزعم المشركون من أهل مكة؟

٣٦) ما لكم - أيها المشركون - كيف تحكمون هذا الحكم الجائر الأعوج؟

٣٧) أم لكم كتاب فيه تقرأون المساواة بين المطيع والمعاصي؟

٣٨) إن لكم في ذلك الكتاب ما تنجيرو به لكم في الآخرة. أم لكم علينا عهد مؤكدة بالآيمان مقتضاها أن لكم ما تحكمون به لأنفسكم؟ سل أيها الرسول القائلين هذا القول: أيهم كميل به؟ أم لهم شركاء من دُون الله يساوونهم في الجزاء مع المؤمنين؟ فلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ هؤلاء إن كانوا صادقين فيما يدعونه من أنهم ساوونهم مع المؤمنين في الجزاء. (٣٩) يوم القيامة يبدو الهول ويكشف ربنا عن ساقه، ويدعى الناس إلى السجود فيسجد المؤمنون، ويبقى الكفار والمنافقون لا يستطيعون أن يسجدوا.

• مِرْفُوعُ الْأَيْدِ،

• منع حق الفقير سبب في هلاك المال. • تعجيل العقوبة في الدنيا من إرادة الخير بالعبد ليتوب ويرجع. • لا يستوي المؤمن والكافر في الجزاء، كما لا تستوي صفاتهما.

١٣ ذليلة أبحرهم، تغشاهم ذلة  
وندامة، وقد كانوا في الدنيا يطْلُ  
منهم أن يسجدوا لله وهم في معافة  
ما هم فيه اليوم.

١٤ فاتركني - أيها الرسول - ومن  
يكذب بهذا لمران المنزل عليك،  
سنسوقهم إلى العذاب درجة درجة  
من حيث لا يعلمون أن ذلك مكر بهم  
واستدراج لهم. ١٥ وأهلهم زمناً  
ليتمادوا في إثمهم، إن كيدي بأهل  
الكمز والتكذيب قوي، فلا يفوتوني،  
ولا يسلمون من عقابي. ١٦ هل تطلب  
منهم أيها الرسول - ثواناً على  
ما تدعوهم إليه، فهم بسبب ذلك  
يتحفلون أمراً عظيماً، فهذا سبب  
إعراضهم عنك؟ ١٧ والواقع خلاف  
ذلك، فانت لا تطلبهم أجراً، فما المانع  
لهم من اتباعك؟ ١٨ أم عندهم علم  
الغيب فهم يكتبون ما يحلو لهم من  
الحجج التي يحاجونك بها؟

١٩ فاصبر أيها الرسول لما حكم  
به ربك من استدراجهم بالإمهال، ولا  
تكن مثل صاحب الحوت يونس ٢٠  
في التصحر من قومه، إذ نادى ربه  
وهو مكروب في ظلمة البحر، وظلمة  
بطن الحوت. ٢١ لولا أن رحمة الله  
أدركته لنبيده الحوت إلى أرض حلاء  
وهو ملوم.

٢٢ فاختاره ربه، ففعله من  
عباده الصالحين. ٢٣ وإن يكاد  
الذين كفروا بالله وكذبوا رسوله،  
لبصروك بأبصارهم من شدة  
إحداد النظر إليك، لما سمعوا هذا  
لقران المنزل عليك، ويقولون - اتباعاً  
لأهوائهم، وإعراضاً عن الحق - إن  
الرسول الذي جاء به لمجنون.

خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَ هُفُهُمْ ذَلَّةً وَقَدَّ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ  
سَامُونَ ١٣ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ  
مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ١٤ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ١٥ أَمْ تَسْأَلُهُمْ  
أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّعْرَمٍ مَثْقَلُونَ ١٦ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ  
١٧ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى  
وَهُوَ مَكْظُومٌ ١٨ لَوْلَا أَنْ تَدْرَكَهُ رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ  
وَهُوَ مَذْمُومٌ ١٩ فَاجْتَبَيْهِ رَبُّهُ، فَجَعَلَهُ مِنْ الصَّالِحِينَ  
٢٠ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا  
الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ٢١ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٢٢

سُورَةُ الْقَلَمِ

رَبَّنَا

أَيُّهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ١ مَا الْحَاقَّةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ٣ كَذَبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ  
بِالْقَارِعَةِ ٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ٥ وَأَمَّا وَعَادُ فَأُهْلِكُوا بِالْبَرْحِ  
صَّرَصٍ عَاتِيَةٍ ٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى  
الْقَوْمَ فِيهَا صَرَغِي كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ فُحْلٍ خَاوِيَةٍ ٧ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ٨

٥٦٦

وما القران المنزل عليك إلا موعظة وتذكير للإنس والجن.

سُورَةُ الْقَلَمِ  
مَكِّيَّةٌ

مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

إثبات أن وقوع القيامة والجزاء فيها حق لا ريب فيه.  
التفسير: يذكر الله ساعة البعث التي تحق على الجميع. ثم يعظم أمرها بهذا السؤال. أي شيء هي الحاققة؟ وما  
أعلمك ما هذه الحاققة؟ كذبت ثمود قوم صالح، وعاد قوم هود، بالقيامة التي تزعج الناس من شدة أهوالها. ١ فأما ثمود فقد  
أهلكهم الله بالصيحة التي بلغت الغاية في الشدة والهول. ٢ وأما عاد فقد أهلكهم الله بريح شديدة البرد قاسية بلغت العاية في  
القسوة عليهم. ٣ أرسلها الله عليهم مدة سبع ليالٍ وثمانية أيام تقينهم عن بكرة أبيهم، فترى القوم في ديارهم هلكاً مصروعين  
في الأرض، كأنهم بعد إهلاكهم أصول نخلة ساقطة على الأرض باله. ٤ فهل ترى لهم نفساً باقية بعد ما أصابهم من العذاب؟  
من جوابي آياتي. • الصبر خلق محمود لازم للدعاة وغيرهم. • التوبة تحب ما قبلها وهي من أسباب اصطفا الله للعبد وجعله  
من عباده الصالحين. • تنوع ما يرسله الله على الكفار والعصاة من عذاب دلالة على كمال قدرته وكمال عدله.



وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْحَاطَةِ ۖ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً ۖ إِنَّا لَمَّا طَاعَا الْمَاءَ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ۖ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أَذْنٌ وَرَعِيَةٌ ۖ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۖ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۖ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۖ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ۖ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ۖ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَيَقُولُ هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَةَ ۖ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ ۖ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۖ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۖ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۖ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ۖ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَةَ ۖ وَلَمْ أَدْرِمَا حِسَابِيَةَ ۖ يَلَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ۖ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَةَ ۖ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ ۖ خَذُوهُ فَعَلَّوْهُ ۖ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوْهُ ۖ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۖ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۖ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۖ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ۖ

١٠ وجاء فرعون ومن قبله من الأمم، والقرى التي عذبت بقلب عاليها ساطلها، وهم قوم لوط، بالأفعال الحاطة من الشرك والمعاصي.

١١ فصلى كل منهم رسوله الذي بعث إليهم، وكذبوه، فأخذهم الله أخذة زائدة على ما يتم به هلاكهم.

١٢ إنا لما تجاوز الماء حذوهم في الارتضاع حملنا من كنتم في أصلاهم في السفينة الجارية التي صنعها نوح بأمرنا، فكان حملاً لكم.

١٣ لنجعل السفينة وقصتها موعظة يُستدل بها على إهلاك أهل الكفر، وإنجاء أهل الإيمان، وتحفظها أذن حافظة لما تسمع.

١٤ فإذا نفخ الملك الموكل بالنفخ في القرن نفخة واحدة وهي النفخة الثانية.

١٥ ورفعت الأرض والجبال، فدُكَّتَا دكة واحدة شديدة فُرُتْ أَجْزَاءُ الأرض وأجزاء جبالها.

١٦ فيوم يحصل ذلك كله تقع القيامة.

١٧ وتشققت السماء يومئذ لنزول الملائكة منها، فهي في ذلك اليوم ضيفة بعد أن كانت شديدة متماسكة.

١٨ والملائكة على أطرافها وحافاتهما، ويحمل عرش ربك في ذلك اليوم العظيم ثمانية من الملائكة المقربين.

١٩ في ذلك اليوم تُعْرَضُونَ - أيها الناس على الله، لا تخفى على الله منكم خافية أيًا كانت، بل الله عليم بها مطلع عليها.

٢٠ فأما من أُعْطِيَ كتاب أعماله يمينه فهو يقول من السرور والبهجة: خذوا أقرؤوا كتاب أعمالي.

٢١ إني علمت في الدنيا وأيقنت أنني مبعوث، وملاقي جزائي.

٢٢ فهو في عيشة مرضية؛ لما يراه من النعيم الدائم.

٢٣ في جنة رفيعة المكان والمكانة.

٢٤ ثمارها قريبة ممن يتناولها. ٢٥ يقال تكريماً لهم: كلوا واشربوا أكلاً وشراباً لا أذى فيه بما قدمتم من الأعمال الصالحات في الأيام الماضية في الدنيا. ٢٦ وأما من أُعْطِيَ كتاب أعماله شماله، فيقول من شدة الندم: يا ليتني لم أعط كتاب أعمالي لما فيه من الأعمال السيئة المستوحبة لعذابي. ٢٧ ويا ليتني لم أعرف أي شيء يكون حسابي. ٢٨ يا ليت الموتة التي متها كانت الموتة التي لا أتعت بعدها أبداً. ٢٩ لم يدفع عني مالي من عذاب الله شيئاً. ٣٠ غابت عني حجتي وما كنت أعتد عليه من قوة وجاء.

٣١ ويقال: خذوه - أيها الملائكة - واجمعوا يده إلى عنقه. ٣٢ ثم أدخلوه النار ليعاني حرها. ٣٣ ثم أدخلوه في سلسلة طولها سبعون ذراعاً. ٣٤ إنه كان لا يؤمن بالله العظيم. ٣٥ ولا يبحث غيره على إطعام المسكين. ٣٦ فليس له اليوم ههنا حميم يدفع عنه العذاب.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- المنة التي على الوالد منة على الولد تستوجب الشكر. • إطعام الفقير والحض عليه من أسباب الوقاية من عذاب النار.
- شدة عذاب يوم القيامة تستوجب النوفي منه بالإيمان والعمل الصالح.

عصارة أبدان أهل النار.

٢٧ لا يأكل ذلك الطعام إلا أصحاب الذنوب والمعاصي.

٢٨ أقسم الله بما تشهدون.

٢٩ وأقسم بما لا تشهدون.

٣٠ إن القرار لكلام الله، يتلوه على الناس رسوله الكريم.

٣١ وليس بقول شاعر: لأنه ليس

على بطم الشعر، قليلاً ما تؤمنون.

٣٢ وليس بقول كاهن، فكلام

الكهان أمر مُغَايِر لهذا القرآن، قليلاً ما تتذكرون.

٣٣ ولكنه منزل من رب الخلائق كلهم.

٣٤ ولو تقول علينا محمد بعض

الافاويل التي لم نقلها.

٣٥ لا نتقنا منه وأخذنا منه بالقوة منا والقدرة.

٣٦ ثم لقطعنا منه العزق المصل بالقلب.

٣٧ فليس منكم من يمنعنا منه،

فيعيد أن يتقول علينا من أجلكم.

٣٨ وإن القرآن لموعظة للمتقين لربهم بامتنال أوامره واجتناب نواهيه.

٣٩ وإنا لنعلم أن من بينكم من يُكذِب بهذا القرآن.

٤٠ وإن التكذيب بالقرآن لندامة عظيمة يوم القيامة.

٤١ وإن القرآن لهو حق اليقين الذي لا مزية ولا ريب أنه من عند الله.

٤٢ هـ - أيها الرسول - ربك عما لا يليق به، واذكر اسم ربك العظيم.

وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ ٣٦ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ٣٧ فَلَا أَقْسَمُ

بِمَا تُبْصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تَبْصِرُونَ ٣٩ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ٤٠ وَمَاهُو

بِقَوْلٍ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ٤١ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ٤٢

تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٤٣ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَفَاوِيلِ ٤٤

لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ٤٦ فَمَا مِنْكُمْ

مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ٤٧ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ٤٨ وَإِنَّا

لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ ٤٩ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ٥٠

وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ٥١ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ٥٢

### سورة المعارج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ١ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ٢

مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ٣ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ٤

فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ٥ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ٦

إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ٧ وَرَأَيْنَهُ قَرِيبًا ٨ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ

كَالْمُهْلِ ٩ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ١٠ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ١١

### سورة المعارج

— مكية —

• من مقاصد السورة:

بيان حال وجزاء الخلق يوم القيامة.

• التفسير:

١ دعا داع من المشركين على نفسه وقومه بعباد إن كان هذا العذاب حاصلاً. وهو سحرية منه، وهو واقع يوم القيامة.

٢ للكافرين بالله، ليس لهذا العذاب من يرد. ٣ من الله ذي العلو والدرجات والفواصل ولنعم. ٤ تصعد إليه الملائكة وحبريل في تلك الدرجات، في يوم القيامة: وهو يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة. ٥ فاصبر - أيها الرسول - صبراً لا خزع فيه ولا شكوى. ٦ إنهم يرون هذا العذاب بعيداً مسبحل الوقوع. ٧ ونراه نحن قريباً واقفاً لا محالة. ٨ يوم تكون السماء مثل المذاب من النحاس والذهب وغيرهما. ٩ وتكون الجبال مثل الصوف في الحقة. ١٠ ولا يسأل قريب قريباً عن حاله، لأن كل واحد مشغول بنفسه.

• من فوائد الآيات:

• تنزيه القرآن عن الشعر والكهانة. • خطر التقول على الله والافتراء عليه سبحانه. • الصبر الجميل الذي يحتسب فيه الآخر من الله ولا يشكى لغيره.

١١ يشاهد كل إنسان قربه لا يخفى عليه، ومع ذلك لا يسأل أحد أحدًا لهول الموقف، يؤذ من استحق النار أن يقدم أولاده للعذاب بدلًا منه.

١٢ ويفتدي بزوجه وأخيه.

١٣ ويفتدي بعشيرته الأقربين منه، الذين يقفون معه في الشدائد.

١٤ ويفتدي بمن في الأرض جميعًا من الإنس والجن وغيرهما، ثم يسلمه ذلك الاقتداء، وينقذه من عذاب النار. ليس الأمر كما تمنى هذا المجرم، إنها نار الآخرة تلهب وتشتعل.

١٥ تفصل جلد الرأس فصلًا شديدًا من شدة حرها واشتعالها.

١٦ تنادي من أعرض عن الحق، وأبعد عنه ولم يؤمن به ولم يعمل.

١٧ وجمع المال، وصنّ بالإسباق منه في سبيل الله.

١٨ إن الإنسان خلق شديد الحرص، إذا أصابه ضرر من مرض أو فقر كان قليل الصبر.

١٩ وإذا أصابه ما يسر به من خصب وغنى كان كثير المنع لبدله في سبيل الله.

٢٠ إلا المصلين، فهم سالمون من تلك الصفات الذميمة.

٢١ الذين هم على صلاتهم مواطنون، لا يشغلون عنها، ويؤدونها في وقتها المحدد لها.

٢٢ والذين في أموالهم نصيب محدد ممرور.

٢٣ يدفعونه للذي يسألهم والذي لا يسألهم ممن حرم الرزق لأي سبب كان.

٢٤ والذين يصنّفون يوم القيامة.

٢٥ والذين هم من عذاب ربهم حائثون، مع ما قدموا من أعمالهم الصالحة.

٢٦ إن عذاب ربهم محوف لا يأمته عاقل.

٢٧ والذين هم لفروجهم حافظون بسترها وإبعادها عن المباحش.

٢٨ إلا من زواجهم أو ما ملكو من الإماء، فإنهم غير ملومين في التمتع بهن بالوطء فما دونه.

٢٩ فمن طلب الاستمتاع بغير ما ذكر من الروحيات والإماء، فأولئك هم المتجاوزون لحدود الله.

٣٠ والذين هم لما ائتمنوا عليه من الأموال والأسرار وغيرهما، ولعهودهم التي عاهدوا عليها الناس حافظون، لا يحونون أماناتهم، ولا ينقضون عهودهم.

٣١ والذين هم قائلون شهداتهم على الوجه المطلوب، لا تؤثر قرابة ولا عداوة فيها.

٣٢ والذين هم على صلاتهم يحافظون: بأدائها في وقتها، وبطهارة وطمأنينة، لا يشغلهم عنها شاعل، أولئك الموصوفون بتلك الصفات في جنات مكرمون: بما يلقونه من النعيم المقيم، والنظر إلى وجه الله الكريم.

٣٣ فما الذي جر هؤلاء المشركين من قومك - أيها الرسول - خذ إليك مسرعين إلى التكذيب بك؟ محيطون بك عن يمينك وشمالك جماعات جماعات، أيام كل واحد منهم أن يدخله الله الجنة النعيم، يتنعم بما فيها من النعيم المقيم، وهو باق على كفره؟ ليس الأمر كما تصوّروا، إنها خلقناهم مما يعرفونه، فقد خلقناهم من ماء حقير، فهم ضعفاء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، فكيف ينكبون؟ أفسم الله تعالى بنفسه، وهو رب المشارق والمغارب للشمس والقمر وسائر الكواكب، إنا لقادرون.

• من فوائد الآيات،

يُبَصِّرُونَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَيْنِيهِ ١١  
وَصَحْبَتِهِ وَأَخِيهِ ١٢ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيِّدُ ١٣ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا  
ثُمَّ يَنْجِيهِ ١٤ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْلَى ١٥ نَزَاعَةَ لِلشَّوَى ١٦ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ  
وَتَوَلَّى ١٧ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ١٨ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ  
جَزُوعًا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ٢١ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ٢٢ الَّذِينَ هُمْ  
عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ٢٣ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ يَوْمَ الدِّينِ ٢٤ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ  
رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ٢٥ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَا يُؤْمِنُونَ ٢٦ وَالَّذِينَ هُمْ  
لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٢٧ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ  
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٢٨ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٢٩  
وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ٣٠ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ٣١  
وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٣٢ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ٣٣  
فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ٣٤ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ  
عِزِينَ ٣٥ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ٣٦ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ  
مِّمَّا يَعْلَمُونَ ٣٧ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ٣٨

• من فوائد الآيات،

• شدة عذاب النار حيث يود أهل النار أن يتجوا منها بكل وسيلة مما كانوا يعرفونه من وسائل الدنيا. • الصلاة من أعظم ما تكفّر به السيئات في الدنيا، ويتوقى بها من نار الآخرة. • الخوف من عذاب الله دافع للعمل الصالح.



﴿١١﴾ على تبديلهم بغيرهم ممن يطيع الله، ونهلكهم، لا نعجز عن ذلك، ولسنا بعلوين متى أردنا إهلاكهم وتبديلهم بغيرهم.

﴿١٢﴾ فانركم أيها الرسول يخوضوا فيما هم فيه من الباطل والضلال، ويلعبوا في حياتهم الدنيا إلى أن يلاقوا يوم القيامة الذي كانوا يوعدون به في القرآن.

﴿١٣﴾ يوم يخرجون من القبور سراعاً كأنهم إلى علم يتسابقون.

﴿١٤﴾ ذليلة أبصارهم، تشاهم ذلة، ذلك هو اليوم الذي كانوا يوعدون به في الدنيا، وكانوا لا يبالون به.

عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿١١﴾ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿١٢﴾ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿١٣﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تُرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٤﴾

### سُورَةُ نُوحٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَقُومُ لِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْصِعَهُمْ فِي عَادَتِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾

٥٧٠

### سُورَةُ نُوحٍ مكية

﴿١﴾ من مَقَاصِدِ الشُّرُوعِ: بيان منهج الدعوة للدعاة، من حلال قصة نوح.

﴿٢﴾ التفسير: إنا بعثنا نوحًا إلى قومه يدعوهم ليخوف قومه من قبل أن يأتيهم عذاب موجه بسبب ما هم عليه من الشرك بالله.

﴿٣﴾ قال نوح لقومه: يا قوم، إني لكم مُنذِرٌ نَبِيٌّ الْإِنذَارِ من عذاب ينتظركم إن لم تتوبوا إلى الله.

﴿٤﴾ ومقتضى إنذاري لكم أن أقول لكم اعبدوا الله وحده، ولا تشركوا به شيئاً، واتقوه بامتنال أوامرهم، واجتنبواهي، وأطيعوني فيما أمركم به.

﴿٥﴾ إنيكم إن فعلوا ذلك يغفر الله لكم من ذنوبكم ما لا يتعلق بحقوق العباد، ويُبَلِّغُ أمد أمتكم في الحياة

إلى وقت محدد في علم الله، تعمرون الأرض ما استقمتم على ذلك. إن الموت إذا جاء لا يؤخر. لو كنتم تعلمون ليأدرتم إلى الإيمان بالله والتوبة مما أنتم عليه من الشرك والضلال.

﴿٦﴾ قال نوح: يا رب، إني دعوت قومي إلى عبادتك وتوحيديك، ليلاً ونهاراً باستمرار. فلم تزدهم دعوتي لهم إلا نفوراً وبُغْداً مما أدعوههم إليه.

﴿٧﴾ وإني كلما دعوتهم إلى ما فيه سبب غفران ذنوبهم: من عبادتك وحديك ومن طاعتك وطاعة رسوليك - سدوا آذانهم بأصابعهم؛ ليمنعوها من سماع دعوتي، وغطوا وجوههم بثيابهم حتى لا يروني، واستمروا على ما هم عليه من الشرك، وتكبروا عن قبول ما أدعوههم إليه، والإذعان له.

﴿٨﴾ ثم إني - يا رب - دعوتهم علانية.

﴿٩﴾ ثم إني رفعت لهم صوتي بالدعوة. وأسرت أسراراً حسناً، ودعوتهم بصوت منخفض: منوَّعاً لهم أسلوب دعوتي.

﴿١٠﴾ فقلت لهم: يا قوم، اطلبوا المعفرة من ربكم بالتوبة إليه، إنه سيحانه كان غفراً لذنوب من تاب إليه من عباده

من فوائده الآيات:

● خطر الغفلة عن الآخرة.

● عبادة الله وتقواه سبب لغفران الذنوب.

● الاستمرار في الدعوة وتنويع أساليبها حق واجب على الدعاة.

يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝ وَيُمَدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ۝ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ۝ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ۝ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۝ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۝ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۝ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۝ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَأَتَّبِعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ، وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ۝ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ۝ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۝ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ۝ مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِقُوا فَأَذْخَلُونَا فَإِلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ۝ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا ۝ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوكَ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ۝

١١ فإنكم إن فعلتم ذلك ينزل الله عليكم المطر متتابعًا كلما احتجتم إليه، فلا يصيبكم قطط.

١٢ ويطيحكم بكثرة أموال وأولادًا، ويجعل لكم بسنتين تأكلون من ثمارها، ويجعل لكم أنهارًا تشربون منها وتشقون زروعكم ومواشيكم.

١٣ ما شأنكم يا قوم لا تخافون عظمة الله حيث نعصونه دون مبالاة؟

١٤ وقد خلقكم طَوْرًا بعد طَوْرٍ من نطفة فلقطة قَمْضَةٍ.

١٥ ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات، سماء فوق سماء؟

١٦ وجعل القمر في السماء الدنيا منهن نورًا لأهل الأرض، وجعل الشمس مضية.

١٧ والله خلقكم من الأرض بخلق أبيكم، دم من تراب، ثم أنتم تغذون بما تُثْبِتُهُ لكم.

١٨ ثم يعيدكم فيها بعد موتكم، ثم يخرجكم للبعث منها إخراجًا.

١٩ والله جعل لكم الأرض ميسولة مهَيَّاةً لِلشُّكْنَى.

٢٠ رجاء أن تسلكوا منها طرقًا واسعة سعيًا للكسب الحلال.

٢١ قال نوح: يا رب، إن قومي عصوني فيما أمرتهم به من توحيدك وعبادتك وحده، واتباع السفلة منهم رؤساءهم الذين أنعمت عليهم بالمال والولد، فلم يزدهم ما أنعمت به عليهم إلا ضلالًا.

٢٢ ومكر الأكابر منهم مكرًا عظيمًا بتحريشهم أسافلهم على نوح.

٢٣ وقالوا لأتباعهم: لا تتركوا عبادة آلِهَتِكُمْ؛ ولا تتركوا عبادة أصنامكم وَدَّ وَلَا سُوَاعَ وَلَا يَغُوثَ وَلَا يَعُوقَ وَلَا نَسْرَ.

٢٤ وقد أضلُّوا بأصنامهم هذه كثيرًا من الناس، ولا تزد يارب الظالمين لأنفسهم بالإصرار على الكفر والمعاصي إلا ضلالًا عن الحق.

٢٥ سبب خطيئتهم التي ارتكبوها أغرقوا بالطوفان في الدنيا، فأذْخَلُونَا النار بعد موتهم مباشرة، فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارًا يتقذرونهم من الفرق والنار.

٢٦ وقال نوح لما أحبره الله أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن: يا رب، لا تترك على الأرض من الكافرين أحدًا يدور أو ينحرك.

٢٧ إنك - ربنا - إن تركهم وتمهلهم يضلُّوا عبادك المؤمنين، ولا يلدوا إلا صاحب فحورٍ لا يطيعك، وشديد كفرٍ لا يشركك على نعمك.

٢٨ رب اغفر لي ذنوبي، واغفر لوالدي، واغفر لمن دخل بيتي مؤمنًا، واغفر للمؤمنين والمؤمنات، ولا تزد الظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي إلا هلاكًا وخسرانًا.

• من هَوَاجِرَ الْآيَاتِ،

- الاستغفار سبب لنزول المطر وكثرة الأموال والأولاد.
- دور الأكابر في إضلال الأصاغر ظاهر مُشَاهِد.
- الذنوب سبب للهلاك في الدنيا، والعذاب في الآخرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝ وَأَنَّهُ كَانَ يَاقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۝ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مِثْلَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا ۝ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدُ اللَّسَمِ فَمَنْ يَسْتَمِعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَّصَدًا ۝ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝ وَأَنَا لَمَّا الصَّلَاةُ وَمِتَادُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرِيقَ قَدَدًا ۝ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَعْجِزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نَعْجِزَهُ هَرَبًا ۝ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى ءَامَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ۝

٥٧٢

● من مقاصد السورة: إبطال دين المشركين، ببيان حال الجن وإيمانهم بعد سماع القرآن.

● التفسير: قل - أيها الرسول - لأمتك: أوحى الله إليّ أنه استمع إلى قراءتي للقرآن جماعة من الجن بيطن نخله، فلما رجعوا إلى قومهم قالوا لهم: إنا سمعنا كلامًا مقروءًا مُعْجَبًا في بيانه وفصاحته.

● هذا الكلام الذي سمعناه يدل على الصواب في الاعتقاد والقول والعمل، فأما به، ولئن نشرك ربنا الذي أنزله أحدًا.

● وأما بأنه - تعالت عظمة ربنا وجلاله - ما اتخذ زوجة ولا ولدًا كما يقول المشركون.

● وأنه كان إبليس يقول على الله قولاً منحرفاً من نسبة الزوجة والولد إليه سبحانه.

● وأنا حسبنا أن المشركين من الإنس والجن لا يقولون الكذب حين كانوا يزعمون أن له صاحبة وولداً، فصدقنا قولهم تقليداً لهم.

● وأنه كان في الجاهلية رجال من الإنس يستجيرون برجال من الجن عندما ينزلون بمكان مخوف، فيقول أحدهم: أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه، فإزداد رجال الإنس خوفاً ورعباً من رجال الجن.

● وأن الإنس ظنوا كما ظننتم - أيها الجن - أن الله لن يبعث أحدًا بعد موته للحساب والجزاء.

● وأنا طلبنا خبر السماء، فوجدنا السماء مِثْلَتْ حَرَسًا قَوِيًّا من الملائكة يحرسونها من استراق السمع الذي كنا نقوم به، ومِثْلَتْ نَارًا مشتعلة يُرمي بها كل من يقرب السماء.

● وأنا كنا في السابق نتخذ من السماء مواقع نستمع منها ما يتداوله الملائكة، فتخبر به الكهنة من أهل الأرض، وقد تغير الأمر، فمن يستمع منا الآن يجد نَارًا مشتعلة معدة له، فإذا اقترب أرسلت عليه فأحرقته.

● وأنا لا نعلم ما سبب هذه الحراسة الشديدة: أريد شرّاً بأهل الأرض، أم أن الله أراد بهم خيراً، فقد انقطع عنا خبر السماء.

● وأنا - معشر الجن - منا المتصون الأبرار، ومنا من هم كفار وفاسق: كنا أصنافاً مختلفة وأهواء متباينة.

● وأنا أيقنا أنا لن نموت الله سبحانه إذا أراد بنا أمراً، ولن نقوته هرباً لإحاطته بنا.

● وأنا لما سمعنا القرآن الذي يهدي للتي هي أقوم آمنا به، فمن يؤمن بربه فلا يخاف نقصاً لحسناته، ولا إثماً يضاف إلى أثامه السابقة.

● من قَوِيَّ لَدَاتِ،

● تأثير القرآن البالغ فيمن يستمع إليه بقلب سليم. ● الاستغاثة بالجن من الشرك بالله، ومعاقبة فاعله بصد مقصوده في الدنيا.

● بطلان الكهانة ببعثة النبي ﷺ. ● من أحب المؤمن ألا يتسبب الشر إلى الله.



﴿١٥﴾ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُنَادِينَ  
لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَمِنَ الْجَائِرِينَ عَنْ طَرِيقِ  
الْقَصْدِ وَالِاسْتِقَامَةِ، فَمَنْ خَضَعَ لِلَّهِ  
بِالطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ  
قَصَدُوا الْهَدْيَةَ وَالصَّوَابَ.

﴿١٦﴾ وَأَمَّا الْجَائِرُونَ عَنْ طَرِيقِ  
الْقَصْدِ وَالِاسْتِقَامَةِ فَكَانُوا لِحُجَّتِهِمْ  
حُجَلًا تُوَقِّدُ بِهِ مَعَ امْتِثَالِهِمْ مِنَ الْإِنْسِ،  
وَكَمَا أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٍ  
مِنَ الْجِنِّ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ لَوْ اسْتَقَامَ  
الْحَجُّ وَالْإِنْسُ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْلَامِ،  
وَعَمِلُوا بِمَا فِيهِ، لَسَقَاهُمْ اللَّهُ مَاءً  
كَثِيرًا، وَأَمْلَهُمْ بِنِعْمٍ مُتَوَعَّةٍ.

﴿١٧﴾ لِنُخْتَبِرَهُمْ فِيهِ أَیْشَكُرُونَ نِعْمَةَ  
اللَّهِ أَمْ یَكْفُرُونَهَا؟ وَمَنْ یُعْرِضُ عَنْ  
الْقُرْآنِ، وَعَمَّا فِيهِ مِنَ الْمَوَاعِظِ، یَدْخُلُهُ  
رَبُّهُ عَذَابًا شَدِيدًا لَا یَسْتَطِيعُ تَحَمُّلَهُ.  
﴿١٨﴾ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لَهُ سَبْحَانَةٌ لَا  
لِغَيْرِهِ، فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ فِيهَا أَحَدًا.  
فَتَكُونُوا مِثْلَ الْیَهُودِ وَالنَّصَارَى فِی  
كُفَائِهِمْ وَبِیْعِهِمْ.

﴿١٩﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ ﷺ  
بِعَبْدِ رَبِّهِ بِطَنْ نَخْلَةٍ، كَادَ الْحَجُّ یَكُونُونَ  
مُتَرَاكِمِينَ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الزَّحَامِ عِنْدَ  
سَمَاعِهِمْ قِرَاءَتِهِ لِلْقُرْآنِ.

﴿٢٠﴾ قُلْ - أَيْهَا الرُّسُلُ - لَهْؤَلَاءِ  
الْمُشْرِكِينَ: إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَحْدَهُ، وَلَا  
أُشْرِكُ بِهِ غَيْرَهُ فِی الْعِبَادَةِ كَانَتْ مِنْ  
كَانَ.

﴿٢١﴾ قُلْ لَهُمْ: إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ دَفْعَ  
ضَرِّ قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَلَا أَمْلِكُ حَلْبَ  
نَفْعٍ مِنْكُمْ مِنَ اللَّهِ إِيَّاهُ.

﴿٢٢﴾ قُلْ لَهُمْ: لَنْ یُنْجِيَنِي مِنَ اللَّهِ  
أَحَدٌ إِلَّا عَصِيَّتُهُ، وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ  
مُنْتَجًا أَبْجَأَ إِلَيْهِ.

﴿٢٣﴾ لَكِنَّ الَّذِي أَمْلَكَهُ أَنْ أُنْفَكُمْ مَا  
أَمَرَنِي اللَّهُ بِتَبْلِغِهِ إِلَيْكُمْ، وَرِسَالَتِهِ الَّتِي بَعَثَنِي بِهَا إِلَيْكُمْ. وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ دُخُولَ بَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مَحَلًّا فِيهَا، لَا  
یُخْرِجُ مِنْهَا أَبَدًا.

﴿٢٤﴾ وَلَا یُرِیْ إِلَّا الْكُفَارُ عَلَى كُفْرِهِمْ حَتَّى إِذَا عَایَنُوا یَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كَانُوا یُوعِدُونَ بِهِ فِی الدُّنْيَا مِنَ الْعَذَابِ، حَتَّى تَنْتَهِزَ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفٍ مِنْهُمْ  
نَاصِرًا، وَسَیَعْلَمُونَ مِنْ أَقَلِّ أَعْوَانًا.

﴿٢٥﴾ قُلْ - أَيْهَا الرُّسُلُ - لَهْؤَلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُنْكَرِينَ لِلْبَيْتِ: لَا أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعِدُونَ مِنَ الْعَذَابِ، أَمْ أَنْ لَهُ أَحَلًّا لَا یَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ.

﴿٢٦﴾ هُوَ سَبْحَانَةُ عَالَمِ الْغَيْبِ كُلِّهِ، لَا یَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ، فَلَا یُطْلَعُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا، بَلْ یَبْقَى مُخْتَصًّا بِعِلْمِهِ.

﴿٢٧﴾ إِلَّا مَنْ ارْتَضَاهُ سَبْحَانَةُ مِنْ رُسُلٍ، فَإِنَّهُ یُطْلَعُهُ عَلَى مَا شَاءَ. وَیُرْسِلُ مِنْ أَمَامِ الرُّسُلِ وَمَنْ خَلْفَهُ حَرَسًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ یَحْفَظُونَهُ  
حَتَّى لَا یُطْلَعَ غَیْرُ الرُّسُلِ عَلَى ذَلِكَ.

﴿٢٨﴾ رَجَاءُ أَنْ یَعْلَمَ الرُّسُلُ أَنَّ الرُّسُلَ مِنْ قَبْلِهِ قَدْ بَلَّغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ الَّتِي أَمَرَهُمْ بِتَبْلِغِهَا لَمَّا أَحَاطَهَا اللَّهُ بِهِ مِنَ الْعَنَاءِ، وَأَحَاطَ اللَّهُ  
بِمَا لَدَى الْمَلَائِكَةِ وَالرُّسُلِ عِلْمًا، فَلَا یَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَأَحْصَى عِدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، فَلَا یَخْفَى عَلَيْهِ سَبْحَانَةُ شَيْءٌ.

﴿٢٩﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

● الْجُورُ سَبَبٌ فِی دُخُولِ النَّارِ.

● أَهْمِيَةُ الْإِسْتِقَامَةِ فِی تَحْصِيلِ الْمَقَاصِدِ الْحَسَنَةِ.

● حُفْظُ الْوَحْيِ مِنْ عَيْتِ الشَّيَاطِينِ.

وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ

تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٦﴾

وَالْوِاسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَا تُقْسِيَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿١٧﴾ لَتَقْتَتِلَهُمْ

فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّ

الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٩﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ

يَدْعُوهُ كَادُوا أَنْ يَكُونُوا عَلَيْهِ لِيدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ

بِهِ أَحَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢٢﴾ قُلْ إِنِّي

لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا بَلَاغًا

مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٤﴾ حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَائِدُوعِدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ

مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعِدُونَ

أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٦﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ

أَحَدًا ﴿٢٧﴾ إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ

يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصَدًا ﴿٢٨﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ

رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٩﴾

﴿٢٩﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

● الْجُورُ سَبَبٌ فِی دُخُولِ النَّارِ.

● أَهْمِيَةُ الْإِسْتِقَامَةِ فِی تَحْصِيلِ الْمَقَاصِدِ الْحَسَنَةِ.

● حُفْظُ الْوَحْيِ مِنْ عَيْتِ الشَّيَاطِينِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيهَا الْمُرْتَمِلُ ١ قُرْ أَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ٢ نَصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ٣  
أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَقِلْ الْقُرْءَانُ تَرْتِيلًا ٤ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا  
ثَقِيلًا ٥ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ٦ إِنَّ لَكَ فِي  
النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ٧ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ٨  
رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ٩ وَأَصْبِرْ  
عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ١٠ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ  
أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ١١ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ١٢  
وَطَعَامًا ذَا عَصَصَةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ١٣ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ  
وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَيْسِبًا مِهْمِلًا ١٤ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَهِدًا  
عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ١٥ فَصْنَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولِ  
فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ١٦ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا  
يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ١٧ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا  
١٨ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ١٩

٥٧٤

• من مقاصد السورة:  
بيان الأسباب المعينة على القيام بأعباء الدعوة  
• التفسير:  
• يا أيها المتكفف بشيابه (يعني: النبي ﷺ).  
• صل بالليل إلا قليلاً منه.  
• صل نصفه إن شئت، أو صل أقل من النصف قليلاً حتى تصل للثالث.  
• أو زد عليه حتى تبلغ الثلثين، وبين القرآن إذا قرأته وتمهل في قراءته.  
• إنا سنلقي عليك أيها الرسول القرآن، وهو قول ثقيل؛ لما فيه من الفرائض والحدود والأحكام والآداب وغيرها.  
• إن ساعات الليل هي أشد موافقة للقلب مع القراءة وأصوب قولاً.  
• إن لك في النهار تصرفاً في أعمالك، فتشغل بها عن قراءة القرآن، فصل بالليل.  
• وادكر الله بأنواع الذكر، وانقطع إليه سبحانه انقطاعاً باخلاص العبادة له.  
• رب المشرق ورب المغرب، لا معبود بحق إلا هو، فاتخذهُ وكِيلاً تعتمد عليه في أمورك كلها.  
• واصبر على ما يقوله المكذبون من الاستهزاء والسب، واهجرهم هجراً لا أذية فيه.  
• ولا تهتم بشأن المكذبين أصحاب التمتع بملذات الدنيا،

واتركني وإياهم، وانتظرهم قليلاً حتى يأتيهم أجلهم.

• إن لدينا في الآخرة قيوداً ثقيلة، ونازلاً مستمرة.

• وطعاماً تنص به الحلو لشدة مرارته، وعذاباً موجعاً؛ زيادة على ما سبق.

• ذلك العذاب حاصل للمكذبين يوم تصطب الأَرْض والجبال، وكانت الجبال رملاً سائلاً متناثراً من شدة هوله.

• إنا بعثنا إليك رسولاً شاهداً على أعمالكم يوم القيامة مثلما أرسلنا إلى فرعون رسولاً هو موسى عليه السلام.

• فصلى فرعون الرسول المرسل إليه من ربه فعاقبناه عاقباً شديداً في الدنيا بالفرق، وفي الآخرة بعذاب النار، فلا تعصوا أئتم رسولكم فيصيبكم ما أصابه.

• فكيف تمنعون أنفسكم وتقولون إن كفرتم بالله، وكذبتم رسولاً يومئذٍ شديداً طويلاً، يشيب رأس الأولاد الصغار من شدة هوله وطولهِ.

• السماء مشقة من هوله، كان وعد الله مفعولاً لا محالة. • إن هذه الموعظة المشتملة على بيان ما في يوم القيامة من هول وشدة تذكرة، ينتفع بها المؤمنون، فمن شاء اتخذ طريق موصول إلى ربه اتخذه.

• من فوائد الآيات:

• أهمية قيام الليل وتلاوة القرآن وذكر الله والصبر للداعية إلى الله. • فراغ القلب في الليل له أثر في الحفظ والفهم.

• تحمّل التكليف يقتضي تربية صارمة. • الترف والتوسع في التمتع يصد عن سبيل الله.

﴿١﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلَاثِيَهُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ نَّحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأْ وَامَّا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْ وَامَّا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ نَّحْدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٠﴾

## سورة الممتحنة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأَيُّهَا الْمُدْتِرُّ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا أَنْقَرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمَ يَوْمٍ عَصِيرٍ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ، مَا لَا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَيْنَيْنَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ، تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَن أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِأَيَّتِنَا عَيْنِدَا ﴿١٦﴾ سَاءَ رَهْفُهُ، صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ، فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾

٥٧٥

﴿١﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ تارة، وتقوم نصفه تارة، وثلثه تارة، وتقوم طائفة من المؤمنين معك، والله يقدر الليل والنهار، ويحصى ساعاتهما، علم سبحانه أنكم لا تقدرُونَ على إحصاء وضبط ساعاته، فيشق عليكم قيام أكثره تحزُّبًا للمطلوب، فلذلك تاب عليكم، فصلُّوا من الليل ما تيسر، علم الله أن سيكون منكم مرضى المؤمنين- مرضى أجدهم المرض. وآخرون يسافرون يطلبون رزق الله، وآخرون يقاتلون الكفار ابتغاء مرضاة الله ولتكون كلمة الله هي العليا، هؤلاء يشق عليهم قيام الليل، فصلُّوا ما تيسر لكم من الليل، وآتوا بالصلاة المفروضة على أكمل وجه، وأعطوا زكاة أموالكم، وأنفقوا من أموالكم في سبيل الله، وما تقدِّموا لأنفسكم من أي خير، تجدوه هو خيرًا وأعظم ثوابًا. واطلبوا المغفرة من الله، إن الله غفور لمن تاب من عبادته، رحيم بهم.

## سورة الممتحنة

مكية

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوحِ:

الأمر بالاجتهاد في دعوة المكذِبين، وإنذارهم بالآخرة والقرآن.

• التَّيْسِيرُ:

يا أيُّهَا الْمُتَغَفِّلُ بِثِيَابِهِ (وهو النبي ﷺ).

١. نهض فحَوَّفَ من عذاب الله.

٢. وعظَّم ريبك.

٣. وطهر نفسك من الذنوب

وثيابك من النجاسات

٤. واستعد عن عبادة الأوثان.

٥. ولا تمنن على ريبك بأن تستكثر عملك الصالح.

٦. واصبر لله على ما تلافيه من الأذى.

٧. فإذا نصح في القرر التفخة الثانية.

٨. فذلك اليوم يوم شديد.

٩. على الكافرين بالله ويرسله غير سهل.

١٠. نركبي أيُّهَا الرُّسُولُ ومن خلقته وحيدًا في بطن أمه دون مال أو ولد (وهو الوليد بن المغيرة).

١١. وجعلت له مالا كثيرا.

١٢. وجعلت له بنين حاصرين معه ويشهدون المحافظ معه لا يفارقونه لسفر لكثرة ماله.

١٣. وبسطت له في العيش والرزق والولد سبطًا. ١٤. ثم يطمع مع كفره في أن أزيد ما أعطيته من ذلك كله. ١٥. ليس الأمر كما

تصوّر، إبه كان معانداً لاياتها المنزلة على رسولنا مكذبا بها. ١٦. سأكلفه مشقة من العذاب لا يستطيع تحملها. ١٧. إن هذا الكافر

الذي أنعمت عليه بتلك النعم فكّر فيما يقوله في القرآن لإبطاله. وقدّر ذلك في نفسه.

١٨. من هو يد الأيات.

• المشقة تجلب التيسير. • وحب الطهارة من الخبث الطاهر والباطن. • الإتيان على الفاجر استدراج له وليس إكراما.



١٦٢ ثُمَّ لَعَنَ وَعَدْتُ بِكَفَرٍ  
١٦٣ ثُمَّ أَعَادَ النَّظَرَ وَالتَّرَوَّى فِيمَا يَقُولُ

١٦٤ ثُمَّ قَطَّبَ وَجْهَهُ وَكَلَعَ حِينَ لَمْ يَجِدْ مَا يَطْعَنُ بِهِ فِي الْقُرْآنِ

١٦٥ ثُمَّ أَدْبَرَ عَنِ الْإِيمَانِ، وَاسْتَكْبَرَ عَنِ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ

١٦٦ فَقَالَ لَيْسَ هَذَا الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ كَلَامَ اللَّهِ، بَلْ هُوَ سِحْرٌ يَرْوِيهِ عَنْ غَيْرِهِ

١٦٧ لَيْسَ هَذَا كَلَامَ اللَّهِ، بَلْ هُوَ كَلَامُ الْإِنْسَانِ

١٦٨ سَادَخَلَ هَذَا الْكَافِرَ طَبَقَةٌ مِنْ طَبَقَاتِ النَّارِ، وَهِيَ سَقَرٌ يَقَاسِي حَرَّهَا

١٦٩ وَمَا أَعْلَمَكَ يَا مُحَمَّدٌ مَا سَقَرٌ؟

١٧٠ لَا يَبْقَى شَيْئًا مِنَ الْمُعَذَّبِ فِيهَا إِلَّا أَنْتَ عَلَيْهِ، وَلَا تَتْرُكُهُ، ثُمَّ يَعُودُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ تَأْتِي عَلَيْهِ، وَهَكَذَا ذَوَالِئِكَ

١٧١ شَدِيدَةُ الْإِحْرَاقِ وَالتَّغْيِيرِ لِلْحُلُودِ

١٧٢ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرِ مَلَكًا، وَهُمْ خَزَنَتُهَا

١٧٣ وَمَا حَفَلْنَا حَزَنَةَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً، فَلَا طَاقَةَ لِلْبَشَرِ بِهِمْ، وَمَا جَعَلْنَا عَدَدَهُمْ هَذَا إِلَّا اخْبَارًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ، لِيَقُولُوا مَا قَالُوا فَيُضَاعَفَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ، وَلِيَتَيَقَّنَ الْيَهُودُ الَّذِينَ أَعْطُوا الْإِنْجِيلَ حِينَ نَزَلَ الْقُرْآنُ مَصْدَقًا لِمَا فِي كِتَابِهِمْ، وَلِيَزِدَّادَ الْمُؤْمِنُونَ إِيمَانًا عِنْدَمَا يَوَافِقُهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ، وَلَا يَرْتَابَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالْمُؤْمِنُونَ، وَلِيَقُولَ الْمُتَرَدِّدُونَ فِي الْإِيمَانِ، وَالْكَافِرُونَ: أَيُّ شَيْءٍ أَرَادَهُ

اللَّهُ بِهَذَا الْعَدَدِ الْعَرِيبِ؟ مِثْلُ إِضْلَالِ مُنْكَرِ هَذَا الْعَدَدِ وَهَدَايَةِ الْمُصْذِقِ بِهِ، يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ شَاءَ أَنْ يَضِلَّهُ وَيَهْدِيَ مَنْ شَاءَ أَنْ يَهْدِيَهُ، وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ سَبْحَانَهُ، فَلْيَعْلَمْ بِذَلِكَ أَبُو جَهْلٍ الْقَاتِلُ (أَمَّا لِمُحَمَّدٍ أَعْوَانُ إِلَّا تِسْعَةُ عَشْرِ إِبْرَاهِيمَ) اسْتَخْفَافًا وَتَكْدِيرًا، وَمَا النَّارُ إِلَّا تَذَكُّرٌ لِلْبَشَرِ يَعْلَمُونَ بِهَا عَظَمَةَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ

١٧٤ لَيْسَ الْقَوْلُ كَمَا يَزْعُمُ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ أَنَّهُ يَكْمِي أَصْحَابَهُ خَزَنَةً جَهَنَّمَ حَتَّى يُجْهَظَهُمْ عَنْهَا، أَقْسَمَ اللَّهُ بِالْقَمَرِ

١٧٥ وَأَقْسَمَ بِاللَّيْلِ حِينَ وَلَّى

١٧٦ وَأَقْسَمَ بِالصُّبْحِ إِذَا أَصَاءَ

١٧٧ إِنَّ نَارَ جَهَنَّمَ لَإِحْدَى الْبَلَايَا الْعَظِيمَةِ

١٧٨ تَرْهَبُهَا وَتَخْوِفُهَا النَّاسُ

١٧٩ لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَنْ يَتَقَدَّمَ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، أَوْ يَتَأَخَّرَ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي

١٨٠ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ مِنْ الْأَعْمَالِ مَا حُودُهُ، فَإِذَا أَنْتَفَعَتْهَا أَعْمَالُهَا، وَإِذَا أَنْتَفَعَتْهَا وَتَقَدَّزَتْ مِنَ الْهَلَاكِ

١٨١ إِلَّا الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُمْ لَا يُؤْخَذُونَ بِذُنُوبِهِمْ، بَلْ يَتَجَاوَزُ عَنْهَا لِمَا لَهُمْ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ

١٨٢ وَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي جَنَّاتٍ يَسَّالُونَ عَنْهُمْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا

١٨٣ عَنْ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ أَهْلَكُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا عَمِلُوا مِنَ الْمَعَاصِي

١٨٤ يَقُولُونَ لَهُمْ: مَا ادْخَلَكُمْ فِي جَهَنَّمَ؟

١٨٥ فَيُجِيبُهُمُ الْكَافِرُونَ قَاتِلِينَ لَمْ يَكُنْ مِنَ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ الصَّلَاةَ الْوَاجِبَةَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

١٨٦ وَلَمْ يَكُنْ تَطْعَمُ الْفَقِيرَ مِمَّا أَعْطَانَا اللَّهُ

١٨٧ وَكُنَّا مَعَ أَهْلِ الْبَاطِلِ نَدُورُ مَعَهُمْ أَيْنَمَا دَارُوا، وَتَتَحَدَّثُ مَعَ أَهْلِ الضَّلَالِ وَالْعَوَايَةِ

١٨٨ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الْحِزَاءِ

١٨٩ وَتَعَادَيْنَا فِي التَّكْدِيبِ بِهِ حَتَّى حَاءَنَا الْمَوْتُ، فَحَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ التَّوْبَةِ

١٩٠ مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ

● خطورة الكبر حيث صرف الوليد بن المغيرة عن الإيمان بعدما تبين له الحق

● مسؤولية الإنسان عن أعماله في الدنيا والآخرة

● عدم إطعام المحتاج سبب من أسباب دخول النار

● خطورة الكبر حيث صرف الوليد بن المغيرة عن الإيمان بعدما تبين له الحق

● مسؤولية الإنسان عن أعماله في الدنيا والآخرة

● عدم إطعام المحتاج سبب من أسباب دخول النار

فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَذَلِكَ هُمْ كُسُفَتُمْ أَفْئِدَةً ﴿٥٠﴾ فَتَرَى مِنْ قُسُورِهِمْ ۖ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً ﴿٥١﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٢﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٣﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۚ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٤﴾

## سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴿١﴾ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامُهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَدْ رَيْنَا عَلَىٰ أَنْشُوبِ بَنَانِهِ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ إِنَّ الْفَقْرَ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا زَوْرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾ لَا تُخْرِكُهُ بَلَدٌ لِسَانُكَ لَم تَعَجَّلْ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَةٌ ۖ وَفُِرَّءَانُهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾

﴿٤٨﴾ فما تنفعهم يوم القيامة وساطة الشافعين من الملائكة والنبين والصالحين؛ لأن من شرط قبول الشفاعة الرضا عن المشفوع له. ﴿٤٩﴾ أي شيء جعل هؤلاء المشركين معرضين عن القرآن؟ ﴿٥٠﴾ كأنهم في إعراضهم ونفورهم منه حُمُرٌ وحشٌ شديدة النفور. ﴿٥١﴾ فترى من أسد خوفًا منه. ﴿٥٢﴾ بل يريد كل واحد من هؤلاء المشركين أن يصبح عند رأسه كتاب منشور يخبره أن محمدًا رسول من الله، وليس سبب ذلك قلة البراهين أو ضعف الحجج، وإنما هو العناد والاستكبار. ﴿٥٣﴾ ليس الأمر كذلك، بل السبب في تماديهم في ضلالهم أنهم لا يؤمنون بعذاب الآخرة، فيبقوا على كفرهم. ﴿٥٤﴾ ألا إن هذا القرآن موعظة وتذكير. فمن شاء أن يقرأ القرآن ويتعظ به قرأه واتعظ به. ﴿٥٥﴾ وما يتعطون إلا أن يشاء الله أن يتعظوا، هو سبحانه أهل لأن يثبتي بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، وأهل لأن يفقر ذنوب عباده إذا تابوا إليه.

## سُورَةُ الْقِيَامَةِ

مكية

• من مقاصد السورة: إظهار قدرة الله على بعث الخلق وجمعهم يوم القيامة. • التفسير: ١ أقسم الله بيوم القيامة يقوم الناس لرب العالمين. ٢ وأقسم بالنفس الطيبة التي تلوم صاحبها على التقصير في الأعمال الصالحة، وعلى فعل السيئات، أقسم بهذين الأمرين ليعتصن الناس للحساب والجزاء.

﴿١﴾ يظن الإنسان أن لن يجمع عظامه بعد موته للبعث؟

﴿٢﴾ بلى، نقدر مع جمعها على إعادة أطراف أصابعه خلقًا سويًا كما كانت.

﴿٣﴾ بل يريد الإنسان بإنكاره البعث أن يستمر على هجوره مستقبلًا دون رادع.

﴿٤﴾ يسأل على وجه الاستبعاد عن يوم القيامة - متى يقع؟ - فإذا تحير البصر واندھش حين يرى ما كان يكذب به. ﴿٥﴾ وذهب ضوء القمر. ﴿٦﴾ وجمع حرم الشمس والقمر. ﴿٧﴾ يقول الإنسان الفاجر في ذلك اليوم: أين المرار؟ ﴿٨﴾ لا فرار في ذلك اليوم، ولا ملجأ يلجأ إليه الفاجر، ولا مئتمن يعتصم به. ﴿٩﴾ إلى ربك - أيها الرسول - في ذلك اليوم المرحع والمصير للحساب والجزاء.

﴿١٠﴾ يحسر الإنسان في ذلك اليوم بما قدّم من أعماله، وبما أخر منها. ﴿١١﴾ بل الإنسان شاهد على نفسه حيث تشهد عليه جوارحه بما اكتسبه من إثم. ﴿١٢﴾ ولو جاء داعر يحادل بها عن نفسه أنه ما عمل سوءًا لم تنفعه. ﴿١٣﴾ لا تحرك - أيها الرسول - لسانك بالمران متعجلًا أن يفلت منك. ﴿١٤﴾ إن علينا أن نجعله لك في صدرك، وإثبات قراءته على لسانك. ﴿١٥﴾ فإذا قرأ عليك رسولنا جبريل فاصت إلى قراءته واستمع. ﴿١٦﴾ ثم إن علينا تفسيره لك.

• من فوائد الآيات:

• مشيئة العبد مفيدة بمشيئة الله. • حرص رسول الله ﷺ على حفظ ما يوحى إليه من القرآن، وتكفل الله له بجمعه في صدره وحفظه كاملاً فلا ينسى منه شيئاً.

• مشيئة العبد مفيدة بمشيئة الله. • حرص رسول الله ﷺ على حفظ ما يوحى إليه من القرآن، وتكفل الله له بجمعه في صدره وحفظه كاملاً فلا ينسى منه شيئاً.



كَلَّا، لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ادْعَيْتُمْ  
مِنْ اسْتِحَالَةِ الْبَيْعِ، فَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
أَنْ الْقَادِرَ عَلَى خَلْقِكُمْ ابْتَدَاءً لَا يَعْجزُ  
عَنْ إِحْيَاكُمْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ، لَكِنْ سَبَبُ  
تَكْذِيبِكُمْ بِالْبَيْعِ هُوَ حِكْمُ الْحَيَاةِ  
الْدُّنْيَا سَرِيعَةُ الْانْقِضَاءِ. ﴿٢٧﴾ وَتَرْكُكُمْ  
لِلْحَيَاةِ الْآخِرَةِ الَّتِي طَرِيقُهَا الْقِيَامُ بِمَا  
أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَتَرْكُ مَا  
نَهَاكُمْ عَنْهُ مِنَ الْمَحْرَمَاتِ.

﴿٢٨﴾ وَجُوهُ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَالسَّعَادَةِ فِي  
ذَلِكَ الْيَوْمِ بَهِيَّةٌ لَهَا نُورٌ. ﴿٢٩﴾ نَازِلَةٌ إِلَى  
رَبِّهَا مَتَمِّعَةٌ بِذَلِكَ. ﴿٣٠﴾ وَجُوهُ أَهْلِ  
الْكَفْرِ وَالشَّقَاءِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَاسِيَةٌ.  
﴿٣١﴾ تَوْفَنُ أَنْ يَنْزَلَ بِهَا عِقَابٌ عَظِيمٌ،  
وَعَذَابٌ أَلِيمٌ. ﴿٣٢﴾ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا  
يَتَصَوَّرُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَنَّهُمْ إِذَا مَاتُوا  
لَا يُعْذَّبُونَ، فَإِذَا وَصَلَتْ نَفْسُ أَحَدِهِمْ  
أَعَالِي صَدْرِهِ. ﴿٣٣﴾ وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ  
لِبَعْضٍ مِنْ يَرْفِي هَذَا لَعَلَّهُ يُشْفَى؟

﴿٣٤﴾ وَأَيُّنَ مَنْ فِي الشَّرْعِ حِينَئِذٍ أَنَّهُ  
فِرَاقُ الدُّنْيَا بِالْمَوْتِ. ﴿٣٥﴾ وَاجْتَمَعَتْ  
الشَّدَائِدُ عِنْدَ نَهَايَةِ الدُّنْيَا وَبِدَايَةِ  
الْآخِرَةِ. ﴿٣٦﴾ إِذَا حَصَلَ ذَلِكَ يُسَاقُ  
الْمَيِّتُ إِلَى رَبِّهِ. ﴿٣٧﴾ فَلَا ضِدْقَ الْكَافِرِ  
بِمَا جَاءَ بِهِ رَسُولُهُ، وَلَا صُلَى لِلَّهِ  
سَبْعَانَهُ. ﴿٣٨﴾ وَلَكِنْ كَذَبَ بِمَا جَاءَهُ بِهِ  
رَسُولُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ. ﴿٣٩﴾ ثُمَّ ذَهَبَ  
هَذَا الْكَافِرُ إِلَى أَهْلِهِ يَغْتَالُ فِي مَشِيئَتِهِ  
مِنَ الْكِبَرِ. ﴿٤٠﴾ فَتَوَعَّدَ اللَّهُ الْكَافِرَ  
بِأَنْ عَذَابُهُ قَدِ وَلِيَهُ وَقَرُبَ مِنْهُ.

﴿٤١﴾ ثُمَّ أَعَادَ الْحِمْلَةَ عَلَى سَبِيلِ  
التَّكِيدِ. فَقَالَ: ﴿ثُمَّ أَوَّلَى لَكُمُ الْمَآزِلُ﴾. ﴿٤٢﴾  
يُطْلَقُ الْإِنْسَانُ أَنْ اللَّهَ تَارَكَهُ  
مُهْمَلًا دُونَ أَنْ يَكَلِّمَهُ بِشَرْعٍ؟ ﴿٤٣﴾ أَلَمْ  
يَكُنْ هَذَا الْإِنْسَانُ يَوْمًا نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ  
يُضَوَّبُ فِي الرَّحِمِ. ﴿٤٤﴾ ثُمَّ كَانَ بَعْدَ  
ذَلِكَ قِطْعَةً مِنْ دَمٍ جَامِدٍ، ثُمَّ خَلَقَهُ

اللَّهُ، وَجَعَلَ خَلْقَهُ سَوِيًّا. ﴿٤٥﴾ فَجَعَلَ مِنْ جِنْسِهِ النُّوعَيْنِ: الذَّكَرَ وَالْأُنثَى؟ ﴿٤٦﴾ أَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَكَلَّفَهُ نَقَادِرَ عَلَى  
إِحْيَاءِ الْمَسْوُومِ لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ مِنْ جَدِيدٍ؟ بَلَى، إِنَّهُ لِقَادِرٌ.

### سُورَةُ الْإِنْسَانِ

— مَدِينَةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوفِ: تَذْكِيرُ الْإِنْسَانِ بِأَصْلِ خَلْقِهِ، وَمَصِيرِهِ، وَبَيَانُ مَا أَعَدَّ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ لِأَوْلِيَائِهِ.

• التَّفْسِيرُ: ﴿١﴾ قَدْ مَرَّ عَلَى الْإِنْسَانِ دَهْرٌ طَوِيلٌ كَانَ فِيهِ مَعْدُومًا لَا ذِكْرَ لَهُ. ﴿٢﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ حَلِيطَةٍ بَيْنَ مَاءِ  
الرَّحْلِ وَمَاءِ الْإِمْرَاءِ، نَحْتَبِرُهُ بِمَا يُلْزِمُهُ مِنْ التَّكَالِيفِ، فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا لِيَقُومَ بِمَا كَلَّفْنَاهُ بِهِ مِنَ الشَّرْعِ. ﴿٣﴾ إِنَّا بَيَّنَّا لَهُ عَلَى أَلْسِنَةِ  
رُسُلِنَا طَرِيقَ الْهُدَى، فَاسْتَبَاتَتْ لَهُ بِذَلِكَ طَرِيقُ الضَّلَالِ، فَهُوَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمَّا أَنْ يَهْتَدِيَ لِلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَيَكُونُ عَبْدًا مُؤْمِنًا شَاكِرًا  
لِلَّهِ، وَإِمَّا أَنْ يَضِلَّ عَنْهَا فَيَكُونُ عَبْدًا كَافِرًا جَحْدًا لِآيَاتِ اللَّهِ، وَلَمَّا بَيَّنَّ اللَّهُ نَوْعِي الْمَهْتَدِي وَالضَّالِّ بَيِّنَ جِزَاءَهُمَا فَقَالَ ﴿٤﴾ إِنَّا أَعَدَدْنَا  
لِلْكَافِرِينَ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ سُلَاسِلَ يُسْحَبُونَ بِهَا فِي النَّارِ، وَأَعْلَالًا يُقْلَبُونَ بِهَا فِيهَا، وَنَارًا مُسْتَعْرَةً. ﴿٥﴾ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُطِيعِينَ لِلَّهِ يُشْرَبُونَ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ كَأْسٍ حَمْرٍ مَمْلُوءَةٍ مَمْزُوجَةٍ بِالْكَافُورِ لَطِيبِ رَائِحَتِهِ.

• مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ: • خَطَرُ حُبِّ الدُّنْيَا وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْآخِرَةِ. • ثَبُوتُ الْإِخْتِيَارِ لِلْإِنْسَانِ، وَهَذَا مِنْ تَكْرِيمِ اللَّهِ لَهُ. • النَّظَرُ لَوُجْهِ  
اللَّهِ الْكَرِيمِ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ.



١٦ هذا الشراب المَعْدُّ لأهل الطاعة هو من عين سهلة التناول غزيرة لا تَنْضَبُ، يَرَوَى بها عباد الله، يسيلونها ويحرونها أين شاؤوا.

١٧ وصفات العباد الذين يشربونها أنهم يوفون بما أُلْزِمُوا به أنفسهم من الطاعات، ويخافون يومًا كان شره منتشرًا فاشيًا وهو يوم القيامة.

١٨ ويطعمون الطعام مع كونهم في حال يعيونه لحاجتهم إليه واشتياؤهم له، يطعمونه المحتاجين من الفقراء واليتامى والأسارى.

١٩ ويسرون في أنفسهم أنهم لا يطعمونهم إلا لوجه الله، فهم لا يريدون منهم ثوابًا، ولا ثناءً على إطعامهم إياهم.

٢٠ إنا نخاف من ربنا يومًا تَكْلَحُ فيه وجوه الأشقياء لشدته وفضاعته. ٢١ فوقاهم الله بفضله شر ذلك اليوم العظيم، وأعطاهم بهاءً ونورًا في وجوههم؛ إكرامًا لهم، وسرورًا في قلوبهم.

٢٢ وإتاهم الله بسبب صبرهم على الطاعات، وصبرهم على أقدار الله، وصبرهم عن المعاصي جنة يتنعمون فيها، وحريًا يلبسونه.

٢٣ متكئون فيها على الأسرة المُرْتَبَةِ، لا يرون في هذه الجنة شمسًا يؤذيهم شعاعها، ولا بردًا شديدًا، بل هم في ظل دائم لا حر معه ولا برد. ٢٤ قريبة منهم ظلالها، وسُحُرت ثمارها لمن يتناولها، فيتناولها بيسر وسهولة، بحيث ينالها المضطجع والقاعد والقائم.

٢٥ ويدور عليهم الخدم بآنية الفضة، ويكؤوسها الصافي لونها عند إرادتهم الشراب.

٢٦ هي في صفاء لونها مثل الزجاج غير أنها من الفضة، وهي مقدرة وفق ما يريدون، لا تزيد عنه ولا تنقص.

٢٧ ويسمى هؤلاء المُكْرَمُونَ كَأْسًا من خمر ممزوجة بالزنجبيل.

٢٨ يشربون من عين في الجنة تسمى سلسبيلًا. ٢٩ ويدور عليهم في الجنة ولدان باقون على شبابهم، إذا رأيتهم ظننتهم لنضارة وجوههم وحسن ألوانهم وكثرتهم وتفرقهم لؤلؤًا منثورًا. ٣٠ وإذا رأيت ما هنالك في الجنة رأيت نعيمًا لا يمكن وصفه، ورأيت ملكًا عظيمًا لا يدانيه ملك. ٣١ قد علت أيدانهم الثياب الخضراء الفاخرة وهي من الحرير الرقيق، وعلقت الديباج، وألِيسو فيها أسورة من فضة، وسقاهاهم الله شرابًا حاليًا من أي منصرف. ٣٢ ويقال لهم تكريمًا لهم: إن هذا النعيم الذي أعطيتموه كان ثوابًا لكم على أعمالكم الصالحة، وكان عملكم مقبولًا عند الله. ٣٣ إنا نحن أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن مفرقًا، ولم ننزله عليك جملة واحدة. ٣٤ فاصبر لما يحكم به الله قدرًا أو شرعًا. ولا تطع أنفًا فيما يدعوله من الإثم، ولا كافرًا فيما يدعوه إليه من الكفر. ٣٥ وأذكر ربك بصلوة الفجر أول النهار، وصلوة الظهر والعصر آخره.

٣٦ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الوفاء بالنذر وإطعام المحتاج، والإخلاص في العمل، والخوف من الله: أسباب للنجاح من النار، ولدخول الجنة.
- إذا كان حال الغلمان الذين يخدمونهم في الجنة بهذا الجمال، فكيف بأهل الجنة أنفسهم؟!

٢٦ وادكره بصلاتي الليل: صلاة المغرب وصلاة العشاء، وتَهَجَّد به بعدهما.

٢٧ إن هؤلاء المشركين يحبون الحياة الدنيا ويحرصون عليها، ويتركون وراءهم يوم القيامة، وهو يوم ثَقِيل؛ لما فيه من الشدائد والمحن.

٢٨ نحن خلقناهم وقوينا خلقهم بقوة مصالهم وأعضائهم وغيرها. وإذا شئنا إهلاكهم وإبدالهم بأمثالهم أهلكناهم وأبدلناهم.

٢٩ إن هذه السورة موعظة وتذكير، فمن شاء اتخذ طريق توصله إلى رضا ربه اتخذها.

٣٠ وما تشاؤون اتخاذ طريق إلى رضا الله إلا أن يشاء الله ذلك منكم، فالأمر كله إليه، إن الله كان عليماً بما يصلح لعباده، وبما لا يصلح لهم، حكيمًا في خلقه وقدره وشرعه.

٣١ يُدْجَل من يشاء من عباده في رحمته، فيوفقهم للإيمان والعمل الصالح، وأعد للظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي عذابًا موجعًا في الآخرة، وهو عذاب النار.

### سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

مكية

• من مقاصد السورة:

الوعيد للمكذِبين بالويل يوم القيامة.

• التفسير:

١ أقسم الله بالرياح المتتابعة مثل عُرف الفرس.

٢ وأقسم بالرياح الشديدة الهبوب.

٣ وأقسم بالرياح التي تنشر المطر.

٤ وأقسم بالملائكة التي تنزل بما يفرق بين الحق والباطل.

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ٢٦ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذْرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ٢٧ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ٢٨ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ٢٩ فَمَنْ شَاءَ اخْتِذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ٢٩ وَمَا شَاءَ وَنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٣٠ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ٣١

### سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرفًا ١ فَالْعَصْفِ عَصْفًا ٢ وَالنَّشْرِ نَشْرًا ٣ فَالْفَرْقِ فَرْقًا ٤ فَالْمُلْقِي ذِكْرًا ٥ عَذْرًا أَوْ ذَرًا ٦ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ ٧ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ٨ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ٩ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ١٠ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِيتَتْ ١١ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ١٢ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ١٣ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ١٤ وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ١٥ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ١٦ ثُمَّ نَبْعَهُمُ الْآخِرِينَ ١٧ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ١٨ وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ١٩

٥٨٠

• وأقسم بالملائكة التي تنزل بالوحي.

• تنزل بالوحي إعدارًا من الله إلى الناس، وإنذارًا للناس من عذاب الله.

• إن الذي توعدون به من البعث والحساب والجزاء لواقع لا محالة.

• فإذا النجوم مَحْن نورها وذهب ضوؤها.

• وإذا السماء سُفَّت لتنزل الملائكة منها.

• وإذا الجبال اقتُلعت من مكانها فَفُتَّتْ حتى تصير هباءً.

• وإذا الرسل حُمِعَت لوقت محدد. • ليوم عظيم أُجِّلَت للشهادة على أممها. • ليوم الفصل بين العباد، فيتبين المحق من المبطل، والسعيد من الشقي. • وما أعلمك أيها الرسول ما يوم الفصل؟ • هلاك وعذاب وحسran في ذلك اليوم للمكذِبين الذين يكذبون بما جاءت به الرسل من عند الله. • ألم نهلك الأمم السابقة لما كفرت بالله وكذبت رسلها؟ • ثم نبعثهم المكذِبين من المتأخرين، قتلهم كما أهلكناهم. • مثل الإهلاك لتلك الأمم نهلك المجرمين المكذِبين بما جاء به محمد ﷺ. • هلاك وعذاب وحسran في ذلك اليوم للمكذِبين نوبع الله بالعقاب للمجرمين.

• من فوائد الآيات:

• خطر المعلق بالدنيا ونسيان الآخرة. • مشئة العبد تابعة لمشيئة الله. • إهلاك الأمم المكذبة سُنة الهية

﴿٢٠﴾ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنْ ماءٍ حَقِيرٍ قَلِيلٍ وَهُوَ النُّطْفَةُ.

﴿٢١﴾ فَجَعَلْنَا ذَلِكَ الْمَاءَ الْمُهَيَّنَّ فِي مَكَانٍ مَحْرُوزٍ وَهُوَ رَحِمُ الْمَرْأَةِ.

﴿٢٢﴾ إِلَى مُدَّةٍ مَعْلُومَةٍ هِيَ مُدَّةُ الْحَمْلِ.

﴿٢٣﴾ فَقَدَرْنَا صِفَةَ الْمَوْلُودِ وَقَدَرَهُ وَلَوْنَهُ وَغَيْرَ ذَلِكَ، فَنَعْمُ الْقَادِرُونَ لِذَلِكَ كُلِّهِ بَعْنٍ.

﴿٢٤﴾ هَلَاكٌ وَعَذَابٌ وَخَسْرَانٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِلْمُكَذِّبِينَ بِقُدْرَةِ اللَّهِ.

﴿٢٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ تَضَمُّ النَّاسَ جَمِيعًا.

﴿٢٦﴾ تَضَمُّ أَحْيَاءَهُمْ بِالسَّكَنِ عَلَيْهَا وَعِمَارَتِهَا، وَأَمْوَاتَهُمْ بِالْدَفْنِ فِيهَا.

﴿٢٧﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جِبَالًا ثَوَابِتَ، تَمْنَعُهَا مِنَ الْأَضْطِرَابِ، عَالِيَاتٍ وَأَسْفَلِيَّاتٍ - أَيُّهَا النَّاسُ - مَاءً عَذًّا.

﴿٢٨﴾ فَمَنْ خَلَقَ ذَلِكَ لَيْسَ عَاجِزًا عَنْ بَعْتِكُمْ. هَلَاكٌ وَعَذَابٌ وَخَسْرَانٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِلْمُكَذِّبِينَ نَعْمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

﴿٢٩﴾ وَيُقَالُ لِلْمُكَذِّبِينَ بِمَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُهُمْ: سَيَرُوا أَيُّهَا الْمُكَذِّبُونَ إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ مِنَ الْعَذَابِ.

﴿٣٠﴾ سَيَرُوا إِلَى ظِلٍّ مِنْ دُخَانِ النَّارِ مُفْتَرَقٍ ثَلَاثَ فُرُقٍ.

﴿٣١﴾ لَيْسَ فِيهِ بَرْدٌ الظَّلَالِ، وَلَا يَمْنَعُ لَهَبُ النَّارِ وَحَرُّهَا أَنْ يَنْفِذَ إِلَيْكُمْ.

﴿٣٢﴾ إِنَّ النَّارَ تَقْذِفُ بِشَرَارَاتٍ، كُلُّ شَرَارَةٍ مِثْلُ الْقَصْرِ فِي عَظَمَتِهَا.

﴿٣٣﴾ كَانِ الشَّرَارَاتُ الَّتِي تَقْذِفُ بِهَا فِي سَوَادِهَا وَضَخَامَتِهَا جَمَالَ سَوْدٍ.

﴿٣٤﴾ هَلَاكٌ وَعَذَابٌ وَخَسْرَانٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِلْمُكَذِّبِينَ بِعَذَابِ اللَّهِ.

﴿٣٥﴾ هَذَا يَوْمٌ لَا يَتَكَلَّمُونَ فِيهِ بِشَيْءٍ.

﴿٣٦﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ أَنْ يَعْتَذِرُوا إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ كُفْرِهِمْ وَسَيِّئَاتِهِمْ، فَيَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ.

﴿٣٧﴾ هَلَاكٌ وَعَذَابٌ وَخَسْرَانٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِلْمُكَذِّبِينَ بِأَخْيَارِ هَذَا الْيَوْمِ.

﴿٣٨﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ، جَمْعُنَاكُمْ وَالْأُمَمِ السَّابِقَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ.

﴿٣٩﴾ فَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ حِيلَةٌ تَحْتَالُونَ بِهَا لِلنَّجَاةِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ فَاحْتَالُوا عَلَيَّ.

﴿٤٠﴾ هَلَاكٌ وَعَذَابٌ وَخَسْرَانٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِلْمُكَذِّبِينَ بِيَوْمِ الْفَصْلِ. إِنَّ الْمُتَّقِينَ لَرَبِّهِمْ بِأَمْتَالٍ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، فِي ظِلَالِ أَشْجَارِ الْحِجَةِ الْوَارِقَةِ، وَعُيُونِ الْمَاءِ الْعَذْبَةِ الْحَارِيَةِ. ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهُ مِمَّا يَسْهُونَ أَكْلَهُ. ﴿٤٢﴾ وَيُقَالُ لَهُمْ: كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَاشْرَبُوا شَرَابًا هَنِئًا لَا مُنْقِصَ فِيهِ، بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ. ﴿٤٣﴾ إِنَّا مِثْلُ هَذَا الْجِزَاءِ الَّذِي جُزِيَ بِكُمْ بِهِ نَحْزِي الْمُحْسِنِينَ لِأَعْمَالِهِمْ. ﴿٤٤﴾ هَلَاكٌ وَعَذَابٌ وَخَسْرَانٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِلْمُكَذِّبِينَ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُتَّقِينَ. ﴿٤٥﴾ وَيُقَالُ لِلْمُكَذِّبِينَ: كُلُوا وَتَمَتَّعُوا بِمِلْذَاتِ الْحَيَاةِ وَقَبْلَ قَلِيلٍ هِيَ الدُّنْيَا، إِنَّكُمْ تَكْفُرُكُمْ بِأَلِّهِ وَتَكْذِيبُكُمْ رُسُلُهُ مُجْرِمُونَ. ﴿٤٦﴾ هَلَاكٌ وَعَذَابٌ وَخَسْرَانٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِلْمُكَذِّبِينَ بِجِزَائِهِمْ يَوْمَ الدِّينِ. ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُوَلَاءَ الْمُكَذِّبِينَ: صَلُّوا لِلَّهِ لَا يَصْلُونَهُ. ﴿٤٨﴾ هَلَاكٌ وَعَذَابٌ وَخَسْرَانٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ بِمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. ﴿٤٩﴾ فَإِذَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْفَرَسِ الْمَنْزُولِ مِنْ رَبِّهِمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ؟ ﴿٥٠﴾

﴿٥١﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ.

● رِعَايَةُ اللَّهِ لِلْإِنْسَانِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ. ● اتِّسَاعُ الْأَرْضِ لِمَنْ عَلَيْهَا مِنَ الْأَحْيَاءِ، وَلِمَنْ فِيهَا مِنَ الْأَمْوَاتِ. ● خَطَرُ التَّكْذِيبِ بَايَاتِ اللَّهِ وَالْوَعْدِ الشَّدِيدِ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ.

أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَذِ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كَهَاتَا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَّ شِمَخَاتٍ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَذِ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿٢٩﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ رِجَمَتْ صَفْرًا ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَذِ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَذِ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَذِ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَذِ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ فَجْرٌ مُؤَنٌ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَذِ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا تِرْكَعُوكُمْ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَذِ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

﴿٥١﴾ هَلَاكٌ وَعَذَابٌ وَخَسْرَانٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِلْمُكَذِّبِينَ بِأَخْيَارِ هَذَا الْيَوْمِ. هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ، جَمْعُنَاكُمْ وَالْأُمَمِ السَّابِقَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ. فَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ حِيلَةٌ تَحْتَالُونَ بِهَا لِلنَّجَاةِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ فَاحْتَالُوا عَلَيَّ. هَلَاكٌ وَعَذَابٌ وَخَسْرَانٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِلْمُكَذِّبِينَ بِيَوْمِ الْفَصْلِ. إِنَّ الْمُتَّقِينَ لَرَبِّهِمْ بِأَمْتَالٍ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، فِي ظِلَالِ أَشْجَارِ الْحِجَةِ الْوَارِقَةِ، وَعُيُونِ الْمَاءِ الْعَذْبَةِ الْحَارِيَةِ. ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهُ مِمَّا يَسْهُونَ أَكْلَهُ. ﴿٤٢﴾ وَيُقَالُ لَهُمْ: كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَاشْرَبُوا شَرَابًا هَنِئًا لَا مُنْقِصَ فِيهِ، بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ. ﴿٤٣﴾ إِنَّا مِثْلُ هَذَا الْجِزَاءِ الَّذِي جُزِيَ بِكُمْ بِهِ نَحْزِي الْمُحْسِنِينَ لِأَعْمَالِهِمْ. ﴿٤٤﴾ هَلَاكٌ وَعَذَابٌ وَخَسْرَانٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِلْمُكَذِّبِينَ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُتَّقِينَ. ﴿٤٥﴾ وَيُقَالُ لِلْمُكَذِّبِينَ: كُلُوا وَتَمَتَّعُوا بِمِلْذَاتِ الْحَيَاةِ وَقَبْلَ قَلِيلٍ هِيَ الدُّنْيَا، إِنَّكُمْ تَكْفُرُكُمْ بِأَلِّهِ وَتَكْذِيبُكُمْ رُسُلُهُ مُجْرِمُونَ. ﴿٤٦﴾ هَلَاكٌ وَعَذَابٌ وَخَسْرَانٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِلْمُكَذِّبِينَ بِجِزَائِهِمْ يَوْمَ الدِّينِ. ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُوَلَاءَ الْمُكَذِّبِينَ: صَلُّوا لِلَّهِ لَا يَصْلُونَهُ. ﴿٤٨﴾ هَلَاكٌ وَعَذَابٌ وَخَسْرَانٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ بِمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. ﴿٤٩﴾ فَإِذَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْفَرَسِ الْمَنْزُولِ مِنْ رَبِّهِمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ؟ ﴿٥٠﴾

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ.

● رِعَايَةُ اللَّهِ لِلْإِنْسَانِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ. ● اتِّسَاعُ الْأَرْضِ لِمَنْ عَلَيْهَا مِنَ الْأَحْيَاءِ، وَلِمَنْ فِيهَا مِنَ الْأَمْوَاتِ. ● خَطَرُ التَّكْذِيبِ بَايَاتِ اللَّهِ وَالْوَعْدِ الشَّدِيدِ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۚ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ۚ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۖ  
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۚ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۚ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ۚ  
وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۚ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۚ وَجَعَلْنَا بَيْنَكُمْ سُبُلًا ۚ  
وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۚ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۚ وَبَنَيْنَا  
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۚ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۚ وَأَنْزَلْنَا مِنَ  
الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۚ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۚ وَجَعَلْنَا  
الْأَفَّااقَ ۚ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۚ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ  
فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۚ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۚ وَسُيِّرَتِ  
الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۚ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۚ لِلظَّالِمِينَ  
مَعَابًا ۚ لَيْشِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ۚ لَا يَدْخُلُون فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۚ  
إِلَّا أَحْمِيمًا وَعَسَاقًا ۚ جَزَاءً وَفَاقًا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا  
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۚ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ  
أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۚ فَذُقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۚ

٥٨٢

• من مقاصد السورة: بيان أدلة القدرة على البعث والتخويف من العاقبة.

• التفسير: عن أي شيء يتساءل هؤلاء المشركون بعدما بعث الله إليهم رسوله ﷺ ١٩

٢٠ يسأل بعضهم بعضاً عن الخبر العظيم، وهو هذا القرآن المنزل على رسولهم المتضمن لخبر البعث.

٢١ هذا القرآن الذي اختلفوا فيما يصفونه به: من كونه سحراً أو شعراً أو كهانة أو أساطير الأولين.

٢٢ ليس الأمر كما زعموا، سيعلم هؤلاء المكذبون بالقرآن عاقبة تكذيبهم السيئة.

٢٣ ثم سيتأكد لهم ذلك.

٢٤ ألم نضير الأرض مهيأة لهم صالحة لاستقرارهم عليها؟

٢٥ وجعلنا الجبال عليها بمنزلة أوتاد تمنعها من الاضطراب.

٢٦ وخلقناكم أزواجاً أصنافاً: منكم الذكور والإناث.

٢٧ وجعلنا نومكم انقطاعاً عن النشاط لتستريحوا.

٢٨ وجعلنا الليل ساتراً لكم بظلمته مثل اللباس الذي تسترون به عوراتكم.

٢٩ وجعلنا النهار ميداناً للكسب والبعث عن الرزق.

٣٠ وبنيينا فوقكم سبع سماوات مهيأة البناء محكمة الصنع.

٣١ وصيّرنا الشمس مصباحاً شديداً لاتقاد والإنارة.

١ وأنزلنا من السحب التي جان لها أن تمطر ماءً كثيرًا لأصناف.

٢ لنخرج به أصناف الحب، وأصناف النبات.

٣ ونخرج به سائين مُلَمَّه من كثرة تداخل أغصان أشجارها. ولما ذكر الله هذه النعم الدالة على قدرته أتبعها بذكر البعث والقيامة؛ لأن القادر على خلق هذه النعم قادر على بعث الموتى وحسابهم. فقال ٧ إن يوم الفصل بين الخلائق كان موعداً محدداً بوقت لا يتغلف. ٨ يوم ينفع الملك في القرى النضجة الثانية، فتأتون - أيها الناس - جماعات جماعات. ٩ وفتحت السماء فصار لها فتوح وشقوق مثل الأبواب المفتحة. ١٠ وجعلنا الجبال تسير حتى تتحول هيأةً منتورة، فتصير مثل السراب. ١١ إن جهنم كانت راصدة مُرتقبة. ١٢ للظالمين مرحاً يرجعون إليه. ١٣ ماكين فيها دمه ودهوراً لا نهاية لها. ١٤ لا يدخولون فيها هواء بارداً يبرد حر السعير عنهم، ولا يدخولون فيها شراباً يُلدِّد به. ١٥ لا يدخولون إلا ماءً شديداً الحرارة، وما يسيل من صديد أهل النار. ١٦ جزاءً موافقاً لما كانوا عليه من الكفر والضلال. ١٧ إنهم كانوا في الدنيا لا يخافون محاسبة الله إياهم في الآخرة، لأنهم لا يؤمنون بالبعث، فلو كانوا يخافون البعث لأمنوا بالله، وعملوا صالحاً. ١٨ وكذبوا بآياتنا المنزلة على رسولنا تكديباً. ١٩ وكل شيء من أعمالهم صبطناه وعدناه، وهو مكتوب في صحائف أعمالهم. ٢٠ فدوقوا - أيها الطفلة - هذا العذاب الدائم، فلن نزيدكم إلا عذاباً على عذابكم.

• من قوايد الآيات:

• إحكام الله للخلق دلالة على قدرته على إعادته. • الطفليان سبب دخول النار. • مضاعمة العذاب على الكفار.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ٣٣ وَكَأْسًا  
 دِهَاقًا ٣٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا الْغَوَا وَلَا يَكْذِبُ ٣٥ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ  
 حِسَابًا ٣٦ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ  
 مِنْهُ خِطَابًا ٣٧ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ  
 إِلَّا مَن أِذْنُ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ٣٨ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن  
 شَاءَ اخْتِذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَعَابًا ٣٩ إِنَّا أَنذَرْنَاكَ عَذَابًا قَرِيبًا يَنْظُرُ  
 الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ٤٠

## سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا ١ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ٢ وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا ٣  
 فَالسِّيَّفَاتِ سَبْحًا ٤ فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ٥ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ٦  
 تَتَّبِعُنَا الرَّدْفَةُ ٧ قُلُوبٌ يَوْمِيذٍ وَاجِفَةٌ ٨ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ٩  
 يَقُولُونَ أَيْنَا نَالِمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ١٠ أَيْنَا كُنَّا عِظْمًا نَّخْرَةً ١١ قَالُوا  
 تِلْكَ إِذْ كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ١٣ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ١٤  
 هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ١٥ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ١٦

٣١ إن للمتقين مفازًا  
 واجتذاب نواحيه، مكان فوز يفوزون فيه  
 بمطلوبهم وهو الجنة.

٣٢ حدائق وأعنانا.  
 وبهجات مستويات الس.  
 وكأس خمر ملائ.

٣٣ لا يسمعون في الجنة كلامًا  
 باطلاً، ولا يسمعون كذبًا، ولا يكذب  
 بعضهم بعضًا.

٣٤ كل ذلك مما منحهم الله مثبة  
 وعطاء منه كافيًا.

٣٥ رب السماوات والأرض ورب  
 ما بينهما، رحمن الدنيا والآخرة. لا  
 يملك جميع من في الأرض أو السماء  
 أن يسألوه إلا إذا أذن لهم.

٣٦ يوم يقوم جبريل والملائكة  
 مُضططبين، لا يتكلمون بشفاعة لأحد  
 إلا من أذن له الرحمن أن يشفع، وقال  
 سداً لكلمة التوحيد.

٣٧ ذلك الموصوف لكم هو اليوم  
 الذي لا ريب أنه واقع، فمن شاء النجاة  
 فيه من عذاب الله فليتخذ سبيلاً  
 إلى ذلك من الأعمال الصالحة التي  
 ترضي ربه.

٣٨ إِنَّا حَذَرْنَاكُمْ - أَيُّهَا الْمَنَاس -  
 عَذَابًا قَرِيبًا يَحْصُلُ، يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ  
 مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا، وَيَقُولُ  
 الْكَافِرُ مَتَمَنِّيَا الْخَلَاصَ مِنَ الْعَذَابِ:  
 يَا لَيْتَنِي صَرْتُ تُرَابًا مِّثْلَ الْحَيَوَانَاتِ  
 عِنْدَمَا يُقَالُ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: كُونِي  
 تُرَابًا.

## سُورَةُ النَّازِعَاتِ

— مَكِّيَّة —

● مِنْ مَّقَاصِدِ الشُّوَرَةِ:

التذكير بالله واليوم الآخر.

● التَّخْوِيفُ:

١ أقسم الله بالملائكة التي تعذب أرواح الكفار شدة وعنف. ٢ وأقسم بالملائكة التي تستل أرواح المؤمنين بسهولة ويسر.

٣ وأقسم بالملائكة التي تنسج من السماء إلى الأرض بأمر الله. ٤ وأقسم بالملائكة التي تسبق بعضها في أداء أمر الله

٥ وأقسم بالملائكة التي تنفذ ما أمرهم الله به من قضائه مثل الملائكة الموكلين بأعمال العباد. أقسم بذلك كله ليعتقهم

للسحاب والجزء. ٦ يوم تهتز الأرض عند النفخة الأولى. ٧ تتبع هذه النفخة نفخة ثانية. ٨ قلوب الكافرين والفاستقين في ذلك

اليوم خائفة. ٩ يظهر على أبصارها أثر الدلة. ١٠ وكانوا يقولون. هل نرجع إلى الحياة بعد أن متنا؟ ١١ إذا كنا عظاماً بالية

فأرجع بعد ذلك؟ ١٢ قالوا إذا رجعنا تكون تلك الرجعة حاسرة، معبونا صاحبها.

١٣ أمر البعث يسير، فإنما هي صيحة واحدة من الملك الموكل بالنفخ. ١٤ فإذا الجميع أحياء على وجه الأرض بعد أن كانوا أمواتاً

هي بطنها. ١٥ هل جاءك أيها الرسول خبر موسى مع ربه ومع عدوه فرعون؟ ١٦ حين ناداه ربه سبحانه بوادي طوى المطهر.

● مِنْ هَوَايَا الْإِنْسَانِ:

● التقوى سبب دخول الجنة. ● تذكر أهوال القيامة داعع للعمل الصالح. ● قبض روح الكافر شدة وعنف، وقبض روح المؤمن

برفق ولين.

فرعون، إنه تحاور الحد في الظلم والاستكبار.

فقل له: هل لك - يا فرعون - أن تطهر من الكفر والمعاصي؟

وارشده إلى ربك الذي خلقك ووركك فتخشاها، فتعمل بما يرضيه، وتجنب ما يسخطه؟

فأظهر له موسى العلامة العظمى الدالة على أنه رسول من ربه، وهي البد والعصا.

فما كان من فرعون إلا أنه كذب بهذه العلامة، وعصى ما أمره به موسى.

ثم أعرض عن الإيمان بما جاء به موسى مجتهداً في معصية الله ومعارضة الحق.

فجمع قومه وأتباعه لمغالبة موسى، فنادى قائلاً:

أنا ربكم الأعلى، فلا طاعة لغيري عليكم.

فأخذ الله فعاقبه في الدنيا بالفرق في البحر، وعاقبه في الآخرة بإدخاله في أشد العذاب.

إن فيما عاقبتنا به فرعون في الدنيا والآخرة لموعظة لمن يخشى الله: فهو الذي ينتفع بالمواعظ.

أبجاءكم على الله - أيها المكذبون بالبعث - أصعب، أم إيجاد السماء التي بناها؟

جعل ستمها في جهه العلو رفيعاً، فجعلها مستوية، لا فطور فيها ولا شقوق ولا عيب.

وأظلم ليلها إذا غريت شمسها، وأظهر نورها إذا أشرقت.

والأرض بعد أن خلق السماء بسطها، وأودع فيها منافعها.

أخرج منها ماءها عيوناً تجري، وأنبت فيها من النبات ما ترعاه الدواب والحيال حملها ثائفة على الأرض.

فإذا جاءت النعمة التزبیه التي تغمر كل شيء بهولها، وقامت القيامة. يوم تعي يتذكر الإنسان ما قدم من عمل، حيزاً كان أو شراً.

وحي بهنهم وأظهرت عياناً لمن يبصرها. فاما من تحاور الحد في الصلال، وفصل الحياة الدنيا المانية على الحياة الأخرى الباقية. فإن النار هي مستقره الذي يأوي إليه.

وأما من خاف قيامه بين يدي ربه، وكف نفسه عن اتباع ما نهوا مما حزمه الله، فإن الجنة هي مستقره الذي يأوي إليه. يسألك أيها الرسول هؤلاء المكذبون بالبعث. متى تقع الساعة؟ ليس لك علم بها حتى تذكرها لهم. وليس من شأنك ذلك، إنما شأنك الاستعداد لها. إلى ربك وحده منتهى علم الساعة. إنما أنت منذر من يخشى الساعة. لأنه الذي ينتفع بإذراك. كأنهم يوم يرون الساعة مشاهدة، لم يلبثوا في حياتهم الدنيا إلا عشية يوم واحد أو بكرته.

أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ۖ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿٨﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٩﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿١٠﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿١١﴾ فَخَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿١٢﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿١٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿١٥﴾ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿١٦﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيَهَا ﴿١٧﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿١٨﴾ وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا ﴿١٩﴾ مَتَاعًا لَّكُم ۖ وَلَا تَعْلَمُوهَا ﴿٢٠﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٢٢﴾ وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٢٣﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ﴿٢٥﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٢٦﴾ وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٢٧﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٢٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٢٩﴾ فِيمَ أَنْتَ مِن ذِكْرِهَا ﴿٣٠﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٣١﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ خَشْيَتِهَا ﴿٣٢﴾ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٣٣﴾

سورة النازعات

١٢

٨

بسطها، وأودع فيها منافعها.

أخرج منها ماءها عيوناً تجري، وأنبت فيها من النبات ما ترعاه الدواب.

والحيال حملها ثائفة على الأرض. فإذا جاءت النعمة التزبیه التي تغمر كل شيء بهولها، وقامت القيامة. يوم تعي يتذكر الإنسان ما قدم من عمل، حيزاً كان أو شراً.

وحي بهنهم وأظهرت عياناً لمن يبصرها. فاما من تحاور الحد في الصلال، وفصل الحياة الدنيا المانية على الحياة الأخرى الباقية. فإن النار هي مستقره الذي يأوي إليه.

وأما من خاف قيامه بين يدي ربه، وكف نفسه عن اتباع ما نهوا مما حزمه الله، فإن الجنة هي مستقره الذي يأوي إليه. يسألك أيها الرسول هؤلاء المكذبون بالبعث. متى تقع الساعة؟ ليس لك علم بها حتى تذكرها لهم. وليس من شأنك ذلك، إنما شأنك الاستعداد لها. إلى ربك وحده منتهى علم الساعة. إنما أنت منذر من يخشى الساعة. لأنه الذي ينتفع بإذراك. كأنهم يوم يرون الساعة مشاهدة، لم يلبثوا في حياتهم الدنيا إلا عشية يوم واحد أو بكرته.

من توب إلى الله.

• وجوب الرفق عند خطاب المدعو. • الخوف من الله وكف النفس عن الهوى من أسباب دخول الجنة. • علم الساعة من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله. • بيان الله لتفاصيل خلق السماء والأرض.



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

• من مقاصد الشُّورَة:  
تذكير الكافرين المستغنيين عن ربهم ببراهين البعث.

• التفسير:

﴿١﴾ قطب رسول الله ﷺ وجهه وأعرض.

﴿٢﴾ لأجل مجيء عبد الله بن أم مكتوم يسترشده، وكان أعمى، جاء والرسول ﷺ منشغل بأكابر المشركين أملاً في هدايتهم.

﴿٣﴾ وما يُعلمك أيها الرسول لعل هذا الأعمى يتطهر من ذنوبه؟

﴿٤﴾ أو يعط بما يسمع منك من المواعظ، فينتفع بها.

﴿٥﴾ أما من استغنى بنفسه بما لديه من المال عن الإيمان بما جئت به.

﴿٦﴾ فأنت تُعرض له، وتُقبل إليه.

﴿٧﴾ وأي شيء يلحقك إذا لم يتطهر من ذنوبه بالتوبة إلى الله.

﴿٨﴾ وأما من جاءك يسعى بحثاً عن الخير.

﴿٩﴾ وهو يخشى ربه.

﴿١٠﴾ فأنت تتشاغل عنه بغيره من أكابر المشركين.

﴿١١﴾ ليس الأمر كذلك، إنما هي موعظة وتذكير لمن يقبل.

﴿١٢﴾ فمن شاء أن يذكر الله ذكره، واتعظ بما في هذا القرآن.

﴿١٣﴾ فهذا القرآن في صحف شريفة عند الملائكة.

﴿١٤﴾ مرفوعة في مكان عال، مطهرة لا يصيبها دُس ولا رجس.

﴿١٥﴾ وهي بأيدي رسل من الملائكة.

﴿١٦﴾ كرام عند ربهم، كثري فعل الخير والطاعات.

﴿١٧﴾ لعن الإنسان الكافر، ما أشد كفره بالله! ﴿١٨﴾ من أي شيء خلقه الله حتى يتكبر في الأرض ويكفر؟ ﴿١٩﴾ من ماء قليل خلعه، فقدر خلقه طورياً بعد طور.

﴿٢٠﴾ ثم يسر له بعد هذه الأطوار الجروح من بطن أمه.

﴿٢١﴾ ثم بعد ما قدر له من عمر في الحياة أماته، وجعل له قبراً يبقى فيه إلى أن يبعث. ﴿٢٢﴾ ثم إذا شاء بعثه للحساب والجزاء.

﴿٢٣﴾ ليس الأمر كما يتوهم هذا الكافر أنه أدى ما عليه لربه من حق، فهو لم يؤد ما أوجب الله عليه من القرائض. ﴿٢٤﴾ فلينظر الإنسان الكافر بالله إلى طعامه الذي يأكله كيف حصل؟ ﴿٢٥﴾ فأصله من المطر النازل من السماء بفضة وعرارة. ﴿٢٦﴾ ثم هتفا الأرض فأنشقت عن النبات. ﴿٢٧﴾ فأنبثنا فيها الحبوب من قمح ودررة وغيرهما. ﴿٢٨﴾ وأنبثنا فيها عنباً وقثاً وطبناً ليكون علفاً لدوابهم. ﴿٢٩﴾ وأنبثنا فيها ريتوناً ونخللاً. ﴿٣٠﴾ وأنبثنا فيها بساتين كثيرة الأشجار. ﴿٣١﴾ وأنبثنا فيها فاكهة، وأنبثنا فيها ما ترعاه بهائمكم. ﴿٣٢﴾ لانتفاعكم، وانتفاع بهائمكم. ﴿٣٣﴾ فإذا حانت الصيحة العظيمة التي تصخ الأذان وهي النفخة الثانية. ﴿٣٤﴾ يوم يهرب المرء من أخيه. ﴿٣٥﴾ ويفر من أمه وأبيه. ﴿٣٦﴾ ويفر من روحه وأولاده. ﴿٣٧﴾ لكل واحد منهم ما يسعله عن الآخر من شدة الكرب في ذلك اليوم. ﴿٣٨﴾ ووجه السعداء في ذلك اليوم مصببة. ﴿٣٩﴾ ضاحكة فرحة بما أعد الله لها من رحمته. ﴿٤٠﴾ ووجهه الأشقياء في ذلك اليوم عليها غبار.

• من نوادر الآيات: • عتاب الله نبيه في شأن عبد الله بن أم مكتوم دل على أن القرآن من عند الله. • الاهتمام بطالب العلم والمُسترشد. • شدة أهوال يوم القيامة حيث لا يتشعل المرء إلا بنفسه، حتى الأنبياء يقولون: نفسي نفسي.

عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى ۝٣  
أَوْ يُذَكِّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۝٤ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى ۝٥ فَأَن ت لَهُ، تَصَدَّى ۝٦  
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى ۝٧ وَأَمَّا مَنِ جَاءَكَ يُسَعَّى ۝٨ وَهُوَ يَخْشَى ۝٩  
فَأَن ت عَنْهُ تَلَهَّى ۝١٠ كَلَّا إِنَّمَا تَذَكَّرُ ۝١١ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۝١٢ فِي صُحُفٍ  
مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝١٤ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦  
قِيلَ الْإِنْسَنُ مَا أَكْفَرُهُ ۝١٧ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝١٨ مِنْ نُّطْفَةٍ  
خَلَقَهُ ۝١٩ فَقَدَرُهُ ۝٢٠ ثُمَّ السَّيْلَ يَسْرُهُ ۝٢١ ثُمَّ أَمَاتَهُ ۝٢٢ فَأَقْبَرَهُ ۝٢٣ ثُمَّ إِذَا  
شَاءَ أَنشَرَهُ ۝٢٤ كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُهُ ۝٢٥ فَلَيَنْظُرَ الْإِنْسَنُ إِلَى طَعَامِهِ ۝٢٦  
إِنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبَابًا ۝٢٧ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ۝٢٨ فَأَنبَثْنَا فِيهَا  
حَبًّا ۝٢٩ وَعَنْبًا وَفَضًّا ۝٣٠ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝٣١ وَحَدَائِقَ غُلَبًا ۝٣٢ وَفَاكِهَةً  
وَأَبْنًا ۝٣٣ مَتَّعَالِكُمْ ۝٣٤ وَلَا نَعْمَكُم ۝٣٥ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَةُ ۝٣٦ يَوْمَ يَفِرُّ  
الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٧ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۝٣٨ وَصَحْبَتِهِ وَبَنِيهِ ۝٣٩ لِكُلِّ  
أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٤٠ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٤١  
ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٤٢ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٣

٥٨٥

﴿٤٤﴾ كرام عند ربهم، كثري فعل الخير والطاعات. ﴿٤٥﴾ لعن الإنسان الكافر، ما أشد كفره بالله! ﴿٤٦﴾ من أي شيء خلقه الله حتى يتكبر في الأرض ويكفر؟ ﴿٤٧﴾ من ماء قليل خلعه، فقدر خلقه طورياً بعد طور. ﴿٤٨﴾ ثم يسر له بعد هذه الأطوار الجروح من بطن أمه. ﴿٤٩﴾ ثم بعد ما قدر له من عمر في الحياة أماته، وجعل له قبراً يبقى فيه إلى أن يبعث. ﴿٥٠﴾ ثم إذا شاء بعثه للحساب والجزاء. ﴿٥١﴾ ليس الأمر كما يتوهم هذا الكافر أنه أدى ما عليه لربه من حق، فهو لم يؤد ما أوجب الله عليه من القرائض. ﴿٥٢﴾ فلينظر الإنسان الكافر بالله إلى طعامه الذي يأكله كيف حصل؟ ﴿٥٣﴾ فأصله من المطر النازل من السماء بفضة وعرارة. ﴿٥٤﴾ ثم هتفا الأرض فأنشقت عن النبات. ﴿٥٥﴾ فأنبثنا فيها الحبوب من قمح ودررة وغيرهما. ﴿٥٦﴾ وأنبثنا فيها عنباً وقثاً وطبناً ليكون علفاً لدوابهم. ﴿٥٧﴾ وأنبثنا فيها ريتوناً ونخللاً. ﴿٥٨﴾ وأنبثنا فيها بساتين كثيرة الأشجار. ﴿٥٩﴾ وأنبثنا فيها فاكهة، وأنبثنا فيها ما ترعاه بهائمكم. ﴿٦٠﴾ لانتفاعكم، وانتفاع بهائمكم. ﴿٦١﴾ فإذا حانت الصيحة العظيمة التي تصخ الأذان وهي النفخة الثانية. ﴿٦٢﴾ يوم يهرب المرء من أخيه. ﴿٦٣﴾ ويفر من أمه وأبيه. ﴿٦٤﴾ ويفر من روحه وأولاده. ﴿٦٥﴾ لكل واحد منهم ما يسعله عن الآخر من شدة الكرب في ذلك اليوم. ﴿٦٦﴾ ووجه السعداء في ذلك اليوم مصببة. ﴿٦٧﴾ ضاحكة فرحة بما أعد الله لها من رحمته. ﴿٦٨﴾ ووجهه الأشقياء في ذلك اليوم عليها غبار.

• من نوادر الآيات: • عتاب الله نبيه في شأن عبد الله بن أم مكتوم دل على أن القرآن من عند الله. • الاهتمام بطالب العلم والمُسترشد. • شدة أهوال يوم القيامة حيث لا يتشعل المرء إلا بنفسه، حتى الأنبياء يقولون: نفسي نفسي.

أولئك الموصوفون بتلك الحال هم الذين جمعوا بين الكفر والفجور.

## سورة التكاثر

— مكية —

- من مقاصد السورة: كمال القرآن في تذكير الأنفس باختلال الكون عند البعث.
- التفسير: إذا الشمس جُمع جزمها، وذهب صوبها.
- وإذا الكواكب تساقطت ومُحي صوبها.
- وإذا العبال حُركت من مكانها.
- وإذا النوق الحوامل التي يتنافس أهلها فيها أقيمت بتركهم لها.
- وإذا الوحوش جُمعت مع البشر في صعيد واحد.
- وإذا البحار أُوقدت حتى تصبح نارًا.
- وإذا النفوس قُربت بمن يماثلها، فيُمرن الفاجر بالفاجر، والتقّي بالتقي.
- وإذا الطملة المدفونة وهى حية سالها الله.
- بأي حريمة قُتل من قُتل؟
- وإذا صحف أعمال العباد نُشرت، ليقرأ كل واحد صحيفة أعماله.
- وإذا السماء بُرعت كما يُنزع الجلد عن الشاة.
- وإذا النار أوقدت.
- وإذا العنة قُربت للمؤمنين.
- عندما يحصل ذلك تعلم كل نفس ما قدمت من الأعمال لذلك اليوم.

تَرَهُّهَا قَتَرَةٌ ١ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ٢

## سورة التكاثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ٣ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٧ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ ٨ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ٩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ١٠ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ١١ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ١٢ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ١٤ فَلَا أَقْسَمُ بِالْخَنَسِ ١٥ الْجَوَارِ الْكُنَسِ ١٦ وَالْيَلِيلُ إِذَا عَسْعَسَتْ ١٧ وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ٢٠ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ٢٢ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيزٍ ٢٥ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ٢٦ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٢٧ لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَاءُونَ ٢٩ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٣٠

٥٨٦

أقسم الله بالنجوم لخفية قبل بزوعها في الليل.

الحاريات في أفلاكها التي تغيب عند بزوغ الصبح مثل الطباء تدخل كاسها أي. يبتها.

وأقسم بأول الليل إذا أقبل، وبآخره إذا أدير.

وأقسم بالصبح إذا بزغ نوره. إن القرآن المنزل على محمد ﷺ لكلام الله بلغه ملك أمين. وهو حبريل عليه السلام، انتمته الله عليه. صاحب قوة. ذي منزلة عظيمة عند رب العرش سبحانه. يطيعه أهل السماء، مؤمنون على ما يبلغه من الوحي. وما محمد ﷺ الملازم لكم الذي تعرفون عقله وأمانته وصدقه بمجنون كما تدعون بهتانا. ولقد رأى صاحبكم حبريل على صورته التي خلق عليها ناهق السماء الواضح. وليس صاحبكم بخيل عليكم ببخل أن يبلغكم ما أمر بتبليغه إليكم. ولا يأخذ أحداً كما يأخذه الكهنة. وليس هذا القرآن من كلام شيطان مطرود من رحمة الله. فأى طريق تسلكونها لإنكار أنه من الله بعد هذه الحجج؟ ليس القرآن إلا تذكيراً وموعظة للحن والاس. لمن شاء منكم أن يستقيم على طريق الحق. وما تشاؤون استقامة ولا غيرها إلا أن يشاء الله ذلك، رب الخلائق كلها.

• من فوائد الآيات:

- خسر المرء مع من يماثله في الخير أو الشر. • إذا كانت الموءودة تُسأل فما بالك بالوائد؟ وهذا دليل على عظم الموقف.
- مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله.

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تحذير الإنسان من الاغترار ونسيان يوم القيامة.

• التفسير:

• إذا السماء انشقت لتزول الملائكة منها.

• وإذا الكواكب تساقطت متناثرة.

• وإذا البحار فجح بعضها على بعض فاحتطبت.

• وإذا القبور قلب ترابها لبعث فيها من الأموات

• عند ذلك تعلم كل نفس ما قدمت من عمل، وما أخرت منه فلم تعمله.

• يا أيها الإنسان الكافر ببربك، ما الذي جعلك تخالف أمر ربك حين أمهلك ولم يعاقلك بالعقوبة تكرماً

• منه؟ الذي أوجدك بعد أن كنت عدماً، وجعلك سوي الأعضاء معتدلاً.

• في أي صورة شاء أن يخلقك خلقت، وقد أنعم عليك إذ لم يخلقك

• في صورة حمار ولا قرد ولا كلب ولا غيرها.

• ليس الأمر كما تصورتهم - أيها المفترون - بل أنتم تكذبون بيوم

• الجزاء فلا تعملون له. • وإن عليكم ملائكة يحفظون أعمالكم.

• كراماً عند الله، كاتبين يكتبون أعمالكم.

• يعلمون ما تعملون من فعل فيكتبونه. • إن كثيري فعل الخير والطاعة لفي

• نعيم دائم يوم القيامة. • وإن أصحاب الفجور لفي نار شنعار عليهم.

• يدخلونها يوم الجزاء يعانون حرها. • وليسوا عنها بما تبئس أندأ،

• بل هم خالدون فيها. • وما أعلمك أيها الرسول ما يوم الدين؟ • ثم ما أعلمك ما يوم الدين؟ • يوم لا يستطيع أحد أن ينفع أحداً، والأمر كله في ذلك اليوم لله وحده، يتصرف بما يشاء، لا لأحد غيره.

## سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

— مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تحذير المكذبين الظالمين من يوم القيامة وبشارة المؤمنين به.

• التفسير:

• هلاك وحسار للمطففين • وهم الذين إذا اكملوا من عرهم يسوفون حقهم كاملاً دون نقص. • وإذا كالوا للناس أو وروا لهم ينقصون الكيل والميزان. • وكان ذلك حال أهل المدينة عند هجرة النبي ﷺ إليهم. • ألا يتفطن هؤلاء الذين يفعلون هذا المنكر أنهم مبعوثون إلى الله؟

• مِنْ قَوْلِ الْآيَاتِ:

• التحذير من الفرور المانع من اتباع الحق. • الجشع من الأخلاق الذميمة في التجار ولا يسلم منه إلا من يخاف الله. • تذكر هول القيامة من أعظم الروادع عن المعصية.

## سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

رَبِّهَا ٨٢

رَبِّهَا ٨٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ١ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ٢ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ٣ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ٤ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ٥ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ٦ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ٧ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ٨ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ١٠ كَرَامًا كَتِبِينَ ١١ يَعْمَلُونَ مَا تَفْعَلُونَ ١٢ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ١٣ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ١٦ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ١٧ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ١٨ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ١٩ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ٢٠

## سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

رَبِّهَا ٨٢

رَبِّهَا ٨٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ١ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ٣ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ٤



لَيَوْمٍ عَظِيمٍ ٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٦ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ  
الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ٧ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ٨ كِتَابٌ مَرْفُومٌ ٩  
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ١٠ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بَيِّمٍ ١١ وَمَا يَكْذِبُ  
بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسْطِيرٌ الْأَوَّلِينَ  
١٣ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١٤ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ  
يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا  
الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكْذِبُونَ ١٧ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ ١٨  
وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩ كِتَابٌ مَرْفُومٌ ٢٠ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ٢١  
إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ٢٢ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ٢٣ تَعْرِفُ فِي  
وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ٢٤ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ٢٥ خِتَمُهُ  
مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ٢٦ وَمَرَجُعُهُمْ  
إِلَى النَّعِيمِ ٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ٢٨ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا  
مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ٣٠  
وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ٣١ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا  
إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ ٣٢ وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ٣٣

تكرار  
اللعن

الطاعة لفي عِلِّيَّينَ.

١٨ وما أعلمك أيها الرسول ما عِلِّيُّونَ؟

١٩ إن كتابهم مكتوب لا يزول، ولا يُزَادُ فيه ولا يُنْقَصُ.

٢٠ يحضر هذا الكتاب مقربو كل سماء من الملائكة.

٢١ إن المكثرين من الطاعات لفي نعيم دائم يوم القيامة.

٢٢ على الأسرّة المريّة ينظرون إلى ربهم، وإلى كل ما يبهج نفوسهم ويسرهم. ٢٣ إذا رأيتهم رأيت في وجوههم أثر النعيم حسناً

وبهاء. ٢٤ يسقيهم خدمهم من خمر محتوم على إبانها. ٢٥ تقوح رائحة المسك منه إلى نهايته، وفي هذا الجزاء الكريم يجب أن

يتسابق المتسابقون، بالعمل بما يرضي الله، وترك ما يسخطه. ٢٦ يخلط هذا الشراب المختوم من عسّ شبنم. ٢٧ وهي عين

في أعلى الجنة يشرب منها المقربون صافية خالصة، ويشرب سائر المؤمنين منها، مخلوطة بغيرها. ٢٨ إن الذين أجمعوا بما

كانوا عليه من الكفر كانوا من الذين آمنوا يضحكون استهزاء بهم. ٢٩ وإذا مرّوا بالمؤمنين عمر بعضهم لبعض سحرية وتندّرأ.

٣٠ وإذا رجعوا إلى أهلهم رجعوا فرحاً بما هم عليه من الكفر والاستهزاء بالمؤمنين. ٣١ وإذا شاهدوا المسلمين قالوا: إن

هؤلاء لصالون عن طريق الحق، حيث تركوا دين آبائهم. ٣٢ وما وكلهم الله على حفظ أعمالهم حتى يقولوا قولهم هذا.

٣٣ من فوبه الآيات.

• خطر الذنوب على القلوب. • حرمان الكفار من رؤية ربهم يوم القيامة. • السحرية من أهل الدين صفة من صفات الكفار.

١ للحساب والجزاء في يوم  
عظيم لما فيه من المعن والأهوال.  
٢ يوم يقوم الناس لرب الخلائق  
كلها: للحساب.

٣ ليس الأمر كما تصوّرت من  
أنه لا يبقث بعد الموت، إن كتاب أهل  
الفجور من الكفار والمنافقين لفي  
حسار في الأرض السفلى.

٤ وما أعلمك أيها الرسول ما  
سِجِّين؟

٥ إن كتابهم مكتوب لا يزول، ولا  
يُزَادُ فيه ولا يُنْقَصُ.

٦ هلاك وخسار في ذلك اليوم  
للمكذبين.

٧ الذين يكذبون بيوم الجزاء  
الذي يجازي فيه الله عباده على  
أعمالهم في الدنيا.

٨ وما يكذب بذلك اليوم إلا كل  
متجاوز لحدود الله، كثير الأثام.

٩ إذا تُقْرَأُ عليه آياتنا المنزلة  
على رسولنا قال: هي أقاصيص الأمم  
الأولى، وليست من عند الله.

١٠ ليس الأمر كما تصور هؤلاء  
المكذبون، بل غلب على عقولهم  
وغطاها ما كانوا يكسبون من

المعاصي، فلم يبصروا الحق بقلوبهم.  
١١ حقاً إنهم عن رؤية ربهم يوم  
القيامة لمتنوعون.

١٢ ثم إنهم لداحلو نار، يعانون  
حرماً.

١٣ ثم يقال لهم يوم القيامة تقرّبوا  
لهم: هذا العذاب الذي لقيتموه هو ما

كنتم تكذبون به في الدنيا عندما  
يخبركم به رسولكم.

١٤ ليس الأمر كما تصوّرت من أنه  
لا حساب ولا جزاء، إن كتاب أصحاب

فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى  
الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤِيبُ الْكَفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

## سُورَةُ الْأَنْشِقَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ  
﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَتَأَيَّهَا  
الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدًا فَمَلَأَقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ  
كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَنَنْقَلِبُ  
إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ  
يَدْعُو أَبْوْرًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾  
إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحْجُوزَ ﴿١٤﴾ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أَقْسَمُ  
بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾  
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ  
عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ  
﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾

﴿٣٤﴾ في يوم القيامة الذين آمنوا بالله  
يضحكون من الكفار كما كان الكفار  
يضحكون منهم في الدنيا  
﴿٣٥﴾ على الأسرة العزينة ينظرون  
إلى ما أعد الله لهم من النعيم الدائم.  
﴿٣٦﴾ لقد جوزي الكفار على أعمالهم  
التي عملوها في الدنيا بالعذاب  
المهين

## سُورَةُ الْأَنْشِقَاقِ

— مكية —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ.

تذكير الإنسان برجوعه لربه، وبيان  
ضعفه، وتقلب الأحوال به.

• التفسير:

﴿١﴾ إذا السماء تُضدعت لتزول  
الملائكة منها.

﴿٢﴾ وستمتع لربها منقاداً، وحُجٌّ  
لها ذلك.

﴿٣﴾ وإذا الأرض مدّها الله كما يمدّ  
القديم.

﴿٤﴾ وألقت ما فيها من الكور والاموات.  
وتخلت عنهم.

﴿٥﴾ وستمتع لربها منقاداً، وحُجٌّ  
لها ذلك.

﴿٦﴾ يا أيها الإنسان، إنك عامل إما  
خيرًا وإما شرًا، فملاقيه يوم القيامة:  
ليجازيك الله عليه.

ولما ذكر عمل الإنسان محملاً  
فصل حال العاملين يوم القيامة،  
فقال:

﴿٧﴾ فأما من أُعطي صحيفة أعماله  
بيده اليمنى

﴿٨﴾ فسوف يحاسبه الله حسابًا سهلاً  
يعرض عليه عمله دون مؤاخذه به.

﴿٩﴾ ويرجع إلى أهله مسرورًا.

﴿١٠﴾ وأما من أُعطي كتابه بشماله من وراء ظهره.

﴿١١﴾ فسينادي بالهلاك على نفسه.

﴿١٢﴾ ويدخل نار جهنم يقاسي حرّها.

﴿١٣﴾ إنه كان في الدنيا في أهله فرحًا بما هو عليه من الكفر والمعاصي. ﴿١٤﴾ إنه ظنّ أنه لن يرجع إلى الحياة بعد موته. ﴿١٥﴾ بلى،  
ليرجعنّه الله إلى الحياة كما خلقه أول مرة، إن ربه كان بحاله بصيرًا لا يخفى عليه منه شيء، وسيجزيه على عمله. ﴿١٦﴾ أقسم الله

بالخمرة التي تكون في الأفق بعد غروب الشمس. ﴿١٧﴾ وأقسم بالليل وما جمع فيه. ﴿١٨﴾ والقمر إذا اجتمع وتمّ وصار بدراً  
﴿١٩﴾ لتركيّن - أيها الناس - حالاً بعد حال من نطفة فلقطة فمُضفة، فحياة فموت فبعث. ﴿٢٠﴾ فما لهؤلاء الكفار لا يؤمنون بالله،  
واليوم الآخر؟ ﴿٢١﴾ وإذا قُرئ عليهم القرآن لا يسجدون لربهم؟ ﴿٢٢﴾ بل الذين كفروا يكذبون بما جاءهم به رسولهم. ﴿٢٣﴾ والله

أعلم بما تحويه صدورهم، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء. ﴿٢٤﴾ فأخبرهم أيها الرسول بما ينتظرهم من عذاب موعود.

• مِنْ قَوَائِمِ آيَاتِ:

• خضوع السماء والأرض لربهما. • كل إنسان ساجد إما لخير وإما لشر. • علامة السعادة يوم القيامة أخذ الكتاب باليمين،  
وعلامة الشقاء أخذها بالشمال.

﴿٥٥﴾ إلا الذين آمنوا بالله، وعملوا  
الأعمال الصالحات، لهم ثواب غير  
مقطوع؛ وهو الجنة.

### سورة البروج مكية

• من مقاصد السورة:

بيان قوة الله وإحاطته الشاملة،  
ونصرته لأوليائه، والبطش بأعدائه.

• التفسير:

﴿١﴾ أقسم الله بالسماء المشتملة  
على منازل الشمس والقمر وغيرها.  
﴿٢﴾ وأقسم بيوم القيامة الذي وعد  
أن يجمع فيه الخلائق.

﴿٣﴾ وأقسم بكل شاهد كالنبي يشهد  
على أمته وكل مشهود كالأمة يشهد  
عليها بنبيها.

﴿٤﴾ لمن الذين سقوا في الأرض  
شققاً عظيماً.

﴿٥﴾ وأوقدوا فيه النار، وألقوا المؤمنين  
فيه أحياء.

﴿٦﴾ إذ هم قعود على ذلك الشق  
المملوء نارا.

﴿٧﴾ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين  
من التعذيب والتكيدل شهود؛  
لحضورهم ذلك.

﴿٨﴾ وما غاب هؤلاء الكفار على  
المؤمنين شيئاً إلا أنهم آمنوا بالله  
العزیز الذي لا يغلبيه أحد، المحمود  
في كل شيء.

﴿٩﴾ الذي له وحده ملك السموات  
وملك الأرض، وهو مطلع على كل  
شيء، لا يخفى عليه شيء من أمر  
عباده.

﴿١٠﴾ إن الذين عذبوا المؤمنين

والمؤمنات بالنار ليصرفوهم عن الإيمان بالله وحده. ثم لم يتوبوا إلى الله من ذنوبهم، فلهم يوم القيامة عذاب جهنم، ولهم عذاب  
النار التي تحرقهم؛ جزاء على ما فعلوه بالمؤمنين من الإحراق بالنار.

﴿١١﴾ إن الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات، لهم جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، ذلك الجزاء الذي  
أعد لهم هو الفوز العظيم الذي لا يدايه فوز. ﴿١٢﴾ إن أحدر بك أيها الرسول للطائم وإن أمهله حبناً لقوي. ﴿١٣﴾ إنه هو يبدئ  
الخلق والعذاب، ويعيدهما، ﴿١٤﴾ وهو الغفور لدنوب من تاب من عباده، وانه يحب أولياءه من المتقين. ﴿١٥﴾ صاحب العرش الكريم.

﴿١٦﴾ فقال لما يريد من العفو عن دنوب من شاء، ومعاقبة من شاء، لا مكره له سبحانه. ﴿١٧﴾ هل جاءك - أيها الرسول - خبر  
الجنود الذين تجندوا لمحاربة الحق، والصد عنه؟ ﴿١٨﴾ فرعون، وثمود أصحاب صالح. ﴿١٩﴾ ليس المانع من إيمان هؤلاء أنهم  
لم تأتهم أخبار الأمم المكذبة وما حصل من إهلاكهم. بل هم يكذبون بما جاءهم به رسولهم اتباعاً لأهوائهم. ﴿٢٠﴾ والله محيط  
بأعمالهم محصياها، لا يموت منها شيء، وسجاز بهم عليها. ﴿٢١﴾ وليس القرآن شعراً ولا سجناً كما يقول الكذوبون، بل هو قرآن كريم.

﴿٢٢﴾ في لسوح محفوظ من التبديل والتحريف، والتقص والزيادة.

• من قوايد الآيات:

• يكون ابتلاء المؤمن على قدر إيمانه. • إثبات سلامة الإيمان على سلامة الأبدان من علامات النجاة يوم القيامة. • التوبة  
بشرطها تهدم ما قبلها.



## سُورَةُ الطَّارِقِ

رَبِّهِ

رَبِّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝  
 إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝  
 خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝ إِنَّهُ عَلَى  
 رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝  
 وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۝ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ۝ إِنَّهُ  
 لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ۝ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝  
 وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُوَيْدًا ۝

## سُورَةُ الْأَعْلَى

رَبِّهِ

رَبِّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝  
 ۝ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ۝ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ۝ سَنُقَرِّئُكَ  
 فَلَا تَنسَى ۝ إِنْ أَمَّا شَاءَ اللَّهِ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ۝ وَنُيَسِّرُكَ  
 لِلْيُسْرَى ۝ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ۝ سَيَذَكِّرْ مَنْ يَخْشَى ۝

٥٩١

الْجَبَر

• مِنْ مَقَاصِدِ لُشُورَةٍ: بَيَانُ قُدْرَةِ اللَّهِ وَاحْطَاتِهِ فِي حَلْقِ الْإِنْسَانِ وَإِعَادَتِهِ.  
 • التَّشْبِيرُ:

• أَقْسَمَ اللَّهُ بِالسَّمَاءِ، وَأَقْسَمَ بِالْحَجَرِ الَّذِي يَطْرُقُ لَيْلًا. ۝ وَمَا أَعْلَمُكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - شَأْنَ هَذَا النَّجْمِ الْعَظِيمِ؟ ۝ هُوَ النَّجْمُ يَقْبِضُ السَّمَاءَ بِضِيَائِهِ الْمُتَوَهِّجِ. ۝ مَا مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَكَّلَ اللَّهُ بِهَا مَلَكًا يَحْفَظُ عَلَيْهَا أَعْمَالَهَا لِلْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ۝ فَلْيَتأملِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ: اللَّهُ: لَتَنْصَحَ لَهُ قُدْرَةُ اللَّهِ وَعَجْرُ الْإِنْسَانِ. ۝ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ مَاءٍ ذِي انْتِفَاقٍ يُصْبِ فِي الرَّحِمِ. ۝ يَخْرُجُ هَذَا الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ الْعَمُودِ الْعَظِيمِ الْفَقْرِيِّ لِلرَّجُلِ، وَعِظَامِ الصَّدْرِ.

• إِنَّهُ سَبَّحَانَهُ - إِذْ خَلَقَهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ الْمُهَيَّيْنِ قَادِرٍ عَلَى مَوْتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ حَيًّا لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ. ۝ يَوْمَ تُخْبِرُ السَّرَائِرَ، فَيُكْشَفُ عَمَّا كَانَتْ تَضْمُرُهُ الْقُلُوبُ مِنَ النِّيَّاتِ وَالْعَقَائِدِ وَغَيْرِهَا، فَيُتَمَيِّزُ الصَّالِحُ مِنْهَا وَالْفَاسِدُ.

• فَمَا لِلْإِنْسَانِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ قُوَّةٍ يَمْتَنِعُ بِهَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَلَا مَعِينٍ يَمِينُهُ. ۝ أَقْسَمَ اللَّهُ بِالسَّمَاءِ ذَاتِ الْمَطَرِ: لِأَنَّهُ يَنْزِلُ مِنْ جَهْتِهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ. ۝ وَأَقْسَمَ بِالْأَرْضِ الَّتِي تَتَشَقَّقُ عَمَّا فِيهَا مِنَ النِّبَاتِ وَالشَّجَرِ. ۝ إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ الْمُنَزَّلُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ لَقَوْلٌ يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالصِّدْقِ وَالْكَذِبِ. ۝ وَلَيْسَ بِاللَّعِبِ وَالْبَاطِلِ، بَلْ هُوَ الْجِدُّ وَالْحَقُّ.

• إِنْ الْمَكْذِبِينَ بِمَا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا كَثِيرًا لِيُرْثَوْا دَعْوَتَهُ، وَيَبْطَلُوَهَا. ۝ وَأَكِيدُ أَمَّا كَيْدًا لِإِطْهَارِ الدِّينِ وَدَحْضِ الْبَاطِلِ. ۝ فَأَمْهَلْ أَيُّهَا الرَّسُولُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ، أَمَهُلُهُمْ قَلِيلًا، وَلَا تَسْتَعْجِلْ عَذَابَهُمْ وَاهْلَاكَهُمْ.

## سُورَةُ الْأَعْلَى

مَكِّيَّةٌ

• مِنْ مَقَاصِدِ لُشُورَةٍ: تَذْكِيرُ النَّفْسِ بِالْحَيَاةِ الْآخِرِيَّةِ، وَتَخْلِيصُهَا مِنَ التَّعْلِقَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ.

• التَّشْبِيرُ: ۝ نَزَّهَ رَبُّكَ الَّذِي عَلَا عَلَى خَلْقِهِ نَاطِقًا بِاسْمِهِ عِنْدَ ذِكْرِكَ إِيَّاهُ وَتَعْظِيمِكَ لَهُ. ۝ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ سَوِيًّا، وَعَدَلَ قَامَتَهُ. ۝ وَالَّذِي قَدَّرَ الْحُلَاقِ أَجْنَاسَهَا وَأَوَاعِهَا وَصِفَاتَهَا، وَهَدَى كُلَّ مَخْلُوقٍ إِلَى مَا يَنْبَاسِبُهُ وَيُؤَاتِمُهُ. ۝ وَالَّذِي أَخْرَجَ مِنَ الْأَرْضِ مَا تَرَعَاهُ دَوَاهُكُمْ. ۝ فَصَيَّرَهُ هَشِيمًا يَأْسًا مَانِلًا لِلسَّوَادِ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَخْضَرَ عَضًا. ۝ سَنُقَرِّئُكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْقُرْآنَ، وَنَجْمَهُ فِي صَدْرِكَ وَلَنْ تَنْسَاهُ، فَلَا تَسَابِقْ حَبْرِيْلَ فِي الْقِرَاءَةِ كَمَا كُنْتَ تَفْعَلُ حَرْصًا عَلَى الْإِتِّسَامِ. ۝ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَنْسَاهُ مِنْهُ لِحُكْمَةٍ، إِنَّهُ سَبَّحَانَهُ يَعْلَمُ مَا يُغْلَنُ وَمَا يُخْفَى، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ. ۝ وَهُوَ عَلَى الْعَمَلِ بِمَا يَرْضَى اللَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي تَدْخُلُ الْجَنَّةَ، فَحَفِظَ النَّاسَ بِمَا بُوْحِيهِ إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَذَكَّرَهُمْ مَا دَامَتْ الذِّكْرَى مَسْمُوعَةً. ۝ سَيَتَعَطَّ بِمَوَاطِنِكَ مِنَ يَحَافِ اللَّهُ: لِأَنَّهُ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِالْمَوْعِظَةِ.

• مِنْ مَقَاصِدِ لُشُورَةٍ: ۝ تَحْفِظُ الْمَلَائِكَةُ الْإِنْسَانَ وَأَعْمَالَهُ حَيْرَهَا وَشَرَهَا لِيَحَاسِبَ عَلَيْهَا. ۝ ضَعِيفُ كَيْدِ الْكَافِرِ إِذَا قُوِيَ بِكَيْدِ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ. ۝ خَشْيَةُ اللَّهِ تَبْعَتْ عَلَى الْإِتِّعَاضِ.

﴿١١﴾ ويبتعد عن الموعظة وينفر  
منها الكافر: لأنه أشد الناس شقاء في  
الآخرة لدخوله في النار  
﴿١٢﴾ الذي يدخل نار الآخرة الكبرى  
قاسي جزأه ويعانيه أندا.

﴿١٢﴾ ثم يخلد في النار بحيث لا يموت فيها فيستريح مما يقاسيه من العذاب، ولا يحيا حياة طيبة كريمة.

قد هار بالمطلوب من نظهر من  
الشرك والمعاصي

وذكر به ما شرع من أنواع الذكر، وأدى الصلاة بالصفة المطلوبة لأدائها. ﴿١١٦﴾ بل تقدمون الحياة الدنيا، وتفضلونها على الآخرة على ما بينهما من تفاوت عظيم.

وللأحرّة خير وأفضل من الدنيا وما فيها من متع ولذات وأدوم، لأن ما فيها من نعيم لا ينقطع أبدًا.

إِنَّ هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا لَكُمْ مِنَ  
الْأَوَامِرِ وَالْأَخْبَارِ فِي الصَّحَفِ الْمُنَرَّلَةِ  
مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ ۖ هِيَ الصَّحَفُ  
الْمُنَرَّلَةُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ۖ

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

## فکة

مِنْ قَتَايِدِ السُّورَةِ:

التذكير بالآخرة وما فيها من  
الثواب والعقاب، والنظر في براهين  
قدرة الله.

التفسير

هل أتاك - أيها الرسول - حديث  
القيامة التي تغشى الناس بأهوالها؟

فالناس في يوم القيامة إما

ذليلة خاضعة. ﴿٢﴾ متعبة مجتهدة

بالسلاسل التي تُسحب بها، والأغلال التي تُقَل بها. ④ تدخل تلك الحو

به إلا من أخبث الطعام وأنته من نبات

ملها مدخرًا لها مصاعمًا. ﴿٦٦﴾ في جنة

وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (١٣) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)

نُورَةُ الْغَاشِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ❶ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشَعَةٌ ❷ عَامِلَةٌ تَأْتِبَةٌ ❸ تَصَلَّى نَارًا رَاحِمِيَّةً ❹ تُشْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ ❺ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ❻ لَا يُسَمِّنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ❼ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ❽ لَسَعِيَهَا رَاضِيَةٌ ❾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ❿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ⓫ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ⓫ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ⓫ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ⓫ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ⓫ وَزُرَّابِي مَبْثُوثَةٌ ⓫ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ⓫ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ⓫ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ⓫ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ⓫ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ⓫ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ⓫

إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ ۚ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ۚ  
إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۖ

## سُورَةُ الْفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ۝  
وَلَيْلٍ عَشْرٍ ۝  
وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝  
وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ ۝  
هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ۝  
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝  
إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝  
الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝  
وَتُمُودَ الَّذِينَ  
جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝  
وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝  
الَّذِينَ طَغَوْا فِي  
الْبِلَادِ ۝  
فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝  
فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ  
عَذَابٍ ۝  
إِنَّ رَبَّكَ لَيَا لِمَرْصَادٍ ۝  
فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ  
رَبُّهُ ۝  
فَأَكْرَمَهُ ۝  
وَنَعَّمَهُ ۝  
فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝  
وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ  
فَقَدَرَعَلَيْهِ رِزْقَهُ ۝  
فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ۝  
كَلَّا بَلْ لَا تَكْرَمُونَ  
الْيَتِيمَ ۝  
وَلَا تَحْصُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۝  
وَتَأْكُلُونَ  
الْأَرْثَ أَكْلًا لَّمًّا ۝  
وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝  
كَلَّا إِذَا  
دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝  
وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝

٥٩٣

لكن من تولى وكفر ۚ فيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ۚ  
وَكُفْرًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ  
فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْعَذَابَ  
الْأَعْظَمَ بِأَن يَدْخُلَهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ۚ  
إِنَّ إِلَيْنَا أِيَابَهُمْ ۖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۖ  
ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا وَحْدَنَا حِسَابَهُمْ  
عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَلَيْسَ لَكَ وَلَا لَأَحَدٍ  
غَيْرِكَ ذَلِكَ.

## سُورَةُ الْفَجْرِ

مَكِّيَّةٌ

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوفِ:

بيان عاقبة الطغاة، والحكمة من  
الابتلاء، والتذكير بالآخرة.

• التفسير:

١ أقسم الله سبحانه بالفجر.

٢ وأقسم بالليالي العشر الأولى من  
ذي الحجة.

٣ وأقسم بالزوج والفرد من الأشياء.

٤ وأقسم بالليل إذا جاء، واستمر

وادي وجواب هذه الأقسام: لتُجَازَى

على أعمالكم.

٥ هل في ذلك المذكور قسم يمنع

دا عقل ١٩

٦ ألم تر - أيها الرسول - كيف

فعل ربك بعاد قوم هود لما كذبوا

رسوله ١٩

٧ قبيلة عاد المنسوبة إلى جدها

إرم ذات الطول.

٨ التي لم يخلق الله مثلاً في

البلاد.

٩ أولم تر كيف فعل ربك بتمود

قوم صالح، الذين شقوا صخور

الجبيل، وجعلوا منها بيوتاً بالججر.

١٠ أولم تر كيف فعل ربك بفرعون

الذي كانت له أوتاد يُعَذِّبُ بها الناس ٥

كُلُّ هَؤُلَاءِ تَجَاوَزُوا الْحَدَّ فِي الْجَبَرُوتِ وَالظُّلْمِ، كُلُّ تَجَاوَزَهُ فِي بِلَدِهِ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ بِمَا نَشَرُوهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي.  
فَأَذَقَهُمُ اللَّهُ عَذَابَهُ الشَّدِيدَ، وَاسْتَأْصَلَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ. إِنَّ رَبَّكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ ليرصد أعمال الناس ويراقبها، ليجازي من  
أحسن بالجنة، ومن أساء بالنار. ولما كانت الأمم التي أهلكتها الله متعمداً عليها بالقوة والمنعة، بين أن الإيعام بذلك ليس دليلاً على  
رضا الله عنهم، فقال: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ فِيمَنْ طَبَعَهُ أَنَّهُ إِذَا اخْتَرَهُ رَبُّهُ وَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ عَلَيْهِ بِالْمَالِ وَالْأَوْلَادِ وَالْجَاهِ، طَرَفٌ أَنَّ ذَلِكَ  
لِكِرَامَةِ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ، فَيَقُولُ: رَبِّي أَكْرَمَنِي لِاسْتِحْقَاقِي لِأَكْرَامِهِ.﴾ وَأَمَّا إِذَا اخْتَبَرَهُ وَصَوَّى عَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَإِنَّهُ يَطِنُ أَنَّ ذَلِكَ لَهُوَ أَنَّهُ عَلَى رَبِّهِ  
فَيَقُولُ: رَبِّي أَهَانَنِي.﴾ كَلَّا، لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تَصُورُ هَذَا الْإِنْسَانُ مِنْ أَنَّ النِّعَمَ دَلِيلٌ عَلَى رِضَا اللَّهِ عَنْ عِبْدِهِ، وَأَنَّ النِّقَمَ دَلِيلٌ عَلَى هَوَانِ  
الْعَبْدِ عِنْدَ رَبِّهِ، بَلِ الْوَاقِعُ أَنَّكُمْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ مِمَّا أَعْطَاكُمْ اللَّهُ مِنَ الرِّزْقِ.﴾ وَلَا يَحِثُّ بِعَصَمِكُمْ بَعْضًا عَلَى إِطْعَامِ الْفَقِيرِ الَّذِي  
لَا يَجِدُ مَا يَقْنَاتُ بِهِ.﴾ وَتَأْكُلُونَ حَقَقِ الصَّغَمَاءِ مِنَ النِّسَاءِ وَالتَّامِي أَكْلًا سَدِيدًا دُونَ مَرَاعَاةِ حُلَّتِهِ.﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا كَثِيرًا،  
فَتَبْخُلُونَ بِإِيفَائِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حِرْصًا عَلَيْهِ.﴾ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَذَا عَمَلَكُمْ، وَادْكُرُوا إِذَا حَزَّكَتِ الْأَرْضُ تَحْرِيكًا شَدِيدًا وَزُلْزَلَتْ.  
﴿وَجَاءَ رَبُّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِفَصْلِ بَيْنِ عِبَادِهِ، وَجَاءَتِ الْمَلَائِكَةُ مُصْطَفِينَ صَفُوفًا،﴾

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• فضل عشر ذي الحجة على أيام السنة. • ثبوت المجيء لله تعالى يوم القيامة وفق ما يليق به: من غير تشبيه ولا تمثيل ولا  
تعطيل. • المؤمن إذا ابتلي صبر وإن أعطي شكر.



﴿٢٩﴾ وجيء في ذلك اليوم بجهنم لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها، في ذلك اليوم يتذكر الإنسان ما فرط في جنب الله، وأنى له أن ينفعه التذكر في ذلك اليوم: لأنه يوم جزاء لا يوم عمل! ﴿٣٠﴾

﴿٣١﴾ يقول من شدة القدم: يا ليتني قدمت الأعمال الصالحة لحياتي الآخروية التي هي الحياة الحقيقية. في ذلك اليوم لا يُعَذَّب أحد مثل عذاب الله: لأن عذاب الله أشد وأبقى. ﴿٣٢﴾ ولا يُوثق في السلاسل أحد مثل وثاقه للكافرين فيها. ﴿٣٣﴾ ولما ذكر الله جزاء الكفار ذكر جزاء المؤمنين فقال:

﴿٣٤﴾ وأما نفس المؤمن فيقال لها عند الموت ويوم القيامة: يا أيها النفس المطمئنة إلى الإيمان والعمل الصالح. ﴿٣٥﴾ ارجعي إلى ربك راضية عنه بما تقالين من الثواب الجزيل، مرضية عنده سبحانه بما كان لك من عمل صالح. ﴿٣٦﴾ فادخلي في جملة عبادي الصالحين. ﴿٣٧﴾ وادخلي معهم جنني التي أعدتها لهم. ﴿٣٨﴾

## سورة البقرة

مكية

● من مقاصد السورة:

بيان افتقار الإنسان وكبده وسبل نحاته.

● التفسير:

﴿١﴾ أقسم الله بالبلد الحرام الذي

هو مكة المكرمة. ﴿٢﴾ وأنت - أيها الرسول - حلال لك ما تصنع فيها، من قتل من يستحق القتل، وأسر من يستحق الأسر.

﴿٣﴾ وأقسم الله بوالد البشر، وأقسم بما تقاسل منه من الولد. ﴿٤﴾ لقد خلقنا الإنسان في تمب ومشقة؛ لما يعاناه من الشدائد في الدنيا. ﴿٥﴾ أياظن الإنسان أنه إذا اقترف المعاصي لا يقدر عليه أحد، ولا ينتقم منه، ولو كان ربه الذي خلقه؟ ﴿٦﴾ نعمت

مألاً كثيراً متر كمًا بعضه فوق بعض. ﴿٧﴾ أياظن هذا المتباهي بما ينفقه أن الله لا يراه؟ وأنه لا يحاسبه في ماله: من أين اكتسبه؟

وفيم أنفقه؟ ﴿٨﴾ ألم نجعل له عينين يبصر بهما؟ ﴿٩﴾ ولساناً وشفتين يتحدث بهما؟ ﴿١٠﴾ وعرضاً طريق الخير، وطريق الباطل؟

﴿١١﴾ وهو مطالب بأن يتجاوز العقبة التي تفصله عن الجنة فيمطعمها ويتجاوزها. ﴿١٢﴾ وما أعلمك - أيها الرسول - ما العقبة التي

عليه أن يقطعها ليدخل الجنة؟ ﴿١٣﴾ هي إعتاق رقبة ذكرًا أو أنثى. ﴿١٤﴾ أو أن يطعم في يوم محاجة يندر فيه وجود الطعام.

﴿١٥﴾ طفلاً فقد أمه، له به قرابه. ﴿١٦﴾ أو فقيراً ليس له شيء يملكه. ﴿١٧﴾ ثم كان من الذين آمنوا بالله، وأوصى بعضهم بعضاً بالصبر على الطاعات وعن المعاصي وعلى البلاء. وأوصى بعضهم بعضاً بالرحمة بعباد الله. ﴿١٨﴾ أولئك المتصمون بتلك الصفات

هم أصحاب اليمين.

● من فوائد الآيات:

● عتق الرقاب، وإطعام المحتاجين في وقت الشدة، والإيمان بالله، والتواصي بالصبر والرحمة: من أسباب دخول الجنة.

● من دلائل النبوة إخباره أن مكة ستكون حلالاً له ساعة من نهار. ● لما ضيق الله طرق الرق وسع طرق العتق، فجعل الإعتاق

من القربات والكفارات.

وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى  
لَهُ الذِّكْرَى ﴿٣٣﴾ يَقُولُ يَدَّيْنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٣٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ  
لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ ﴿٣٦﴾ يَأْتِيهَا  
النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٣٧﴾ أَرْجَعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً ﴿٣٨﴾  
فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٣٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّاتِي ﴿٤٠﴾

## سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ  
﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ  
أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبَدًا ﴿٦﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ  
﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ  
النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾  
فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطَاعَةٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾  
أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا  
بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾

والذين كفروا بآياتنا المنيرة على رسولنا هم أصحاب الشمال.  
عليهم نار معلقة يوم القيامة يعذبون فيها.

## سُورَةُ الشَّمْسِ

— مكية —

\* من مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

التأكيد بأطول قسم في القرآن، على تعظيم تزكية النفس بالطاعات، وحساسة دسها بالمعاصي،  
التفسير:

١ أقسم الله بالشمس، وأقسم بوقت ارتفاعها بعد طلوعها من مشرقها، ٢ وأقسم بالقمر إذا تبع أثرها بعد عروبها، ٣ وأقسم بالنهار، ٤ كشف ما على وجه الأرض بوضوئه، ٥ وأقسم بالليل إذا يغشى وجه الأرض، فيصير مظلمًا، ٦ وأقسم بالسما، وأقسم ببنائها، الممتن، ٧ وأقسم بالأرض، وأقسم ببسطها، ليسكن الناس عليها، ٨ وأقسم بكل نفس، وأقسم بخلق الله لها سوية، ٩ فافهمها من غير تعليم ما هو شر لتجنبه، وما هو خير لتأتيه.

١٠ قد فاز بمطلوبه من طهر نفسه بتخلتها بالفصائل، وتخلتها عن الرذائل، ١١ وقد حسر من دس نفسه محضًا بإياها في المعاصي والآثام، ولما ذكر الله خسران من دس نفسه وأحماها بالمعاصي ذكر ثمود مثلاً على ذلك فقال: ١٢ كذبت ثمود نبيها صالحًا بسبب مجاوزها الحد في ارتكاب المعاصي، واقتراف الآثام، ١٣ حين قام أشقاها بعد انتداب قومه له، ١٤ فقال لهم رسول الله صالح:

١٥: اتركوا ناقة الله، وشربها في يومها، فلا تعرضوا لها بسوء، ١٦ فكذبوا رسولهم في شأن الناقة، فقتلها أشقاها مع رضاهم بما فعل، فكانوا شركاء في الإثم، فاطبق الله عليهم عذابه، فأهلكهم بالصيحة بسبب ذنوبهم، وسواهم في لعنونه التي أهلكهم بها، ١٧ فعل الله بهم من العذاب ما أهلكهم غير خائف سبحانه من تبعاته.

## سُورَةُ النَّارِ

— مكية —

\* من مَقَاصِدِ السُّورَةِ: بيان أحوال الخلق في الإيمان والإنفاق وحال كل فريق.

التفسير: ١ أقسم الله بالليل إذا يعطى ما بين السماء والأرض بظلمته، ٢ وأقسم بالنهار إذا تكشف وطهر، ٣ وأقسم بحلقه النوعين الذكر والأنثى، ٤ إن عملكم - أيها الناس - لمختلف، فمنه الحسنات التي هي سبب دخول الجنة، والسيئات التي هي سبب دخول النار، ٥ فأما من أعطى ما يلزمه بذله، من زكاة ونفقة وكفارة، واتقى ما بهى الله عنه، ٦ وصدق بما وعده الله به من الحلف، ٧ فسنبهل عليه العمل الصالح، والإنفاق في سبيل الله، ٨ وأما من يعل بماله فلم يبذله فيما يحب عليه بذله فيه، واستغنى بماله عن الله فلم يسأل الله من فضله شيئاً، ٩ وكذب بما وعده الله من الحلف ومن التواب على إيفاق ماله في سبيل الله، ١٠ من فَوَاقِدِ اللَّيْلِ، ١١ أهمية تركية النفس وتطهيرها، ١٢ المتعاونون على المعصية شركاء في الإثم، ١٣ الدبوت سبب للعقوبات الدبوية، ١٤ كل ميسر لما خلق له فمنهم مطيع ومنهم عاص.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ١١ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ١٢

## سُورَةُ الشَّمْسِ

١٥

١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ١ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ٢ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ٣ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ٤ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ٥ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ٨ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ١١ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ١٤ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ١٥

## سُورَةُ النَّارِ

١١

١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ١ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ٤ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ٦ فَسَنِيسِرُّهُ لِلْيُسْرَى ٧ وَأَمَّا مَنْ يُبْخَلْ وَاسْتَغْنَى ٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ٩

٥٩٥

١٥: اتركوا ناقة الله، وشربها في يومها، فلا تعرضوا لها بسوء، ١٦ فكذبوا رسولهم في شأن الناقة، فقتلها أشقاها مع رضاهم بما فعل، فكانوا شركاء في الإثم، فاطبق الله عليهم عذابه، فأهلكهم بالصيحة بسبب ذنوبهم، وسواهم في لعنونه التي أهلكهم بها، ١٧ فعل الله بهم من العذاب ما أهلكهم غير خائف سبحانه من تبعاته.

## سُورَةُ النَّارِ

— مكية —

\* من مَقَاصِدِ السُّورَةِ: بيان أحوال الخلق في الإيمان والإنفاق وحال كل فريق.

التفسير: ١ أقسم الله بالليل إذا يعطى ما بين السماء والأرض بظلمته، ٢ وأقسم بالنهار إذا تكشف وطهر، ٣ وأقسم بحلقه النوعين الذكر والأنثى، ٤ إن عملكم - أيها الناس - لمختلف، فمنه الحسنات التي هي سبب دخول الجنة، والسيئات التي هي سبب دخول النار، ٥ فأما من أعطى ما يلزمه بذله، من زكاة ونفقة وكفارة، واتقى ما بهى الله عنه، ٦ وصدق بما وعده الله به من الحلف، ٧ فسنبهل عليه العمل الصالح، والإنفاق في سبيل الله، ٨ وأما من يعل بماله فلم يبذله فيما يحب عليه بذله فيه، واستغنى بماله عن الله فلم يسأل الله من فضله شيئاً، ٩ وكذب بما وعده الله من الحلف ومن التواب على إيفاق ماله في سبيل الله، ١٠ من فَوَاقِدِ اللَّيْلِ، ١١ أهمية تركية النفس وتطهيرها، ١٢ المتعاونون على المعصية شركاء في الإثم، ١٣ الدبوت سبب للعقوبات الدبوية، ١٤ كل ميسر لما خلق له فمنهم مطيع ومنهم عاص.

فَسُنَّهَلْ عَلَيْهِ عَمَلٌ لَشَرٍّ، وَنُغَسِّرَ  
عَلَيْهِ فِعْلَ الْخَيْرِ.

وما يغني عنه ماله الذي بخل به  
شيئاً إذا هلك، ودخل النار.

إن علينا أن نبين طريق الحق  
من الباطل.

وإن لنا للحياة الآخرة ولنا  
الحياة الدنيا، نتصرف فيهما بما  
نشاء، وليس ذلك لأحد غيرنا.

فحذركم - أيها الناس - من  
نار تتوقد إن أنتم عصيتم الله.

لا يقاسى حر هذه النار إلا  
الاشقى وهو الكافر.

الذي كذب بما جاء به الرسول  
، وأعرض عن امتثال أمر الله.

وسيباعد عنها أنقى الناس أبو  
نكر ، الذي ينمق ماله في وجوه  
البر ليتطهر من الذنوب.

ولا يبذل ما يبذل من ماله  
ليكافئ نعمة أنعم بها أحد عليه.

لا يريد بما يبذله من ماله إلا  
وجه ربه العالی على خلقه.

ولسوف يرضى بما يعطيه الله  
من الجزاء الكريم.

### سُورَةُ الضُّحَى

مكية

• من مقاصد السورة:

بيان عناية الله بنبيه في أول أمره  
وأخيره.

• التفسير:

١ أقسم الله بأول النهار.

٢ وأقسم بالليل إذا ظلم وسكن  
الناس فيه عن الحركة.

٣ ما تركك أيها الرسول - ربك،  
وما أبغضك: كما يقول المشركون لما  
فقر الوحي.

وللدار الآخرة خبر لك من الدنيا: لما فيها من النعم الدائم الذي لا ينقطع. ٤ ولسوف يعطيك من الثواب الجزيل لك ولأمته  
حتى ترصى بما أعطاك وأعطي أمته. ٥ لقد وجدك صغيراً قد مات عنك أبوك، فجعل لك مأوى، حيث عطف عليك جدك عبد  
المطلب، ثم عتك أبو طالب. ٦ ووجدك لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان، فعلمك من ذلك ما لم تكن تعلم. ٧ ووجدك فقيراً  
فأغناك. ٨ فلا تسبى معاملة من فقد أباه في الصغر. ولا تذله. ٩ ولا ترجر السائل المحتاج. ١٠ واشكر نعم الله عليك وتحدث بها.

١١

١٢

١٣

١٤

١٥

١٦

١٧

فَسُنَّهَلْ عَلَيْهِ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ١١ إِنَّ عَلَيْنَا

لِلْهُدَى ١٢ وَإِنَّا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى ١٣ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ١٤

لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ١٥ الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى ١٦ وَسَيُجَنَّبُهَا

الْآتَى ١٧ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ

تُجْزَى ١٩ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ٢١

سُورَةُ الضُّحَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ٣

وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ

فَتَرْضَى ٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ٧

وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ٨ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ٩

وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ١١

سُورَةُ الْفَيْتْرِج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ٢

٣

٤

٥

٦

٧

٨

٩

١٠

١١

### سُورَةُ الْفَيْتْرِج

مكية

• من مقاصد السورة: المنة على النبي ﷺ بتمام النعم المعنوية عليه.

• التفسير:

١ لقد شرح الله لك صدرك فحُتِبَ إليك تلقى الوحي. ٢ وغمرنا لك ما سلف من ذنوبك، وخططنا عنك ثقل أيام العاهلية  
التي كنت فيها.

٣ منزلة النبي ﷺ عند ربه لا تدانيها منزلة. ٤ شكر النعم حق لله على عبده. ٥ وجوب الرحمة بالمستضعفين  
واللين لهم.

٦



الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۖ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۚ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝  
إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۚ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ۝

## سُورَةُ التِّينِ

رَبِّهَا ٨

سَبْعِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝  
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝  
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝  
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالْدِينِ ۝ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ۝

## سُورَةُ الْعَلَقِ

رَبِّهَا ١١

ثَلَاثِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ ۝  
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ  
مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَيطغى ۝ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ۝  
إِنَّا إِلَىٰ رَبِّكَ الرَّجْعَى ۝ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ۝ عَبْدًا  
إِذَا صَلَّىٰ ۝ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ۝ أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَىٰ ۝

٥٩٧

بأحكم الحاكمين وأعدلهم؟ أيعقل أن يترك الله عباده سدى دون أن يحكم بينهم، فيجاري

## سُورَةُ الْعَلَقِ

— مكية —

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوحِ: الإنسان بين هدايته بالوحي وصلاله بالاستكبار والجهل.

• التفسير: ١) اقرأ أيها الرسول ما يوحيه الله إليك: مفتتحاً باسم ربك الذي خلق جميع الخلائق. ٢) خلق الإنسان من قطعة دم متحمده بعد أن كانت نطفة. ٣) اقرأ أيها الرسول ما يوحيه الله إليك، وربك الأكرم الذي لا يداني كرمه كريم، فهو كثير الجود والإحسان. ٤) الذي علم الحط والكتابة بالظلم. ٥) علم الإنسان ما لم يكن يعلمه. ٦) حقاً إن الإنسان الصالح مثل أبي جهل ليتجاوز الحد في تغني حدود الله. ٧) لأجل أن راه استغنى بما لديه من الحاح والمال. ٨) إن إلى ربك - أيها الإنسان - الرجوع يوم القيامة فيحازي كلاً بما يستحقه. ٩) أرايت أعجب من أمر أبي جهل الذي ينهى. ١٠) عبداً محمداً ﷺ إذا صلى عند الكعبة. ١١) أرايت إن كان هذا المنهي على هدى وبصيرة من ربه؟ ١٢) أو كان يأمر الناس بتقوى الله بامثال أوامره واجتباب بواهيته، أينهي من كان هذا شأنه؟ ١٣) من فؤاد لا ياتي. ١٤) إكرام الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأن رفع له ذكره. ١٥) رضا الله هو المقصد الاسمي. ١٦) أهمية القراءة والكتابة في الإسلام. ١٧) خطر الفنى إذا جرى إلى الكبر والبعد عن الحق. ١٨) النهي عن المعروف صفة من صفات الكفر.

الذي أنعيك حتى كاد أن يكسر ظهره. ١) وأعلمنا لك ذكرك، فقد أصبحت تُذكر في الأذان والإقامة وفي غيرهما. ٢) فإن مع الشدة والضيقة سهولة واتساعاً وفرحاً. ٣) إن مع الشدة والضيقة سهولة واتساعاً، إذا علمت ذلك فلا يهولنك أذى قومك، ولا يصدرك عن الدعوة إلى الله.

٤) فإذا فرغت من أعمالك، وانتهيت منها فاجتهد في عبادة ربك. ٥) واجمل رغبتك وقصدك إلى الله وحده.

## سُورَةُ التِّينِ

— مكية —

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوحِ: امتنان الله على الإنسان باستقامة فطرته وخلقته، وكمال الرسالة الحاتمة. ١) التفسير:

٢) أقسم الله بالتين ومكان نباته، وبالنزيتون ومكان نباته في أرض فلسطين التي بعث فيها عيسى عليه السلام. ٣) وأقسم بحبل سيناء الذي نأخى عنده بيبه موسى عليه السلام. ٤) وأقسم بمكة البلد الحرام الذي يأمن من دخل فيه. ٥) الذي بعث فيه محمد ﷺ. ٦) لقد أوجدنا الإنسان في أفضل خلق وأفضل صورة. ٧) ثم أرحمناه إلى الهرم والحرف في الدنيا فلا ينتفع بجسده كما لا ينتفع به إذا أفسد فطرته وصار إلى النار. ٨) إلا الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات فإنهم وإن هرموا فلهم ثواب دائم غير مقطوع، وهو الجنة: لأنهم زكوا فطرتهم.

٩) فأى شيء يملك أيها الإنسان على التكذيب بيوم الحزاء بعدما عاينت من علامات قدرته الكثيرة؟ ١٠) أليس الله - يجعل يوم القيامة يوماً للجزاء المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته؟

﴿١٧﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كُذِّبَ هَذَا النَّاهِي بِمَا جَاءَ بِهِ الرُّسُلُ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ، أَلَا يَخْشَى اللَّهَ؟ ﴿١٨﴾ أَلَمْ يَعْلَمْ نَاهِي هَذَا الْعَبْدَ عَنِ الصَّلَاةِ أَنْ اللَّهَ يَرَى مَا يَصْنَعُ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ؟ ﴿١٩﴾ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا نَصُورُ هَذَا الْجَاهِلَ، لَنْ لَمْ يَكْفَ عَنْ أَذَاهُ لِعِبْدِنَا وَتَكْذِيبِهِ لَهُ، لَنَأْخُذْهُ مَحْضُونًا إِلَى النَّارِ بِمَقْدَمِ رَأْسِهِ بِعَنْفٍ، ﴿٢٠﴾ صَاحِبَ تِلْكَ النَّاصِيَةِ كَاذِبٍ فِي الْقَوْلِ، خَاطِئٍ فِي الْفِعْلِ. ﴿٢١﴾ فَلْيَدْعُ - حِينَ يَوْخُذُ بِمَقْدَمِ رَأْسِهِ إِلَى النَّارِ - أَصْحَابَهُ وَأَهْلَ مَجْلِسِهِ؛ يَسْتَعِينُ بِهِمْ لِيُنْقِذُوهُ مِنَ الْعَذَابِ.

سُورَةُ الْقَدَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝  
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا  
بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى  
تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۖ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۖ فِيهَا كُتِبَ  
قِيَمَةٌ ۖ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ  
الْبَيِّنَةُ ۚ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ  
حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ۝

09人

كان أو موثًا أو ولادة أو غير ذلك مما يقدره الله. هذه الليلة المباركة حبر كلها من ابتدائها حتى نهايتها بطلوع الفجر.

## سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

—مَذْنِيَّة—

■ من مقاصد سورة: بيان كمال الرسالة المحمدية ووضوحها.

القاضي

﴿١﴾ لم يكن الدين كفراً من اليهود والنصارى والمشرّكين ممارّفين إجماعهم واتفقهم على الكفر حتى يأتيهم برهان واضح، وحنة. ﴿٢﴾ هذا البرهان الواضح والحنة الحليّة هو رسول من عند الله بعثه يقرأ صحفًا مطهرة لا يمسهوا إلا لمطهرون. ﴿٣﴾ في تلك الصحف أخبار صدق وأحكام عدل، ترشد الناس إلى ما فيه صلاحهم ورشدهم. ﴿٤﴾ وما احتلم اليهود الذين أعطوا التوراة، والنصارى الذين أعطوا الإنجيل، إلا من بعد ما بعث الله نبيّه إليهم، فمنهم من أسلم، ومنهم من تمّادى في كفره مع علمه بصدق نبيه. ﴿٥﴾ ويظهر حرم وعناد اليهود والنصارى أنهم ما أمروا في هذا القرآن إلا بما أمروا به في كتابيهم من عبادة الله وحده، ومجانبة الشرك، وإقامة الصلاة وإعطاء الزكاة، فما أمروا به هو الدين المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

● من فوائد الآيات: ● فصل ليلة القدر على سائر ليالي العام. ● الإخلاص في العبادة من شروط قبولها. ● اتفاق الشرائع في الأصول مدعاة لقبول الرسالة.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ١ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ٢ جَزَاءُ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ٣

## سُورَةُ الرَّزْزِ لَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ١ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ٢ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ٤ يَا نَبِيَّ رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا ٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ ٦ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ٨

## سُورَةُ الْعَادِيَّاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ١ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ٢ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ٣ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ٤ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ٥

١) إن الذين كفروا - من اليهود والنصارى ومن المشركين يدخلون يوم القيامة في جهنم ما كثرت فيها أبدأ، أولئك هم شرُّ الخليقة، لكفرهم بالله، وتكذيبهم رسوله.

٢) إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير الخليقة.

٣) ثوابهم عند ربهم جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها. ما كثرت فيها أبدأ، رضي الله عنهم لما آمنوا به وأطاعوه، ورضوا عنه لما بالهم من رحمته، هذه الرحمة ينالها من خاف ربه، فامتثل أمره، واجتنب بهيه.

## سُورَةُ الرَّزْزِ لَةِ

— مدنية —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

التذكير بأحوال القيامة ودقة الحساب فيها.

• التفسير:

١) إذا حُرِّكَتِ الأرض الحركية الشديد الذي يحدث لها يوم القيامة.

٢) وأخرجت الأرض ما في بطنها من الموتى وغيرهم.

٣) وقال الإنسان متحيرًا: ما شأن الأرض تتحرك وتضطرب؟

٤) في ذلك اليوم العظيم تغير الأرض بما عمل عليها من خير وشر.

٥) لأن الله أعلمها وأمرها بذلك.

٦) في ذلك اليوم العظيم الذي تنزل فيه الأرض يخرج الناس من موقف الحساب فرقا ليشاهدوا أعمالهم التي عملوها في الدنيا.

٧) فمن يعمل وزن نملة صغيرة من أعمال الخير والبر يره أمامه.

٨) ومن يعمل وزن نملة صغيرة من أعمال الشر يره كذلك.

## سُورَةُ الْعَادِيَّاتِ

مكية

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تحذير الإنسان من الجحود والطمع بتذكيره بالآخرة.

• التفسير:

١) أقسم الله بالحبل التي تجري حتى يُسمع لنفسها صوت من شدة الجري. ٢) وأقسم بالحبل التي تُوفد بحوافرها النار إذا لامست بها الصخور لشدة وقعها عليها، ٣) وأقسم بالغيل التي تُغير على الأعداء وقت الصباح، ٤) فحرك بحريهن غبارًا، ٥) فتوسطن سفورهن حنفاً من الأعداء.

• مِنْ قَوَائِمِ آيَاتِ:

• الكفار شرُّ الخليقة، والمؤمنون خيرها. • خشية الله سبب في رضاه عن عبده. • شهادة الأرض على أعمال بني آدم.



﴿١﴾ إن الإنسان لَغَفُورٌ ﴿٢﴾ إن الإنسان لَكَفُورٌ ﴿٣﴾ وإنه على منعه للخير لشاهد، لا يستطيع إنكار ذلك لوضوحه. ﴿٤﴾ وإنه لفرط حبه للمال يبخل به. ﴿٥﴾ أفلا يعلم هذا الإنسان المغتر بالحياة الدنيا إذا بعث الله ما في القبور من الأموات وأخرجهم من الأرض للحساب والجزاء أن الأمر لم يكن كما كان يتوهم؟ ﴿٦﴾ وأبرز ويبين ما في القلوب من النيات والاعتقادات وغيرها. ﴿٧﴾ إن ربهم بهم في ذلك اليوم لخبير، لا يخفى عليه من أمر عباده شيء، وسيجازيهم على ذلك.

## سورة القارعة

مكية

• من مقاصد السورة:

• قزع القلوب لاستحضار هول القيامة وأحوال الناس في موازينها.

• التفسير:

﴿١﴾ الساعة لتي تزعزع قلوب الناس لعظم هولها. ﴿٢﴾ ما هذه الساعة التي تزعزع قلوب الناس لعظم هولها؟

﴿٣﴾ وما أعلمك - أيها الرسول - ما هذه الساعة التي تزعزع قلوب الناس لعظم هولها؟ إنها يوم القيامة.

﴿٤﴾ يوم تزعزع قلوب الناس يكونون كالفرار لمُنْتَشِرِ المتناثر هنا وهناك. وتكون الجبال مثل لصوف المندوف في حفة سيرها وحركتها، فأما من رححت أعماله الصالحة على أعماله السيئة. ﴿٥﴾ فهو في عيشة مرضية ينالها في الجنة. ﴿٦﴾ وأما من رححت أعماله السيئة على أعماله الصالحة. ﴿٧﴾ فمسكنه ومستقره يوم القيامة هو جهنم.

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿١﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٢﴾ وَإِنَّهُ لِحَبِيبِ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٣﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمَاهُ فِي الْقُبُورِ ﴿٤﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿٥﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿٦﴾

## سورة القارعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾

## سورة التكاثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَمَكُمُ التَّكَاثُرَ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْمَلُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾

٦٠٠

• وما أعلمك - أيها الرسول - ما هي؟ ﴿١﴾ هي نار شديدة الحرارة.

## سورة التكاثر

مكية

• من مقاصد السورة:

• تذكير المتكاثرين واللاهين بالدنيا بالقبور والحساب.

• التفسير:

﴿١﴾ شعلكم - أيها الناس - التماخر بالأموال والأولاد عن طاعة الله. ﴿٢﴾ حتى مُمّ ودخلتم قبوركم. ﴿٣﴾ ما كان لكم أن يشغلكم التماخر بها عن طاعة الله، سوف تعلمون عاقبة ذلك الاشغال. ﴿٤﴾ ثم سوف تعلمون عاقبته. ﴿٥﴾ حقاً لو أنكم تعلمون يقيناً أنكم مبعوثون إلى الله، وأنه سيجازيكم على أعمالكم: لما انشغلتم بالتفاخر بالأموال والأولاد. ﴿٦﴾ والله لشاهد البار يوم القيامة.

﴿٧﴾ ثم لتشهدوها مشاهدة يبين لا شك فيه. ﴿٨﴾ ثم ليسألكم الله في ذلك اليوم عما أنعم به عليكم من الصحة والبنى وغيرهما. ﴿٩﴾ من فؤاد كآيات. ﴿١٠﴾ خطر التفاخر والتباهي بالأموال والأولاد. ﴿١١﴾ القبر مكان زيارة سرعان ما ينتقل منه الناس إلى الدار الآخرة. ﴿١٢﴾ يوم القيامة يسأل الناس عن النعيم الذي أنعم به الله عليهم في الدنيا. ﴿١٣﴾ الإنسان مجبول على حب المال.

## سُورَةُ الْعَصْرِ

— مكية —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

أسياب النجاة من الخسارة.

• التفسير:

① أقسم سبحانه بوقت العصر.

② إن الإنسان لفي نقصان وهلاك.

③ إلا الذين آمنوا بالله وبرسله،

وعملوا الأعمال الصالحات، وأوصى

بعضهم بعضًا بالحق، وبالصبر على

الحق؛ فالمتصفون بهذه الصفات

ناجون في حياتهم الدنيا والآخرة.

## سُورَةُ الْهُمَزِ

— مكية —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

التحذير من الاستهزاء بالمؤمنين

اغترارًا بكثرة المال.

• التفسير:

① وبال وشدة عذاب لكثير الاغنياء

للناس، والظعن فيهم.

② الذي همه جمع المال وإحصاؤه، لا

هم له غير ذلك.

③ يظن أن ماله الذي جمعه سينجيه

من الموت، فيبقى خالدًا في الحياة

الدنيا.

④ ليس الأمر كما تصوّر هذا الجاهل،

ليطرح في نار جهنم التي تدق وتكسر

كل ما طرح فيها لشدة بأسها.

⑤ وما أعلمك - أيها الرسول -

ما هذه النار التي تحطم كل ما طرح

فيها؟

⑥ إنها نار الله المستعرة.

⑦ التي تنفذ من أجسام الناس

إلى قلوبهم. ⑧ إنها على المُعَذِّبِينَ فيها مفققة. ⑨ بمقدار ممتدة طويلة حتى لا يخرجوا منها.

## سُورَةُ الْفِيلِ

— مكية —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان قدرة الله وبطشه بالكافرين لبيته المحرم.

• التفسير:

① ألم تعلم - أيها الرسول - كيف فعل ربك بأبرقه وأصحابه أصحاب الفيل حين أرادوا هدم الكعبة؟ ② لقد جعل الله تدميرهم

السيئ لهدمها في ضياع، فما نالوا ما تمنّوه من صرف الناس عن الكعبة، وما نالوا منها شيئًا. ③ وبعث عليهم طيرًا أتتهم جماعات

جماعات. ④ ترميهم بحجارة من طين مُخَجَّر. ⑤ فجعلهم الله كورق زرع أكلته الدواب وداسته.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• خسران من لم يتصفوا بالإيمان وعمل الصالحات، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر. • تحريم الهُمَزِ والنَّمَزِ في الناس.

• دفاع الله عن بيته الحرام، وهذا من الأمن الذي قضاه الله له.

## سُورَةُ الْعَصْرِ

آياتها ٣

نزلت بها ١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ③

## سُورَةُ الْهُمَزِ

آياتها ٩

نزلت بها ١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ① الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ② يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ③ كَلَّا لَيُنْبَذَتِ فِي الْحُطَمَةِ ④ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ⑤ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ⑥ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفَئِدَةِ ⑦ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ⑧ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ⑨

## سُورَةُ الْفِيلِ

آياتها ٥

نزلت بها ١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ① أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ② وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ③ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّن سِجِّيلٍ ④ فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ مَّا كُولٍ ⑤

٦٠١



• من مقاصد السورة:  
بيان نعمة الله على قريش وحق الله عليهم.

• التفسير:  
① لأجل عادة قريش وأنهم.  
② رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام آمنين.  
③ فليعبدوا الله رب هذا البيت الحرام وحده، الذي يسر لهم هذه الرحلة، ولا يشركوا به أحداً.  
④ الذي أطعمهم من جوع، وأمنهم من خوف؛ بما وضع في قلوب العرب من تعظيم الحرم، وتعظيم سكانه.

## سُورَةُ الْمَاعُونِ

• من مقاصد السورة:  
بيان صفات المكذبين بالدين.

• التفسير:  
① هل عرفت الذي يكذب بالجزاء يوم القيامة؟  
② فهو ذلك الذي يدفع اليتيم بغلظة عن حاجته.  
③ ولا يحث نفسه، ولا يحث غيره على إطعام الفقير.  
④ فهلاك وعذاب للمصلين، الذين هم عن صلاتهم لاهون، لا يبالون بها حتى ينقضى وقتها.  
⑤ الذين هم يراؤون بصلاتهم وأعمالهم، لا يخلصون العمل لله، ويمنعون إعانة غيرهم بما لا ضرر في الإعانة به.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ ① إِلَهَ لِفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ  
② فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ③ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ  
مِّنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ④

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدينِ ① فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ  
الْيَتِيمَ ② وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ③ قَوْلٌ  
لِّلْمُصَلِّينَ ④ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ  
⑤ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ⑥ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ⑦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ① فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ②  
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ③

## سُورَةُ الْكَوْثَرِ

• من مقاصد السورة:

بيان منة الله على نبيه ﷺ بالخير الكثير؛ والدفاع عنه.

• التفسير:

① إنا آتيناك - أيها الرسول - الخير الكثير، ومنه نهر الكوثر في الجنة.  
② فأذْ شَكَرَ الله على هذه النعمة، بأن تصلي له وحده وتذبح؛ خلافاً لما يفعله المشركون من التقرب لأوثانهم بالذبح.  
③ إن مفضلك هو المنقطع عن كل خير المنسي الذي إن ذكر ذكر بسوء.

• من قوايد الآيات:

• أهمية الأمن في الإسلام. • الرياء أحد أمراض القلوب، وهو يبطل العمل. • مقابلة النعم بالشكر يزيد بها. • كرامة النبي ﷺ على ربه وحفظه له وتشريفه له في الدنيا والآخرة.



● من مقاصد السورة:

البراءة من الكفر وأهله.

● التفسير:

١ - قل - أيها الرسول - : يا أيها الكافرون بالله.

٢ - لا أعبد في الحال ولا في المستقبل ما تعبدون من الأصنام.

٣ - ولا أنتم عابدون ما أعبد أنا؛ وهو الله وحده.

٤ - ولا أنا عابد ما عبدتم من الأصنام.

٥ - ولا أنتم عابدون ما أعبد أنا، وهو الله وحده.

٦ - لكم دينكم الذي ابتدئتموه لأنفسكم، ولي ديني الذي أنزله الله علي.

## سُورَةُ النَّصْرِ

— مدنية —

● من مقاصد السورة:

بشارة النبي ﷺ بالنصر وختام الرسالة.

● التفسير:

١ - إذا جاء نصر الله ولدينك - أيها الرسول - وأعزاه له، وحدث فتح مكة.

٢ - ورأيت الناس يدخلون في الإسلام وفداً بعد وفد.

٣ - فاعلم أن ذلك علامة على قرب انتهاء المهمة التي بُعثت بها، فسبح بحمد ربك؛ شكراً له على نعمة النصر والفتح، واطلب منه المغفرة، إنه كان ثواباً يقبل توبة عباده، ويغفر لهم.

## سُورَةُ الْكَافُرُونَ

البيان ١

البيان ١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ ١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢  
وَلَا أَنْتُمْ عِبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ٤  
وَلَا أَنْتُمْ عِبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ٦

## سُورَةُ النَّصْرِ

البيان ٣

البيان ١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ  
يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ  
وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ٣

## سُورَةُ الْمَسَدِ

البيان ١

البيان ١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ٢  
سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ٣ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ٤  
فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ٥

٦٠٣

## سُورَةُ الْمَسَدِ

— مكية —

● من مقاصد السورة:

بيان خسران أبي لهب وزوجه.

● التفسير:

١ - خسرت يدا عم النبي ﷺ أبي لهب بن عبد المطلب بخسران عمله؛ إذ كان يؤذي النبي ﷺ، وخاب سعيه.

٢ - أي شيء أغنى عنه ماله وولده؛ لم يدفعه عنه عذاباً، ولم يجلب له رحمة.

٣ - سيدخل يوم القيامة ناراً ذات لهب، يقاسي حرها.

٤ - وستدخلها زوجته أم جميل التي كانت تؤذي النبي ﷺ بإلقاء الشوك في طريقه.

٥ - في عنقها حبل مُحْكَم الفُتْل تساق به إلى النار.

● من قوايد الآيات:

● المفاصلة مع الكفار. ● مقابلة النعم بالشكر. ● سورة المسد من دلائل النبوة؛ لأنها حكمت على أبي لهب بالموت كافراً ومات بعد عشر سنين على ذلك. ● صيغة أنكحة الكفار.

• من مقاصد السورة:

تفرد الله بالالوهية والكمال وتنزهه عن الولد والوالد والنظير.

• التفسير:

① قل - أيها الرسول - هو الله المنفرد بالالوهية، لا إله غيره.

② هو السيد الذي انتهى إليه السؤدد في صفات الكمال والجمال، الذي تصمد إليه الخلائق.

③ الذي لم يلد أحدًا، ولم يلد له أحد، فلا ولد له - سبحانه - ولا والد، ولم يكن له مماثل في خلقه.

## سورة الفلق

• من مقاصد السورة:

الحث على الاعتصام بالله من الشرور.

• التفسير:

① قل - أيها الرسول - أعتصم بربّ الصبح، وأستجير به.

② من شرّ ما يؤذي من المخلوقات.

③ وأعتصم بالله من الشرور التي تظهر في الليل من دواب ولصوص.

④ وأعتصم به من شرّ السواحر اللائي يتفنن في العُقد.

⑤ وأعتصم به من شرّ حاسد إذا عمل بما يدفعه إليه الحسد.

## سورة الاخلاص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③  
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④

## سورة الفلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ شَرِّ  
غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④  
وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤

## سورة الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ  
النَّاسِ ③ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④ الَّذِي  
يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤  
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ⑥

## سورة الناس

• من مقاصد السورة:

الحث على الاستعاذة بالله من شر الشيطان ووسوسته.

• التفسير:

① قل - أيها الرسول - أعتصم برب الناس، وأستجير به.

② ملك الناس، يتصرّف فيهم بما يشاء، لا ملك لهم غيره.

③ معبودهم بحق، لا معبود لهم بحق غيره.

④ من شرّ الشيطان الذي يلقي وسوسته إلى الإنسان إذا غفل عن ذكر الله، ويتأخر عنه إذا ذكره. ⑤ يلقي بوسوسته إلى قلوب الناس. ⑥ وهو يكون من الإنس كما يكون من الجن.

• من قوايد الآيات:

• إثبات صفات الكمال لله، ونفي صفات النقص عنه. • ثبوت السحر، ووسيلة العلاج منه. • علاج الوسوسة يكون بذكر الله والتعوذ من الشيطان.